AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY
12 OCT 1973
Tel. 260458

808
S967uA
c.1

عقود الجمان

شرح أرجوزة علم المعانى والبيان

لمؤلفها الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن

السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١

رحمه الله تعالى ونفعنا

بعلومه آمين

﴿ ومعه شرح العالم العلامة الشيخ أحمد الدمنهورى المسمى بحلية اللب المصون على الجوهر المكنون لسيدى عبدالرحمن الاخضرى رحمهما الله تعالى ﴾

﴿ وقد فصل بينهما بجدول وجعل شرح الدمنهورى بالاسفل ﴾

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية
لاصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه

الحمد لله المنزه عن المماثلة والتشبيه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص فى التنزيه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات التى لا يعتريها شوب التمويه * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وذويه (هذا) تعليق لطيف علقته لينتفع به فى حل أرجوزتى التى نظمتها فى علم المعانى والبيان ﴿وسميتها عقود الجمان﴾ اذ لم يتسع وقتى لكتابة شرح عليه كما أرتضيه مع الحاح قارئيه على فى ذلك فنجزت لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها وبالله سبحانه أستعين فى مصادر الأمور وموارها

﴿ قال الفقير عابد الرحمن * الحمد لله على البيان ﴾
﴿ وأفضل الصلاة والسلام * على النبى أفصح الأنام ﴾

ادخال ألف فى عبد غير مخرج للكلمة عن أصل معناها وهو جائز واستعمله الناس كثيرا والاتيان بقال بصيغة الماضى مما كثر تداول الايراد عليه والجواب عنه والفقير له استعمالات منها وهو اللائق هنا المحتاج الى الله تعالى فى كل شؤنه وهو الغنى فى الحقيقة وعبد فى الأصل وصف غلبت عليه الاسمية وله عشرون جمعا نظم ابن مالك أحد عشر فى بيتين واستدركت عليه الباقى فى آخرين فقال ابن مالك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ان أفضل ما تحلت به جياد المعانى والبيان * وتباهت ببديع أنسه قلوب أهل العرفان * الثناء على الله المختص على الحقيقة بالكمال * المنزه فى ذاته وصفاته عن شائبة المثال * والصلاة والسلام على أفصح الأنام * سيدنا محمد الذى بلغ المسند اليه غاية المرام * وعلى آله وأصحابه الطيبين * الباذلين نفوسهم فى تشييد قواعد الدين * ﴿ و بعد ﴾ فيقول العبد الفقير الحقير * الراجى من مولاه الخروج من سجن التقصير * أحد الدمنهورى متعه الله بحصول آماله * ومن عليه بكمال التوفيق فى أقواله وأفعاله * هذا بيان للرسالة الموسومة بالجوهر المكنون فى علم البيان للعارف بالله تعالى سيدى عبد الرحمن الأخضرى رحمه الله تعالى ونفعنا به قد التمسه منى العلامة النبيل * والنحرير الدراكة الجليل * سيدى عبد الرحمن السوسى أفاض الله علينا وعليه من بحر النوال * ورزقنا واياه النسج على أحسن منوال * طالبا منى السهولة فى البيان * لينتفع به المبتدئون فى علم البيان * فأجبته وان كنت لست أهلا لذلك * ولا من رجال تلك المهامه والمسالك * ولكن حسن ظنى

عباد

عباد عبيد جمع عبد وأعبد * أعابد معبوداء معبدة عبد *
كذاك عبدان وعبدان أثبتا * كذاك العبدى وامددان شئت أن تمد
(وقلت) وقد زيدأ عباد عبود عبدة * وخفف بفتح والعبدان أن تشد
وأعبدة عبدون ثمة بعدها * عبيدون معبودا بقصر فخذ تسد

والرحمن صيغة مبالغة من الرحمة وأصلها رقة القلب واستعمالها فى البارى تعالى بمعنى ارادة الخير مجاز لاستحالة الحقيقة عليه تعالى وهذا الاسم من خواص الله تعالى لم يستعمل فى غيره والأصح أنه عربى وقيل معرب والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير والتعبير به براعة الاستهلال وكذا فى قوله أفصح الأنام والأنام الخلق والكلام على الحمد والصلاة والسلام والنبى مما شاع وذاع وقررناه فى غير ما تأليف

(وهذه أرجوزة مثل الجمان * ضمنتها علم المعانى والبيان)
(لخصت فيها ما حوى التلخيص مع * ضم زيادات كأمثال اللمع)
(ما بين اصلاح لما ينتقد * وذكر أشياء لها يعتمد)
(وضم ما فرقه للمشبه * والله ربى أسأل النفع به)
(وأن يزكى عملى ويعرضا * عن سوئه وأن ينيلنا الرضا)

حاصل هذه الأبيات أن هذه الأرجوزة حاوية لما فى تلخيص المفتاح مع تلخيص فى العبارة وترك كثير من الأمثلة والتعاليل معوضا عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض عليه وبعضها ليس كذلك وفيه أبحاث تلقيناها عن شيخنا الامام محيى الدين الكافيجى وهو المراد حيث أطلق فيها وربما قدمت وأخرت للمناسبة ثم من الزيادات ما هو مميز بقلت ومنه ما ليس كذلك فأميزه هنا والأرجوزة بضم الهمزة أفعولة من الرجز البحر المشهور والجمان اللؤلؤ واحده جمانة بضم الجيم وتخفيف الميم والتلخيص تأليف قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى وعندى منه نسخة بخط مؤلفه وترجمته بسطتها فى طبقات النحاة وقد أخبرنى بكتاب التلخيص شيخنا شيخ الاسلام قاضى القضاة علم الدين البلقينى اجازة عن أبى اسحق ابراهيم بن أحمد البعلى قال أخبرنا به مؤلفه سماعا ﴿ فائدة ﴾ قال الاندلسى فى شرح بديعية رفيقه ابن جابر علوم الأدب ستة اللغة والتصريف والنحو والمعانى والبيان والبديع قال فالثلاثة الأول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب نظما ونثرا الآن المعتبر فيها ضبط ألفاظهم والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم من المولدين لأنها راجعة الى المعانى ولا فرق فيها فى ذلك بين العرب وغيرهم اذ هو أمر راجع الى العقل ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحترى وأبى تمام وأبى الطيب وأبى العلاء وهلم جرا * قلت وقد اتجه لى من هنا بحث فقهى وذلك أن النووى ذكر فى شرح المهذب وغيره أن الاشتغال بأشعار العرب من فروض الكفاية لأنها يستشهد بها فى علوم العربية التى هى من آلات علوم الشرع بخلاف

بفيض الانعام * هو الذى حملنى على الخلول فى هذا المقام * راجيا منه سبحانه وتعالى حسن القبول * والفوز برضاه بمحض فضله فانه المأمول ﴿وسميته حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون﴾ والله أسأل من قيضه العميم * أن ينفع به من تلقاه بقلب سليم * انه مفيض الخير والجود وهو حسبى ونعم الوكيل (قال)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(أقول) ابتدأ بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفى رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم ولا تعذر فى العمل بالحديثين لحمل الابتداء فيهما على الأعم من الحقيقى والاضافى أو لحمله فى الأول على الأول وفى الثانى على الثانى كما فى القرآن المبين كيفية العمل بهما على ان اشتراط تحصيل البركة بالابتداء بهما معا محمول على الكمال وأما أصلها فحاصل بأحدهما بل بكل ذكر غيرهما كما يدل له رواية بذكر الله الدالة على اعتبار جهة عمومها وفى وصف الأمر بما بعده فائدتان الأولى تعظيم اسم الله تعالى حيث لا يبدأ به فى الأمور التى لها شأن وخطر الثانية التيسير على الناس فى محقرات الأمور * وأورد أن كلا من البسملة والحمدلة من أفراد موضوع قضية الحديث فيحتاج كل منهما حينئذ الى سبق مثله

أشعار المولدين فالاشتغال بها ليس كأشعار العرب بل ان كان فيها مايذم شرعا فمكروه والافمباح ولاشك أن علوم البلاغة الثلاثة هى من أعظم آلات الشرع بل ذكر أن كمال الايمان متوقف عليها لتوقف ادراك اعجاز القرآن الذى هو معجزة النبى ﷺ على معرفتها وقد تقرر أن أشعار المولدين حجة فيها فلتكن كأشعار العرب من هذه الحيثية وقد نبهت على ذلك فى حواشى الروضة ﴿ فائدة أخرى ﴾ نقل الشيخ بدر الدين الزركشى فى قواعده عن بعض المشايخ أنه كان يقول العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث

﴿ مقدمة ﴾

(يوصف بالفصاحة المركب * ومفرد ومنشئ مرتب)

(وغير ثان صفه بالبلاغه * ومثلها فى ذلك البراعه)

الفصاحة تكون صفة للمتكلم فيقال متكلم فصيح وهو المراد بقولى منشئ وهو اسم فاعل من الانشاء وللمفرد فيقال كلمة فصيحة وللمركب فيقال كلام فصيح وتركيب فصيح والمركب يعم الكلام والجملة التى ليست بكلام كجملة الصلة والجزاء والتركيب الاضافى كعبد الله وكل ذلك يوصف بالفصاحة فلهذا عدلت اليه عن قول التلخيص والكلام لأنها لاتدخل فيه ولافى المفرد نبه عليه السبكى والبلاغة لايوصف بها المفرد فلايقال كلمة بليغة وان وقع فى كلام الجوهرى ذلك فامامؤول أوتسامح وانما يوصف بها المتكلم فيقال متكلم أوشاعر بليغ والكلام فيقال كلام بليغ وذلك لأن البلاغة كما سيأتى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهى منتفية فى المفرد وقياسه انتفاؤها أيضا فى المركب الذى لايفيد ولم ينبه عليه السبكى والبراعة مثل البلاغة فيقال متكلم بارع وكلام بارع ولايقال كلمة بارعة وقد حدها القاضى أبو بكر فى الانتصار بما يقرب من حد البلاغة وأهملها الجمهور وذكرها هنا من زوائدى

(فصاحة المفرد أن لاتنفرا * حروفه كهعخع واستشزرا)

(وعدم الخلاف لقانون جلى * كالحمد لله العلى الاجلل)

(وفقده غرابة قد أرتجا * كفا حما ومرسنا مسرجا)

(قيل وفقد كرهه فى السمع * نحو جر شاءوذا ذو منع)

الفصاحة فى المفرد أن يخلص من ثلاثة أمور (أحدها) تنافر الحروف وهو قسمان ذكرهما فى الايضاح وأهمل فى التلخيص الأول وذكرته من زيادتى * القسم الأول ماتكون الكلمة بسببه متناهية فى الثقل وعسر النطق بها كهعخع بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة الأولى من قول أعرابى وقد سئل عن ناقته تركتها ترعى الهعخع والهاء والعين لا يكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر وقيل لاأصل له فى كلامهم وانما هو الخعخع بخاءين معجمتين * الثانى

و يتسلسل وأجيب بأن كلا منها كما يحصل البركة لغيره و يمنع نقصه كذلك يجب أن يحصل مثل ذلك لنفسه كالشاة من الأربعين تزكى نفسها وغيرها والباء فى البسملة متعلقة بمقدر وكونه فعلا ومن مادة التأليف هنا ومتأخرا أولى أما الأول فلاصالة الفعل فى العمل وأما الثانى فلأنه أهم بالمقام اذ لايشعر تقدير خلافه بما جعلت البسملة مبدأله وأما الثالث فلأن تقديم المعمول هنا أدخل فى التعظيم ودال على الاختصاص كما فى اياك نعبد والاسم عند البصريين أحد الأسماء التى كثر استعمالها فخففت بحذف أعجازها وتسكين اوائلها ثم اجتلبت همزة الوصل عند الابتداء بها توصلا للنطق بالساكن واشتقاقه من السمو فأصله عند البصريين سمو و وزنه فعل و بعد التغيير افع وعند الكوفيين أصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه من السمة وهى العلامة فالوزن قبل التغيير فعل و بعده اعل والله علم على الذات الواجب الوجود و وصف الذات بما بعدها بيان للمسمى لا لاعتباره فيه والا لكان المسمى مجموع الذات والصفة وليس كذلك بل هى وحدها وقيل مع الصفة واعترض على جعل الله علما بأن وضع العلم بازاء ذاته تعالى فرع تعقله ولا تعقل فلا وضع وأجيب بتعقله تعالى بصفاته والمنفى تعقله بكنه حقيقته وهو غير لازم فى وضع العلم على أن الواضع مطلقا أو واضع هذا الاسم هو الله تعالى علمه لغيره بوحى أو الهام * والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم أى من

ماهو دون ذلك كاستشزر من قول امرئ القيس * غدائره مستشزرات الى العلا * أى مرتفعات والتنافر لتوسط الشين وهى مهموسة رخوة بين التاء وهى مهموسة شديدة والزاى وهى مجهورة (ثانيها) المخالفة لقواعد العربية كالفك فيما يجب ادغامه وعكسه كقول أبى النجم * الحمد لله العلى الأجلل * والقياس الأجل بالادغام وضرائر الشعر من هذا الباب الا مالا تستوحش منه النفس كصرف مالا ينصرف قاله حازم الأندلسى وهو حسن (ثالثها) الغرابة وهى أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال كقول رؤبة * وفاحما ومرسنا مسرجا * فان مسرجا صفة لمرسن وهو الأنف ولغرابته لا يدرى هل معناه كالسراج فى البريق واللمعان أو كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء والفاحم الشعر الأسود والمرسن بفتح الميم مع فتح السين وكسرها وقال الجوهرى هو بكسر الميم ووهموه وقولى قد أرتجا أى أغلق فلا يدرى معناه وهو فعل لازم ضميره راجع الى المفرد لا الى الغرابة والا لأنث والمعنى وفقده غرابة يرتج بسببها فلا يفهم وزاد بعضهم أن يخلص من أمر رابع وهو الكراهة فى السمع كقول المتنبى * كريم الجرشى شريف النسب * فان السمع يمج لفظ الجرشى وهى النفس وفى هذا نظر لأن الكراهه ان كانت لاستغرابه فقد دخلت فى الغرابة أو من جهة الصوت فلا تعلق لها بالفصاحة لأن السمع قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس

﴿ وفى الكلام فقده فى الظاهر * لضعف تأليف وللتنافر ﴾
﴿ فى الكلمات وكذا التعقيد مع * فصاحة فى الكلمات تتبع ﴾
﴿ فالضعف نحو قد جفونى ولم * أجف الاخلاء وما كنت عمى ﴾
﴿ وذو تنا فر أتاك النصر * كليس قرب قبر حرب قبر ﴾
﴿ كذاك أمدحه الذى تكرارا * والثالث الخفاء فى قصد عرا ﴾
﴿ خلل فى النظم أوفى الانتقال * الى الذى يقصده ذو والمقال ﴾

أى والفصاحة فى الكلام أن يخلص من ثلاثة أمور بعد رعاية الفصاحة فى مفرداته (أحدها) ضعف التأليف بأن لا يجرى على المطرد من قواعد العربية كقوله * جفونى ولم أجف الاخلاء انى * لعود الضمير من جفونى على الاخلاء وهو متأخر عنه وكذا مثال التلخيص ضرب غلامه زيدا لكن الضعف فيه ليس فى الكلام بل فى ضمير المفعول وما أضيف اليه ولذا قال السبكى لو مثل بأمر دائر بين مسند ومسند اليه لصح وذكر البيت الذى مثلت به ولذا عدلت اليه تقليدا له ثم ظهر لى أن هذا البيت ليس من هذا القبيل لأنه من باب التنازع وعود الضمير فيه على متأخر ليس ضعيفا وانما ذلك فى غيره سوى ما استثنى أى كباب نعم وبئس وانما يسلم اذا رفع الاخلاء فاعلا لجفونى وجعل من باب أكلونى البراغيث فانه حينئذ ليس بفصيح فلتحمل المثال الذى فى النظم عليه (الثانى) تنافر الكلمات وهو أيضا أعلى كالمثال المذكور فى النظم وهو نصف بيت أوله * وقبر حرب بمكان قفر * قال الرمانى وذكروا أنه من شعر الجن لأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع ودون ذلك كقول أبى تمام

مصدر ذلك والرحمة رقة فى القلب وانعطاف تقتضى التفضل والاحسان وأسماؤه المماثلة لهذه مأخوذة باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادى التى هى انفعالات لاستحالة الكيفيات النفسانية عليه تعالى فالرحمة هنا مجاز مرسل عن الاحسان أو ارادته استعمالا لاسم السبب فى المسبب والأول أبلغ من الثانى لزيادة بنائه كما فى قطع وقطع ولا نقض بحذر وحاذر لعدم التلاقى فى الاشتقاق وقدم الله تعالى على تاليه لأنه اسم ذات وهى مقدمة على الصفة فقدم ما يدل عليها وهذا التقديم تعقلى والا فذات الله تعالى وصفاته ليس فيها تقديم ولا تأخير بحسب الواقع وقدم الرحمن على تاليه لأنه صار علما بالغلبة التقديرية من حيث انه لا يوصف به غيره تعالى وأما قوله * وأنت خير الورى لازلت رحمانا * فخطأ نشأ عن التعنت فى الكفر واعترض بأن الصناعة تقتضى الترقى للأبلغ من غيره كما فى عالم تحرير وأجيب بجعل الثانى كالتتمة للأول باعتبار جلالة النعم فيه دون الثانى ومن أراد تحقيق الكلام على البسملة فعليه برسالتنا كشف اللثام عن مخدرات الافهام فانها من أجل ما ألف فى هذا المقام (قال)

﴿ الحمد لله البديع الهادى * الى بيان مهيع الرشاد ﴾

(أقول) الحمد لغة هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته واصطلاحا فعلى ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه ومعنى الشكر

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى

واختلف فى وجه التنافر فيه فقال فى الايضاح فى قوله أمدحه ثقل لما بين الحاء والهاء من التنافر لتقارب هما ورد بوروده فى القرآن قال تعالى فسبحه وقيل لاجتماعهما بعد فتحة والآية سالمة من ذلك وقيل الثقل بين الحاء والهاء والهمزة واعترضا بأنه تنافر فى الحروف لا فى الكلمات وجزم الخفاجى وحازم الأندلسى وغيرهما وتبعهم السبكى بأن سببه تكرار أمدحه وقد أشرت الى ذلك فى النظم وهو من زياتى وليس لك أن تقول سيأتى أن بعضهم شرط الخلوص من التكرار وأنه مردود لأن ذلك مطلق التكرار وهذا تكرير أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء (الثالث) التعقيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة اما الخلل فى النظم أى التركيب فلا يدرى كيف يصل الى معناه لما فيه من التقديم والتأخير والاضمار ونحو ذلك كقول الفرزدق

ومامثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقارب

فان المعنى ومامثل الممدوح فى الناس حى يقارب به الا مملكا أبو أمه أبو الممدح أى ابن أخته ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر بحى وهو أجنبى و بين مثله المبتدأ وحى الخبر بقوله فى الناس وما بعده و بين حى الموصوف وصفته وهو يقارب به بأبوه وهو أجنبى وقدم المستثنى على المستثنى منه واما أن يكون الخلل معنويا بأن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الذى هو ظاهر اللفظ الى المقصود ظاهرا كقول العباس بن الأحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب لأن البكاء يكنى به عنه كقول الحماسى

أبكانى الدهر ويا ربما * أضحكنى الدهر بما يرضنى

وأراد أن يكنى عما يوجبه التلاقى من السرور بجمود العين لظنه أن الجمود خلو العين من البكاء مطلقا وأخطأ اذ الجمود خلو هامنه حال ارادته فلا يكون كناية عن المسرة بل عن البخل كقول أبى عطاء

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

(قيل وأن لا يكثر التكرر * ولا الاضافات وفيه نظر)

شرط بعض الناس فى فصاحة الكلام خلوه من كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقول المتنبى

* سبوح لها منها عليها شواهد * وقول ابن بابك * حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى * وفى هذا القول نظر لأن ذلك ان أفضى الى الثقل فى اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد قال تعالى والشمس وضحاها الى آخر السورة فكرر الضمائر وقال تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وقال تعالى فى تكرير الاضافات ذكر رحمة ربك عبده كذا أب آل فرعون بين يدى نجواكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم

لغة هو معنى الحمد اصطلاحا بابدال لفظ الحامد بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لأجله وجلة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الاخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراده به تعالى وان أشير بأل الى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أو صفة فعل وقدم المسند اليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى ما يصح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحا والنسبة بين أفراد الجميع فى الرسالة المتقدمة والبديع المبدع للشئ على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطلق على الشئ المبدع فهو بمعنى مفعول واطلاقه على الله تعالى صحيح بالمعنى الأول مستحيل بالمعنى الثانى والهادى يطلق على الدال على الطريقة الموصلة الى المطلوب وعلى خالق الهداية فى القلب وهو بالمعنى الأول مشترك بين الله وأنبيائه وأوليائه وكل داع اليه تعالى من خلقه وهو المراد هنا و بالمعنى الثانى خاص به تعالى والبيان الايضاح والمهيع الطريق والرشاد الصواب وفى ذكر البديع و بيان براعة استهلال وهى أن يذكر المتكلم فى أول كلامه مايشعر بمقصوده كما يأتى فى الفن الثالث (قال)

(أمد أرباب النهى ورسما * شمس البيان فى صدور العلما)

(أقول) الامداد اعطاء المدد وهو الزيادة فى الخير والارباب جمع رب والمراد به هنا الصاحب والنهى جمع نهية وهى العقل والرسم

يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم رواه ابن حبان فى صحيحه ﴿تنبيه﴾ قولى فى فصاحة المفرد أن لا تنفر وعدم الخلف وفقده غرابة وفى الكلام لضعف تأليف وللتنافر وكذا التعقيد وأن لا يكثر التكرر ولا الاضافات بتكرير العدم والفقد واللام ولا لأن المقصود فقد كل واحد من هذه الأمور لا مجموعها وعبارة التلخيص لا تفيد ذلك ولذا عدلت عنها ﴿فائدة﴾ ذكر بعض الفضلاء أن من خصائص القرآن انه اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان أصلا بل ازدادت خفة وذلك فى قوله تعالى أمم ممن معك فان التنوين فى أمم والنون فى ممن بدغمان فى الميم بعدهما فيصيران فى حكم ميم أخرى والميم المشددة فى ممن بميمين وفيه أربع أخر فهذه ثمانية

﴿وحدها فى متكلم شهر * ملكة على الفصيح يقتدر﴾

الفصاحة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والملكة هيئة راسخة فى النفس فمن تكلم بالفصيح وليس له ملكة فغير فصيح وقولنا يقتدر اشارة الى أنه يسمى فصيحا حالة النطق وعدمه واللفظ أعم من المفرد والمركب وكذا قولى فى النظم الفصيح

(بلاغة الكلام أن يطابقا * لمقتضى الحال وقد توافقا)
(فصاحة والمقتضى مختلف * حسب مقامات الكلام يؤلف)
(فمقتضى تنكيره وذكره * والفصل الايجاز خلاف غيره)
(كذا خطاب للذكى والغبى * وكلمة لها مقام أجنبى)
(مع كلمة تصحبها فالفعل ذا * ان ليس كالفعل الذى تلاذا)
(والارتفاع فى الكلام وجبا * بأن يطابق اعتبارا ناسبا)
(وفقدها انحطاطه فالمقتضى * مناسب من اعتبار مرتضى)

البلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال هو الأمر الداعى الى التكلم على وجه مخصوص ومقتضاه يختلف بحسب اختلاف لمقامات الكلام فان مقام التنكير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الايجاز يخالف مقام الاطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكى يخالف خطاب الغبى ولكل كلمة مع أخرى تصحبها فى أصل المعنى مقام فالفعل المصاحب لان ليس كالفعل المصاحب لاذا الماسيأتى فى الفرق بينهما وانما يقضى على الكلام بالارتفاع فى الحسن والانحطاط بمطابقته للاعتبار المناسب وعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب أى الأمر الذى اعتبر مناسبا بحسب تتبع تراكيب البلغاء

(ويوصف اللفظ بتلك باعتبار * افادة المعنى بتركيب يصار)
(وقد يسمى ذاك بالفصاحة * وبلاغة الكلام ساحه)
(بطرفين حد الاعجاز عل * وماله مقارب والاسفل)

هنا عبارة عن الاثبات والبيان المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير واضافته لما قبله من قبيل لجين الماء ويحتمل تشبيه البيان بالنهار ففيه مكنية وتخييلية ويحتمل استعارة الشمس لقواعد علم البيان فالاستعارة تحقيقية ومعنى كون البيان كالشمس أنه يظهر به غيره وهو المعانى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وان كان الظهور الأول معنويا والثانى حسيا أى باعتبار المتعلق فيهما والرسم لمعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مراد به هنا القلب أى اللطيفة فهو مجاز بمرتبتين وأل فى العلماء للكمال أى العاملين وفيه تنبيه على أن العلم لا يستقر ولا يثبت الا فى قلب تخلى عن الرذائل لمصادفته قلبا خاليا فيتمكن فان الحكمة اذا لم تجد القلب كذلك فانها ترجع من حيث أتت (قال)

(فأبصروا معجزة القرآن * واضحة بساطع البرهان)

(أقول) الفاء تفريعية والمراد بالابصار هنا القلبى أى النظر بعين البصيرة والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى فاضافته لما بعده بيانية اذ المراد به النظر المعجز وان كان يطلق بالاشتراك اللفظى على الصفة القديمة أيضا فالاضافة قرينة معينة وقوله بساطع البرهان من اضافة الصفة للموصوف أى البرهان الساطع أى الظاهر والبرهان العقلى قياس مركب من قضايا يقينية والمراد به هنا

(هو الذى اذا لدونه نزل * فهو كصوت الحيوان مستفل)

(بينهما مراتب وتتبع * بلاغة محسنات تبدع)

لما تقرر أن البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب ما يناسبه عرف أن اللفظ انما يوصف بها باعتبار افادته المعنى بالتركيب لا من حيث انه لفظ وصوت لأنه باعتبار ذلك لا يوصف بكونه مطابقا أو غير مطابق ضرورة أن ذلك انما يتحقق عند تحقق المعانى والأغراض التى يصاغ لها الكلام وقد يسمى هذا الوصف فصاحة أيضا كما يسمى بلاغة أما الفصاحة لا بهذا الاعتبار فهى من صفات اللفظ دون المعنى قطعا ثم البلاغة لها طرفان أعلى وهو حد الاعجاز بأن يرتقى الكلام فى بلاغته الى أن يخرج عن طوق البشر و يعجزهم عن معارضته وقولى وما له مقارب كقول التخليص وما يقرب منه وقد اختلفوا فى معناه فالذى اختاره الشيخ سعد الدين أنه عطف على الأعلى أى الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وقيل هو عطف على حد الاعجاز فيكون من الأعلى قال الشيخ سعد الدين وفيه نظر لأن القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الأعلى قلت يمكن أن يقال الأعلى حقيقى وهو حد الاعجاز ونسبى أى بالنسبة لما يقدر عليه البشر وهو ما يقرب منه فان الأول خارج عن طوق البشر وحينئذ لا اشكال فتأمل ثم رأيت هذا الذى ظهر لى فى المعانى لعلم المعانى لعبد الباقى اليمنى فقال لها طرفان أعلى وهو منصب كلام الله تعالى المعجز وما يقرب منه وهو كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لقوله أوتيت جوامع الكلم وهذا عين ما فهمته ولله الحمد والطرف الأسفل هو ما لو غير الكلام عنه الى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات فى خلوه عن الحسن وان كان صحيح الاعراب و بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض وتتبع بلاغة الكلام وجوه آخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهى الأنواع المذكورة فى علم البديع كما سيأتى وفى ذكره كونها تابعة اشارة الى أنها انما تعد محسنة بعد رعاية البلاغة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لأنه لا يوصف بها الا الكلام كما سيأتى

(وحدها فى متكلم كما * مضى فمن الى البلاغة انتمى)

(فهو فصيح من كليم أو كلام * وعكس ذا ليس يناله التزام)

(قلت ووصف من بديع حرره * شيخى وشيخه الامام حيدره)

البلاغة فى المتكلم على نسق الفصاحة فيه فيقال هى ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما ذكر فى حد البلاغة أن كل بليغ كلاما كان أو متكلما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان أو متكلما لأن الفصيح قد يعرى عن المطابقة له ثم البديع قال شيخنا وأشار اليه فى المطول يوصف به الكلام دون المتكلم لأنه ليس له فيه أثر ظاهر وانما أثره فى الكلام فوصف به ونقل لنا عن شيخه برهان الدين حيدرة الرومى أنه قال لا مانع من أن يقال مبدع أو محسن ونحو ذلك قال ورد عليه بأنه لم يرد عن العرب قلت ان أريد بكونه لا أثر له فى المتكلم أنه لا يعتبر فيه أن يكون للمتكلم ملكة يقتدر بها على ايراد المحسنات من الطباق والجناس والتورية وغير ذلك بخلاف علم البلاغة ففيه نظر بل ينبغى شرط الملكة فيه حتى لو تكلم

ما يعم النقلى ولا شك أن كون القرآن من كلام الله تعالى الناشئ عن الاعجاز المفهوم من معجزة ثابت بالبرهانين أما الأول فكقولنا هذا الكلام معجز وكل معجز ليس من تأليف المخلوق ينتج هذا الكلام ليس من تأليف المخلوق فيكون من تأليف الخالق اذ لا واسطة وأما الثانى وان ترتب على الأول فكقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية (قال) (وشاهدوا مطالع الأنوار * وما احتوت عليه من أسرار)

(أقول) شاهدوا معطوف على أبصروا فهو من تمرات رسم البيان أيضا والمراد المشاهدة بعين البصيرة والمطالع جمع مطلع وهو محل الطلوع والأنوار جمع نور وهو ما به ظهور الأشياء والمراد به هنا العلم لأن به تظهر المعلومات والأسرار جمع سر وهو المعنى الخفى ومعنى البيت أنهم بواسطة امعان النظر الناشئ عما رسم فى قلوبهم شاهدوا معانى كلمات القرآن التى هى كمطالع الأنوار الحسية بجامع ما ينشأ عن كل من النور وان كان محسوسا فى الثانى ومعقولا فى الأول وشاهدوا ما اشتملت عليه تلك الأنوار أى العلوم من أسرار أى من نكات خفية اذ خبايا القرآن وخفاياه تقف دون آخرها العقول بدليل وما يعلم تأويله الا الله وادراك بعضها انما يكون بالتنوير جعلنا الله من أهله (قال)

بكلام بديع اتفاقا ولا ملكة له فيه لم يعد بديعا فى الاعتبار وقوله لا مانع من أن يقال مبدع كان الأولى منه أن يدعى أنه لا مانع من أن يقال بديع لأنه وردلغة بمعنى الفاعل والمفعول ومنه فى الفاعل بديع السموات و فى المفعول هذا شئ بديع نعم فى شرح بديعية ابن جابر لرفيقه يقال أبدع الشاعر اذا صنع البديع فى شعره فعلى هذا يجوز أن يقال مبدع كمكرم

(ومرجع البلاغة التحرز * عن الخطا فى ذكر معنى يبرز)
(والميز للفصيح من سواه ذا * يعرف فى اللغة والصرف كذا)
(فى النحو والذى سوى التعقد * المعنوى يدرك بالحس قد)
(ومابه عن الخطا فى التأديه * محترز علم المعانى سميه)
(وما عن التعقيد فالبيان * ثم البديع مابه استحسان)

هذا بيان لانحصار مقاصد الكتاب فى الفنون الثلاثة وذلك أن البلاغة مرجعها الى التحرز عن الخطا فى تأدية المعنى المراد والاداه بغير مطابقة والى تمييز الفصيح من غيره والاأورد المطابق بلفظ غير فصيح فلا يكون بليغا وذا أى تمييز الفصيح من غيره بعضه يعرف من علم اللغة وهو الغرابة و بعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس و بعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظى و بعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به فى هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة فلم يبق مما ترجع اليه البلاغة الا الاحتراز عن الخطأ فى التأدية فوضع له علم المعانى والاتميز السالم من التعقيد المعنوى من غيره فوضع له علم البيان ثم احتاجوا الى معرفة توابعها فوضع له علم البديع

﴿ الفن الأول علم المعانى ﴾

(وحده علم به قد تعرف * أحوال لفظ عربى يؤلف)
(مما بها تطابق المقتضى * حال وحدى سالم ومرتضى)

حد علم المعانى علم تعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال فالعلم جنس وقولنا تعرف به أحوال اللفظ مخرج لما يعرف به أحوال غير اللفظ وقولنا العربى مخرج لغيره اذ الكلام فى اللغة العربية و بقية الحد مخرج بقية علوم العربية وعلم البيان وان أطلق عليه أيضا المطابقة لمقتضى الحال بناء على تفسيره بأنه الاعتبار المناسب وذلك شامل للعلوم الثلاثة لكن التقديم للمجرور فى قوله بها تطابق يفيد الاختصاص أى الأحوال التى لا يطابق مقتضى الحال الا بها هى التى فى علم المعانى وما فى العلمين بعده تحصل المطابقة به و بدونه وهذا الحد من أحسن الحدود وقد أشرت الى ذلك بقولى وحدى سالم ومرتضى

(يحصر فى أحوال الاسناد وفى * أحوال مسند اليه فاعرف)
(ومسند تعلقات الفعل * والقصر والانشاء ثم الوصل)
(والفصل والايجاز والاطناب * ونحوه تأتيك فى أبواب)

هذا العلم منحصر فى ثمانية أبواب لأن الكلام اما خبر أو انشاء لما سيأتى والخبر لابد له من اسناد ومسند اليه ومسند فهذه

(فنزهوا القلوب فى رياضه * وأوردوا الفكر على حياضه)

(أقول) الرياض جمع روضة والمضاف اليه ضمير القرآن على تقدير مضاف هو معانى ولما كانت النفوس الناطقة تنتعش باقتناص المعانى كما تنتعش بالأقوات الأشباح والمبانى شبه معانى القرآن بالرياض بجامع تنزه النفس الناطقة بملابستها كتنزه القالب الجسمانى بالرياض المحسوسة فاضافة رياضه من قبيل لجين الماء مع مراعاة المضاف المتقدم كاضافة حياض بعده لما بعده وان كان المقصود نوعا من التوسط بين المتضايفين والفكر حركة النفس فى المعقولات وحركتها فى المحسوسات تخييل والحياض جمع حوض وقعت واوه بعد كسرة قلبت ياء أى على معانيه التى هى كالحياض المحسوسة بجامع شفاء الصدر فى كل منهما ولا يخفى عليك تفريع هذا البيت على ما قبله (قال)

(ثم صلاة الله ما ترنما * حاد يسوق العيس فى أرض الحمى
على نبينا الحبيب الهادى * أجل كل ناطق بالضاد
محمد سيد خلق الله * العربى الطاهر الأواه)

ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا أو فى معناه وهذا الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهذا الباب الخامس والانشاء هو الباب السادس ثم الجملة ان قرنت بأخرى فالثانية اما معطوفة على الأولى أولا وهما الوصل والفصل وهذا الباب السابع ثم لفظ الكلام البليغ اما زائد على أصل المراد بفائدة أو ناقص غير مخل أو مساو والأول الاطناب والثانى الايجاز والثالث المساواة وهو المراد بقولى ونحوه وهذا هو الباب الثامن

﴿ مسئلة ﴾

(محتمل للصدق والكذب الخبر * وغيره الانشا ولا ثالث قر)

هذا البيت من زيادتى الا أن فى التلخيص اشارة اليه فى بيان وجه الحصر وحاصله أن الكلام اما خبر أو انشاء لا ثالث لهما لأنه اما أن يحتمل الصدق والكذب أولا والأول الخبر والثانى الانشاء و بعضهم يقيد الأول بقوله لذاته ليخرج الخبر المقطوع بصدقه كخبر الله تعالى و رسوله ﷺ ومن سكت عن هذا القيد قال الخبر من حيث هو يحتملهما وان خرج بعض أفراده لأمر خارج عنه ألا ترى أن قول الانسان مثلا زيد قائم يحتملهما وان كان السامع يقطع بصدقه لمشاهدته له قائما ومن قسم الكلام الى ثلاثة وزاد الطلب لم يصب فهو قسم من الانشاء والذى فعل ذلك بعض النحاة وقد رددنا عليه فى مؤلفاتنا النحوية

(تطابق الواقع صدق الخبر * وكذبه عدمه فى الأشهر)
(وقيل بل تطابق اعتقاده * ولو خطا والكذب فى افتقاده)
(ففاقد اعتقاده لديه * واسطة وقيل لا عليه)
(الجاحظ الصدق الذى يطابق * معتقدا و واقعا يوافق)
(وفاقد مع اعتقاده الكذب * وغير ذا ليس بصدق أو كذب)
(و وافق الراغب فى القسمين * و وصف الثالث بالوصفين)

فى حد الصدق والكذب أقوال أصحها أن الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقته له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك فى الحالين ومن أدلته حديث الصحيحين من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار دل على انقسام الكذب الى متعمد وغيره الثانى أن الصدق المطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ والكذب عدم المطابقة للاعتقاد ولو كان صوابا واختلف على هذا هل تثبت الواسطة فقيل نعم وهى الساذج الذى ليس معه اعتقاد وقيل لا بل تدخل فى الكذب لأن عدم المطابقة للاعتقاد شامل لما لا اعتقاد معه ومامعه اعتقاد العدم والأول أرجح على هذا القول وذكر هذين القولين المفرعين عليه من زيادتى وهو البيت الثالث بكماله القول الثالث للجاحظ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر من المعتزلة ولقب بالجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين قال الصدق المطابقة للواقع مع اعتقاد المخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها فما عدا ذلك ليس بصدق ولا كذب وهو أربع صور المطابق ولا اعتقاد لشئ والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد القول الرابع للراغب

(أقول) الصلاة لغة العطف فان أضيف الى الله تعالى سمى رحمة أو الى الملائكة سمى استغفارا أو الى غيرهما سمى دعاء فهى مقولة على هذه المعانى بالاشتراك المعنوى والترنم التغنى والعيس الابل وحاديها سائقها المغنى لها ليحصل لها نشاط فى السير والحمى الممنوع من قربه والمراد به أرض الحجاز لمنع الكفار من الاقامة بها والمقصود طلب تأبيد الصلاة بجملتها لا التقييد والنبى انسان أوحى اليه بشرع فان أمر بتبليغه سمى رسولا أيضا وهو بالهمز من النبأ أى الخبر فيصح أن يكون بمعنى فاعل باعتبار أنه مخبر بكسر الباء عن الله عز وجل أو بمعنى مفعول باعتبار أن جبريل أخبره عن الله تعالى و بالياء من النبوة وهى الرفعة فيصح أن يكون بمعنى مفعول لأنه مرفوع الرتبة عن غيره أو فاعل لرفعه غيره اذ من مرفوع الا و باب رفعته النبى ﷺ والحبيب يصح أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول والهادى المرشد غيره وأجل بمعنى أعظم وكل ناطق بالضاد أشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه متكلما فيه بالوضع أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش ومقصوده الثناء على المصطفى ﷺ بكمال فصاحته وفى بعض النسخ على نبى اصطفاه الهادى * أجل الخ ومحمد علم على ذاته ﷺ وسيد خلق الله أى أفضلهم وأشرفهم على الاطلاق بتفضيل من المولى سبحانه وتعالى بدليل أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما ماورد

وهو من زيادتى أيضا وهو كالجاحظ فى الصدق والكذب الا أنه قال فى الصور الأربع الواسطة توصف بالصدق والكذب بجهتين بالصدق من حيث مطابقته للخارج أو للاعتقاد و بالكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج أو للاعتقاد وهذا معنى قولى ووصف الثالث بالوصفين

﴿ أحوال الاسناد الخبرى ﴾

(القصد بالاخبار أن يفادا * مخاطب حكما له أفادا)
(أو كونه عالمه والاولا * فائدة الاخبار سم واجعلا)
(لازمها الثانى وقد ينزل * عالم هذين كمن قد يجهل)
(لعدم الجرى على موجبه * وما أتى لغير ذا أول به)

لاشك أن قصد المخبر بخبره افادة المخاطب أحد أمرين اما الحكم الذى تضمنه وهو النسبة المحكوم بها أو كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لا يعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى الأول فائدة الخبر والثانى لازم فائدة الخبر لأنه يلزم من استفادة الجاهل الحكم من المخبر أن يستفيد علم المخبر به وقد يراد الخبر لغير هذين الامرين فيرجع الى قاعدة وهى أن العالم قد ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم بالعمل به كقولك لمن يعق أباه وأنت تعلم أنه أبوه زيد أبوك فأحسن اليه فيعامل معاملة الجاهل بأبوته لعدم عمله بمقتضى علمه وقولى بالاخبار فى أول الأبيات بكسر الهمزة والثانى يجوز ضبطه بالفتح والكسر وموجبه بفتح الجيم

(فليقتصر على الذى يحتاج له * من الكلام وليعامل عمله)
(فان يخاطب خالى الذهن من * حكم ومن تردد فليغتنى)
(عن المؤكدات أو مرددا * وطالبا فستجيدا أكدا)
(أو منكرا فأكدن وجوبا * بحسب الانكار فالضروبا)
(أولها سم ابتدائيا وما * تلاه فهو الطلبى وانتمى)
(تاليه للانكار ثم مقتضى * ظاهره ايرادها كمامضى)
(وربما خولف ذا فليورد * كلام ذى الخلو كالمردد)
(* اذا له قدم مايلوح * بخبر فهو لفهم يجنح)
(كمثل مايجنح من ترددا * لطلب فالحسن أن يؤكدا)
(ويجعل المقر مثل المنكر * ان سمة النكر عليه تظهر)
(كقولنا لمسلم وقد فسق * ياأيها المسكين ان الموت حق)
(ويجعل المنكر ان كان معه * شواهد لو يتأمل مردعه)
(كغيره كقولك الاسلام حق * لمنكر والنفى فيه ماسبق)

من الاحاديث الدالة على نهيه عن تفضيله على غيره من الأنبياء فأجابوا عنها بأجوبة منها أنه قال ذلك تواضعا منه ﷺ والعربى نسبة الى العرب والطاهر المنزه حسا ومعنى عن شائبة وصف مخل بشئ من كماله ﷺ صغيرا وكبيرا قبل النبوة وبعدها عمدا أو سهوا والأواه كثير التأوه من خشية الله تعالى وقد ورد أنه كان يسمع لصدره ﷺ أزيز كأزيز المرجل أى غليان كغليان القدر لأن الخوف على قدر المعرفة وهو أعرف خلق الله تعالى بالله (قال)

(ثم على صاحبه الصديق * حبيبه وعمر الفاروق)
(ثم أبى عمر وامام العابدين * وسطوة الله امام الزاهدين)

(أقول) صاحب بمعنى صحابى وهو من اجتمع به ﷺ مؤمنا به بعد نبوته حال حياته اجتماعا متعارفا وأما قولهم ومات على ذلك فبيان لثمرة الصحبة اذ تحققها لا يتوقف على ذلك والصديق لقب لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه واسمه عبد الله وهو قرشى يلتقى مع النبى ﷺ فى مرة بن كعب من كلامه رضى الله عنه أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضى الله تعالى عنه يأخذ بطرف لسانه و يقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان

اذا عرف أن القصد بالخبر أحد الأمرين السابقين فينبغى للمتكلم أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان ألقى الخطاب الى خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن وان كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن أن يقوى بمؤكد واحد كقولك لزيد قائم أو انه قائم وان كان منكرا وجب تأكيده بحسب الانكار أى بقدره قوة وضعفا حتى يزيد فى التأكيد بحسب الزيادة فى الانكار كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا فى المرة الأولى انا اليكم مرسلون فأكد بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فأكد بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا وهو معنى قولى وانتمى تاليه للانكار ثم مقتضى الظاهر اخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخلو من التأكيد فى الأول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التأكيد فى الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فيلقى الكلام مؤكدا الى خالى الذهن كما يلقى للمتردد وذلك اذا قدم له ما يلوح بالخبر فتستشرف نفسه اليه استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا يشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق أولا فقيل انهم مغرقون بالتأكيد وقد يجعل المقر كالمنكر اذا ظهر عليه شئ من أمارات الانكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح

فهو لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيئ أمارة أنه يعتقد أن لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وأكد له الخطاب وكذلك قولى فى البيت

كقولنا لمسلم وقد فسق * يا أيها المسكين ان الموت حق

فهو لا ينكر حقية الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فكأنه ينكره وقد يجعل المنكر كالمقر اذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن انكاره فلا يؤكد له كقولك لمنكر الاسلام الاسلام حق بلا تأكيد لأن مع المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وهذا المثال هو الذى مثل به الشيخ سعد الدين لهذه المسئلة وأما تمثيل التلخيص بقوله تعالى لا ريب فيه فليس منه بل هو تنظير للمسئلة بتنزيل وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد هكذا حققه الشيخ سعد الدين وقولى والنفى فيه ما سبق أى جميع ما تقدم من الاعتبارات فى الاثبات يأتى فى النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء نحو ليس زيد قائما والتقوية بمؤكد استحسانا فى الطلب نحو ما زيد بقائم ووجوب التأكيد فى الانكارى نحو والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس

(ثم من الاسناد ما يسمى * حقيقة عقلية كان ما)

يشم من فيه رائحة الكبد المشوى لشدة خوفه رضى الله عنه وعمر الفاروق هو سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقب بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل يجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى كعب من كلامه رضى الله عنه من خاف من الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وكان يأخذ اللبنة من الأرض ويقول يا ليتنى كنت هذه اللبنة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أك شيئا ليتنى كنت نسيا منسيا وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والأيتام فقال له بعضهم دعنى أحمله عنك فقال ومن يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى رضى الله عنه وأبو عمرو المراد به سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى عبد مناف وكان رضى الله تعالى عنه شديد الحياء وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى ركعة واحدة كثيرا وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته رضى الله تعالى عنه وسطوة الله امام الزاهدين المراد به سيدنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه وعبر عنه بالسطوة لشدة بأسه على أهل الزيغ وبما بعده لشدة اعراضه عن الدنيا كان رضى الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب وكان يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غرى بغيرى فقد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان يقول ما نلت من دنياك فلا تكثر

(يسند فعل للذى له لدى * مخاطب وشبهه فيما بدا)
(كقولنا أنبت ربنا البقل * وأنبت الربيع قول من جهل)
(وجاء زيد مع فقد الفعل * علما ومايدعى المجاز العقلى)

الاسنادمنه حقيقةعقلية وهى اسناد الفعل أومافى معناه كالمصدرواسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة وهوالمراد بقولى وشبهه وهو معطوف على فعل الى ماهوله عند المتكلم فى الظاهر وان كان الواقع بخلاف ذلك فالمخاطب فى النظم بكسر الطاء هو المتكلم ومعنى فيما بدا أى فيما ظهر من حاله فأقسامها أربعة الأول ماطابق الواقع والاعتقاد كقولنا أى المومنين أنبت الله البقل الثانى ماطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل الثالث ماطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لايعرف حاله وهو يخفيهامنه خلق الله الأفعال كلها ولم يمثل لهذا القسم فى التلخيص ولافى النظم الرابع مالايطابق الواقع ولاالاعتقاد كقولك جاءزيدوالحال أنك عالم بأنه لم يجئ دون المخاطب وهومعنى قولى مع فقد الفعل علما أى مع علمك بفقد الفعل وهو المجىء الذى نسبته اليه وقولى ومايدعى المجاز العقلى يأتى شرحه مع مابعده

(اسناده الى الذى ليس له * بل لملابس وقد أوله *)
(وانه يلابس الفاعل مع * مفعوله ومصدر وما اتبع)
(من الزمان والمكان والسبب * فهو الى المفعول غير ما انتصب)
(وفاعل أصل وغير ذا مجاز * كعيشة راضية اذا تجاز)
(والسيل مفعم وليل ساري * وجد جدهم ونهر جاري)
(وقد بنيت مسجدا وقائل * أوله يخرج قول الجاهل)
(من ثم لم يحمل على ذا الحكم * أشاب كر الدهر دون علم)
(فقل مجاز قول فضل الألمعى * ميز عنه قنزعا عن قنزع)
(جذب الليالى أبطئى أو أسرعى * لقوله عقيب هذا المطلع)
(أفناه قيل الله للشمس اطلعى * حتى اذا واراك أفق فارجعى)

من الاسناد مايسمى بالمجاز العقلى وهواسناده أى الفعل وشبهه الى مالبس له بل لملابسه بتأويل بأن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ماهوله فعرف أن معنى كونه ليس له أى عند المتكلم فى الظاهر كما تقدم فى الحقيقة فخرج مامر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فانه وان كان اسنادا الى مالبس له فى الواقع لكن لاتأويل فيه لأنه مراده ومعتقده وهذا معنى قولى وقائل أوله الى آخره ومن أجل ذلك أى خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل عليه أى المجاز قوله

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشى

به فرحا ومافاتك منها فلا تأس عليه حزنا ولكن همك فيما بعد الموت رضى الله تعالى عنه (قال)

(ثم على بقية الصحابه * ذوى التقى والفضل والانابه
والمجد والفرصة والبراعه * والحزم والنجدة والشجاعه
ما عكف القلب على القرآن * مرتقيا لحضرة العرفان)

(أقول) التقى من قولهم وقاه فاتقى والوقاية الحفظ والمتقى من بقى نفسه أى يحفظها عما يضرها فى الآخرة وللتقوى مراتب الأولى التوقى عن العذاب الأبدى وهى حاصلة بعدم الشرك بالله تعالى والثانية التنزه عن كل مأثم فعلا أوتركا والثالثة التنزه عما يشغل السر من الأكوان عن الحق جل جلاله وهذا القسم مطلوب للمولى من عبيده بقوله اتقوا الله حق تقاته لأنه تعالى لايقبل على القلب المشترك والفضل الزيادة فى الخير والانابة الرجوع اليه سبحانه وتعالى والمجد الكرم والفرصة من قولهم فرصت الرجل وأفرصته اذا أعطيته فهى بمعنى العطية والبراعة من برع الرجل بالفتح والضم براعة اذا فاق أصحابه فى العلم وغيره والحزم ضبط الأمر بالاتقان وحسن التدبير والنجدة الاعانة بسرعة وتطلق على الشجاعة فعطف مابعدها على هذا

حيث أسند أشاب وأفنى الى الكر والمر مالم يعلم أو يظن أن قائله لم يعتقد ظاهره لاحتمال أن يكون معتقداله فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمنا بالمجاز على قول أبي النجم واسمه فضل

ميز عنه قنزعا عن قنزع * جذب الليالى أبطئى أو أسرعى

حيث أسند ميز المكنى به عن الشيب فى الرأس الى جذب الليالى أى مضيها لقوله بعد ذلك

أفناه قيل الله للشمس اطلعى * حتى اذا واراك أفق فارجعى

فانه دل على أنه يعتقد أنه فعل الله تعالى وأنه المبدئ المعيد والمنشئ المفنى فيكون الاسناد هناك على تأويل أنه زمان أو سبب قلت وقد وقفت على القصيدة التى منها أشاب الصغير البيت ومن جملة أبياتها

فلتنا اننا المسلمون * على دين صديقنا والنبى

كذا أورده المبرد فى الكامل وعزى القصيدة الى الصلتان العبدى فعلم بذلك حمله على المجاز * ثم ان الفعل له ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لأنه لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة وهو المراد بقولى غير ما انتصب أى الذى ارتفع واسناده الى غيرهما وهو المفعول المنتصب والبواقى مجاز مثال اسناده الى المفعول وهو مبنى للفاعل عيشة راضية وانما هى مرضية وللفاعل وهو مبنى للمفعول سيل مفعم بفتح العين وانما هو مفعم بكسرها لأنه يفعم الوادى أى يملؤه ومثاله للمصدر جد جدهم وهو أحسن من تمثيل التلخيص بقوله شعر شاعر لأن الشعر هنا بمعنى المفعول ولذلك عدلت عنه ومثاله للزمان ليل سار وانما هو مسرى فيه ونهاره صائم وانما هو مصوم فيه ومثاله للمكان نهر جار وانما الماء جار فيه ومثاله للسبب بنيت مسجدا اذا كنت السبب فى بنائه والآمر به

(أقسامه حقيقتان الطرفان * أو مجازان كذا مختلفان)

(كأنبت البقل شباب العصر * والأرض أحياها ربيع الدهر)

أقسام المجاز العقلى باعتبار الطرفين أى المسند والمسند اليه أربعة لأنهما اما حقيقتان أو مجازان أو الأول حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس مثال الأول أنبت الربيع البقل والثانى أحيا الأرض شباب العصر أى الزمان لأن المراد باحيائها نضارتها بأنواع الرياحين والنبات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قوته النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزة مشبوبة أى قوية مشتعلة ومثال ما المسند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى أنبت البقل شباب العصر ومثال عكسه قولى أحيا الأرض الربيع فالمثالان فى البيت للمختلفين

(وشاع فى الانشاء والقرآن * يقول ياهامان مثل ذان)

وقع المجاز العقلى فى القرآن كثيرا وفى الانشاء فلا يختص بالخبر قال تعالى ياهامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر ومن وقوعه فى القرآن قوله تعالى واذا تليت عليهم آياتنا زادتهم ايمانا يذبح أبناءهم يوما يجعل الولدان شيبا

عطف مرادف ومغاير على الأول والشجاعة شدة القلب عند البأس والعكوف الاقامة والقرآن يطلق على الصفة القديمة وليس مرادا هنا وعلى النظم المعجز الدال على متعلق الصفة القديمة لا عليها نفسها على التحقيق خلافا لظاهر عبارات جمهور المتكلمين وهو المراد هنا وبين على والقرآن مضاف وهو معانى ومعنى الاقامة على المعانى الاقامة على التأمل فيها فان ذلك هو العروة الوثقى فى الوصول الى حالة يقف دون أولها سليم العقول وهى ما أشار اليها بقوله مرتقيا الخ وليس مقصوده بما عكف التقييد بل المقصود هنا التأبيد (قال)

(هذا وان درر البيان * وغرر البديع والمعانى

تهدى الى موارد شريفه * ونبذ بديعة لطيفه

من علم أسرار اللسان العربى * ودرك ماخص به من عجب

لأنه كالروح للاعراب * وهو لعلم النحو كاللباب)

(أقول) لفظة هذا خبر لمبتدا محذوف أى الأمر هذا أو مبتدأ والخبر محذوف أى هذا كما ذكر وهو للانتقال من كلام الى آخر ويسمى الاقتضاب لعدم الملاءمة بين المنتقل عنه والمنتقل اليه فان كانت مناسبة سمى تخلصا كما يأتى الكلام على ذلك

(وشرطه

(وشرطه قرينة تقال * أو معنوية كما يحال)
(قيامه فى عادة بالمسند * أوعقل أو يصدر من موحد)
(كهزم الأمير جنده الغوى * وجاءنى اليك حبك القوى)

لابد للمجاز من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره اما لفظية وهو المراد بقولى تقال كما تقدم فى بيت أبى النجم أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه عقلا نحو محبتك جاءت بى اليك لظهور استحالة قيام المحبة بالمحبة أو عادة نحو هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا أو صدوره من الموحد فى مثل أشاب الصغير البيت وأنبت الربيع البقل.

(وفهم أصله يكون واضحا * كربحت تجارة أى ربحا)
(وذا خفا كسرنى منظركا * أى سرنى الله لدى رؤيتكا)

الفعل فى المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به اذا أسند اليه يكون حقيقة فمعرفة ذاك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم أى فما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل نحو سرتنى رؤيتك أى سرنى الله وقت رؤيتك

(ويوسف أنكر هذا جاعله * كناية بأن أراد فاعله)
(حقيقة ونسبة الانبات له * قرينة وقد أباه النقله)

يوسف السكاكى أنكر المجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة للاستعارة ورده صاحب التلخيص بوجوه لم تسلم له وليس هذا موضع بسطها ومن أحسن ما رد به أنه يلزم عليه أن يتوقف أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتنى رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقى فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا ردلا يمكن الجواب عنه

﴿أحوال المسند اليه﴾

(فلاجتناب عبث قل حذفه * أو لاختبار سامع هل ينبه)
(أوقدر فهمه وجنح لدليل * أقوى هو العقل له قلت عليل)
(أوصونه عن ذكره أوصونكا * أولتأتى الجحدان يحتجا لكا)
(أو كونه معينا أوادعا * أو المقام ضيق أو سمعا)

هذا باب الأحوال العارضة للمسند اليه وفيه أبحاث (البحث الأول) فى حذفه ويكون لنكت * منها الاحتراز عن العبث لدلالة القرينة عليه كقول المستهل الهلال * ومنها اختبار السامع هل يتنبه أولا ومنها اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه

فى فن البديع ان شاء الله تعالى والواو فى وان واو الحال ودرر البيان أراد بها مسائل علم البيان المعنى به ادراك المسائل على سبيل الاستعارة المصرحة وغرر البديع والمعانى كذلك نظرا للأصل فى معنى الغزة ويحتمل أن يكون المراد بالبيان وتاليه المسائل فالاضافة من قبيل لجين الماء وسيأتى تحقيق معنى العلم فى أول الفن الأول وتهدى توصل والموارد جمع مورد مرادا به المعنى سمى بذلك لورود الأفكار عليه لتشتفى من ظمأ الجهل كالمورد المحسوس الشافى من حرارة الكبد فالموارد استعارة مصرحة ونبذ جمع نبذة مرادا بها بعض المعنى وبديعة بمعنى حسنة ولطيفة دقيقة ومن علم متعلق بموارد ومن تبعيضيه وعلم اللسان العربى علم اللغه وأسراره فائقة ودرك بمعنى ادراك معطوف على موارد وماواقعة على المعانى الدقيقة التى خص بها اللسان العربى ومن عجب بيان لها والعجب بمعنى العجيب أى ما يتعجب منه للطافتة وقوله لأنه أى المذكور من البيان وتأليفه ومراده بالاعراب المعرب ولباب كل شئ خالصه ومعنى كون هذه الفنون أى مؤادها كالروح للمعرب من الكلمات أنها موصلة الى معرفة المزايا الزائدة على معانى الكلمات الأصلية التى هى خواص التراكيب كالمطابقة لمقتضى الحال وهذا هو محط نظر البلغاء فالكلمات المعربة المجردة عن هذه الخواص كالأشباح الخالية عن الأرواح فليست معتبرة بدونها كما أن الجسم لا يعتبر

بالقرائن الخفية أم لا * ومنها العدول الى أقوى الدليلين العقل واللفظ والأقوى هو العقل لأن دلالته قطعية كقوله * قال لى كيف أنت قلت عليل * لم يقل أنا عليل لذلك ومثله الطيبى بقوله تعالى وما أدراك ماهيه نار حامية * ومنها صونه عن ذكرك له بلسانك تعظيما له كقوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

وفى معناه قول يزيد * واياك واسم العامرية انني * أغار عليها من فم المتكلم

وقول التلخيص ايهام صونه لا حاجة الى لفظة ايهام لما فيها من الايهام كما قال ابن السبكى فلذلك حذفتها * ومنها عكسه وهو صون لسانك عن ذكره تحقيرا له كقوله

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار

وفى معناه قول القائل واذا ذكرتكم غسلت فمى * ولقد علمت بأنه نجس

* ومنها تأتى الانكار والجحد اذا أوخذ نحو زان سارق أى زيد ليتأتى لك أن تقول ما أردته بل غيره * ومنها أن يكون معينا بأن يكون الخبر لا يصلح الا له اما حقيقة نحو خالق لما يشاء أى الله أو ادعاء نحو يعطى بدرة ووهاب الألوف أى السلطان * ومنها ضيق المقام وهو من زيادتى وذكره فى الايضاح ومثله الطيبى فى التبيان بقوله قلت عليل * ومنها كونه سمع كذلك اذ الأمثال لا تغير وهو من زيادتى أيضا وذكره السكاكى والطيبى ومثله بقولهم رمية من غير رام

(وذكره للأصل أو يحتاط اذ * تعويله على القرينة انتبذ)

(أو سامع ليس بذى تذكير * أو كثرة الايضاح والتقرير)

(أو قصده تحقيره أو رفعته * أو بركات شأنه أو لذته)

(أو بسطه الكلام حيث يطلب * طول المقام كالذى يستعذب)

البحث الثانى فى ذكره فيكون لنكت * منها كونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه من قرينة أو غيرها * ومنها الاحتياط اضعف التعويل على القرينة اما لضعفها أو ضعف فهم المخاطب * ومنها ايهام غباوة السامع قال الطيبى كقولك لعابد الصنم الصنم لا تصرف له * ومنها زيادة الايضاح والتقرير كقوله تعالى أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون * ومنها قصد تحقيره لكون اسمه مما يقتضى الاهانة نحو السارق اللئيم حاضر * ومنها تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين حاضر * ومنها التبرك باسمه كقولك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول * ومنها الاستلذاذ بذكره نحو الحبيب حاضر * ومنها بسط الكلام حيث يطلب طول المقام استعذابا له نحو هى عصاى ولذلك زاد على الجواب بقوله أتوكأ عليها وما بعده وقول التلخيص كغيره حيث الاصغاء مطلوب قال ابن السبكى فيه نظر لأن المطلوب هو الكلام المستدعى

بدون الروح فالخواص للكلمات بمنزلة الأرواح للأشباح ففى كلامه الحكم على الشئ بحكم مؤداه ويحتمل أن يكون المراد بالاعراب العلم الباحث عنه وهو النحو فيكون الحكم على البيان ومامعه لا على المؤدى ويكون المصنف قد جعل له منزلتين الأولى منزلة الروح من الجسد والثانية منزلة اللباب من القشر ومراده بهذه الأبيات مدح هذا الفن المتضمن مدح كتابه وهذا الفن جدير بذلك اذ لا تدرك دقائق التفسير وما اشتمل عليه من الاعتبارات اللطيفة الا بواسطة مراعاة هذا الفن فهو من أعظم آلات العلوم الشرعية ولذلك كان الاشتغال به فرض كفاية * واعلم أن تعريف كل علم يأتى فى أوله وموضوع كل الكلمات العربية من الحيثيات الآتية والواضع الشيخ عبد القاهر والاسم يأتى فى آخر المقدمة ومادته من أسرار العربية وتقدم حكمه وستأتى مسائل كل وفضيلته ادراك معجزة القرآن به ونسبته تقدمت فى قوله لأنه كالروح الخ وفائدته تأتى عند قوله وحافظا الخ (قال)

(وقد دعا بعض من الطلاب * لرجز يهدى الى الصواب

* فجئته برجز مفيد * مهذب منقح سديد

من موسى لا الاصغاء وانما أخذ ذلك الاصغاء من جانبه تعالى فلذلك لا يسمى اصغاء ولو سمى فانما المقصود كلام الله تعالى له وأن يصغى هوله وذلك لا يحصل ببسط الجواب الآن يقال قصد تطويل المكالمة والمراجعة ولذلك عدلت الى ما عبرت به فى النظم

(وكونه معرفة فمضمر * اذ المقام غائب أو حاضر)
(ولأصل فى الخطاب أن يعينا * مخاطب وفقد ذاك يعتنى)
(كقوله سبحانه ولو ترى * لكى يعم كل شخص قديرى)

البحث الثالث فى تعريفه وذلك لنكت تظهر من جهة التعريف لأنه اما بالاضمار وذلك لكون المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة ويعم الأولين قولى أو حاضر مثال الأول قوله

ونحن التاركون لما سخطنا * ونحن الآخذون لما رضينا

والثانى قوله

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى * وأشمت بى من كان فيك يلوم

والثالث قول أبى تمام

بيمن أبى اسحق طالت يد العلا * وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

والأصل فى الخطاب أن يكون لمعين مفردا أو مثنى أو جمعا وقد لا يقصد به معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل نحو فلان لئيم ان أكرمته أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه بل تريد أن أكر أو أحسن اليه فتخرجه فى صورة الخطاب ليعم فان معاملته لا تختص بواحد دون آخر ومنه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ونحوه من الآيات أخرج فى صورة الخطاب ليعم اذا المراد أن حالهم تناهت فى الظهور بحيث لا يختص براء دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأتى منه الرؤية فله مدخل فيه وكذلك حديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة رواه ابن ماجه ونحوه

(وعلم لأجل أن يحضر فى * ذهن بعينه باسمه الوفى)
(فى الابتدا كقل هو الله أحد * أو الكناية أو رفعة وضد)

من طرق التعريف العلمية وذلك لنكت * منها احضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أى شخصه عن احضاره باسم جنسه وباسمه عن احضاره بضمير أو اشارة أو غيرهما مثال ذلك قوله تعالى قل هو الله أحد * ومنها الكناية عن معنى يصلح له العلم نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا * ومنها تعظيمه أو اهانته لكونه من الاعلام المحمودة أو المذمومة * ومنها التبرك بذكره والاستلذاذ به وهما المذكوران فى أول البيت الآتى

(أو لتبرك ولذة وما * يوصل للتقرير أو ان خفما)

ملتقطا من درر التخليص * جواهرا بديعة التلخيص
سلكت ما أبدى من الترتيب * وما ألوت الجهد فى التهذيب)

(أقول) دعا بمعنى طلب فاللام فى قوله لرجز زائدة والرجز نوع من الشعر أجزاؤه مستفعلن ست مرات ثانى دائرة المشتبه منفكا عن أولها من سببى مفاعيلن وهذه المنظومة وما أشبهها من مشطور الرجز وفى كونه عروضا أو ضربا أقوال تعلم من علم العروض والصواب كلام طابق حكمه الواقع من غير اعتبار المطابقة من جانب بخصوصه بخلاف الحق فانه ما طابق الواقع باعتبار نسبة الواقع اليه وبخلاف الصدق فانه ما طابق الواقع باعتبار نسبته الى الواقع ويقابل الأول الخطأ والثانى الباطل والثالث الكذب ورجز مفيد يحتمل أنه مجاز عقلى مما بنى الفعل فيه للفاعل وأسند الى المفعول كعيشة راضية لأن الرجز مفاد لا مفيد ويحتمل أن يكون من باب الاستعارة بالكناية والتخييلية بأن جعل الانسان المضمر المرموز اليه بمفيد أو التشبيه المضمر فى النفس أو الرجز المدعى أنه من أفراد الانسان المشبه به استعارة بالكناية على المذاهب فيها واثبات اللازم وهو مفيد استعارة تخييلية ومهذب أى مصفى من شائبة ما لا فائدة فيه ومنقح بعده بمعناه وسديد بمعنى أنه لا خلل فيه وأتى به لدفع توهم خلل فى المعنى ناشئ عن الايجاز

(أوفقد علم سامع غير الصله * كأن ما أهدى اليك يعمله)
(أو هجنة التصريح بالاسم كذا * تنبيهه على الخطا أو نحو ذا)
(أولا شارة الى وجه البنا * لخبر وقد يكون ذا هنا)
(ذريعة لرفع شأن المسند * أو غيره أو لسواه وزد)
(ذريعة لأجل تحقيق الخبر * وقال فى الايضاح فى هذا نظر)

من طرق التعريف كونه موصولا وذلك لكنت * منها زيادة التقرير نحو وراودته التى هو فى بيتها عدل عن اسمها وهو زليخا أو راعيل زيادة لتقرير المراودة بذكر السبب وهو كونه فى بيتها وقال الفرزدق

أتحبسنى بين المدينة والتى * اليها رقاب الناس يهوى منيبها

أى مكة وعدل زيادة للانكار مشيرا الى أن هذا المكان لا يصلح الا للانابة والخضوع لا للتجبر والعدوان * ومنها التفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم * ومنها كون المخاطب لا يعلم من أحواله شيئا غير الصلة كقولك الذى كان معنا أمس رجل عالم والتى أهداها اليك فلان يعملة وهى الناقة القوية الحمولة * ومنها استهجان ذكر الاسم اذا كان مما يستهجن وله صفة كمال كقولك الذى يعلم الفقه رجل نبيه * ومنها تنبيه المخاطب على خطئه كقوله

ان الذين ترونهم اخوانكم * يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

ومنها الاشاره الى وجه بناء المسند على المسند اليه بأن يذكر فى الصلة ما يناسبه نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فان الاستكبار الذى تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين أى ذليلين الى الموصول وربما يكون ذريعة الى التعريض بتعظيم شأن المسند وهو الخبر نحو

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول *

فان ذكر الصلة التى هى سمك السماء مشعر بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها أو تعظيم غيره نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فانه قصد به تعظيم شأن شعيب صلى الله عليه وسلم ونحو الذى يرافقك يستحق الاجلال والرفع فيه تعظيم المخاطب وقولى أو لسواه من زيادتى أى وقد يكون ذريعة لسوى ما ذكر كالاهانة نحو الذى يرافك يستحق الاذلال والصفع وكالتسلية كقول أبى العلاء

ان الذى الوحشة فى داره * تؤنسه الرحمة فى لحده

والتشويق الى الخبر كقوله

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

وقولى وزد والبيت الذى بعده من زيادتى أيضا وذكر السكاكى والطيبى من نكت الموصولية أن تكون ذريعة الى تحقيق الخبر

الناشئ عن هذه الأوصاف المصرح بها فيما بعد وفيه مدح لتأليفه ليقبل فيحصل به النفع وهذه عادة المصنفين ولا بأس بذلك لصحة الغرض والتلخيص هو مختصر الخطيب القزوينى للقسم الثالث من المفتاح للسكاكى ودرره مسائله التى يشتمل عليها فالدرر أى الجواهر أو استعمالها استعارة تصريحيه ومن تبعيضية وجواهر معمول للتقطاو بديعة التخليص حسنته ومعنى البيت أنه لم يأخذ جميع مسائل التلخيص وانما أخذ بعضها وقوله سلكت ما أبدى من الترتيب يعنى أنه رتب مؤلفه ترتيبا مثل ترتيب تلخيص المفتاح وقوله وما ألوت الجهد أى ما منعته والجهد بالضم الطاقة والتهذيب التصفية (قال)

(سميته بالجوهر المكنون * فى صدف الثلاثة الفنون
والله أرجو أن يكون نافعا * لكل من يقرؤه ورافعا
وأن يكون فاتحا للباب * لجلة الاخوان والأصحاب)

(أقول) ضمير سميته يرجع الى المؤلف المفهوم من السياق وسمى يتعدى لمفعولين تارة بنفسه وتارة للثانى بالباء كما هنا والجوهر الى آخر البيت هو اسم هذا الكتاب والمكنون المستور والصدف وعاء الجوهر والثلاثة بدل مما قبله والفنون جمع فن وهو النوع

كقوله

كقوله ان التى ضربت بيتا مهاجرة * بكوفة الجند غالت ودها غول

قال فى الايضاح وفيه نظر لأنه لايظهر فرق بين الايماء الى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر وأجاب ابن السبكى عنه بأن الفرق واضح فان الايماء الى وجه بنائه أن يذكر ماينا سبه وتحقيقه أن يذكر مايحقق وقوعه بأى نوع كان والفرق بين بناء الشئ على غيره وتحقيقه واضح

(واسم اشارة لكى يميزا * أكمل تمييز كهذا من غزا)
(كذا لتعريض بأن السامع * مستبلد كالبيت ذى المجامع)
(أو لبيان حاله من قرب * أو بعد أو تحقيره بالقرب)
(أو رفعه بالبعد أو تحقر * أو كونه بالوصف بعده حرى)
(أو لم يكن بغير ذاك يعرف * قد زاده على المواضى يوسف)

من طرق التعريف كونه اسم اشارة وذلك لنكت * منها أن يقصد تمييزه أكمل تمييزه لاحضاره فى ذهن السامع حسا بالاشارة كقول الفرزدق فى زين العابدين رضى الله تعالى عنه

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله قاطبة * هذا التقى النقى الطاهر العلم

وكقول ابن الرومى هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

ومنها التعريض ببلادة المخاطب وغباوته حتى انه لايتميز له الشئ الا بالاشارة اليه كقول الفرزق يخاطب جريرا

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ومنها بيان حال المشار اليه من قرب أو بعد كقولك للقريب هذا زيد وللبعيد ذلك زيد وذكر فى التلخيص وغيره التوسط وتركته لأن المختار عندى تبعا لسيبويه وابن مالك أنه ليس لاسم الاشارة الأمر تبتان وان مشينا على طريق أهل البيان أمكن دخوله فى العبارة * ومنها قصد تحقيره بقربه كقوله تعالى حكاية عن الكفار أهذا الذى يذكر آلهتكم * ومنها قصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب * ومنها قصد تحقيره بالبعد نحو ذلك اللعين فعل كذا ومثله الطيبى بقوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم * ومنها التنبيه بعد ذكر المشار اليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو أولئك على هدى الآية فذكر الأوصاف بعد الذين ونبه باسم الاشارة على أن المشار اليه وهو الذين جدير بذلك * ومنها أن لايكون طريق الى معرفة المسند اليه الا باسم الاشارة وهذا من زيادتى وقد ذكره السكاكى فى المفتاح وبقى من النكت قصد تعظيمه بالقرب نحو ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم

(ثم بأل اشارة لما عهد * أو لحقيقة وربما ترد

من كل شئ والمراد هنا علم المعانى والبيان والبديع والرجاء الأمل وقدم المعمول للاختصاص وقوله يقرؤه أى على غيره أو لغيره ورافعاله على غيره من أقرانه وقوله للباب أى باب الفهم للكتب المطولة فى هذا العلم ولايخفى مافيه من التواضع حيث جعل كتابه وسيلة غير مقصود والاخوان جمع أخ فى الله لا من النسب وجمعه من النسب اخوة والأصحاب جمع صاحب ومقصوده تعميم النفع وقد أخبرنا شيخنا سيدى عبد الله المغربى القصرى عن أشياخه أن المصنف كان مجاب الدعوة وقد شاهدنا ذلك نفعنا الله به (قال)

(المقدمة)

أقول رتب المصنف كتابه كأصله على مقدمة وثلاث فنون فجعل الخاتمة داخلة فى فن البديع وهو الوجه بدليل كلام صاحب الأصل فى الايضاح وقال بعض شارحى الأصل بعدم الدخول فوجه الحصر على الأول أن المذكور فى الكتاب اما أن يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن أولا الثانى المقدمة والأول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث ووجهه على الثانى أن المذكور فى الكتاب اما من قبيل المقاصد أولا فان كان من قبيل المقاصد فان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد فهو

(لواحد لعهده فى الذهن * نحو ادخل السوق ولا عهد عنى)
(كالنكر معنى ولافرد اتعم * حقيقة كعالم الغيب قدم)
(ومنه عرفى وعموم المفرد * أشمل اذصح وجود مفرد)
(ورجلين مع قول لارجال * فى الدار دون ما اذا فرد يقال)
(ولا تنافى بين الاستغراق * و بين الافراد بالاتفاق)
(لأنه يدخل مع قطع النظر * عن وحدة و بالاضافة استقر)

التعريف بالألف واللام يكون لنكت * منها الاشارة الى معهود اما لفظا نحو فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أو تقديرا نحو وليس الذكر كالأنثى أى ليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت والذكر فى قوله انى نذرت لك مافى بطنى محررا لاستلزام التحرر الذكر اذلم يكونوا ينذرون تحرير الاناث أو حسا وهو مبصر كقولك لمن سددسهما القرطاس أوعلما نحو اذهما فى الغار بالوادى المقدس اذيبايعونك تحت الشجرة * ومنها الاشارة الى نفس الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة أى حقيقة الرجل من حيث هى وقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وقول أبى العلاء

والخل كالماء يبدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقد يراد بهذا واحد باعتبار عهديته فى الذهن كقولك ادخل السوق حيث لاعهد فان الدخول انما يكون فى سوق واحد وكذا قولك ابتداء دخلت السوق فى بلد كذا وهذا فى المعنى كالنكرة اذلم يكن لمعين يعرفه المخاطب فصار شائعا بحسب الظاهر ولهذا يوصف بالجمل قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبنى * فمضيت ثمة قلت لا يعنينى

* ومنها استغراق الافراد اما حقيقة كعالم الغيب والشهادة أى كل غيب وكل شهادة أو عرفا نحو جمع الأمير الصاغة أى صاغة بلده لا كل صاغة ثم الاستغراق فى المفرد أشمل من الجمع ولذلك كان قولك لارجال فى الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لارجل فيها (فان قيل) افراد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد فيتنافيان (فالجواب) أن الحرف انما يدخل عليه عند ارادة الاستغراق مجردا مقطوع النظر عن الوحدة والتعدد وقولى و بالاضافة استقر متعلق بالأبيات الآتية

(للاختصار أو لتعظيم المضاف * اليه أو مضاف هذا أو خلاف)
(هذين أو اهانة كعبدى * عبد امام المسلمين عندى)
(قلت والاستغراق لكن سكتوا * عنه ومن أل ذا بهذى أثبت)
(و يوسف رأى الاشارة الى * نوع مجاز وترفق حلا)

تعريفه بالاضافة لنكت * منها أن تكون أخصر طريق والمقام يقتضى الاختصار كقوله

الفن الأول وان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى وان كان الغرض منه معرفة وجوه تحسين الكلام فهو الفن الثالث وان لم يكن من قبيل المقاصد فاما أن يتعلق بها تعلق السابق باللاحق أو تعلق اللاحق بالسابق فالأول هو المقدمة والثانى هو الخاتمة (فان قلت) هذا التقسيم غير شامل للخطبة والتراجم لظهور عدم دخولها فى شئ من الاقسام مع أنها من جملة ماذكر فى الكتاب (فالجواب) أن المراد بالمذكور فى الكتاب المذكور فى التقسيم ماله مدخل وخصوصية بهذا الفن فحينئذ لا تكون الخطبة ونحوها داخلة فى المقسم حتى يلزم عدم شمول الأقسام لها والمقدمة بالكسر مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أى منقولة من ذلك لمناسبة بينهما لأن هذه المقدمة تقدم الانسان لمقصوده كما أن مقدمة الجيش تقدمه أى تجسره على التقدم فيكون استعمال لفظ المقدمة فى مقدمة العلم ومقدمة الكتاب حقيقة عرفية ويحتمل أنها مأخوذة منها أى مستعارة فيكون استعمالها مجازا فهى من قدم المتعدى ويحتمل أن تكون من اللازم بمعنى متقدمة وبالفتح من الأول لاغير لأن المؤلف قدمها أمام مقصوده وهى قسمان مقدمة علم ومقدمة كتاب فمقدمة العلم مايتوقف عليه الشروع فى ذلك العلم وهو تصوره بوجه ما ان أريد بمجرد الشروع أو تصوره برسمه أو حده وتصور موضوعه وغايته ان أريد

هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

فانه أخصر من قوله الذى أهواه أو الذى قلبى اليه مائل والمقام مقتض لذلك فان جعفر بن علية قاله حين حبس بمكة وحال المحبوسين ضيق و بعده

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الى و باب السجن دونى مغلق

ومايدخل فى الاختصار أن يغنى عن تفصيل كقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

فانه لو عددهم لطال * ومنها تعظيم المضاف اليه نحو عبدى فعل كذا تعظيما لك بأن لك عبدا أو المضاف نحو ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ومنه قولى عبد امام المسلمين أو خلاف هذين كقولى عبد امام المسلمين عندى لتعظيمك بحضور عبد الخليفة عندك * ومنها التحقير كقولك عبد الحجام حضر وهو المراد بقولى أواهانة * ومنها الاستغراق ولم يذكروه قال ابن السبكى عجبت من أهل هذا الشأن كيف لم يذكروا ارادة الاستغراق من الاضافة وهى من أدوات العموم كما أن ارادة التعريف كذلك بل عموم الاضافة أبلغ * ومنها الاشارة الى مجاز لطيف كقوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * سهيل أذاعت غزلها فى القرائب

أضاف الكوكب الى الخرقاء يعنى أنها تنام الى طلوعه وقت الصبح فعند ذلك تشعر بالبرد فتفرق غزلها على القرائب ذكره السكاكى * ومنها الترقق ذكره السكاكى أيضا كقولك محبك على الباب وهذان البيتان من زيادتى كما ميزت بقلت

(وكونه نكرة لوحدته * كرجل نوعية أو رفعته)
(أوضدها أوكثرة أوقلته * وقد أتى لرفعة وكثرته)
(قد كذبت رسل مثال فافهم * وغيره نكر قصد العظم)
(نحو بحرب ولضد ظنا * والنوع والافراد حقا عنا)
(فى دابة من ماء الذى تلى * أوقصد العموم ان نفيا ولى)
(أو لتجاهل أوان لايدركا * ذوالقول والسامع غير ذلكا)

البحث الرابع فى تنكيره وذلك لأمور * منها الافراد نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أى رجل واحد * ومنها النوعية بأن يراد به نوع مخالف للأنواع المعهودة نحو وعلى أبصارهم غشاوة أى نوع غريب من الغشاوة لايتعارفه الناس بحيث غطى مالا يغطيه شئ من الغشاوات * ومنها تعظيمه بمعنى أنه أعظم من أن يعين * ومنها التحقير بمعنى انحطاط شأنه الى حد لا يمكن أن يعرف واجتمعا فى قوله

له حاجب فى كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

أى له حاجب عظيم وليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم * ومنها التكثير بمعنى أن ذلك الشئ كثير حتى انه لايحتاج الى تعريف نحو ان له لابلا وان له لغنما وقوله تعالى قالوا أئن لنا لأجرا * ومنها التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أى رضوان من الله قليل أكبر وقد يجتمع التعظيم والتكثير نحو فقد كذبت رسل من قبلك أى رسل عظام ذو وعدد كثير وقد ينكر غير المسند اليه

الشروع على بصيرة وهذه معان محضة وذكر الألفاظ لتوقف الانباء عنها عليها لا أنها مقصودة لذاتها حتى لو تيسر فهم المعنى من غير ألفاظ لم يحتج اليها أصلا * ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه فالأولى معان والثانية ألفاظ فبين المقدمتين تباين والمقدمة هنا مقدمة كتاب لاعلم خلافا لصاحب المتن فى شرحه لأنها طائفة من الكتاب وهى ألفاظ ذكرت أمام المقصود وهو المعانى والبيان والبديع لارتباط كل بما ذكره هنا من معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان ومايلائم ذلك ولو عبر المصنف بمقدمة بالتنكير كما عبر أصله لكان صوابا اذ لاوجه للتعريف لأن طرقه أربعة العهد الخارجى أو الذهنى أو الجنس أو الاستغراق ولايصلح المقام لشىء من ذلك بخلاف التعريف فى الفنون الثلاثة فلهوجه وهو تقدم العلم بها من قوله ومامن التعقيد البيتين فناسب الايراد بالتعريف (قال)

(فصاحة المفرد أن يخلص من * تنافر غرابة خلف زكن)

(أقول) الفصاحة فى اللغة تنبئ عن الظهور والابانة يقال فصح الأعجمى اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وقال تعالى حكاية عن سيدنا موسى وأخى هرون هو أفصح منى لسانا أى أبين منى قولا ومعناها اصطلاحا يختلف باختلاف موصوفها

للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا وللنوعية والافراد واجتمعا فى قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء ولقصد العموم بعد النفى لأن النكرة فى سياق النفى تعم وهذا ومابعده من زيادتى وللتجاهل وايهام أنك لاتعرف شخصه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا أوأن لايعرف المتكلم أوالسامع من حقيقته غير ذلك

(ثم من القواعد المشتهره * اذا أتت نكرة مكرره)
(تغايرا وان يعرف ثانى * توافقا كذا المعرفان)
(شاهدها الذى رو ينا مسندا * لن يغلب اليسرين عسر أبدا)
(ونقض السبكى ذى بأمثلة * وقال ذى قاعدة مستشكله)

هذه الأبيات من زوائدى نبهت فيها على قاعدة مهمة تتعلق بالتعريف والتنكير وذكرها ابن السبكى هنا وذلك أن الاسم اذا كرر مرتين فان كانا نكرتين فالثانى غير الأول أومعرفتين أوالثانى فقط فهو عينه أوالأول معرفة والثانى نكرة فقولان فالأول والثانى كاليسر والعسر فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والثالث نحو فيها مصباح المصباح رسولا فعصى فرعون الرسول والرابع كقوله

عفونا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان
عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذى كانوا

وأصل هذه القاعدة الحديث الذى أشرنا اليه فى النظم فانه جعل العسر الثانى فى الآية هو الأول واليسر الثانى غير الأول وقد روى مرفوعا وموقوفا فالأول ماأخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن قال خرج النبى ﷺ يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وهذا مرسل واسناده صحيح الا أن مراسيل الحسن اختلف فيها فبعضهم صححها وبعضهم قال هى شبه الريح لأخذه عن كل أحد لكن يعتضد هذا بشواهد فقد قال الحاكم صحت الرواية بذلك عن عمر بن الخطاب وعن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قلت وأخرج عبد الرزاق فى تفسيره عن جعفر بن سليمان عن ميمون بن أبى حمزة عن ابراهيم النخعى عن ابن مسعود قال لو كان العسر فى جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه لن يغلب عسر يسرين وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه عن أبى شهاب عبد ربه عن نافع عن ميمون الأعور عن ابراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود وروى الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لو كان العسر فى جحر ضب لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ثم قرأ رسول الله ﷺ فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وفى اسناده أبو مالك النخعى ضعيف وروى فى الأوسط من حديث أنس قال كان رسول الله ﷺ جالسا فنظر الى جحر بحيال وجهه فقال لو كانت العسرة تجىء حتى تدخل هذا الجحر لجاءت اليسرة حتى تخرجها ثم تلا رسول الله ﷺ فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا قال الشيخ بهاء الدين بن السبكى وقد أكثر الحنفية من التفريع عليها فى كتبهم الفقهية (قلت) وتفرع عليها عندنا أيضا فروع منها

وموصوفها الكلمة والكلام والمتكلم يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح فى النثر وقصيدة فصيحة فى النظم ومتكلم فصيح وأما البلاغة فيوصف بها المتكلم والكلام فقط فيقال كلام بليغ ومتكلم بليغ ولايقال كلمة بليغة وذكر المصنف فصاحة الكلمة وهى مقصوده بالمفرد فى هذا البيت فذكر أنها عبارة عن خلوصه من ثلاثة أمور الأول التنافر وهو وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها فمنه ماتكون الكلمة بسببه متناهية فى الثقل كالهعخع بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة الأولى من قول أعرابى وقد سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع والهاء والعين لايكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر مستحدث قيل ولاأصل له فى كلامهم وانما هو الخعخع بخاءين معجمتين ومنه مادون ذلك كمستشزرات من قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلا * تضل العقاص فى مثنى ومرسل

أى ذوائبه جمع غديرة والضمير للفرع قبله والفرع الشعر التام ومستشزرات أى مرتفعات ان قرئ بكسر الزاى أومرفوعات ان قرئ بفتحها وضابط التنافر كل ماعده الذوق السليم الصحيح ثقيلا متعسر النطق سواء كان من قرب المخارج أو بعدها

اذا قال أنت طالق نصف طلقة وثلث طلقة فالمجزوم به وقوع طلقتين اعتبارا بكل جزء من طلقة ثم يسرى ولو باع بنصف دينار وثلث دينار وسدس دينار لم يلزمه دينار صحيح بل له دفع شق من كل كما فى شرح المهذب ثم قال الشيخ بهاء الدين الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة لانتقاضها بأمثلة كثيرة منها فى المعرفتين قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانهما معرفتان والثانى غير الأول لأن الأول العمل والثانى الثواب وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس أى المقتولة بالقاتلة وكذا قوله تعالى الحر بالحر الآية وفى تعريف الثانى قوله تعالى وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير فان الثانى فيهما غير الأول وفى النكرتين قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثانى هو الأول خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة الآية * قلت الظاهر أن هذه الآيات ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل فان اللام فى الاحسان فيما يظهر للجنس لا للعهد كما قال وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان أل فيها اما لمعهود ذهنى وهو ما حصل له ﷺ وللمسلمين من الشدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم فيها أن الثانى غير الأول بل هو عين الأول قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الأمور يكون مأخوذا من السنة أو من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وأن كل صلح خير لأن ما أحل حراما من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثانى فيها عين الأول بلا شك لأن المراد بالأول المسؤل عنه القتال الذى وقع فى سرية ابن الحضرمى سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب نزول الآية والمراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه فتأمل هذا وخرج عليه ما أشكل عليك (تنبيه) قال ابن السبكى المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أوله به تعلق ظاهر وتناسب واضح قلت وعلى هذا الترد الآية التى أوردها وهى قوله تعالى وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به لأن الكتاب الثانى غير الأول لما يظهر من أن الثانى مستقل بالنسبة الى الأول وقد يقال ان اللام فى الأول للعهد وهو القرآن وفى الثانى للجنس فيكون فى حكم النكرة معنى

(ووصفه للكشف والتخصيص أو * تأكدو المدح والذم رأوا *)
(وكونه آكد للتقرير مع * توهم المجاز والسهو اندفع)
(أو عدم الشمول والبيان قر * لكشفه نحو أبو حفص عمر)
(والعطف للتفصيل بالايجاز فى * ذا الباب والمسند أوردتفى)
(به الخطا فى جاأبوك لا الأجل * أوصرف حكم للسوى فى عطف بل)
(والشك والتشكيك قلت أوسوى * ذلك مما حرف عطف قد حوى)
(وبدل الشئ وبعض واشتمال * لزيد تقرير وايضاح يقال)

أو غير ذلك * الثانى الغرابة وهى كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال فتحتاج معرفتها الى تفتيش عنها فى كتب اللغة المبسوطة كما روى عن بعضهم أنه سقط عن حماره فاجتمع عليه ناس فقال مالكم تكأكأتم على كتأكئكم على ذى جنة افرنقعوا عنى أى اجتمعتم تنحوا عنى أو تخريج لها على معنى بعيد نحو مسرج فى قول العجاج

ومقلة وحاجبا مزججا * وفاحما ومرسنا مسرجا

فانه لم يعرف ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف فى تخريجه فقيل هو من قولهم فى السيوف سريجية منسوبة الى قين أى حداد يقال له سريج يريد أنه فى الدقة والاستواء كالسيف السريجى وقيل من السراج يريد أنه فى البريق واللمعان كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج الله وجهه أى بهجه وحسنه وفاحما أى شعرا أسود كالفحم معطوف على منصوب قبله والمرسن بفتح الميم مع فتح السين وكسرها الأنف * الثالث المخالفة للقواعد بأن تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة كالفك فيما يجب ادغامه وعكسه نحو قول أبى النجم

الحمد لله العلى الأجلل * الواحد الفرد القديم الأول

البحث الخامس فى اتباعه (فأما) وصفه فلأمور منها كشفه بأن يكون يحتاج الى كشف معناه كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون الآية وكقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله وقول أويس

الا لمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

* ومنها تخصيصه بصفة تميزه نحو زيد التاجر عندك ومنها تأكيده نحو لا تتخذوا الهين اثنين وقولك أمس الدابر كان يوما عظيما * ومنها مدحه نحو الحمد لله رب العالمين الآيتين * ومنها ذمه نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (وأما) تأكيده فلارادة التقرير نحو قمت أنت ولدفع توهم المجاز أو السهو نحو جاء السلطان أو الجيش نفسه لئلا يتوهم مجئ طلائعه أو أنك سهوت فى ذلك ودفع توهم عدم الشمول نحو جاء القوم كلهم (وأما) اتباعه بعطف البيان فلكشفه وايضاحه باسم مختص به نحو أقسم بالله أبو حفص عمر وقدم صديقك خالد (وأما) العطف فلتفصيل المسند اليه باختصار نحو جاءنى زيد وعمرو أو المسند نحو زيد قائم وقاعد أو رد السامع الى الصواب فى العطف بلا نحو جاءنى زيد لا عمرو أو صرف الحكم الى آخر فى العطف ببل نحو جاء زيد بل عمرو أو الشك من المتكلم أو التشكيك للسامع نحو جاء زيد أو عمرو أو لغير ذلك من المعانى التى يقتضيها سائر حروف العطف كما نبهت عليه من زيادتى وذكره ابن السبكى كالتخيير والاباحة والتقسيم والفورية والمهلة والغاية وغيرها (وأما) الابدال منه فلزيادة التقرير وفائدته المبالغة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم أبدل ليكون شهادة للصراط بالاستقامة على أبلغ وجه لأنه اذا طرق السمع أولا مبهما ثم عقب بالتفسير تمكن عنده وكذا بدل البعض نحو جاء القوم أكثرهم والاشتمال نحو سلب عمرو ثوبه وأما بدل الغلط فلا يرد هنا لأنه خارج عن الفصاحة ولم يتعرض أهل هذا الفن لبدل الكل من البعض وكأنه لانكار الجمهور من النحاة له وقد أجازه بعضهم مستدلا بقوله

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

فطلحة بدل من أعظم وهى بعضه وهذا الرأى هو المختار عندى وفى القرآن ما يدل له قال تعالى فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن فجنات أعربت بدلا من الجنة ولا شك أنه بدل كل من بعض وحينئذ فنكتته البيانية تقرير خلودهم واقامتهم بكونها عدنا وأنها من موعود الرحمن الذى لا يخلف وعده ولتقرر أنها جنات كثيرة لا جنة واحدة كما رواه البخارى من حديث أنس قال أصيب حارثة يوم بدر فقالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة منى فان يكن فى الجنة صبرت وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال ليست جنة واحدة انها جنات كثيرة انه فى الفردوس الأعلى

(والفصل تخصيصا له بالمسند * والميز من نعت وللتأكد)

هذا النوع أدخل فى البحث الخامس وهو فصل المبتدا وما فى معناه بضمير الفصل ويكون لنكت منها أن يقصد تخصيص المسند اليه بالمسند نحو وأولئك هم المفلحون أى لا غيرهم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أى لا غيره فالله هو الولى أى لا غيره وعلى هذا اقتصر فى التلخيص وزدت أمرين آخرين أحدهما الدلالة على أن ما بعده خبر لما قبله لا صفة والثانى التأكيد وذكرهما فى الكشاف مع الأول فى قوله تعالى واولئك هم المفلحون

والقياس الأجل بالادغام لاجتماع مثلين مع تحريك الثانى فنحو ماء وآل وعور وقطط فصيح لأنه ثبت عن الواضع كذلك فهو فى حكم الاستثناء من القياس وزاد بعضهم أمرا رابعا وهو الخلوص من الكراهة فى السمع بأن تكون الكلمة بحيث يمجها السمع نحو الجرشى أى النفس فى قول أبى الطيب * كريم الجرشى شريف النسب * ورد ذلك بأن الكراهة فى السمع من قبيل الغرابة فلا زيادة على الثلاثة وزكن علم (قال)

(وفى الكلام من تنافر الكلم * وضعف تأليف وتعقيد سلم)

(أقول) المراد بالكلام المركب مجازا من باب اطلاق اسم الخاص على العام ومقابلته بالمفرد قرينة لذلك فيشمل المركب الناقص كان قام زيد والتام كزيد قائم فالتعميم فى جانبه أى الكلام ما ليس بمفرد وقيل ان المركب الناقص داخل فى المفرد والتعميم فيه أى المفرد ما ليس بكلام أى مركب تام وهو مختار السعد فى شرح الأصل والمرجح الأول قوله من تنافر الخ أى خلوصه من هذه الأمور الثلاثة وترك رابعا ذكره أصله وهو فصاحة كلماته احترازا من نحو زيد أجلل فليس بفصيح فالتنافر أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا والثقل يكون متناهيا كما فى قوله

(وكونه مؤخرا فلا قتضا * تقدم المسند أمر مرتضى)

(وكونه مقدما اذ هو المهم * لكونه الأصل ومخرج عدم)

(أولتمكن خبر فى الذهن اذ * فى المبتدا تشوق له أخذ)

(أوسرعة السرور للتفاؤل * أو لمساءة العدو العاذل)

(أوكونه يوهم الاستلذاذ به * أو لازم الخاطر والذى شبه)

البحث السادس فى تقديمه وتأخيره (فاما) التأخير فلاقتضاء المقام تقديم المسند لأمر من الأمور الآتية فى بابه وقدمت فى النظم التأخير على التقديم عكس التلخيص لأمرين أحدهما أن الكلام فى التقديم يطول و يستتبع أشياء تتعلق به الثانى قياسا على تقديم الحذف على الذكر لأن كلا منهما خلاف الأصل فالنكتة فيه أشد من الأصل (وأما) التقديم فلكونه المهم والاهتمام حاصل بأمور * منها أن يكون الأصل ولا مقتضى للعدول عنه لأن الأصل فى المحكوم عليه التقديم فان وجد مقتض للعدول لم يتقدم كالفاعل اذ مرتبة العامل التقدم على المعمول * ومنها أن يتمكن الخبر فى ذهن السامع لأن فى المبتدا تشويقا اليه كقول أبى العلاء

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

يعنى الانسان من حيث عوده بعد الفناء أو حياته بالروح وموته بمفارقتها * ومنها تعجيل المسرة لكون المسند اليه فيه تفاؤل نحو سعد فى دارك أو المساءة لكونه فيه تطير نحو السفاح فى دارك * ومنها ايهام أنه يستلذ بذكره لكونه محبوبا فلا يقدم غيره عليه أو أنه ملازم للخاطر لا يزول عنه لكونه مطلوبا نحو الله ربى * وليلى يسر القلب ذكر صفاتها * وما أشبه ذلك قال فى التبيان كالتعظيم نحو الله نور السموات والأرض وكون الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتصافه بالخبر نحو أن يقال كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب و يطرب ونحو ذلك

(قيل وللتخصيص بالفعل الخبر * تالى نفى نحو ما أنا أضر)

(أى بل سواى ولهذا لم يصح * ولا سواى القياس متضح)

(ولا كما أنا رأيت أحدا * وما أنا ضربت الا من عدا)

(وماسوى التالى لتخصيص ورد * على الذى يزعم غيره انفرد)

(أو شاركوا نحو أنا الذى علا * بنحولا غيرى أكد أولا)

(ونحو وحدى ثانيا ووردا * تقوية الحكم كذا يولى الندا)

(ولو نفى الفعل كأنت لا تذم * فذا علا عن لا تذم ولو تضم)

(أنت اذ التأكيد للمحكوم لا * للحكم والفعل ان النكر تلا)

(فهو لجنس أو لفرد حصره * كرجل جالا رجال أو مره)

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وغير متناه كما فى قوله

كريم متى أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى

ومنشأ الثقل فى الأول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرار أمدحه دون مجرد الجمع لوقوعه بين الحاء والهاء فى التنزيل نحو فسبحه فلا يقال ان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة وضعف التأليف أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا بخلاف ضرب زيدا غلامه وضرب غلامه زيد وهو زيد قائم والتعقيد أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع اما فى نظم الكلام بسبب تقديم أو تأخير فيه أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المعنى المراد واما فى انتقال الذهن من المعنى الأصلى الى المعنى المقصود فالأول كقول الفرزدق فى خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

هذا القول لعبد القاهر الجرجانى وهو أنه قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى ان ولى أعنى المسند اليه أداة نفى بأن وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا أضر أى بل غيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره ولهذا لا يصح أن يقال ولا غيرى لمناقضة منطوقه لمفهوم الأول ومثله قوله ﷺ ما أنا جلتكم ولكن الله جلكم وقول المتنبى

وما أنا أسقمت جسمى به * ولا أنا أضرمت فى القلب نارا

أى بل الجالب له غيرى وكما لا يصح أن يقال ما أنا فعلت كذا ولا غيرى لا يصح أن يقال ما أنا رأيت أحدا ولا ما أنا ضربت الا فلانا لأنه يقتضى أن انسانا غير المتكلم رأى كل أحد وضرب كل أحد دون فلان لأنه فى الأول نفى الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم فيه وفى الثانى نفى الضرب الواقع على سوى زيد فيجب أن يثبت لغيره الضرب على ما سواه وان لم يتل النفى بأن يتأخر حرفه أو يفقد من الكلام أصلا فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سعيت فى حاجتك أى لا غيرى ان قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدى ان رد على من زعم المشاركة وهذا معنى قولى بنحو لا غيرى أكد أولا ونحو وحدى ثانيا وتارة يرد لتقوية الحكم وتقريره عند السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل وذا يولى الجميل يقصد أن يقوى فى ذهن السامع أنه يفعل ذلك لا ان غيره لا يفعله وسواء فى هذين كان الفعل مثبتا كما مثلنا أو منفيا نحو أنت لا تكذب فهو أبلغ فى نفى الكذب من لا تكذب لما فى الأول من تكرر الاسناد المفقود فى الثانى ولا من تكذب أنت وان كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد عليه على سبيل التجوز أو السهو لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا معنى قولى فذا علا عن لا تذم ولو تضم أنت الخ أى ولو ضممت أنت الى لا تذم وقلت لا تذم أنت هذا المذكور من افادة التخصيص تارة والتقوى أخرى فيما اذا بنى الفعل على معرفة فان بنى على نكرة وهو معنى قولى والفعل ان تنكر تلا فانه يفيد تخصيص الجنس أو الواحد بالفعل نحو رجل جاءنى أى لا أكثر اذا عرف المخاطب أنه خال من جنس الرجال ولم يدر وحدته فيكون لتخصيص الواحد أو لا امرأة اذا عرف انه أتاك آت ولا يدرى جنسه فيكون لتخصيص الجنس فابراز مفهوم المثال فى النظم فيه لف ونشر غير مرتب والضمير فى قولى فهو للتقديم وقولى تالى نفى بالنصب حال من المسند اليه المتقدم أول البحث وقولى ولا كما أنا رأيت معطوف على ولا سواى وقولى لتخصيص يرد بتشديد الدال مصدر وقولى تقوية الحكم بالنصب مفعول له ونصب المفعول له وجره باللام اذا كان مضافا سيان كما فى التسهيل وأفادنا شيخنا العلامة الكافيجى فى الفرق بين التقوية والتأكيد أن التقوية أعم وانها ترجع الى الألفاظ غالبا والتأكيد الى المعانى

(وقال يوسف كذا ان قدرا * فاعله معنى فقط مؤخرا)

(وان يجز ولم يقدر أو منع * لم يستفد غير التقوى فاستمع)

(الا منكر ولو ان أخرا * ففاعلا فى اللفظ أيضا قدرا)

(بجعله من الضمير مبدلا * خشية فقد للخصوص أدخلا)

أى ليس مثله فى الناس أحد يقار به أى يشبهه فى الفضائل الا مملكا أى رجلا أعطى الملك يعنى هشاما أبو أمه أى أبو أم ذلك المملك أبوه أى أبو ابراهيم الممدوح أى لا يماثله أحد الا ابن أخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر أعنى أبو أمه أبوه بالأجنبى الذى هو حى وفصل بين الموصوف وصفته أعنى حى يقار به بالأجنبى الذى هو أبوه وتقديم المستثنى أعنى مملكا على المستثنى منه أعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله فمثله اسم ما فى الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه والثانى كقول الآخر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن وأصاب لكنه أخطأ فى جعل جود العين كناية عما يوجبه التلاقى من الفرح والسرور فان الانتقال من جود العين الى بخلها بالدموع حالة ارادة البكاء وهى حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة وزاد بعضهم الخلوص من كثرة التكرار وتتابع الاضافات فالأول كقوله

* سبوح لها منها عليها شواهد * والثانى كقوله * حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى * ورد بأن ذلك ان ثقل اللفظ

(من سبب سواه فالمنع لزم * من ابتداء لامعرف وسم)
(بشرط فقدمانع التخصيص لا * أشر أهرذا أذى أما على)
(جنس فلامتناع أن يراد ما * أهر شر غير خير واما)
(على انفراد فهو ليس يجنح * لقصدهم واذهموقد صرحوا)
(تخصيصه اذ أولوا بما أهر * الافبالتنكير قطع شأن شر)
(وفى جميع قوله هذا نظر * قال وزيد عالم اذا استتر)
فيه ضمير فى التقوى يقرب * من قام لا كمثله اذ ينسب)
(لشبه خال صفة ومن هنا * لم يك جملة ولا كهى بنا)

يوسف السكاكى قال كقول الجرجانى لكن خالفه فى شروط وتفاصيل فقال ان التقديم يفيد التخصيص بالخبر الفعلى بشرط أن يقدر كونه فى الأصل مؤخرا على أنه فاعل فى المعنى فقط لا فى اللفظ نحو أناقت فانه يجوز أن يقدر أصله قت أنا فيكون أنا فاعلا معنى تأكيد الفظا ثم قدم فخرج عن ذلك صورتان الأولى أن لا يجوز تقديره فاعلا مؤخرا معنى لا لفظا كزيد قام فانه لو قدر تأخره كان فاعلا لفظا * الثانية أنه يجوز كما فى أناقت ولكن لا يعتقد ذلك فهاتان الصورتان يفيد التقديم فيهما التقوى دون التخصيص نعم ان كان فى الصورة الأولى نكرة نحو رجل جاءنى أفاد التخصيص لا على تقدير كونه لو أخر فاعلا بل على تقدير أنه بدل من الضمير فى جاء على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا وانما لم يقدر ذلك فى المعرفة مثل زيد جاء لعدم الموجب لأنه فى النكرة اضطر الى تقديره متأخرا ليفيد التخصيص ليكون مسوغا للابتداء بالنكرة اذ لا سبب له سواه ولا حاجة اليه فى زيد قام وهذا معنى قولى خشية فقد للخصوص الخ وقولى فالمنع لزم من ابتداه من زيادتى ثم شرط ذلك فى المنكر أن لا يمنع من التخصيص مانع فان منع لم يجز مثاله قولهم شر أهر ذا ناب اذ لا يمكن أن يكون هنا للتخيص لأنه اما للجنس أو للفرد كما تقدم ولا جائز أن يكون للجنس لأنه يصير تقديره ما أهر ذا ناب الا شر لا خير لأن المهر لا يكون الا شرا فلا فائدة فى نفيه عنه اذ لا يصح نفى الشىء عن الشىء حتى يصح اتصافه به ولا أن يكون للواحد لأنه يصير تقديره ما أهر الا شر واحد لأكثر وذلك غير مقصود بلا شك لكن الأئمة لما صرحوا بتخصيصه حيث أولوه بما أهر ذا ناب الا شرفا لجمع بين الكلامين أن يقطع شأن الشر بتنكيره و يصير المعنى نوع غريب من أنواع الشر أهر فيصح حينئذ هذا تقرير مذهب السكاكى قال صاحب التلخيص وفيما قاله نظر أما أولا فلأن الفاعل اللفظى والمعنوى سواء فى امتناع التقديم ما داما على حالهما لأن كلا من الفاعل والتابع لا يجوز تقديمه فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وأما قوله فى المنكر لا سبب للتخصيص سوى تقدير التقديم وهو المسوغ للابتداء فممنوع أيضا لجواز أن يكون المسوغ التقوية أو ما يفهمه من التهويل والتحقير ونحو ذلك وأما قوله لا يقال المهر شر لا خير فممنوع كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذى أهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكى و يقرب من زيد قام زيد قائم فى افادة التقوى لتضمنه الضمير كقام وليس مثله لأنه يشبه الخالى من الضمير من جهة أنه لا يتغير بالخطاب والتكلم

بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع فى القرآن قال الله تعالى والشمس وضحاها الخ فكرر الضمائر وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وقال تعالى فى تكرير الاضافات ذكر رحمة ربك عبده زكريا كذأب آل فرعون ﴿فائدة﴾ ذكر بعض الفضلاء أن من خصائص القرآن انه اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان أصلا بل ازدادت خفة وذلك فى قوله تعالى وعلى أمم ممن معك فان التنوين فى أمم والنون فى ممن معك بدغمان فى الميم بعدهما فيصيران فى حكم ميم أخرى والميم المشددة فى ممن بميمين وفيه أربع أخر فهذه ثمانية وقوله سلم أى خلص خبر مبتدا معلوم من المقام وهو مؤول بمصدر ومن تنافر متعلق به أى والفصاحة فى الكلام خلوصه من تنافر الكلام (قال)

(وذى الكلام صفة بها يطيق * تأدية المقصود باللفظ الأنيق)

(أقول) ذى الكلام معطوف على الكلام فى البيت قبله أى والفصاحة فى ذى الكلام أى صاحبه وهو المتكلم صفة الخ والمراد بالصفة الملكة ومعنى البيت والفصاحة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والملكة هى الكيفية

والغيبة تقول أنت قائم وأنا قائم وهو قائم فلا يتغير كما تقول أنت رجل وأنا رجل وهو رجل فصارت النقوية الحاصلة بالضمير الذى لا يتصرف ضعيفة ولهذا لا يحكم بأنها أى اسم الفاعل مع ضميره جملة ولا أنه عومل معاملتها فى البناء بل قضوا بأنه مفرد وهو معرب تقول رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم قال ابن الحاجب ولا خلاف بينهم فى ذلك قلت نعم استثنى صورتان يكون فيهما جملة نص عليهما جماعة اذا وقع صلة لأل أو مبتدأ وله فاعل يغنى عن الخبر

(مما يرى تقديمه كاللازم * مثلك لا يبخل يا ابن العالم)
(ومثله غيرك لا يجود أى * أنت اذا لم يك تعريض لشى)

من المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغيرا اذا استعمل على سبيل الكناية من غير تعريض بأحد نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود أى أنت لا تبخل وأنت تجود فليس المراد فيه بلفظ مثل غير افادة الحكم المضاف اليه كما قال

(ولم أقل مثلك أعنى به * سواك يا فردا بلا مشبه)

وقال المتنبى * غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع * لم يرد أن يعرض بواحد يصفه بأنه ينخدع بل أراد أنه ليس ممن ينخدع ثم قال صاحب التلخيص واستعمال مثل وغير هكذا مركوز فى الطباع والسر فى التقديم أنه يفيد التقوى وهو أعون على اثبات الحكم المقصود بطريق الكناية التى هى أبلغ قال الشيخ سعد الدين وليس معنى كاللازم أنه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد أنه كان مقتضى القياس أنه يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه فى دلائل الاعجاز

(وربما قدم اذ عم كل * لم يأت اذ تأخيره هنا يدل)
(على انتفا الحكم عن المجموع لا * عن كل فرد وهو حكم قبلا)
(الشيخ ان فى حيز النفى أتت * كل بأن أداته تقدمت)
(كقوله ما كل ما تمنى * أو عمل المنفى فيه عنا)
(كما أتى الرجال كلهم ولن * آخذ كل المال أوذا قد من)
(يوجه النفى الى الشمول ثم * أثبت للبعض والا فليعم)
(كأصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع)

قال كثيرون من أهل هذا الفن قد يكون تقديم المسند اليه لافادة العموم نحو كل انسان لم يأت فانه يفيد نفى الحكم عن كل واحد بخلاف ما اذا أخر نحو لم يأت كل انسان فانه يفيد نفى الحكم عن مجموع الأفراد لا عن كل فرد وهو يصدق بنفى فرد واحد وهو حكم واضح يقضى به الذوق واستعمالات العرب ووقع فى التلخيص تعليله على طريقة أهل المنطق ورده فر بما توهم الناظر أنه رد القول وليس كذلك كما نبه عليه السبكى فقال عقبه وقال عبد القاهر ليبين أنه انما رد فيما تقدم الدليل لا المدلول انتهى وقد نبهت على ذلك من زيادتى بقولى وهو حكم قبلا وأسقطنا التعليل ورده لأنا معاشر أهل السنة لا نتجسس تصانيفنا بقذر المنطق الذى اتفق

الراسخة فى النفس والكيفية عرض لا يتوقف صحة نعقله على نعقل غيره ولا يقتضى القسمة واللاقسمة اقتضاء أوليا فخرج بالقيد الأول لأعراض النسبية وهى الاضافة والملك والفعل والانفعال والأين والمتى والوضع وبالقيد الثانى الكم متصلا كان أو منفصلا وبالثالث النقطة وبالقيد الرابع دخل مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة فان اقتضاء العلم لذلك ثانوى بواسطة المعلوم فعلم أن من تكلم بالفصيح وليس له ملكة غير فصيح ومن له ملكة فصيح تكلم أولا (قال)

(وجعلوا بلاغة الكلام * طباقه لمقتضى المقام)

(أقول) بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وأسقط المصنف هذا القيد لضيق النظم واحترز به عن نحو شعره مستشزر اذا ألقى الى خالى الذهن وبقيد المطابقة عن نحو ان زيدا قائم اذا ألقى لخالى الذهن والحال هو الأمر الداعى الى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به أصل المراد خصوصية ما وهى أى موصوفها مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى كلاما مؤكدا وهو كلى وهذا الكلى مقتضى الحال وان زيدا قائم فرد من افراد ذلك الكلى مطابق له بمعنى أنه مصدوق لذلك الكلى وفرد من أفراده وهذا عكس مطابقة الكلى لجزئياته اذ هى صدقه على كل واحد منها ولم يتكلم المصنف على البلاغة فى

أكثر المعتبرين خصوصا المحدثين والفقهاء من كل المذاهب خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتغليظ على المشتغلين به واهانتهم وعقوبتهم وقد جمعت فى ذلك تأليفا نقلت فيه كلام الأئمة فى الحط عليه وهو كتاب مهم وقد نص أئمة الحديث كالسلفى والذهبى وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت الأخذ عن جماعة لذلك وبالله التوفيق وقولى الشيخ هو عبد القاهر امام الفن ومخترعه وهو مرفوع بقال مقدرا وهو كلام موافق لما قبله الا أن فيه زيادة تحرير فقال اذا وقعت كل فى حيز النفى بأن تقدمت عليها أداته فهى لنفى الشمول لا لنفى كل فرد نحو قول المتنبى

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وكذا اذا وقعت معمولة للنفى فعلا كان أو وصفا فهو أعم من قول التلخيص للفعل المنفى نحو ما جاء القوم كلهم وما جاء كل القوم ولم آخذ كل الدراهم وكل الدراهم لم آخذ وهو معنى قولى أو ذا قد من واذا توجه النفى الى الشمول أفادا لثبوت لبعض ما أضيف اليه فى الفاعل والتعلق به فى المفعول وان لم تكن داخلة فى حيز النفى بأن قدمت عليه ولم تقع معمولة للمنفى عم النفى كل فرد كقول أبى النجم

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع

برفع كل أى لم أصنع شيئا مما تدعيه وكذلك حديث الصحيحين لما قال له ﷺ ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت قال كل ذلك لم يكن أى لم يقع قصر ولا نسيان كما فى الحديث الآخر لم أنس ولم تقصر

﴿ مسئلة ﴾

(قد يخرج الكلام عما ذكرا * من ذلك المضمر عما أظهرا)
(كنعم عبدا وضمير الشان * ليثبت التاليه فى الاذهان)
(وعكسه اشارة للاعتنا * بكونه مميزا اذا ضمنا)
(حكما بديعا وادعاء الشهرة * أو الندا على كمال الفطنة)
(لسامع والضد والتهكم * به كمثل ما اذا كان عمى)
(وغيرها زيادة التمكن قد * مثله بقوله الله الصمد)
(أو ليقوى داعى المأمور * أو يدخل الروع على الضمير)
(أو المهابة والاستعطاف * قلت كذا الوصلة للأوصاف)
(وعظم الأمر وتنبيه على * علة وعود معناه على)

جميع ما تقدم فى هذا الباب من الحذف والذكر وما بعدهما هو مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه لنكتة فمن ذلك وضع المضمر موضع الظاهر كنعم عبدا مكان نعم العبد اذ المقام يقتضى الاظهار لعدم تقدم المسند اليه فأضمر معادا الى متعقل فى

المتكلم للعلم بها من الفصاحة فيه فهى ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما ذكر فى حد البلاغة أن كل بليغ كلاما كان أو متكلما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان أو متكلما لأن الفصيح قد يعرى عن المطابقة كما تقدم ولبلاغة الكلام طرفان أعلى وهو ما يقرب من حد الاعجاز وهو أن يرتفع الكلام فى بلاغته الى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وخص البشر لأنهم أقوى أصناف المخلوقين على ذلك فاذا عجزوا فغيرهم أولى أولا نعلم يوجد معاند الا منهم وأسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه أى الى مرتبة هى أدنى منه التحق وان كان صحيح الاعرب عند البلغاء بأصوات الحيوانات وبين الطرفين مراتب كثيرة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات ويتبعها وجوه أخر غير المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهى أنواع البديع (قال)

(وحافظ تأدية المعانى * عن خطأ يعرف بالمعانى
ومامن التعقيد فى المعنى بقى * له البيان عندهم قد انتفى
وما به وجوه تحسين الكلام * تعرف يدعى بالبديع والسلام

الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وكذلك ضمير الشأن والقصة نحو هو الله أحد وان هي الا حياتنا الدنيا والسر في ذلك في الموضعين قصد أن يتمكن في ذهن السامع ما يتلو الضمير أي يجيء بعده لأنه بالضمير يتهيأ له ويتشوق فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لأن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ومنه عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمر فان كان الظاهر اسم اشارة ففائدته كمال العناية بتمييزه لتضمنه حكما بديعا كقول ابن الراوندي

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

فان أصله هو أي ما تقدم من اعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل الى الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين أن هذا المعنى المتميز هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا وقد يكون لادعاء شهرته وأنه كامل الظهور فلا يخفى ومنه من غير باب المسند اليه قوله

تعاللت كي أشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

والأصل به أو للنداء على كمال فطنة السامع بأن الأشياء عنده كالمحسوسة فيشار له أو ضد ذلك أي النداء على كمال بلادته بأنه لا يدرك غير المحسوس أو التهكم والاستهزاء بالسامع بأن يكون أعمى أو لا مشار اليه موجود أصلا فيشار اليه موضع الاضمار تهكما به وان كان غير اشارة فله نكت * منها زيادة التمكين عند السامع نحو قل هو الله أحد الله الصمد أي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ومنها تقوية داعي المأمور وادخال الروع أي الفزع أو المهابة أي لاجلال على قلب السامع كقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا مكان أنا آمرك ومنها الاستعطاف كقوله

الهي عبدك العاصي أتاكا * مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فأنت لذاك أهل * وان تطرد فمن نرجو سواكا

الأصل أنا أتيتك فعدل عنه لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة * ومنها هو وما بعده من زيادتي أن يقصد التوصل بالظاهر الى الوصف نحو فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي بعد قوله اني رسول الله * ومنها تعظيم الأمر نحو أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق الخ * ومنها التنبيه على العلية أي كونه علة للحكم المنسوب اليه كقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون فان فيه تنبيها على أن وضع الظاهر موضع المضمر اذا كان بمعنى الأول لا بلفظه أحسن كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ثم قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

(وقال في المفتاح كل ما نكر * ليس بمختص بذا الذي قدر)

(بل غيبة وأخواها قد نقل * كل لآخر التفات مستقل)

(أقول) قد علم مما تقدم أن البلاغة مرجعها أي ما يجب حصوله لتحصل أمران الأول تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما أدى الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة * الثاني الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والا لربما أدى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا أما الأول فبعضه يعرف من علم اللغة وهي الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظي وبعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به في هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة وهذا الذي يعرف من هذه العلوم ويدرك بالحس ما عدا التعقيد المعنوي فلم يبق مما ترجع اليه البلاغة الا الثاني وكذلك ما يحترز به عن التعقيد المعنوي على ما تقدم فموضع الثاني أعني ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وللوجوه التابعة للبلاغة علم البديع وأشار الى الأول بقوله وحافظ البيت وليس في المعاني الأول والثاني الا يطاء لاختلاف المعنى لأن الأول جمع والثاني مفرد وللثاني بقوله ومامن التعقيد البيت فقوله يقي أي يحفظ ومن التعقيد يتعلق به وانتفى اختير وللثالث بقوله ومابه البيت وما مبتدأ وبه متعلق بعرف ويدعى أي يسمى خبرها وقوله والسلام أي على من اتبع الهدى تكميل ولما كان هذا

(وردفا لأشهر أنه أخص * لأنه التعبير عن معنى بنص)
(من الثلاث بعد ذكر بسواه * منها ليرفل الكلام فى حلاه)
(لأن نقل القول فى المهايع * أنشط للاصغاء فى المسامع)
(وقد يخص كل موضع نكت * كمثل ما أم الكتاب قد حوت)
(فالعبد اذ يحمد من يحق له * ثم يجىء بالسمى المبجله)
(فكلها محرك الاقبال * لمالك الأمور فى المآل)
(فيوجب الاقبال والخطابا * بغاية الخضوع والتطلابا)
(للعون فى كل مهم يقصد * وقس عليه كل ما قد يرد)
(ولم يكن فى جملة كما فى * عروس الافراح وفى الكشاف)

قال السا كى هذا المذكور من نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة ليس مختصا بالمسنداليه ولا بهذا القدر بل كل من الغيبه والخطاب والتكلم ينقل الى آخر فى المسنداليه وغيره ويسمى التفاتا والمشهور أن الالتفات التعبير عن معنى بواحد من الثلاثه بعد التعبير عنه بغيره منها وهذا أخص من قول السكا كى لأن قول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا التفات على رأيه لأنه منقول عن أنا لا على الثانى لعدم تقدم خلافه * ثم أقسام الالتفات ستة كما عرفت * الأول من التكلم الى الخطاب نحو ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون والأصل واليه أرجع * الثانى منه الى الغيبة نحو انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر * الثالث من الخطاب الى التكلم نحو

طحابك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت فى قوله تكلفنى من قوله بك * الرابع منه الى الغيبة نحو حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والأصل بكم * الخامس من الغيبة الى الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد * السادس منها الى التكلم نحو الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ثم النكتة فى الالتفات أن الكلام اذا انتقل من أسلوب الى آخر كان أحسن وأشهى للقلب وألذ للسمع وأكثر اصغاء لما فيه من التنقل لما جبلت عليه النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطائف ونكت كالفاتحة فان العبد اذا ذكر الله تعالى وجده ثم ذكر صفاته التى كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد أنه تعالى مالك الأمر كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات ثم نبهت من زيادتى على أن الالتفات لا يكون فى جملة بل فى جملتين صرح به الزمخشرى فى الكشاف وابن السبكى فى شرحه المسمى عروس الأفراح قال والا يلزم عليه أن يكون فى نحو أنت صديقى التفات وليس كذلك

التأليف فى علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده فى ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الأول علم المعانى ويسمى الأخيرين أى البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع * أما تسمية الأول بالمعانى فلتعلقه بالمعنى لأن به الاحتراز عن الخطأ فى المعنى وتسمية الثانى بالبيان فلتعلقه بايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لأجل بيان المعنى وايضاحه * وأما تسمية الثالث بالبديع فلبحثه عن المحسنات ولا شك فى بداعتها وظرافتها وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبيان فلأن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير ولا شك فى تعلق الثلاثة به تصحيحا وتحسينا * وأما تسمية الفنين الأخيرين بالبيان فلتغليب حال الفن الثانى على الثالث والأول بالمعانى لما تقدم وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبديع فلانه لاخفاء فى بداعتها وظرافة لطائفها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ الفن الأول علم المعانى ﴾

قدمه على علم البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال التى هى ثمرة علم المعانى معتبرة فى علم البيان مع شىء آخر وهو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كالتعبير عن اتصاف زيد بالكرم بزيد كثير الرماد حبان الكلب مهزول الفصيل

(قال) (ومن خلاف المقتضى أن جاوبا * مخاطبا بغير ما ترقبا)
(بحمله على خلاف قصده * لأنه أولى به من ضده)
(أو سائلا بغير ما قد سأله * لأنه الأولى أو المهم له)

من خلاف المقتضى بالفتح أى مقتضى الظاهر مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب وسماه عبد القاهر المغالطة والسكاكى الأسلوب الحكيم. ذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى بالقصد كقول القبعثرى وقد قال له الحجاج متوعدا لأحلنك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب أراد الحجاج أن يقيده فتلقاه القبعثرى بغير ما ترقبه من فهمه التوعد بألطف وجه مشيرا الى أن من كان مثله فى السلطنة والسعة انما يناسبه أن يجود بأن يحمل على الأدهم والأشهب من الخيل لا أن يقيد فقال له الحجاج انه حديد فقال لا يكون حديدا خير من أن يكون بليدا * ومنه اجابة السائل بغير ما يتطلب تنبيها على أنه الأولى أو الأهم قالوا كقوله تعالى يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدا فأى فائدة تحت ذلك فأجيبوا ببيان حكمة ذلك وهى أنه معرفة المواقيت والحلول والآجال وجازف بعضهم فى العبارة حتى تعدى الى أن قال لأنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وهذه قلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد كانوا أدق نظرا وأذكى فطنة من ألوف من أضرابه فظن أنه وأمثاله يسهل عليهم ادراك ذلك ويصعب على مثل أولئك أما شعر من السائل عن ذلك هو معاذ بن جبل أعلم الأمة بالاحلال والحرام بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم وهل ذلك بأدق من دقائق الفقه والفرائض التى اشتهر عنهم بعضها بالتوقيف وبعضها بالاستنباط مما لم يصل المذكور ولا غيره من أهل هذه الفنون الى فهم عشر معشار هائم هل اعتقد أن علم الهيئة مما يعتبر أو يلتفت اليه كلا بل هو هذيان بقول لا دليل عليه وليس الى التوصل الى تصحيحه من سبيل وقد قالوا زعما منهم ان الأرض كرة لا سطح فنزل القرآن بأنها سطح قال تعالى والى الأرض كيف سطحت وقالوا لا تكسف الشمس الا فى الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين للمقابلة التى بزعمونها قابلهم الله عليها فكسفت يوم موت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين وكان عشر ربيع الأول كما رواه الزبير بن بكار وكسفت يوم قتل الحسين رضى الله عنه كما هو مشهور فى التواريخ وغيرها وكان يوم عاشوراء وقد روى ما يقتضى أنهم لم يسألوا عن سبب زيادة الهلال ونقصانه بل عن سبب خلقه فروى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية قالوا بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الأهلة الآية وانما أطنبت فى هذا المقام تنفيرا للناس عن هذا الكلام الشنيع وخوف أن يتلفظه من لم يرسخ فى قلبه تقوى فيتداولوه على ألسنتهم ومن لم يتأدب مع الصحابة وسلف الامة ويترك شغب أهل الفلسفة لم يلتفت اليه كائنا من كان

(ومنه ماض عن مضارع وضع * لكونه محققا نحو فزع)
(قلت وللاشراف أو ابراز كا * فى معرض الحاصل غير ذلكا)

(علم به لمقتضى الحال يرى * لفظا مطابقا وفيه ذكرا
اسناد مسند اليه مسند * ومتعلقات فعل تورد
قصر وانشاء وفصل وصل أو * ايجاز اطناب مساواة رأوا)

(أقول) العلم يطلق على ملكة يقتدر بها على ادراك المسائل ويطلق على نفس الادراك ويطلق على نفس المسائل والأنسب بما هنا المعنى الثالث فقوله علم الى قوله مطابقا تعريف لعلم المعانى وقوله يرى أى يعلم وبه يتعلق به ولفظ نائب فاعل يرى وهو المفعول الأول ومطابقا مفعول ثان وهنا مضاف محذوف أى هو أحوال أى علم يعلم به أحوال اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال ومقصوده أنه علم يعلم أحوال اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال فعلم جنس ويعلم به أحوال اللفظ مخرج لما يعلم به أحوال غير اللفظ كالحساب فان به يعلم أحوال العدد جمعا وتفريقا وقوله التى بها يطابق مقتضى الحال أى من حيث ان اللفظ يطابق بها لا من حيث ذاتها كالتقديم والتأخير والتعريف والتنكير مخرج للأحوال التى ليست بهذه الصفة كالرفع والنصب ولعلم البيان لأن البحث فيه عن أحوال اللفظ لا من الحيثية المذكورة وكذلك المحسنات البديعة كالتجنيس ونحوه مما يعتبر بعد رعاية المطابقة والتحقيق فى مقتضى

(ومنه قلب كعرضت الابلا * على الحياض ثم هل ذاقبلا)
(ثالثها الأصح ان لم يقتضى * معنى لطيفا لاوالا فارتضى)
(كمهمه مغـيرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه)

من خلاف المقتضى وضع الماضى موضع المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه نحو و يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض والآية الأخرى فصعق ونادى أصحاب الأعراف وهو كثير واما للاشراف أى مشارفة وقوعه أى مقاربته نحو وليخش الذين لو تركوا الآية أى لو شارفوا أن يتركوا ومثله الطيبى بنحو قولك مت أولا براز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الأسباب الظاهرة كقول المشترى اشتريت حال انعقاد أسبابه ذكره الطيبى وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعول عن المضارع نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس خلافا لصاحب التلخيص لأنها صالحان للمستقبل حقيقة * ومنه القلب وهو تقديم المؤخر وعكسه كعرضت الابل على الحوض والأصل عرضت الحوض على الابل وأدخلت القلنسوة فى رأسى والأصل أدخلت رأسى فيها واختلف فى قبوله على أقوال قيل يقبل مطلقا والتزم قائله وهو السكاكى أنه يورث الكلام ملاحة ورده غيره مطلقا لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود وهذان القولان مطويان فى النظم والحق كما قال صاحب التلخيص أنه ان تضمن معنى لطيفا قبل والا فلا فمن الأول قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهو من باب عرضت الابل على الحوض والنكتة الاشارة الى أنهم مقهورون ومجبورون فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهم كالمتاع الذى يتصرف فيه من يعرض عليه وكقول الشاعر * ومهمه مغبرة أرجاؤه * البيت والمهمه المفازة والمغبرة المملوءة غبارا والارجاء النواحى جمع رجا بالقصر والأصل كأن لون سمائه لغبرتها أرضه أى كونها والنكتة فيه المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه الأرض فى ذلك مع أن الأرض أصل فيه ونظيره فى القرآن انما البيع مثل الربا والأصل انما الربا مثل البيع فقلب مبالغة الا أن هذا من باب قلب التشبيه وهو متفق عليه انما الخلاف فى غيره ومن المردود قوله

فلما أن جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السياعا

يصف ناقته بالسمن والفدن القصر والسياع الطين بالسين المهملة والأصل كما طينت بالسياع الفدن وليس فى هذا القلب اعتبار لطيف

(ومنه ذكر جمع أومثنى * أو مفرد عن آخر قد عنا)
(والانتقال من خطاب بعض ذى * الى خطاب آخر نوع شذى)

هذان البيتان من زيادتى وفيهما مسئلتان مهمتان لهما شبه بالالتفات وليستا منه * الأولى التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانها حقيقتان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى

فرجى الخير وانتظرى ايابى * اذا ما القارظ العنزى آبا

وانما هما القارظان لأن المثل حتى يؤب القارظان ومنه فى غير المستدل اليه والله ورسوله أحق أن يرضوه أى يرضوهما ومثال المفرد

الحال أنه ذو الأحوال وقوله وفيه ذكرا الخ أشار به الى أن هذا العلم بجملته منحصر فى ثمانية أبواب انحصار الكل فى أجزائه ووجه الانحصار أن الكلام اما خبر أو انشاء الأول لابد له من اسناد ومسند اليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا أو ما فى معناه وهو الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهو الباب الخامس والثانى هو الباب السادس والجملة ان قرنت بأخرى فالثانية اما معطوفة على الأولى أولا وهما الفصل والوصل وهو الباب السابع والكلام البليغ اما ناقص عن أصل المراد أو زائد أو مساو والأول الايجاز والثانى الاطناب والثالث المساواة وهو الباقى الثامن وأما وجوه افراد كل واحد من هذه بباب ففى المطول على الأصل الكلام اما خبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لذاته كزيد قائم واما انشاء وهو بخلافه كاعلم واعمل ولا ثالث لهما خلافا لبعض النحاة القائل بأن الطلب قسم ثالث لدخوله فى الانشاء (قال)

﴿الباب الأول الاسناد الخبرى﴾

(أقول) الاسناد ضم كلمة أو ما يجرى مجراها الى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفى عنها

عن الجمع * وذبيان قدزلت بأقدامها النعل * أى النعال وقال تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ان الانسان خلق هلوعا أى الأناسى بدليل الا المصلين ومثال المثنى عن المفرد ألقيا فى جهنم أى ألق ففا نبك أى قف وعن الجمع لبيك وحنانيك وقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اذ المراد التكثير لامرتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أى ارجعنى وشابت مفارقه وليس له غير مفرق وعن المثنى فقد صغت قلو بكما والأصل قلبا كما * الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها مثاله من خطاب الواحد الى الاثنين لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء والى الجمع يا أيها النبى اذا طلقتم النساء ومثاله من الاثنين الى الواحد قمن ربكما يا موسى والى الجمع أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين والى الاثنين يا معشر الجن والانس الى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان والنكتة فى هذه المسئلة كالنكتة فى الالتفات

﴿أحوال المسند﴾

(فتركه لما مضى ويحتمل * كليهما صبر جميل قد نقل)

(وشرطه قرينة كذكر * سؤال أو تقديره لخبر)

(قد يجىء من أول أو آخر * وصالحا لذين عند السابر)

(وخبرا لمبتدا أو ان أو * كان على قبح وفعلا بعد لو)

هذا باب الأحوال العارضة للمسند وفيه أبحاث (الأول فى حذفه) فيكون للنكت الماضية فى حذف المسند اليه مثاله لاجتناب العبث خرجت فاذا زيد أى حاضر ولضيق المقام قول أبى الطيب

قالت وقد رأت اصفرارى من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد

أى المتنهد هو المطالب به و يأتى أيضا لقصد الاختصار والعدول الى أقوى الدليلين واختبار تنبه السامع ومقدار تنبهه وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل أن يكون من حذف المسند اليه أى أمرى صبر جميل وأن يكون من حذف المسند أى فصبر جميل أجمل قال الشيخ سعد الدين ففى الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف مالو ذكر فانه يكون نصا فى أحدهما (قلت) الظاهر أن الحذف هنا لضيق المقام والضجر وشرط الحذف قرينة دالة عليه وهى اما سؤال مذكور نحو ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله أى خلقنا الله أو مقدر للعلم به وهو معنى قولى لخبر وهو بضم الخاء وسكون الباء كقوله

ليبك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوائح

فيبك بالبناء للمفعول رفع يزيد وكأنه قيل من يبكيه قال ضارع أى يبكيه ضارع لأنه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء ثم الحذف تارة يكون من الأول لدلالة الآخر عليه كقوله

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

أى نحن راضون أو بالعكس نحو * فانى وقيار بها لغريب * أى وقيار كذلك وصالحا للأمرين كقولك زيد وعمر وقائم وتارة يكون المحذوف خبر المبتدا كالمثال الأول أو لان كقوله

فقولنا أو ما يجرى مجراها لادخال نحو زيد قام أبوه و بحيث يفيد الحكم الخ لاخراج الاسناد الانشائى والمراد بالمفهوم ما يفهم من الكلمة فلا يرد أن المعتبر من جانب الموضوع الذات ومن جانب المحمول المفهوم لأن الذات أيضا مما يفهم من اللفظ وقدم بحث الخبر على بحث الانشاء لعظم شأنه ولتفرع الانشاء عليه فى نحو زيد فى الدار وأزيد فيها وقدم أحوال الاسناد على أحوال المسند اليه والمسند مع تأخير النسبة عن الطرفين لأن البحث انما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه أو مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة ذات الطرفين ولا بحث لهم عنها والخبرى نسبة للخبر وتقدم أنه ما احتمل الصدق والكذب * وفى حد الصدق والكذب أقوال أربعة الأول وهو أصحها أن الصدق مطابقة حكم الخبر للواقع والكذب عدم مطابقته له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك فى الحالتين الثانى وهو للنظام أن الصدق المطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ والكذب عدم مطابقته للاعتقاد ولو صوابا ومالا اعتقاد معه على هذا القول داخل فى الكذب لا واسطة الثالث وهو للجاحظ أن الصدق المطابقة للخارج مع اعتقاد المخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها وما عدا ذلك ليس بصدق ولا كذب أى واسطة

* ان محلا وان مرتحلا * أى ان لنا فى الدنيا محلا وان لنا عنها مرتحلا أو لكان على قبح عند النحاة وهو من زيادتى نحو ان خير فخير برفعهما أى ان كان فى عمله خير فجزاؤه خير وتارة يكون فعلا بعد لو نحو قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى أى لو تملكون تملكون اذ لا تدخل لو على اسم والتصريح بهذه الأحكام فى البيتين من زيادتى واقتصر فى التلخيص على الأمثلة

(وذكره لما مضى أوحتم * مجيئه بالفعل أو بالاسم)

(قلت للتعجيب فى المفتاح قد * زادوفى الايضاح ردوا نفرد)

(البحث الثانى) فى ذكره وذلك للنكت الماضية أيضا فى المسند اليه ومن أمثلته للاحتياط ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ويزادهنا أن يتعين كونه فعلا ليفيد التجدد أو اسما ليفيد الثبوت ولا يدرى لو حذف هل هو اسم أو فعل أو يراد به التعجب كما ذكره السكاكى والطيبى وألحقته من زيادتى نحو زيد يقاوم الأسد وقال فى الايضاح فيه نظر لأنه يحصل بالحذف مع القرينة وقولى وانفرد متعلق بالأبيات الآتية

(لكونه لا سببيا مع عدم * افادة القوة للحكم المتم)

(والسببى ماجرى لغيرما * يسبقه كهند عبدها انتمى)

(وكونه فعلا لأن يقيدا * بوقته ويفهم التجددا)

(واسما لفقد قيده ماذكرا * قلت وقال بعض من تأخرا)

(افادة الثبوت للاسم فقد * ان كان ما يتلوه فعلا واتقد)

(البحث الثالث)فى افراده وذلك لكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم نحو زيد قائم فقائم ليس سببيا ولا يفيد التقوى كقام بل يقرب منه كما تقدم فان أريد التقوية أو كان سببيا أتى به جملة كما سيأتى والمراد بالسببى ماجرى على غير من هو له بأن يكون اثبات المسند للمسند اليه لمتعلقه لا لنفسه نحو زيد أبوه منطلق وهند عبدها قائم والتصريح بتفسيره من زيادتى واقتصر فى التلخيص على التمثيل بالمفرد ثم المفرد قد يكون فعلا وقد يكون اسما فالأول للتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال على أخصر وجه اذ لا يتأتى ذلك فى الاسم الا بقيد أمس أو الآن أو غد أو لافادة التجدد والحدوث بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى كقوله تعالى فريقا كذبتم وفريقا تقتلون أى فريقا فرغتم من تكذيبهم وفريقا فرغتم من قتلهم وها أنتم تسعون فى قتل محمد ﷺ والثانى لعدم افادة ماذكر من التقييد والتجدد أى لافادة الدوام والثبوت كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

يعنى أن الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما ثم نبهت من زيادتى على أن بعض المتأخرين وهو الكاشى فى شرح المفتاح قال لا تكون الجملة الاسمية للثبوت الا ان كان فى حيزها اسم فان كان فعل فلا لئلا يقع التناقض فى مثل زيد قام فانها تقتضى الثبوت من حيث صدرها والتجدد من حيث عجزها قال ابن السبكى وفيما قاله نظر بل ما قالوه على عمومه ولا تناقض لأن قولك زيد قام دل

بينهما وهو أربع صور المطابق ولا اعتقاد لشىء والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد القول الرابع للراغب وهو مثل قول الجاحظ غير أنه وصف الأربع صور بالصدق والكذب باعتبارين فالصدق باعتبار المطابقة للخارج أو للاعتقاد والكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج أو للاعتقاد واستدل النظام بقوله تعالى ان المنافقين لكاذبون أى فى قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم ورد استدلاله بأن المراد لكاذبون فى الشهادة أى فى ادعائهم مواطأة القلب للسان لتضمن قولهم انك الخ شهادتنا من صميم القلب هذا كذب واستدل الجاحظ بقوله تعالى أفترى على الله كذبا أم به جنة لأن الاخبار حال الجنة غير الكذب لأنه قسيمه وغير الصدق لأنهم يعتقدون عدم صدقه فثبتت الواسطة ورد بأن المعنى أم لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة من جهة أن المجنون لا افتراء له لأن الافتراء الكذب عن عمد فهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه أى الكذب عن عمد ولا عن عمد (قال)

(الحكم بالسلب والايجاب * اسنادهم وقصد ذى الخطاب

افادة السامع نفس الحكم * أوكون مخبر به ذا علم

على ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر قال ولا بدع فى ذلك فربما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو شرفه فى نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة

(وكونه مقيدا بقيد * لنحو مفعول لزيد الفيد)
(ونحو كنت قائما كان الذى * قيدت المنصوب لا العكس احتذى)
(والترك للمانع كانتهاز * لفرصة تغنم والايجاز)

(البحث الرابع) فى تقييد المسند سواء كان فعلا أو اسما يعمل عمله ولذا عدلت عن قول التلخيص وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به أوله أوفيه أومعه أوحال أوتمييز أواستثناء وذلك لزيادة الفائدة فان بالتقييدات يزداد الحكم غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة ومن مسائل التقييد الغريبة نحو كنت قائما فربما توهم ان التقييد حصل لكان بالخبر لأنه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل وقد يكمل الاسناد بها وليس كذلك بل الاسناد دائر بين الاسم والخبر ودخلت كان تقييد الخبر فالقيام مقيد بكان لا كان مقيدة بالقيام وترك التقييد لمانع من ذلك و بينت من زيادتى أن المانع كانتهاز الفرصة والاختصار ومنه عدم العلم بالمقيدات وارادة أن لا يطلع عليها الحاضرون ونحو ذلك

(وكونه قيد بالشرط لأن * يفيد معنى الأدوات كيف عن)
(وكلها مبسوطة فى النحو * وابحث هنا فى ان اذا ولو)
(فغير لو للشرط فى استقبال * لكن ان تختص بالمحال)
(لكونها فى الأصل للذى عدم * جزما وعكسها اذا من ثم عم)
(الماض فيها ولجزم ان ترد * تجاهلا أو لمخاطب فقد)
(جزما وللتو بيخ والذى يرى * كجاهل اذ ما على العلم جرى)
(كذا التغليب الذى لم يتصف * به على الموصوف ثم ذا عرف)
(فى غير ما فن كمثل العمرين * القانتين الخافقين القمرين)
(قلت ومن يشرط أن يغلبا * أعلى أو الأدنى فلن يصوبا)

تقييد المسند بالشرط يكون لافادة معنى الاداة المقيد بها فيختلف باختلاف معانى الأدوات وذلك مقرر فى علم النحو ولا بد من البحث هنا فى ان واذا ولو لاختصاصها بلطائف ودقائق لم يتعرض لها ثمة فان واذا للشرط فى الاستقبال سواء كان مدخولها مضارعا أو ماضى اللفظ والأصل فى ان عدم الجزم بوقوع الشرط وفى اذا الجزم ولهذا تدخل ان على النادر والمحال دون اذا وغلب فى اذا لفظ الماضى لدلالته على الوقوع قطعا اذا المستقبل المقصود تحقق وقوعه يؤتى فيه بلفظ الماضى قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه أتى فى الحسنة باذا ولفظ الماضى لأن وقوعها مجزوم به لأن

فأول فائدة والثانى * لازمها عند ذوى الأذهان)

(أقول) اسنادهم أى الخبرى بدليل ما فى الترجمة معرف والحكم بالسلب أو الايجاب تعريف والمراد الحكم بأن النسبة واقعة كزيد قائم أوليست بواقعة كزيد ليس بقائم ولا مخالفة بين هذا التعريف وما تقدم لمراعاة المعنى هنا واللفظ هناك لأن الخبرى يكون معقولا وملفوظا فالتعريفان بالاعتبارين وقوله وقصد الى آخر البيت الثانى المراد بذى الخطاب المخبر أى الذى هو بصدد الاخبار والاعلام لا كل مخبر اذ قد يكون مقصود المخبر اظهار الضعف نحو رب انى وهن العظم منى أو التحزن والتحسر نحو رب انى وضعتها أنثى اذ المولى سبحانه عالم بالفائدة ولازمها فى الخبرين أى قصد المخبر بخبره أحد أمرين اما الحكم أى النسبة بين الطرفين المحكوم بها كقولك زيد قائم لمن لم يعلم قيامه أو كونه عالما به كقولك ذلك للعالم به قاصدا اعلامه بأنك عالم بذلك و يسمى الأول فائدة الخبر لأن من شأنه أن يستفاد من الخبر وان استفيد من غيره والثانى لازمها لانه كل ما أفاد الحكم أفاد أنه عالم به وليس كل ما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد نفس الحكم لجواز أن يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما تقدم (قال)

(وربما أجرى مجرى الجاهل * مخاطب ان كان غير عامل

المراد بها النعم ونعم الله تعالى لا تنفك عن الخلق وفى السيئة بان والمضارع اشارة الى ندورها وهى ما يسوء الانسان ولهذا نكرت اشارة الى التقليل بخلاف الحسنة * وقد تخرج ان عن أصلها فتستعمل فى المجزوم به لنكت * منها التجاهل كقول العبد لمن يطلب سيده ان كان فى الدار أخبرتك يوهمه أنه غير جازم وهو عالم بكونه فيها * ومنها كون المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك ان صدقت فاذا تفعل مع علمك بأنك صادق * ومنها التوبيخ لكون المقام يشتمل على ما يقلع الشك من أصله بحيث لا يصلح الاعلى سبيل الفرض نحو أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فى قراءة من كسر ان * ومنها تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أبوك فلا تؤذه * ومنها تغليب الذى لم يتصف بالجزم على الجازم به بأن يسند الفعل الى جماعة بعضهم جازم وبعضهم شاك فيغلب على غيره نحو يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث ثم استطرد الى أن التغليب باب واسع يجرى فى فنون كثيرة كقولهم العمران لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما غلب الأخف وقوله تعالى وكانت من القانتين غلب المذكر على المؤنث وقولهم الخافقان للمشرق والمغرب وهو حقيقة فى الثانى والقمران للشمس والقمر غلب المذكر وقوله ﷺ اذا التقى الختانان والختان خاص بالذكور وللأنثى الخفض كما هو ظاهر كلام الصحاح وقوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون غلب المخاطب على غيره وشرط ابن الحاجب فى التغليب أن يغلب الأدنى على الأعلى لأن القمر دون الشمس وأبا بكر أفضل من عمر وأورد عليه البحران للملح والعذب والملح أعظم وعكس الطيبى فشرط تغليب الأعلى والذى نختاره خلاف قوليهما بل قد يكون للأفضل وللأخف وللتذكير ولغير ذلك وقد نبهت على هذه المسئلة من زيادتى

(واختصتا بالجملة الفعلية * مستقبلا وتركه لنكتة)
(كمثل ابراز الذى لم يحصل * فى صورة الحاصل والتفاؤل)
(والقصد للرغبة فى وقوعه * وقيل والتعريض من فروعه)
(نحو لئن أشركت والتعريض سم * يمتصف الكلام ممن قد حكم)
(ومنه مالى تلوه لا أعبد * وحسنه اسماع من قد يقصد)
(خطابه الحق على وجه منع * غضبه اذ لم يكن فيما صنع)
(نسبته للوم والاعانه * على قبوله لما أبانه)
(من نصحه اذ لم يرده سوى * مراده لنفسه كما نوى)

تختص ان واذا بالجملة الفعلية الاستقبالية لكون كل منهما لتعليق أمر بغيره فى الاستقبال ولا يخالف ذلك الا لنكتة * منها أن يجعل غير الحاصل كالحاصل ومثل بقوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا * ومنها أن يقصد المتكلم التفاؤل بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضى واظهار رغبته فى وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة ان أردن تحصنا قال السكاكى وقد يؤتى بالماضى لارادة التعريض وهو أن يخاطب واحد ويراد غيره نحو قوله تعالى لئن أشركت خوطب النبى صلى الله عليه وسلم وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه

(كقولنا لعالم ذى غفلة * الذكر مفتاح لباب الحضرة)

(أقول) قد ينزل المخاطب العالم بفائدة الخبر ولازمها أو بأحدهما منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة وهو يعتقد وجوبها الصلاة واجبة لعدم جريه على موجب العلم لأن من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء وكقولنا للعالم الغافل عن ذكر الله تعالى مع علمه بأنه وسيلة الى حضرة المذكور الذكر مفتاح لباب الحضرة أى الالهية والمراد بالحضرة ويعبر عنها بحضرة القدس وهى الحالة التى اذا وصل اليها السالك سمى عارفا وواصلا أن يكون فى حالة لا يرى فيها الا المولى سبحانه وتعالى فانيا عن الأكوان متوجها بقلبه الى الرحمن متلقفا ما يلقيه المولى سبحانه وتعالى فى قلبه من لطائف العرفان ولا شك أن الوسيلة الى هذه الحالة ذكر المولى سبحانه وتعالى قال المصنف فى شرحه والغرض من المثال المذكور فى البيت ترغيب طالب العلم فى الدخول فى حضرة المنقطعين الى الله تعالى الذين تلذذوا بعبادة ربهم وهم فى الدنيا منعمون بما يرد على قلوبهم من المعارف وما يتجلى لهم من صفات الجلال والجمال وفى الآخرة أسعد وأفضل وتحذيره من الغفلة التى قطعت ظهور كثير من طلبة العلم وطمست بصائرهم حتى توهموا أن العلم مقصود بالذات وما هو مطلوب الا للعمل اذ لا يصح الا به فليحذر طالب العلم من الغفلة وليأخذ نصيبه من الأوراد

شرعا فجعل خارجا عن الأصل تنزيلا للاستحالة الشرعية منزلة العقلية ويسمى هذا الباب الكلام المنصف لأنه يوجب أن ينصف المخاطب اذا رجع الى نفسه ويسمى أيضا استدراجا لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم ونظيره قوله تعالى ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أى ومالكم لا تعبدون ووجه حسن التعريض اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا ما أراده لنفسه

(ولو لشرط الماض وانتفائه * لا لانتفا المشروط أو بقائه)

(فذاك باللازم هكذا ذكر * جماعة وشيخنا له نصر)

اختلفت عبارات النحاة فى معنى لو وقد استوفينا أقوالهم فيها فى كتابنا جمع الجوامع وعبارة الجمهور فيها أنها حرف امتناع لامتناع وفسرها الأكثر بأن المراد امتناع الثانى لامتناع الأول فقولك لو جاءنى زيد أكرمتك يفهم امتناع الاكرام لامتناع مجىء زيد وأورد على هذه العبارة أشياء منها قوله تعالى ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية فانه يستلزم عليها أن يكون النفاد موجودا عند عدم كون مافى الأرض من شجرة أقلاما والبحر مدادا وحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه يستلزم أنه اذا خاف عصى ولا شك أن ذلك غير مراد والذى اختاره جماعة منهم صاحب التلخيص وشيخنا أن لو للشرط فى الزمن الماضى وأنها تفيد انتفاء الشرط بالوضع وانتفاء المشروط باللازم والعقل ولا دلالة لها وضعية على انتفائه ولا ثبوته ويقرب من ذلك قول ابن مالك هى حرف شرط يقتضى امتناع مايليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفى التالى قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمر وقيام آخر غير اللازم من قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك قال المرادى ولكن الأكثر كون الأول والثانى غير واقعين وأحسن منه قول الشيخ جمال الدين بن هشام ان ناسب الثانى الأول ولم يخلفه غيره انتفى أيضا نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان خلفه نحو لو كان انسانا لكان حيوانا وان لم يناف الأول وناسبه اما بالأولى أو المساوى أو الادون ثبت مثال الأولى لو لم يخف الله لم يعصه والمساوى حديث الصحيحين لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ماحلت لى انها لابنة أخى من الرضاعة والادون قولك لو انتفت أخوة الرضاع ماحلت للنسب ﴿ فائدة ﴾ كثر سؤال الناس عن حديث لو لم يخف الله لم يعصه وقد قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الأفراح فى هذه المسئلة قد نسب الطيبى هذا الكلام الى النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه ابن مالك فى شرح الكافية وغيره الى عمر رضى الله تعالى عنه ولم أر هذا الكلام فى شىء من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة الفحص عنه ونقله عنه البدر بن الدمامينى فى شرح المغنى والشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع واقتصر عليه ورأيت فى ذلك فتوى قدمت للحافظ أبى الفضل العراقى وكتب عليها أنه وقع فى شرح الترمذى لابن العربى وأنه لم يقف له على اسناد * قلت مازال فى نفسى منه حتى رأيته فسررت به سرورا لم يعدله شىء لكنه فى سالم لا فى صهيب فأخرجه أبو نعيم فى الحلية عن محمد بن على بن حبيش عن أحمد بن حماد بن سفيان عن زكريا بن يحيى بن أبان عن أبى صالح كاتب الليث عن أبى لهيعة عن عبادة بن نسى عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الأرقم عن عمر بن الخطاب

من بدايته الى نهايته بقدر مالا يشغله عن العلم فان الله سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا فمن زعم أن الأوراد وان قلت تشغله فذلك من تسويل الشيطان ومن علامات الطرد والخذلان اه (قال)

(فينبغى اقتصار ذى الاخبار * على المفيد خشية الاكثار

فيخبر الخالى بلا توكيد * مالم يكن فى الحكم ذا تردد

* حسن ومنكر الاخبار * حتم له بحسب الانكار *

كقوله انا اليكم مرسلون * فرد بعد ما اقتضاه المنكرون

للفظ الابتداء ثم الطلب * ثم الانكار الثلاثة انسب)

(أقول) الفاء تفريعية أى ان كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب فينبغى له أن يقتصر فى التركيب على قدر الحاجة فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه أى غير عالم بوقوع النسبة أو لا وقوعها ولا مترددا فى أنها واقعة أو غير واقعة يلقى له الخبر غير مؤكد فيقول له زيد قائم مثلا ولا يزيد على ذلك لئلا يكون مكثرا عليه بلا فائدة وان كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن

قال قال رسول الله ﷺ ان سالما شديد الحب لله لو لم يخف الله عز وجل ما عصاه وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريق الحافظ أبي بكر بن مردويه عن عبد الله بن اسحق بن ابراهيم عن عبيد بن محمد بن يحيى بن فضاء عن سليمان بن داود التاذكوني عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن الجراح بن المنهال عن حبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الأرقم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ان معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة لا يحجبه من الله الا المرسلون وان سالما مولى أبي حذيفة شديد الحب لله لو لم يخف الله ما عصاه

(من ثم غالبا تلا الفعليه * وفعل جزأيها الزمن مضيه)

(ولا تحتام كون ذاك واقعا * وقصد الاستمرار جا مضارعا)

(وقصد الاستحضار مثل ما أتى * في غير ذا وقد تقضى ضدنا)

أي من أجل أن لو تدل على التعليق لزم منه عدم الثبوت وامتنع ايلاؤها الجملة الاسمية فلا تكون جملة شرطها وجوابها الا فعلية وما ورد بخلافه فهو نادر أو مؤول على اضمار فعل يفسره ما بعده كقوله تعالى لو أنتم تملكون وقولهم لو ذات سوار لطمتني وقول الشاعر

أخلاي لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب

ويلزم كون فعليها أي الشرط والجواب ماضيين لفظا ومعنى لما تقدم من أنها للتعليق في الماضي وقد يجيء مضارعا لنكت منها تحقق وقوعه نحو ولو ترى اذ وقفوا عبر فيه وهو مستقبل قطعا بلو واذ وهما للمضي لتحقق وقوعه كذا قرره فالتجوز حينئذ في لو لا في الفعل وقرره الشيخ بهاء الدين بأن المعنى لو رأيت في الماضي وانما أخبر عنه ماضيا وان كان مستقبلا لأن من خبره لا يخلف يجعل المخبر به كالذي وقع فلذلك أتى برأيت ثم عبر بترى رعاية للأصل ومنها قصد استمرار عدم وقوع الفعل المعلق عليه فيما مضى وقتا بعد وقت نحو لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم يعني أن عدم طاعة الرسول ﷺ لهم مستمر في الأزمنة الماضية فان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت فكذا المنفي والداخل عليه لو يفيد استمرار النفي والامتناع ومنها قصد استحضار الصورة في قوله ولو ترى قصد استحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لأن المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد لأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة فيشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا بأمر يهتم بمشاهدته لغرابته أو فظاعته كما في قوله تعالى أرسل الرياح فتثير سحابا أتى بالمضارع بعد الماضي لقصد استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهذا معنى قولي مثل ما أتى في غير ذا أي في غير باب لو ومن استعمال المضارع في غير باب لو للاستمرار قوله ﷺ ان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا أي ليعتاد ذلك ويستمر عليه وقد تقدم ضد ذلك وهو وقوع الماضي موقع المضارع وعكسه في آخر باب المسند اليه

(قلت وأما نفيه فالاحرف * ست لمعنى كل حرف يؤلف)

الاتيان بمؤكد واحد نحو لزيد قائم وان كان منكرا وجب توكيده بحسب الانكار بقدره قوة وضعفا فكلما زاد الانكار زيد في التوكيد كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الأولى انا اليكم مرسلون فأكدبان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فأكد بالقسم المشار اليه بربنا يعلم وان واللام واسميه الجملة لما الغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان أنتم الا تكذبون ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا وهذا معنى قوله للفظا الابتداء ثم الطلب البيت ويسمى اخراج الكلام على هذه الوجوه أي الخلو عن التوكيد في الأول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التوكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو أخص مطلقا من مقتضى الحال (قال)

(واستحسن التوكيد ان لوحت له * بخبر كسائل في المنزله

* وألحقوا أمارة الانكار به * كعكسه لنكتة لم تشتبه)

(أقول) تقدم أن اخراج الكلام على الوجوه المتقدمة اخراج على مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه فيؤتى بمؤكد استحسانا لخالي الذهن اذا قدم اليه ما يلوح بالخبر فيستشرف له استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين

(فما وان كليس نفى الحال * ولا ولن لنفى الاستقبال)
(فان أدق ثم للتأكيد لن * ونفى ما كان حصوله يظن)
(قيل وللتأبيد لكن تركا * وخصه لابن خطيب زملكا)
(قال ولن لنفى ماقد قربا * والارتشاف فيه هذا قد أبى)
(ولم ولما نفى ماض وانفرد * لما بالاستغراق مع مدخول قد)

هذه الأبيات من زيادتى وفيها تقييد المسند بحرف النفى ولم يذكره فى التلخيص ولابد منه لبيان مابين الأحرف من الفرق وما يختص به من اللطائف وقد تعرض الكمال ابن الزملكانى فى كتابه التبيان لذلك فأحرف النفى ستة ما وان ولا وهى تنفى الاسم والفعل ولن ولم ولما وهى تختص بالفعل فالأولان لنفى الحال كليس ولا ولن لنفى الاستقبال ولم ولما لنفى الماضى ونفى ان أبلغ من نفى ما وأما لا ولن فالفرق بينهما من وجوه منها أن لن آكد فى النفى من لا على المختار الذى جزم به الزمخشرى فى مفصله وكشافه خلافا للنحاة فان ذلك أمر يدرك بالذوق وقد وافقه عليه كثير حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة قال فى الكشاف فقولك لن أقيم مؤكد بخلاف لا أقيم كما فى انى مقيم وأنا مقيم ومنها أن لن لنفى المظنون حصوله ولا لنفى المشكوك فيه ذكره ابن الزملكانى فى التبيان ومنها أن لن لتأبيد النفى ذكره فى الكشاف أيضا نحو لن يخلقوا ذبابا لن يخلف الله وعده وبنى عليه مذهبه الفاسد فى لن ترانى وهو مردود وانما استفيد تأبيد النفى فى هاتين الآيتين ونحوهما من خارج وعكس ذلك ابن الزملكانى فجعل لن لنفى ماقرب وعدم امتداد النفى وجعل لا يمتد معها النفى قال وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعانى ولا آخرها الألف والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفى مطلقا بل فى الدنيا حيث قال لن ترانى وبلا فى قوله لا تدركه الابصار حيث أريد نفى الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية وقد نقل أبو حيان فى الارتشاف عن بعض البيانيين أن لن لنفى ماقرب ولم يرتضه وقولى وخصه لأى خص لا به وابن خطيب زملكا هو الكمال أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الزملكانى جد الشيخ كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الفقيه المشهور كان متميزا فى علوم عدة خبيرا بالمعانى والبيان والأدب مات بدمشق فى المحرم سنة احدى وخمسين وستمائة وله فى هذا الفن التبيان كتاب جليل وزملكا بفتح الزاى واللام وسكون الميم والقصر قرية بدمشق وأما الفرق بين لم ولما فمن أوجه منها أن لما لاستغراق النفى أى اتصاله بالحال دائما أو غالبا كقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركنى ولما أمزق

بخلاف لم فان منفيها يحتمل الاتصال نحو ولم أكن بدعائك رب شقيا والانقطاع نحو لم يكن شيئا مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون * ومنها أن لم لنفى فعل ولما لنفى قد فعل فهى لتأكيد النفى ونشأ عن ذلك أن منفيها لا يكون الا قريبا من الحال فلا يقال لما يجئ زيد فى العام الماضى بخلاف لم وأنه متوقع ثبوته نحو لما يذوقوا عذاب أى

ظلموا أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب لأن النهى مشوق للنفس عادة الى طلب السبب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق أم لا فقيل انهم مغرقون بالتأكيد وهذا معنى قوله واستحسن البيت والضمير فى له للمخاطب وقوله كسائل أى كطالب فى المنزلة أى منزلا له منزلة الطالب للخبر ويجعل المقر كالمنكر اذا ظهر عليه شئ من أمارات الانكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيئ أمارة أنه يعتقد أن لا رمح فيهم بل كلهم عزل أى لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وأكد له الخطاب وهذا معنى قوله وألحقوا أمارة الانكار به أى بالانكار أى ألحقوا عدم الانكار المصاحب لأمارة الانكار بالانكار وقوله كعكسه أى جعل المنكر كالمقر اذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن انكاره فلا يؤكد له وهو المراد بقوله لنكتة لم تشتبه كقولك لمنكر الاسلام الاسلام حق بلا تأكيد لأن مع المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وأما تمثيل الأصل بقوله تعالى لا ريب فيه فليس من هذا القبيل بل تنظير للمسئلة بتنزيل

لم يذوقوه الى الآن وذوقهم له متوقع بخلاف لم ولهذا أجازوا لم يقض مالا يكون

(وكون ماأسند ذا تنكر * لقصد أن لاعهد أو لم يحصر)
(كذاك للتفخيم أو للضعف * وكونه مخصصا بالوصف)
(أو باضافة لكونها أتم * فائدة وتركه للفقد عم)

(البحث الخامس) فى تنكير المسند وتخصيصه وتعريفه والتصريح فى النظم بهمن زيادتى فأما تنكيره فلارادة عدم العهد وعدم الحصر الدال عليهما التعريف نحو قولك زيد كاتب وعمرو شاعر وللتفخيم نحو هدى للمتقين على أنه خبر محذوف وللتحقير وهو معنى قولى للضعف نحو ما زيد شيئا وأما تخصيصه بالوصف أو الاضافة فلكون الفائدة أتم نحو زيد كاتب مجيد وزيد غلام رجل وأما تركذلك فلفقد الاسباب المقتضية للتخصيص

(وكونه معرفا ليفهما * مخاطب حكما على ماعلما)
(ببعض ماعرف بالذى جهل * أو لازما كذا أخى أو الاجل)
(عهدا أو الجنس أرد كعكس * ذين وقد يفيد قصر الجنس)
(ذو اللام تحقيقا على شئ كذا * مبالغا كهو الأمير والأذى)
(ومن يقل معين للابتدا * اسم وللاخبار وصف فاردد)

تعريف المسند يكون لافادة المخاطب حكما أو لازم حكم على شئ معلوم له بأحد طرق التعريف بأمر آخر مثله أى اذا كان السامع يعلم للمحكوم عليه احدى صفتين وأردت أن تفيده الأخرى فاجعل المعلوم له مبتدأ وغيره خبرا كما اذا كان يعرف زيدا باسمه ووصفه ويجهل كونه أخاه فتقول زيد أخوك وكذا من علم ذلك وأنه وقع انطلاق من شخص تقول له عمرو المنطق وعكس هذين المثالين وهو أخوك زيد والمنطلق عمرو لمن علم أن له أخا ولا يعلم كونه زيدا أو أنه وقع انطلاق ولا يعلم أنه من عمرو وسواء كانت اللام عهدية كما ذكرأم جنسية كما اذا عرف السامع انسانا بعينه ووصفه وهو يعلم جنس المنطلق وأردت أن تعرفه اتصاف عمرو به فتقول عمرو المنطلق وان أردت أن تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق عمرو فالباء فى قولى ببعض متعلق بعلم وفى بالذى متعلق ببفهم وعرف مشدد مبنى للفاعل وأو لازما معطوف على حكما أى اذا كان السامع غير جاهل بهما ولكن قصدا علامه بأنه يعرف أحدهما وحكم به على الآخر نحو الذى أثنى على أنت لمن يعلم أن الثناء نقل اليك ولا يدرى هل تعلم أنه المثنى أو لا تقديره علمت أنه المثنى أنت وتقول فى عكسه أنت المثنى على وقد يفيد ذو اللام قصر الجنس على شئ مسندا كان أو مسندا اليه تحقيقا أو مبالغة لكماله فيه فالأول زيد الأمير اذا لم يكن أمير سواه والثانى عمرو الشجاع وزيد الأذى أى الكامل فيهما لأنه لا اعتداد بشجاعة غيره وأذاه لقصورهما عن رتبة الكمال والاتيان بقد اشارة الى أنه قد لا يفيده كقول الخنساء

اذا قبح البكاء على قتيل * رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود مايزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على مايزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد (قال)

(بقسم قدان لام الابتدا * ونونى التوكيد واسم أكدا
والنفى كالاثبات فى ذا الباب * يجرى على الثلاثة الالقاب
* بان وكان لام او باء يمين * كما جليس الفاسقين بالأمين)

أقول بين بعض مايؤكد به الخبر فالقسم نحو والله زيد قائم وقد نحو قد قام زيد وان نحو ان زيدا قائم ولام الابتداء نحو لزيد قائم ونونى التوكيد نحو ليقومن زيد بتشديد النون وتخفيفها والاسم أى اسمية الجملة نحو زيد عالم فقوله بقسم متعلق بأكدا آخر البيت وألفه للاطلاق أو مبدلة من نون التوكيد الخفيفة أى أكدن بقسم وقد الخ المعطوفات بحرف العطف المحذوف وقوله والنفى البيت يعنى أن الخبر المنفى كالخبر المثبت فى وجوهه الثلاثة المتقدمة من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء وتقويته بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب التأكيد بحسب الانكار فى الانكارى وفى الاخراج على خلاف مقتضى الظاهر تقول

ثم نبهت على أن بعضهم قال فى نحو عمرو المنطلق والمنطلق عمرو ان الاسم متعين للابتدائية تقدم أو تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية كذلك لدلالتها على أمر نسبى وعليه الامام الرازى وهو مردود بأن المنطلق لايجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذى له الانطلاق وهو بهذا المعنى لا يكون خبرا لأنه دال على الذات وعمر ولايجعل خبرا الا بمعنى صاحب اسم عمرو وهو بهذا المعنى لايحسن مبتدأ لدلالته على أمر نسبى

(وجملة تجئ للتقوية * أو سببيا كان كالاسمية)
(فعلية شرطيتها لما مضى * ظرفية تقديرها الفعل رضى)
(فلاختصارها وفى تأخيره * النكتة اهتمام شأن غيره)
(وعكسه لكونه بالمسند * اليه مخصوصا كما فيها عدى)
(من ثم لاريب فيه أخرا * كى لايفيد الريب فيما غبرا)
(أوفهم الاخبار فيه من أول * أو لتشوق أو لتفاؤل)

البحث السادس فى كونه جملة وذلك لتقوى الحكم بنفس التركيب أى لا بالتكرير والاداة نحو أنا قمت أو لكون المسند سببيا كما تقدم فى مثل زيد أبوه قائم واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مضى من أن الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحد هذه الازمنه باختصار والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أداة الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ الظرف مقدر بالفعل وهو كان أو استقر على الأصح لأن الفعل هو الأصل فى العمل وقيل باسم الفاعل لأن الأصل فى الخبر أن يكون مفردا و بسط الكلام على ذلك فى كتب النحو (البحث السابع) فى تأخيره وتقديمه فالأول هو الأصل ويبقى اذا كان ذكر المسند اليه أهم والثانى وهو التقديم اما لتخصيصه بالمسند اليه نحو لا فيها غول أى بخلاف خمر الدنيا ولذلك لم يقدم فى قوله تعالى لاريب فيه بأن يقال لافيه ريب لئلا يفيد ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى أو لافادة أنه خبر من أول وهلة لانعت نحو

* له هم لامنتهى لكبارها * اذ لو قال هم له توهم أنه نعت أو للتشوق الى المسند اليه بأن يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكره ليكون له وقع نحو

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

أو للتفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الأيام * وتزينت ببقائك الأعوام

(قلت وللمفعول انما بنى * لكونه فى الذكر نصب الاعين)
(أوالسياق دل أولا يصدر * عن غيره أو كونه يحقر)
(كذاك للجهل والاختصار * والسجع والروى والايثار)

هذه الابيات من زيادتى نبهت فيها على حذف الفاعل و بناء المسند اذا كان فعلا للمفعول وهو فى التبيان دون التلخيص

خالى الذهن ما زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم ومن هذه تعلم أمثلة الخروج عن مقتضى الظاهر فى النفى والألقاب الأنواع وقوله بان وكان البيت اشارة الى بعض مؤكدات الخبر فى النفى وهى ان الزائدة نحو ما ان زيد قائم وكان نحو ما كان زيد قائما ولام الجحود نحو ما كان زيد ليقوم والباء نحو ما زيد بقائم ومنه مثال الكتاب وهو ما جليس الفاسقين بالامين أى على الشريعة لأن من تخلق بحالة لايخلو حاضره منها واليمين نحو والله ما زيد قائما (قال)

﴿فصل فى الاسناد العقلى﴾

(وحقيقة مجاز وردا * للفعل منسو بين أما المبتد
اسناد فعل أو مضاهيه الى * صاحبه كفاز من تبتلا
أقسامه من حيث الاعتقاد * وواقع أربعة تفاد)

(أقول) الفصل معناه لغة القطع واصطلاحا جملة من الكلام و يعبر عنها تارة بالكتاب وتارة بالباب فان جمع بين الثلاثة كان الأول والثالث مندرجين تحت الثانى والأول مندرجا تحت الثالث وهذا الفصل معقود لبيان أن الاسناد مطلقا ينقسم الى

وذلك لنكت * منها العلم بحاله صور منها كونه نصب عين المتكلم نحو ولما سقط فى أيديهم أى سقط الندم فى قلوبهم * ومنها دلالة السياق عليه ومنها كون الفعل لا يصدر عن غير الفاعل نحو وقيل يا أرض ابلعى ماءك * ومن النكت تحقيره والجهل به نحو قطع اللص وسرق ثوب فلان والاختصار وتقارب السجع نحو كثر النضال وقل الرجال وموافقة الروى نحو * ولا بد يوما أن ترد الودائع * لأن القافية مرفوعة * ومنها ايثار غرض المخاطب نحو شتم فلان وخلع على فلان

(تنبيه) (غالب هذا الباب والذى خلا * يجئ فى سواهما تأملا)

أى ماذكر فى باب المسند اليه والمسند من الذكر والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك من الأبحاث لا يختص بهما بل يأتى فى غيرهما من المفاعيل والملحق بها وغير ذلك وقولنا غالب لأن منه ما يختص بالبابين كضمير الفصل مختص بباب المسند اليه والمسند وكون المسند المفرد فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما

﴿ أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله ﴾

(الفعل أو بقية العوامل * مع اسمها المنصوب مثل الفاعل)
(فى ذكره ليفهم التعلقا * دون افادة الوقوع مطلقا)
(فحذفه ان أطلق الاثبات له * أو نفيه للاسم أعنى فاعله)
(لكونه نزل كاللازم لا * مقدر فيه فاما جعلا)
(الفعل كانيا عن الفعل يخص * معموله دل عليه نوع نص)
(كشجو حسادك أن يرى بصر * أى أن يكون مبصرا ما ظهر)
(أولا يكون مثل ما تلونا * هل يستوى الذين يعلمونا)
(أما الذى يحذف وهو ما رفض * فلائقا قدر وفى هذا الغرض)
(من بعد الابهام البيان مثل شا * ما لم يك التباسه مستوحشا)
(أو دفع أن يبتدر الذهن الى * غير المراد واعتناء كملا)
(بذكر الايقاع له بعد على * صريحه أو أدب مع العلا)
(أو اختصار مع دليل قام له * أو هجنة أو أن تراعى الفاصله)
(كذا افادة العموم بالكلام * كقوله يدعو الى دار السلام)

هذا باب أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه والتنبيه عليه من زيادتى لا شك أن الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل من أن الغرض من كل منهما افادة التلبس به لا افادة وجوده فقط فعمل الرفع فى للفاعل ليفيد وقوعه منه والنصب فى المفعول ليفيد وقوعه عليه فالمتكلم تارة يريد الاخبار عن الفعل أى الحدث من غير تلبس بفاعل ولا مفعول

الحقيقة العقلية والمجاز العقلى وأقسام كل فالحقيقة العقلية اسناد الفعل أو ما فى معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ماهو له عند المتكلم فى الظاهر كالفاعل فيما بنى له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بنى له نحو ضرب عمر وفان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو بخلاف نحو نهاره صائم فعند المتكلم مدخل لما يطابق الاعتقاد دون الواقع وفى الظاهر مدخل لما لا يطابق الاعتقاد وكل منها متعلق به ومعنى كونه له أن معناه قائم به وحقه أن يسند اليه سواء كان صادرا عنه باختياره أو بغير اختياره نحو ضرب زيد ومات عمر وعلى ما فيه ومنه مثال الكتاب وبمقتضى هذا التعريف تكون أقسام الحقيقة العقلية من جهة الواقع والاعتقاد أربعة * الأول ما طابق الواقع والاعتقاد كقولنا معاشر المؤمنين أنبت الله البقل الثانى ما طابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل الثالث ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها عنه خلق الله الأفعال كلها الرابع ما لا يطابق واحدا منهما كقولك جاءنى زيد وأنت تعلم أنه لم يجئ دون المخاطب قوله والحقيقة الظاهر أنه متعلق بأثبتن محذوفا ومجاز معطوف بعاطف محذوف ومنسوبين حال من ضمير ورد البارز وللعقل متعلق به أى فيقال حقيقة عقلية ومجاز عقلى ويصح تعلقه بورد العائد ضميره للاسناد وألفه للاطلاق ومنسوبين صفة لهما وللعقل متعلق به

فيقول وقع ضرب ونحوه فليس فى هذا التركيب شئ من متعلقات الضرب وتارة يريد فاعله فيأتى بالفعل الصناعى ثم ان كان متعديا فتارة يقصد الاخبار بالحدث فى المفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول وتارة يقصد الاخبار بالفاعل ولا يذكر مفعوله وهو ضربان * أحدهما أن يقصد اثبات المعنى للفاعل أو نفيه عنه على الاطلاق من غير اعتبار عموم ولا خصوص ولا تعلق بمن وقع عليه فالمتعدى حينئذ كاللازم فلا يذكر مفعوله لئلا يتوهم السامع أن الغرض الاخبار بتعلقه بالمفعول ولا يقدر حينئذ لأن المقدر كالمذكور ثم هذا ضربان لأنه اما أن يجعل اطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه القرينة أولا الأول كقول البحترى يمدح المعتز بالله

شجو حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واعى

أى ليس فى الوجود مايرى و يسمع الا آثاره المحمودة فاذا أبصر مبصر لا يرى الا محاسنه واذا سمع سامع كذلك فغيظ عداه أن يقع ابصار أو سمع فانه كيف وقع لا يقع الا على محاسنه بخلاف مالو قال أن يرى مبصر محاسنه فانه ليس فيه حينئذ مايقتضى أنه ليس فى الوجود مايبصر غير محاسنه والثانى كقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى من له صفة العلم ومن ليست له وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه هو أغنى وأقنى أى هو الذى منه الاضحاك والابكاء والاماتة والاحياء والاغناء والاقناء * الضرب الثانى أن لا يقطع النظر عن المفعول بل يقصد ولا يذكر لفظا و يقدر بحسب القرائن والغرض فى ذلك الحذف أمور منها قصد البيان بعد الابهام كما فى فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم أى هدايتكم فانه اذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بشئ انبهم عليه لا يدرى ماهو فاذا ذكر الجواب استبان المبهم الا أن يكون تعلقه به غريبا فلا بد من ذكره كقوله

ولو شئت أن أبكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ومنها دفع ابتدار الذهن الى غير المراد كقوله

وكم ذدت عنى من تحامل حادث * وسورة أيام حززن الى العظم

فانه لم يفهم أن المحزوز اللحم حتى علم أن الحز وصل الى العظم فلو قال حززن اللحم توهم أولا أن المقصود الاخبار بحز اللحم من غير نظر الى انتهائه الى العظم ومنها ارادة ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله

قد طلبنا فلم نجد لك فى السو * ددو المجد والمكارم مثلا

أراد ايقاع نفى الوجدان على المثل صريحا بخلاف مالو قال قد طلبنا لك مثلا فلم نجد ومنها التأدب مع المخاطب فى مثل هذا البيت بأن لا يصرح له بأنه طلب له مثلا * وما أحسن قول فى شيخنا الامام تقى الدين الشيخ الشمنى رحمه الله تعالى من جملة قصيدة أمدحه بها آخذا معنى هذا البيت على طريق أبلغ منه

ماطلبنا لعلمنا أنه ما * لك فى المجد والمكارم مثلا

ومنها الاختصار مع قيام قرينة دالة على قصده نحو أصغيت اليه أى أذنى و بنى على امرأته أى قبة ومنه أرنى أنظر اليك أى

أى ورد الاسناد الى حقيقة والى مجاز منسوبين للعقل وقوله أما للمبتدا أى الحقيقة العقلية وقوله أو مضاهيه أى مشابهه فى الدلالة على الحدث وفاز من تبتلا أى أفلح من انقطع الى مولاه والتبتل قسمان تبتل البداية وهو الانقطاع عن الخلق بالعزلة وهو وصف المريدين وتبتل النهاية وهو خلو القلب وانقطاعه عن السوى وهو وصف الواصلين وقوله أقسامه الضمير للمبتدا ولو نظر للمراد به وهو الحقيقة لأنث الضمير كما هو ببعض النسخ ولم يأت المصنف بأداة حصر ليفيد أن بعض الاسناد ليس بحقيقة ولا مجاز نحو الانسان حيوان لعدم كون المسند فعلا أو ما فى معناه (واعلم) أن الحقيقة والمجاز يتصف بهما الاسناد أولا و بالذات واللفظ ثانيا و بالعرض و بذلك ناسب ذكرهما فى فن المعانى الباحث عن أحوال اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال وقد تبع الأصل فى ايرادهما هنا وفيه نظر يعلم من المطول وأن الحقيقة تنقسم أربعة أقسام باعتبار الطرفين لأنهما اما مستعملان فى حقيقتهما اللغوية أو مجازهما أو المسند اليه فى حقيقته والمسند فى مجازه أو عكسه فالأول نحو خلق الله زيدا والثانى نحو أحيا البحر زيدا تريد أعطى الكريم زيدا والثالث نحو أحيا الارض البقل والرابع نحو جاءنى زيد وأنت تريد غلامه (قال)

(والثان أن يسند للملابس * لبس له بنى كثوب لابس

ذاتك ومنها تجنب الهجنة فى ذكره كقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه ولا رأى منى أى العورة ومنها مراعاة الفاصلة نحو ماودعك ربك وماقلى أى وماقلاك ومنها افادة العموم كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام أى كل أحد وقولى ونحو ذا فى أول الأبيات الآتية كخوف ذكره وتأتى الانكار عند الحاجة وغير ذلك

(ونحو ذا وكونه مقدما * لرد تعيين الخطا من ثم ما)
(يقال ما أبو البقاء لمته * ولا سواه لا ولكن عبته)
(أما فى الاشتغال فالتأكيدان * قدر مافسر قبله يعن)
(و بعد تخصيص وهذا يغلب * فيه كيار بى اليك أرغب)
(وقد يفيد فى الجميع الاهتمام * به ومن ثم الصواب فى المقام)
(تقدير ماعلق بسم الله به * مؤخرا فان يرد بسببه)
(تقديمه فى سورة أقرأ فهنا * كان القرأة الأهم المعتنى)
(قلت وشرط الاختصاص منع أن * يستوجب التقديم أو بالوضع عن)
(أو كان مصلحا لما تركبا * و بعضهم للاختصاص قد أبى)
(و يرفع الخلاف قول السبكى * ليس رديف الحصر غير شك)

تقديم المفعول على الفعل يكون لرد الخطا فى التعيين بأن يكون المخاطب يظن وقوعه على مفعول معين وهو واقع على غيره كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت انسانا غيره و يؤكد هذا قولك لا غيره ولذلك لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيتناقضان وكذا لا يقال ما زيدا ضربته ولكن أكرمته لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع فى الفعل بأنه الضرب حتى ترده الى الصواب بأنه الاكرام وانما الخطأ فى تعيين المضروب فالصواب ولكن عمرا أما فى باب الاشتغال نحو زيدا عرفته فان قدر الفعل المفسر قبل المنصوب فليس مما نحن فيه لأن المفعول حينئذ غير مقدم فلا يكون فيه الا تأكيد باعادة الجملة أو بعده قبل المفسر فهو مما نحن فيه فيكون للتخصيص مالم يصرف عنه صارف والتخصيص لازم للتقديم غالبا فى سائر المفعولات نحو اياك نعبد واياك نستعين أى نخصك بالعبادة والاستعانة لا الى الله تحشرون أى لا الى غيره وقد يفيد وراء التخصيص شيئا آخر وهو الاهتمام بالمعمول المقدم ولذلك كان الأولى عند الجمهور تقديم العامل فى بسم الله متأخرا فيقدر مثلا اقرء (فان قيل) قد ذكر مقدما فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك (أجيب) بأن الأهم ثم ذكر القراءة لأنها أول سورة نزلت ثم نبهت من زيادتى على أن شرط افادة التقديم الاختصاص أن لا يستوجب المعمول التقديم رتبة كأسماء الاستفهام وأن لا يكون سمع مقدما وهو معنى قولى أو بالوضع عن وأن لا يكون سببا لاصلاح التركيب مثل وأما ثمود فهديناهم على أن بعضهم كابن الحاجب أبى أن يكون التقديم يفيد الاختصاص ووهم من ظن

افسام بحسب النوعين فى * جزأيه أربع بلا تكلف)

(أقول) مراده بالثانى المجاز العقلى وهو اسناد الفعل أو شبهه الى ملابس بالفتح له غير ماهو له بتأويل أى غير الملابس الذى ذلك الفعل أو معناه مبنى له أى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول به ومعنى التأويل نصب قرينة صارفة عن كون الاسناد الى ماهو له نحو قول الكافر أنبت الربيع البقل لأنه معتقده وكذا الأقوال الكاذبة وهذا معنى قوله والثان أن يسند أى الفعل الخ وللفعل ملابسات شتى واقتصر الأصل عليه وان كان مافى معناه كاسم الفاعل كذلك لأنه الأصل * يلابس الفاعل لوقوعه منه والمفعول به لوقوعه عليه والمصدر لأنه جزء معناه والزمان والمكان لوقوعه فيهما والسبب لأنه يحصل به فاسناده الى الفاعل أو المفعول اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر والى غيرهما أى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول لجامع بينهما وهو ملابسة كل منها للفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل وأسند للمفعول به اذ العيشة مرضية وحقيقة الكلام رضى المرء عيشته ثم أسند الفعل الى المفعول من غير أن يبنى له فبقى رضيت العيشة وهو معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل المبنى للفاعل اسم فاعل وأسند الى ضمير العيشة فآل الأمر الى أن صار المفعول فاعلا ومنه مثال الكتاب وهو ثوب لابس والأصل

ذلك واستدل بقوله تعالى فاعبدالله مخلصاله الدين و بقوله تعالى بل الله فاعبدوتابعه أبو حيان وكذا صاحب الفلك الدئر واستدل بقوله تعالى كلاهدينا ونوحا هدينا من قبل والذى أوقعهم فى ذلك ظن أن الاختصاص هو الحصر وفى ذلك بحث والذى رجحه الشيخ تقى الدين السبكى فى تأليفله فى المسئلة تغاير هما فقال الحصر نفى غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصر الخاص من جهة خصوصه فيقدم للاهتمام به من غير تعرض لنفى غيره قال وانما جاء النفى فى اياك نعبد للعلم بأن قائليه لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد ذلك فى بقية الآيات فان قوله أفغير دين الله يبغون لو جعل فى معنى ما يبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك آلهة دون الله تريدون المنكر ارادتهم آلهة دون الله من غير حصر انتهى

(و بعض معمولاته يقدم * على السوى اذ أصله التقدم)
(ولا اقتضا لمعدل كأول * أعطى وكالفاعل أو لخلل)
(يحصل بالتأخير فى معناه أو * تناسب والاختصاص قد حكوا)

تقديم بعض معمولات الفعل على بعض لأن أصل ذلك المعمول التقديم على غيره ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل فان أصله التقدم على المفعول لأنه عمدة والمفعول الأول فى باب أعطى لأنه فاعل فى المعنى اذ هو آخذ أولأن تأخيره يورث خللا فى المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اذ لو أخر قوله من آل فرعون لتوهم أنه متعلق بيكتم فلم يفهم أنه منهم أو لتناسب كرعاية الفاصلة نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم المجرور والمفعول على الفاعل أو للاختصاص وهو من زيادتى نحو ان الينا أيابهم ذكره الشيخ بهاء الدين

(وقد يجى عن مصدر سواه * لنكتة تدرك من فحواه)
(و نكتة التمييز حين حولا * فخامة تدرك حين يجتلى)

هذان البيتان من زيادتى وذلك أن متعلقات الفعل تشمل المفعول والمصدر والظرف والحال والتمييز وتقدم الكلام على المفعول ولم يذكر فى التلخيص غيره وأشار الى الباقى فى التقديم فقط والحال ذكره فى تذنيب عقب الوصل والفصل وذكره ابن الزملكانى هنا وذكر معه التمييز وذكر الطيبى المصدر فأما المصدر فنتكلم فيه هنا من جهة النيابة عنه اما بمصدر آخر أو نحوه ولذلك نكت تدرك فى محالها فمن ذلك قوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا والأصل انباتا وفائدته التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كأن انبات الله تعالى نفس النبات وقوله

وان هى أعطتك اللبان فانها * لغيرك من خلانها ستلين

أى غرتك باللين ومنحتك المحبة منحا بالغا وأما التمييز ففائدته البيان قال ابن الزملكانى وله من الفخامة فى الجمل مالا يدفع ومن محاسنه قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا أسند الفعل فيه الى الرأس وهو لشيبه فحصل فيه من الفوائد مالا يحصل فى قولك

لبس زيد ثوبا ثم أسند الفعل الى المفعول فى التقدير من غير أن يبنى له فصار لبس ثوب ثم سبك من الفعل اسم فاعل وقيل ثوب لابس وسيل مفعم فيما بنى للمفعول وأسند الى الفاعل وحقيقة الكلام أفعم السيل الوادى أى ملأه فاسند الفعل الى المفعول فى التقدير من غير أن يبنى له فصار الكلام هكذا أفعم الوادى السيل ثم حذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه وبنى الفعل له فصار أفعم السيل وهو معنى كونه مجازا نظرا الى التركيب الأول ثم سبك منه اسم مفعول وقيل سيل مفعم بفتح العين فأسند اسم المفعول الى ضمير المفعول الذى كان فى الأصل فاعلا وجد جده فى المصدر حقيقته جد الرجل فى جده فحذف الفاعل وأسند الفعل المبنى الى المصدر مبالغة فصار جد جده مجازا لأن الجاد هو صاحب الجد أى من قام به الجد لا نفس الجد ونهاره صائم فى الزمان حقيقته صام المرء نهاره أى فى نهاره ثم حذف الفاعل وأسند الفعل المبنى له الى الزمان فصار صام نهاره وهذا معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل اسم فاعل وأخبر به عن النهار فقيل نهاره صائم فاسناد الصوم الى ضمير النهار مجاز لأن الصائم هو الشخص ونهر جار فى المكان وحقيقته جرى ماء النهر أى فى النهر فحذف الفاعل وأسند فعله الى المكان وقيل جرى النهر وهذا معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل اسم فاعل وأسند الى ضمير النهر اسنادا مجازيا لأن الجارى هو الماء فى النهر لا النهر و بنى الأمير المدينة فى السبب

اشتعل شيب الرأس أو الشيب فى الرأس من افادة لمعان الشيب فى الرأس المشمول به وأنه قد شاع فيه واستولى عليه وأخذه من نواحيه وجوانبه حتى لم يبق من السواد شىء وان بقى شىء لا يعتد به ووزانه اشتعل البيت نارا فانه يفيد استيلاء النار عليه وشمولها له بخلاف قولك اشتعلت النار فى البيت فانه لا يفيد أكثر من وقوعها فيه ومثله وخرنا الأرض عيونا أفاد أن الأرض صارت عيونا كلها وأن الماء يفور من كل مكان

﴿ الباب الخامس القصر ﴾

(اما حقيقى واما غير ذا * فالقصر للموصوف والوصف اللذا)
(أعم معنى أول الحقيقى * كانما محمد صديقى)
(أى ماله وصف سواه يورد * وهو عزيز لا يكاد يوجد)
(والثان منه غالب كليس فى * ذى الدار الا اذا ور بما بقى)
(مبالغا اذ غيره ما اعتد به * وأول المجاز خذ لا يشتبه)
(تخصيص أمر صفة دون صفه * أو وضعت عنها وثانى ذى الصفه)
(تخصيصه الوصف بأمر دون ما * سواه أو مكان ذاك فهما)
(ضربان فالخطاب بالأول من * ضربيهما لمن لشركة يظن)
(فقصر افراد لقطع الشركة * والثانى من يعتقد العكس التى)
(فقصر قلب أو تساويا لدى * مخاطب فقصر تعيين بدا)

هذا هو الباب الخامس والقصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص وهو حقيقى ومجازى وكل منهما قصر الموصوف على الصفة بأن لا يتجاوزها الى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف بأن لا تتجاوزه الى موصوف آخر ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة المعنوية وهى أعم من النعت النحوى فالأول من الحقيقى أى قصر الموصوف على الصفة نحو ما زيد الا كاتب أى لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشىء حتى يمكن اثبات شىء منها ونفى ما عداها بالكلية والثانى من الحقيقى وهو قصر الصفة على الموصوف كثير نحو ما فى الدار الا زيد وربما يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور حتى كأنه كالعدم والأول من المجازى وهو قصر الموصوف على الصفة تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها وعكسه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه فعلم أن كلا من قصر الموصوف على الصفة وعكسه ضربان الأول التخصيص بشىء دون شىء والثانى التخصيص بشىء مكان شىء والمخاطب بالأول وهو التخصيص بشىء دون شىء من ضربى قصر الموصوف وقصر الصفة من يعتقد الشركة أى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى وهو التخصيص

وحقيقته بنت الفعلة المدينة بسبب أمر الأمير فحذف الفاعل وأسند فعله الى الأمير فقيل بنى الأمير المدينة وهذا معنى كونه مجازا والمجاز العقلى يجرى أيضا فى النسبة الاضافية نحو أعجبنى انبات الربيع للبقل وفى الايقاعية نحو ولا تطيعوا أمر المسرفين فيكون معنى قوله أن يسند الخ مطلق النسبة اسنادية كانت أو اضافية أو ايقاعية ولا يضرنا اقتصاره على التمثيل بالنسبة الاسنادية لاتيانه بالكاف التى لا تفيد الحصر وقوله أقسامه الخ يعنى أن المجاز ينقسم الى أربعة أقسام باعتبار طرفيه لأنهما اما حقيقتان لغويتان أو مجازان أو المسند اليه حقيقة والمسند مجازا أو عكسه مثال الأول أنبت الربيع البقل ومثال الثانى أحيا الأرض شباب الزمان لأن المراد باحيائها نضارتها بأنواع الرياحين والنبات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهو صفة تقتضى الحس والحركة وكذلك المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ومثال الثالث أحيا الأرض الربيع ومثال الرابع أنبت البقل شباب الزمان ومراد المصنف بالنوعين الحقيقة والمجاز وبالجزأين المسند اليه والمسند * واختلف فى المجاز العقلى وفى المفرد هل وقعا فى القرآن أم لا فذهب قوم الى الأول وآخرون الى الثانى والصحيح الأول وهو مختار الأصل قال تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا

بشيء مكان شيء من ضربي كل منهما من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام و بقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد و يسمى هذا قصر قلب لقلبه ما عند المتكلم وان تساوى الأمران عند المخاطب بمعنى أنه غير حاكم على أحدهما بعينه ولا باحدى الصفتين بعينها فانه يسمى قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد أنه اما قاعد واما قائم من غير علم بالتعيين و بقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين

(والشرط فى الموصوف اذ ما يفرد * أن لا تنافى فى الصفات يوجد)
(والقلب ان يوجد والتعيين عم * وطرق القصر كثيرة تضم)
(كالعطف زيد قائم لا قاعد * وليس عمرو شاعرا بل حامد)
(والنفى مع الا كما محمد * الا رسول ما الحى الا اليد)
(وانما وما أصاب الجاحد * كانما الله اله واحد)
(كذا اذا قدمته نحو بنا * مروفى الوصف تميمى أنا)
(قلت وقبل أن بالفتح وما * كأنما يوحى الىّ أنما)
(وذكر مسند اليه وكذا * تعريفه ومسند وغير ذا)

شروط قصر الموصوف على الصفة افراد اعدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفحما عاجزا عن الشعر لأن ذلك ينفيه قولنا هو شاعر بل اقصر والسامع لا يمكن أن يتخيل اجتماعهما فى ذهنه بخلاف ما لا ينافى الشعر وشرط قصره قلبا أن يوجد تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا ونحو ذلك لا كونه أبيض أو أسود وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه متنافيين أولا فكل ما يصلح مثالا لقصر الافراد أو القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس فقولى فى النظم والتعيين عم اما أن يكون أفعل تفضيل حذف منه الهمزة أى أعم كقوله * وحب شيء الى الانسان مانعا * أو فعلا ماضيا أى عم الأمرين على حد قول ابن مالك والقول عم ثم القصر له طرق منها العطف بلا و بل مثال قصر الموصوف افراد ا زيد كاتب لا شاعر وما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد وقصرها افراد ا زيد شاعر لا عمرو وقلبا ما عمرو شاعر بل حامد جئت فى النظم بمثالين أحدهما لقصر الموصوف بلا والثانى لقصر الصفة ببل ومنها النفى والاستثناء بالا نحو ما زيد الا شاعر وما زيد الا قائم وما محمد الا رسول فى الموصوف وما شاعر الا زيد فى الصفة ومنها انما وأنكر قوم كونها للحصر واستدل المثبتون بقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب اذ معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب والأصل استواء القراءتين كقوله تعالى انما الله اله واحد ومنها تقديم ما حقه التأخير كتقديم

يذبح أبناءهم يوما يجعل الولدان شيبا و يكون فى الانشاء كقوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا ولينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك ونحو ذلك (قال)

(ووجبت قرينة لفظيه * أو معنوية وان عاديه)

(أقول) المجاز العقلى لا بد له من قرينة وهى ما دل على المراد لا بالوضع وهى اما لفظية كقولك شيب رأسى توالى الهموم والأحزان ولكن الله يفعل ما يشاء واما معنوية وهى أنواع كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه عقلا نحو محبتك جاءت بى اليك لظهور استحالة قيام المجىء بالمحبة لأن العرض لا يقوم بالعرض أو عادة نحو هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا أو صدوره من الموحد فى مثل أنبت الربيع البقل ثم الفعل فى المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به اذا أسند اليه يكون حقيقة فعرفة ذلك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم أى فما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل نحو سرتنى رؤيتك أى سرنى الله وقت رؤيتك وهذا مذهب الأصل وقال الشيخ عبد القاهر لا يجب فى المجاز العقلى أن يكون الفعل له فاعل اذا أسند اليه يكون الاسناد حقيقة فانه ليس لسرتنى ونحوه فاعل يكون الاسناد اليه

الخبر على المبتدا أو المعمولات على الفعل مثاله فى الموصوف أنا كفيت مهمك وفى الوصف تميمى أنا أى لا قيسى ثم نبهت من زيادتى على طرق مختلف فيها * منها أنما بالفتح قال الزمخشرى والبيضاوى فى قوله تعالى انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد انما القصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان فى هذه الآية لأن انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وأنما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحى الى الرسول ﷺ مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية وصرح التنوخى فى الأقصى القريب بكونها للحصر فقال كل ما أوجب أن انما بالكسر للحصر أوجب أن أنما بالفتح للحصر ورد أبو حيان على الزمخشرى مازعمه بأنه يلزمه انحصار الوحى فى الوحدانية وأجيب بأنه حصر مجازى باعتبار المقام * ومنها ذكر المسند اليه كما تقدم نقله عن السكاكى * ومنها تعريف الجزأين المسند اليه والمسند نحو زيد المنطلق قال الامام فى نهاية الايجاز اذا قلت زيد المنطلق فاللام تفيد انحصار المخبر به فى المخبر عنه * ومنها غير ذلك فقد قيل ان من أدوات الحصر جاءنى زيد نفسه وان زيد القائم ولم يقم أحد غير زيد وقلب بعض حروف الكلمة نقله فى الكشاف فى قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فانه فعلوت كملكوت ورحموت من الطغيان قلب بتقديم اللام فوزنه فلعوت للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان

(واختلفت من أوجه فالوضع قل * للكل لا التقديم فالفحوى يدل)
(والأصل ذكر مثبت والمنفى * فى أول نعنى به فى العطف)
(وربما لكره الاطناب سقط * وفى البواقى ذكر مثبت فقط)
(والنفى لا يجامع الثانى فلا * لا تنف ان نفى بغيرها خلا)
(وللاخيرين فقد تجامع * كانما أنا الندى لا اللامع)
(وقيل شرط جمعه مع انما * أن لا يخص الوصف بالذى انتمى)
(وقيل شرط الحسن وهو أقرب * وأصل ثان جهل من يخاطب)
(وجحده لما له يستعمل * ويجعل المعلوم كالمذيجهل)
(فخذله الثانى لأمر ناسبا * واستعملنه مفردا أو قالبا)
(كمثل ما محمد الا رسول * اذ عظموا بما نه مثل الجهول)
(أى هو مقصور عليها ماعدا * الى التبرى من هلاك وردى)
(وقوله ان أنتم الا بشر * لزاعم الرسل سواء وأصر)
(مخاطب على ادعا الرساله * وقولهم ان نحن مثل العاله)
(من المجاراة لخصم كى عثر * ارادة التبكيت لا للنفى قر)

حقيقة و بيان مراده مذكور فى المطولات * وأنكر السكاكى المجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة الاستعارة ورده الأصل بوجوه لم تسلم له ليس هذا الاختصار محل بسطها فليرجع الى الأصل وشرحه للسعد من أراد الوقوف على ذلك (قال)

﴿ الباب الثانى فى المسند اليه ﴾

أى بيان أحوال المسند اليه أى الأمور العارضة له من حيث انه مسند اليه كالحذف والذكر والتعريف والتنكير وغير ذلك وقدمه على المسند لأنه كالموصوف والمسند كالصفة والموصوف أجدر بالتقديم لأنه الموضوع والصفة هى المحمول والأول أشرف من الثانى ولأنه الركن الأعظم فى الكلام (قال)

(يحذف للعلم ولاختبار * مستمع وصحة الانكار
ستر وضيق فرصة اجلال * وعكسه ونظم استعمال

(وانما بعكسه كانما * هذا أخوك أى فرق وارحما)
(وربما ينزل المجهول فى * دعوى الظهور كسواه فبقى)
(ثم على العطف لها مزيه * اذ يعلم الحكمان بالمعيه)
(ومثلها التقديم فى التفريض * وخير ما تورد فى التعريض)

طرق القصر تختلف من وجوه * أحدها أن التقديم يفيد بالفحوى يعنى بمفهوم الكلام بمعنى أنه اذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك والبواقى تفيده بالوضع لأن الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر * الثانى أن الأصل فى الأول من طرق القصر يعنى العطف كما بينته فى النظم من زيادتى ذكر المثبت والمنفى كما تقدم فلا يترك الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول زيد يعلم النحو لا غير أى لا غير النحو أو لا غير زيد ونحو ذلك وأما الثلاثة البواقى فالأصل فيها النص على المثبت فقط دون المنفى * الثالث أن النفى بلا لا يجامع الثانى أعنى النفى والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لقاعدة لأن شرط المنفى بلا العاطفة أن لا يكون منفيا قبلها بغيرها من أدوات النفى لأنها وضعت لنفى ما أوجب للمتبوع لا لاعادة النفى فى شىء نفيته وهو مفقود فى النفى والاستثناء لأن قولك ما زيد الا قائم فيه نفى كل صفة وقع فيها التنازع فيه حتى كأنك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا شيئا هو منفى قبلها بما وأما الأخيران وهما انما والتقديم فقد يجامعهما النفى بلا فيقال انما أنا تميمى لا قيسى وهو يأتينى لا عمر ولأن النفى فى الأخيرين غير مصرح به بخلافه فى الثانى وقيل شرط مجامعته لأنما أن لا يكون الوصف مختصا بالموصوف فتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع أن يقال لا الذين لا يسمعون فان كل أحد يعلم أن الذى لا يسمع لا يستجيب كذا قاله السكاكى والشيخ عبد القاهر جعل ذلك شرطا فى حسن العطف لا فى جوازه قال القزوينى وهو أقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد * الرابع أن أصل الثانى وهو النفى والاستثناء أن يكون المخاطب بجهل ما استعمل له وهو اثبات الحكم المذكور ان كان قصر افراد أو نفيه ان كان قصر قلب وينكره بخلاف الثالث وهو انما فان أصله ان يكون الحكم مما يعلمه المخاطب ولا ينكره مثاله وما من اله الا الله وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له القصر بما والا فراد او قلبا مثال الافراد وما محمد الا رسول أى هو مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الهلاك فانه خطاب للصحابة وهم عالمون بأنه غير جامع للرسالة والتبرى من الهلاك لكنهم لما استعظموا مماته نزل منزلة انكارهم اياه فاستعمل له النفى والا ومثال القلب ان أنتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بأنهم بشر ولا منكرين لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار أن الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على ادعاء الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوه من التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا الحكم وقالوا ان أنتم الا بشر مثلنا أى مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها (فان قيل) قد اعترف المخاطبون بكونهم

كحبذا طريقة الصوفية * تهدى الى المرتبة العليه)

(أقول) قدم حذف المسند اليه على سائر أحواله لكون الحذف عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده * وفى المسند اليه باعتبار أحواله أبحاث * البحث الأول فى حذفه وحذفه يتوقف على أمرين أحدهما قابلية المقام له بأن يكون السامع عارفا به بقرينة ثانيهما ما يقتضى رجحان الحذف على الذكر والأول معلوم فى النحو وأشار الى تفصيل الثانى بقوله يحذف الخ فمن مرجحات الحذف العلم بالمسند اليه بالقرينة كقولك عابد فى جواب من قال لك ما حرفة زيد ومنها اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه أم لا ومنها اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا ومنها صحة الانكار عند الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ارادة زيد ليتأتى أن تقول ما أردت زيدا بل غيره ومنها قصد ستره واخفائه على غير المخاطب من الحاضرين نحو جاءنى رجل يريد زيدا لمن عرفه معك ومنها ضيق الفرصة وهى المبادرة أى ضيق زمانها كقول الصياد غزال أى هذا غزال ومنها اجلاله وتعظيمه بصونه عن لسانك ومنها تحقيره بصون لسانك عنه ومنها ضرورة النظم من جهة الوزن أو القافية وفى معناه ضرورة السجع ومنها اتباع استعمال العرب كقولهم رمية من غير رام أى هذه رمية وهو مثل

مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم (فجوابه) أن قولهم ذلك من باب مجارات الخصم بتسليم بعض مقدماته ليعثر حيث يراد تبكيته والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكأنهم قالوا اما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة * وأما انما فالأصل فيها أن تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كما أفصحت به في النظم كقولك انما زيد أخوك لمن يعلم ذلك ويقربه ترقيقا عليه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له انما نحو انما نحن مصلحون ادعوا أن ذلك أمر ظاهر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء رده مؤكدا بان والجملة الاسمية وتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على أن مضمون الكلام مما له خطر في قوله ألا انهم هم المفسدون ثم عقب بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ثم نبهت على أن انما لها مزية على العطف لأنه يعلم منها الحكمان أي الاثبات للمذكور والنفي عن غيره معا بخلاف العطف فانه يعلم فيه أولا الاثبات ثم النفي أو عكسه ويشاركه انما في ذلك التقديم كما بينته من زيادتي وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولوا الألباب فانه تعريض بذم الكفار وأنهم في حكم البهائم ٢ الذين لا يتذكرون وقوله * وانما يعذر العشاق من عشقا * عرض أن الواشي لو ابتلي ببلوى العاشق لعذره

(يجئ بين مبتدا وخبر * والفعل مع تعلق لا المصدر)
(وأخرن ما عليه قد قصر * مستثنيا مع الاداة وندر)
(تقديم هذين لئلا يلزما * قصر الصفات قبل أن تتمما)
(وأخرن في انما لئلا * يعرض لبس غير مثل الا)
(في القصر والمنع من الجمع للا * وانما جا القصر في الذي خلا)
(لأن نفي فارغ الاستثنا * موجه الى الذي يستثنى)
(منه مقدر وعاما ناسبا * تاليه فاذا ما أوجبا)
(شئ بالامنه جاء قطعا * ووضع ذي هنا أتم صنعا)

القصر بين المبتدا والخبر كما تقدم والفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد والفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيدا الا عمرا أو ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما أعطيت زيدا الا درهما وسائر المتعلقات كالحال والظروف قال تعالى وأرسلناك للناس رسولا قدم المجرور واللام للاستغراق مريدا به قصر قلب رد الزعم اليهود اختصاص بعثه بالعرب فلا يحمل على العهد لئلا يختص بهم ولا الجنس لئلا يخرج الجن نعم لا يقع بين الفعل والمصدر المؤكد بالاجماع ذكره السبكي وزدته في النظم فلا يقال ما ضربت الا ضربا وأما قوله تعالى ان نظن الا ظنا فتقديره ظنا ضعيفا ثم ان المقصور عليه يؤخر مع كلمة الاستثناء عن المقصور فاعلا كان أو مفعولا أم غيرهما كما تقدم وكقول لبيد

يضرب لمن يقع منه الفعل وهو غير أهل له ومن ذلك المواضع التي يجب فيها حذف المبتدا وذكر المصنف منها موضعا وهو ما اذا كان الخبر مخصوص نعم نحو نعم الرجل زيد فزيد خبر مبتدا محذوف وجوبا في بعض الأوجه ومنه طريقة في قوله

* كحبذا طريقة الصوفيه * فانه خبر لمبتدا محذوف وجوبا وانما كانت طريقة الصوفية محمودة لأنها توصل الى المرتبة العلية وهو مقام الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه لأن طريقتهم عبارة عن صفاء الباطن والوقوف عند الأمر والنهي فينبغي لكل طالب علم أن يسلكها فانه وان لم يصل الى غايتها العظمى وهي معرفة الله جل جلاله فلا أقل من الدخول في دائرة الورع ورقة القلب والتخلق بالاخلاق المحمودة والسلامة من حظوظ النفس والتهاون بالحقوق الشرعية قال المصنف في شرحه وكل من أعرض عن هذا العلم جملة لا يخلو من الفسق وضيعة العمر والرغبة في الدنيا ومن لا قدم له في علم التصوف يخشى عليه من سوء الخاتمة اه (قال

(واذكره للاصل والاحتياط * غباوة ايضاح انبساط *

---

٢ (قوله الذين الخ) كذا بالأصل ولعل المناسب التي لا تتذكر كما لا يخفى اه مصححه

لوخير المنبر فى شأنه * ما اختار الامنكم فارسا

اذالوأخرمنكم صار الاختصاص فى فارس وليس المراد وندر تقديم المقصور عليه والاداة على المقصور نحو

فلم يدر الا الله ماهيجت لنا * عشية لاقينا جذاما وحميرا

وانما كان ذلك نادرا لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد فى ماضرب زيدا الاعمرا والواقع على عمر وفى ماضرب عمرا الازيد وأما انما فلايجوز فى القصر بها تقديم المقصور عليه على غيره أصلا لقصد الالباس كما اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لالباس فيه فاينذر هنالك لايجوز هنا أصلا ثم نبهت على أن غيرا كالا فى افادة القصر الافرادى والقلبى والتعيينى صفة وموصوفا وامتناع مجامعة لالأنها حرف استثناء فلايعطف عليها بلا فلا يقال مازيد غير شاعر ولا كاتب ولاماشاعر غير زيد ولاعمرو وقولى انما جاء القصر الى آخره أى وجه الحصر فى النفى والاستثناء بأن الاستثناء المفرغ لابد أن يتوجه النفى فيه الى مقدر وهو مستثنى منه لأن الاستثناء اذا أخرج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوى لاالصناعى ولابد أن يكون عاما لأن الاخراج لا يكون الامن عام ولابد أن يكون مناسبا للمستثنى فى جنسه مثل ماقام الازيد أى أحد وماأكلت الا تمرا أى مأكولا ولابد أن يوافقه فى صفته أى اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا أوجب منه شئ بالاضرورة ببقاء ماعداه على صفة الانتفاء وهذا الكلام وقع فى التلخيص بين تأخير المقصور عليه فى الاوتأخيره فى انما ولامحل له كما نبه عليه السبكى ولذا توهم بعض شارحيه أنه علة للتأخير لمارآه فاصلا بين بعض الكلام و بعض قال السبكى لكن هذا لايظهر علة لذلك بل يظهر أنه علة لحصول القصر ولذا أخرته فى النظم ونبهت عليه بقولى * ووضع ذى هنا أتم صنعا *

(وانما المقصود منه الطلبى * طالب مايفقد وقت الطلب)

(أنواعه منها التمنى ووضع * ليت له ولو محالا فاستمع)

(كمثل ياليت الشباب عائد * وقد يجى بهل كهل من عاضد)

(لفقده علما وهكذا بلو * ويوسف كأن منهما حذوا)

(هلا وألا بانقلاب الهاء مع * لولا ولوما بمزيد ماوقع)

(اذ أشربا معنى التمنى ليفى * فى الماض تنديم كذا التحضيض فى)

(مستقبل هلا أتيت هلا * تجى وخذ تمنيا بعلا)

(فانصب جوابها كليت والخبر * تضمينه لفظ التمنى مستطر)

هذا هو الباب السادس وهو الانشاء وقد تقدم حده وهو ينقسم الى طلب وغيره كذا قالوه قال الشيخ بهاء الدين والأحسن أن يقال طلبى وقد مثلوا غيره بأفعال التعجب والمدح والذم وربوكم ونحو ذلك والمقصود هنا الطلبى وهو مايستدعى مطلوبا غير حاصل

تلذذ تبرك اعظام * اهانة تشوق نظام *

تعبد تعجب تهويل * تقرير أواشهاد أوتسجيل)

(أقول) البحث الثانى فى ذكره وله مرجحات منها أن ذكره الأصل ولامقتضى للعدول عنه من قرينة أوغيرها ومنها الاحتياط بضعف التعويل على القرينة بسبب ضعفها أوضعف فهم المخاطب ومنها غباوة السامع كقولك لعابد الصنم الصنم لايضر ولاينفع ومنها الايضاح كقولك زيد عندى لمن قال أين زيد ومنها الانبساط أى بسط الكلام فى مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه فى نحو هى عصاى ومنها التلذذ نحو الحبيب راض ومنها التبرك نحو محمد ﷺ وسيلتنا الى ربنا ومنها التعظيم نحو محمد شفيعنا ومنها الاهانة نحو العاصى ذليل ومنها التشوق الى مسماه نحو محمد أفلح من رآه ومنها ضرورة النظم الى وزن أوقافية وفى معناه ضرورة السجع ومنها التعبد بذكره كالله أكبر فى النحر ونحوه ومنها التعجب نحو زيد يقاوم الأسد ومنها التهويل والتخويف كقولك لمن تعظم بنا أمر بهذا ومنها التقرير أى التمكن فى نفس السامع نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ففى تكرير اسم الاشارة تنبيه على أنه كما

وقت

وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل وأنواعه كثيرة منها التمنى وهو طلب حصول شىء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى نحو ليت الشباب عائد كذا قالوه (وهنا فوائد * الأولى) نوزع فى تسمية تمنى المحال طلبا بأن مالا يتوقع كيف يطلب قال الشيخ بهاء الدين فالأصوب ماذكره الامام وأتباعه من أن التمنى والترجى والقسم والنداء ليس فيها طلب بل هو تنبيه ولابدع فى تسميته انشاء (الثانية) قال التقى السبكى عود الشباب ممكن عقلا ممتنع عادة وعبارة السكاكى تقول ليت زيدا جاءنى فتطلب غير الواقع فى الماضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه وليت الشباب يعود مع جزمك بأنه لا يعود وليت زيدا يأتينى فيحدثنى فى حال لا تتوقعها ولا مطمع لك فيها قال فهذه العبارات أحسن والقدر المشترك بين الثلاثة عدم التوقع قال ابنه وهو سؤال حسن لكن يمكن أن يقال عود الشباب مستحيل عقلا ان فسر بالسن الذى لم يتجاوز الثلاثين وكونه لم يتجاوز ذلك بعد أن جاوزه جمع بين النقيضين فهو مستحيل عقلا وان فسر بعود تلك القوة والنشاط الحاصل قبل الشيخوخة جاء ماذكره الوالد انتهى (الثالثة) فرق بعضهم بين التمنى والترجى بأن الأول فى البعيد والثانى فى القريب وأن الأول فى المعشوق للنفس والثانى فى غيره وأن الثانى فى المتوقع والأول فى غيره قال شيخنا العلامة الكافيجى والفرق بين التمنى والعرض هو الفرق بينهو بين الترجى وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقد علم أن لا شافع لهم و بلواذا نصب جوابها نحو فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين وقال السكاكى كأن هلا وألا حر فى التحضيض والتنديم مأخوذتان من هل وكذلك لوما ولولا زيدت على بعضها الا وعلى بعضها ما وألا قلبت فيها الهاء همزة لتضمن هل ولو معنى التمنى و ركبت ليتولد منها فى الماضى التنديم نحو هلا أكرمت زيدا وفى المستقبل التحضيض نحو هلا تقوم وقد يتمنى بلعل فى البعيد فتعطى حينئذ حكم ليت فى نصب الجواب نحو لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع ونبهت من زيادتى على أن التمنى قد يتضمن معنى الخبر قال فى الكشاف فى قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بجوز أن يكون ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا قال ولا يدفعه قوله تعالى وانهم لكاذبون لأنه تمن قد تضمن معنى العدة فتعلق به التكذيب

(ومنها الاستفهام بالهمز وهل * مامن وأى كم وكيف أين دل)
(أنى متى أيان فالهمز اذكر * لطلب التصديق والتصور)
(نحو أزيد قائم أذاك خل * أم عمل قلت وذا التصديق حل)
(تاليه أم منقطعا والثانى * متصلا ولم يقبح بانى)
(نحو أزيد قام الجهولا * عرفت ثم أولها المسؤلا)
(بها كفاعل ومفعول بما * مضى وفعل فى أخلت المنتمى)
(قلت وذا الحكم لغيرها استقر * كذاك فى العروس والطيبى ذكر)

من أنواع الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وله ألفاظ وهى الهمزة وهل وما ومن وأى وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان بفتح الهمزة

خصصهم بالهدى فى الدنيا خصصهم بالفلاح فى الآخرة ومنها الاشهاد فى قضية نحو زيد تسلف منى أو التسجيل أى الضبط على السامع فى وثيقة حتى لا يكون له سبيل الى الانكار كقول الموثقين باع فلان وأجر فلان ونحوه هذا حاصل مافى هذه الأبيات والنظام فى كلامه جمع نظم وغباوة ومابعده معطوف بحرف العطف المحذوف الا الأخيرين (قال)

(وكونه معرفا بمضمر * بحسب المقام فى النحو درى
والأصل فى المخاطب التعيين * والترك للشمول مستبين)

(أقول) البحث الثانى فى تعريفه أى ايراده معرفة وهو ماوضع ليستعمل فى شىء بعينه وقدم المصنف هنا التعريف وفى المسند التنكير لأن الأصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير والاتيان بالمسند اليه معرفة لافادة المخاطب أتم فائدة لأن النكرة وان أمكن أن تخصص بالوصف بحيث لا يشاركه فيه غيره كقولك أعبد الها خلق السماء والأرض لا يكون فى قوة تخصيص المعرفة لأنه وضعى بخلاف تخصيص النكرة والتعريف يكون على وجوه متفاوتة تتعلق بها أغراض مختلفة أما تعريفه بالاضمار فلكون المقام مقام تكلم نحو أنا ضربت أو خطاب نحو أنت ضربت أو غيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا

فى الأفصح والاستفهام قد يكون لطلب التصور وقد يكون لطلب التصديق فقط وقد يكون لطلب أيهما كان وهذا الحكم يختص بالهمزة لكونها الأصل وباقى الأدوات نائبة عنها كما صرح به ابن مالك فى المصباح وضابط الاستفهام عن التصور والتصديق كما صرح به فى المصباح أيضا واقتصرت عليه فى النظم من زيادتى أن الأول يصلح أن يأتى بعده أم المتصلة دون المنقطعة والثانى عكسه وأن الأول يكون عند التردد فى تعيين أحد شيئين أحاط العلم بأحدهما لا بعينه والثانى يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها ذكره الشيخ بهاء الدين مثال التصور فى المسند اليه أهذا زيد أم عمر و وأخل فى الاناء أم عسل وفى المسند أفى الخابية دبس أم عسل وفى متعلقه أزيدا أم عمرا ضربت ومثال التصديق أزيد قائم حيث كان التقدير أم لم يقم فان كان المراد أم عمر وأو أم قعد فليس له نبه عليه الشيخ بهاء الدين وقولى ولم يقبح الخ أشرت به الى أنه لا يصح أن يقال أزيد قام أزيدا ضربت الجهول عرفت وان قبح ذلك فى هل لأن تلك للتصديق والهمزة تكون للتصور أيضا وهذه الأبنية انما تقبح على التصديق لأن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وقولى ثم أولها المسئول لها الخ أى المسؤل عنه بالهمزة وهو ما يليها كالفاعل فى أأنت ضربت والمفعول فى أزيدا ضربت والفعل فى أضربت زيدا أخلت زيدا قائما والمسند فى أقائم أم قاعد زيد والمسند اليه فى أزيد أم عمر وقائم قال الشيخ بهاء الدين وذكر صاحب التلخيص لهذه المسئلة فى هذا المحل وقطعه النظير عن النظير دون ذكره لذلك فى أول الكلام أو آخره يقتضى أن غيرها من أدوات الاستفهام لا يطلب بها ما يليها وليس كذلك بل غيرها يشاركها فى ذلك وقد ذكرها الطيبى فى التبيان وقد نبهت على ذلك من زيادتى

(وهل لتصديق فقط كهل أتى * زيد وهل عمر وأبو هذا الفتى)
(من ثم لا يعطف بعدها بأم * ونحو هل زيدا ضربت القبح أم)
(اذ أفهم التقديم تصديقا حصل * بالفعل نفسه خلاف ما اشتغل)
(وقال فى المفتاح هل عبد عرف * قبح له ولازم عما وصف)
(جواز هل زيد و بعض علا * قبحهما بأن هلا تأصلا)
(رديف قد والهمز قبل حذفا * لكثرة الوقوع قلت اختلفا)
(فى كونها تفيد ذاك فصلا * عن كونها لذاك وضعا أصلا)
(وانما الزمخشرى قاله * وكم امام رد ذى المقاله)

هل لطلب التصديق فقط كهل قام زيد وهل زيد قائم ولأجل ذلك امتنع العطف بعدها بأم المتصلة فلا يقال هل زيد قام أم عمر و لأن أم المتصلة انما تستعمل عند طلب التصور وارادة التعيين بعد العلم بالنسبة والتصديق طلب النسبة فيلزم طلبها وكونها حاصلة وهما متنافيان بخلاف المنقطعة فيجوز تقول هل قام زيد أم قعد عمر وقال الشاعر

ألا ليت شعرى هل تغيرت الرحى * رحى الحرب أم أضحت بفلج كما هيا

نحو جاء زيد وهو راكب أو تقديرا نحو جاء وهو راكب زيد واما معنى لدلالة لفظ عليه نحو اعدلوا هو أقرب للتقوى فضمير هو راجع للعدل المفهوم من اعدلوا أو قرينة حال نحو حتى توارت بالحجاب فسياق الكلام الدال على فوات وقت الصلاة مع قرينة ذكر العشى والتوارى بالحجاب يدل على أن الضمير راجع للشمس واما حكما نحو ضمير الشأن وضمير رب نحو قل هو الله أحد ور به رجلا وأصل الخطاب أن يكون لمعين واحدا كان أو أكثر لأن وضع المعارف على أن تستعمل لمعين وقد لا يقصد به معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل نحو فلان لئيم ان أكرمته أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك لا تريد به مخاطبا بعينه بل تريد ان أكرم أو أحسن اليه ومنه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ونحوه أخرج على صورة الخطاب ليعم اذ المراد أن حالهم تناهت فى الظهور بحيث لا تختص برائ دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأتى منه الرؤية فله مدخل فيه (فان قلت) هذا مشكل من جهة أنه يزيل اختصاص الضمير و يجعله شائعا فيكون نكرة والضمير لا يكون الا معرفة (فالجواب) أنه جمع بين الحقيقة والمجاز فخوطب الجميع ليكون الخطاب لواحد حقيقة ولغيره مجازا ولا يضرنا عدم التعين فى الخارج لأن التعين مطلق وقوله والترك أى ترك التعين مستبين أى ظاهر لأجل الشمول (قال)

ولأجل ذلك قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل والمستفهم عنه لابد أن يكون غير حاصل وقت الطلب فقولك هل زيدا ضربت لا يكون استفهاما عن التصديق لأنه تحصيل للحاصل ولا عن التصور لأن هل لم توضع له وانما لم يمتنع لاحتمال أن يكون زيدا مفعول فعل محذوف أو يكون التقديم لا للتخصيص بخلاف باب الاشتغال نحو هل زيدا ضربته فلا يقبح لأن القبح فى الأول لتحقق التقديم المقتضى للاختصاص المقتضى لحصول التصديق المنافى للاستفهام وأما الثانية فيجوز أن يكون العامل فى زيد امقدما عليه والتقدير هل ضربت زيدا ضربته فلا يكون فيه تقديم فلا اختصاص فلا مقتضى للتصديق فصح الاستفهام بهل عن التصديق قال صاحب المفتاح ولأجل التقديم المذكور قبح هل رجل عرف لأن الأصل عنده كما تقدم هل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير فيه قدم للتخصيص وهو معنى قولى قبح له أى لما ذكر قال صاحب التلخيص يلزم على ذلك جواز هل زيد عرف لأن تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده كما تقدم مع أنه قبيح باجماع و بعضهم علل قبح القسمين النكرة والمعرفة بأن هل فى الأصل بمعنى قد قال تعالى هل أتى على الانسان حين فاذا استعملت بمعنى الاستفهام فعلى تقدير الهمزة قبلها حذفت لكثرة الوقوع فكما قبح قد زيد عرف يقبح هل زيد عرف وردهذا كما زدته فى النظم بالمنع بل اختلف فى افادتها معنى قد على سبيل المجاز فضلا عن كونها موضوعة له والذى أوقع قائل هذا القول فى ذلك قول الزمخشرى فى المفصل وعند سيبويه أن هل بمعنى قد الا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع الا فى استفهام وقد جاء دخولها عليه فى قوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم

والذى أوقع الزمخشرى فى ذلك قول سيبويه وكذلك هل انما هى بمنزلة قد الا أنهم تركوا الألف قبلها اذ كانت لا تقع الا فى استفهام وقد أول السيرافى كلام سيبويه على أن المراد أن هل يستقبل بها الاستفهام كما أن قد يستقبل بها الخبر قال والرواية فى البيت أم هل رأونا وقال ابن مالك ان هل يتعين مرادفتها لقد مع الهمزة ورده أبو حيان بأنها لا تقع مرادفة لها أصلا وخرج البيت على الزيادة و بالجملة فأكثر النحاة متفقون على أنها عند ارادة الاستفهام ليست بمعنى قد

(وخصصت مضارعا بما يجى * فلا تقل هل تطردين المرتجى)
(كما يجى فى همزة لأجل * دين لها تخصص بالفعل)
(من ثم أنتم شاكرون بعدهل * من تشكروا لطلب الشكر أدل)
(لأن ابراز الذى جدد فى * معرض ثابت أدل اذ يفى)
(على كمال الاعتنا بأن حصل * ومن أنتم وعلى الثبوت دل)
(لأن هل للفعل أدعى منها * فتركه معها أدل كنها)
(من ثم لا يحسن هل مليحى * منطلق الامن الفصيح)

لما كانت هل فرعا عن الهمزة تقاصرت عنها فاختصت المضارع بعدها بالاستقبال فلا يجوز أن تقول هل تضرب زيدا وهو أخوك

(وكونه بعلم ليحصلا * بذهن سامع بشخص أولا
تبركه تلذذ عناية * اجلال أو اهانة كناية)

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه علما أى شخصيا احضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أى شخصه عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عابد زارنى و بابتداء أى أول مرة عن نحو جاءنى يدوهو راكب فانه وان حصل فيه الاحضار فى ذهن السامع بواسطة العلم أيضا لكن لا ابتداء بل ثانيا و باسمه الخاص به عن احضاره بضميره أو اشارته أو غير ذلك نحو قوله تعالى قل هو الله أحد ومنها التبرك نحو محمد رسول الله ومنها التلذذ بذكره نحو محمد يجب على كل أحد محبته ومنها الاعتناء بشأنه اما الترغيب أو تحذير أو تنبيه وهو المراد بقوله عناية مثال الأول زيد صديقك فلا تهمله ومثال الثانى زيد مخادع فلا تركن اليه ومثال الثالث زيد لا ينبغى الاجتماع عليه ومن ذلك التفاؤل نحو سعد فى دارك والتطير أى التشاؤم نحو السفاح فى دارك أو التسجيل على السامع وغيره كما تقدم ومنها التعظيم نحو محمد سيد الأنام ومنها الاهانة نحو مسيلمة كذاب ومنها الكناية عن معنى يصلح له العلم نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الأول الاضافى لا الثانى اللقبى لأن معناه ملازم النار وملابسها

لأنه استفهام توبيخ والتوبيخ انما يكون على الحال أو الماضى و يصح أن تقول أتضرب زيدا وهو أخوك توبيخا على ضرب واقع ولم يراد بالحال هنا حال الضرب لا الحال الصناعية ولأجل هذين أى كونها للتصديق وتخصيص المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل وهذه العبارة أوضح من قول التلخيص بما كونه زمانيا أظهر كالفعل لأن مقتضى الكاف أن لنا شيأ آخر غير الفعل أظهر فى الدلالة على الزمان من غيره قال السبكى و يحتاج الى مثال فان دلالة الفعل على الزمان أظهر من دلالة الاسم وليست دلالة الاسم أظهر من غيرها وغيرهما لا يدل عليه بالكناية أما اقتضاء المضارع تخصيصها بذلك فظاهر لأنها اذا خصصته بالاستقبال صار لها فيه تأثير يوجب اختصاصها به واذا كان لها تأثير فى المضارع وهو أخص من الفعل صار لها تأثير فى مطلق الفعل ضرورة وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق لذلك ولم يعرج عليه فى التبيان فلأن التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والنفى والاثبات انما يتوجهان الى المعانى والأحداث التى هى مدلولات الأفعال لا الى الذوات التى هى مدلولات الأسماء ولأجل مزيد اختصاصها بالفعل كان فهل أنتم شاكرون أدل على الطلب من فهل تشكرون ومن فهل أنتم تشكرون لأن ابراز ما يتجدد وهو الفعل فى قالب الثابت المستقر بحيث تكون الجملة الاسمية والمبتدأ والخبر فيهما اسما أدل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على أصله من الاتيان بالفعل ومن أفأنتم شاكرون وان كان للثبوت أيضا لأن ترك الفعل من أصله أدل على كمال العناية لتحويله عن أصله بخلاف الهمزة اذ هل أدعى له منها ولذلك لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لأنه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما يتجدد فى معرض الثابت بخلاف غيره

(وهل بسيط للوجود يطلب * وما وجوده لشىء مركب)
(فأول كهل سكونه وجد * والثان هل سكونه دوما عهد)

هل قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها مطلق وجود الشىء كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شىء لشىء كقولنا هل الحركة دائمة

﴿ تنبيه ﴾

(مستفهم التصديق يوسف وفى * للحكم بالثبوت أو بالانتفا)
(ومن نفى مستفهم النفى بهل * كصاحب المصباح والمغنى وهل)

هذان البيتان من زيادتى نبهت فيهما على مسئلة مهمة وذلك أن بدر الدين بن مالك وهم فقال فى المصباح الاستفهام طلب ما فى الخارج أن يحصل فى الذهن من تصور أو تصديق موجب قيل أو منفى فحكى قولين فى أن استفهام التصديق يستفهم به عن النفى أولا وأشار الى تضعيف الأول وقال ابن هشام فى المغنى هل لطلب التصديق الايجابى لا للتصور ولا للتصديق السلبى وكذا قال الشيخ تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع قال الشيخ جلال الدين فى شرحه التقييد بالايجابى ونفى السلبى على منواله أخذا من ابن هشام فى المغنى وهم سرى من أن هل لا تدخل على منفى فهى لطلب التصديق أى الحكم بالثبوت أو الانتفاء كما قاله السكاكى وغيره فيقال فى جواب هل قام زيد مثلا نعم أو لا

و يلزمه أنه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم وهذا القدر كاف فى الكناية وليس المراد أن واضع هذه الكنية لحظ فى المكنى بها ذلك المعنى لغة لأن الظاهر خلافه اذ قيل انما سمى بذلك لأن لونه كان ملتهبا والمراد بأبى لهب فى المثال الشخص المعلوم ومن فهم خلاف ما تلوته عليك فيكفيه رد السعد عليه فى شرح الأصل (قال)

(وكونه بالوصل للتفخيم * تقرير أو هجنة أو توهيم
ايماء أو توجه السامع له * أو فقد علم سامع غير الصله)

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه اسما موصولا التفخيم وقدمه على اسم الاشارة مع أن اسم الاشارة أعرف منه لمعرفة السامع مدلوله بالقلب والبصر بخلاف الموصول عملا بقوله فى الخطبة * سالكت ما أبدى من الترتيب * فهو تابع ولا لوم على التابع نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم أى موج عظيم لا يكتنه كنهه ولا يمكن وصفه فان فى هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى فلو قيل فغشيهم الغرق لم يفد هذا التفخيم ومنها تقرير الغرض المسوق له الكلام أو زيادة التقرير والتقوية وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه نحو وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه فان الغرض المسوق له الكلام هو نزاهة يوسف عليه الصلاة والسلام فلو قيل

(بالباقيات يطلب التصور * فالشرح الاسم قبل تذكر)
(أو لحقيقة المسمى وهل * بسيطة رتبتها الأولى تلى)
(ومن بها يطلب أن يعينا * مشخص يعلم نحو من هنا)
(وقيل ما للجنس والوصف تعم * ففى جواب ما لديك الثوب أم)
(وفى جواب ما أخوك المرتضى * ومن لجنس عالم وما ارتضى)

بقية ألفاظ الاستفهام يطلب بها التصور فقط وتختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور شئ آخر فما يطلب بها أحد الأمرين اما شرح الاسم أى شرح مدلوله لغة كقولك ما العنقاء طالبا شرح هذا الاسم وتبيين مدلوله فتجاب بايراد لفظ أشهر أو حقيقة المسمى التى هو بها هو وعبر عنها فى التلخيص بالماهية وهى بمعناها كقولك ما الانسان طالبا شرح حقيقته الانسانية وأول هذين القسمين وهو السؤال عن الاسم يكون متقدما فى الزمان على هل البسيطة لأن شرح الاسم سابق عليها لأن الاستفهام عن ثبوت شئ فرع عن معرفة معنى اسم ذلك الشئ فتقول أولا ما العنقاء ثم تقول هل هى موجودة والثانى متقدم على هل المركبة لأن طلب وجود شئ لشئ مسبوق بالعلم بحقيقة ذلك الشئ تقول ما هى وما حقيقتها فاذا عرفت مدلولها لغة تقول هل هى موجودة فاذا عرفت أنها موجودة تقول ما هى وما حقيقتها فاذا عرفتها تقول هل هى دائمة فهذا ترتيب الأقسام الأربعة من قسمى ما وقسمى هل ومن يطلب بها تعيين الشخص العالم كقولك من هنا فيقال زيد ونحوه مما يفيد تشخيصه وقال السكاكى يسئل بما عن الجنس والوصف تقول ما عندك أى أى أجناس الأشياء فيقال ثوب ونحوه وما زيد أى ما صفته فيقال الكريم ونحوه ويسئل بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبريل أى أبشر أم ملك أم جنى كما قال فرعون فمن ربكما يا موسى أى من أى جنس هو قال فى التلخيص وفيه نظر وهو معنى قولى وما ارتضى أى لأنه لا يسلم أنه للسؤال عن الجنس وأنه يصح فى جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتى بالوحى وكذا وكذا مما يفيده تشخيصه فأما السؤال بها عن الوصف فلم يذكره فى التلخيص وقال بعض الشارحين انه يسئل بها عن الوصف كما يسئل بما اذ لا فرق بينهما الا أن ما لما لا يعقل قال الشيخ بهاء الدين وهذا الفرق يلجئ الى أنه لا يسئل بها عن الوصف لأن الوصف ليس بعاقل فلا يسئل عنه بمن التى هى للعاقل وهذا معنى قول أول الأبيات الآتية من زيادتى لا وصفه

(لا وصفه واسأل بأى عما * يميز الشركة فيما عما)
(واسأل بكم عن عدد وكيف عن * حال وأين للمكان والزمن)
(متى وأيان لذى استقبال * قيل وللتفخيم فى الاهوال)
(أنى ككيف تارة كأنى * شئتم ومن أين كثيرا عنا)

يسئل بأى عما يميز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما نحو أى الفريقين خير مقاما أى نحن أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكفار قد اشتركا فى الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر والأمر الذى يقع به التمييز هو الخيرية والجواب

راودته امرأة العزيز أو زليخا لم يقدما أفاده الموصول باعتبار صلته فهو دال على الغرض المسوق له وهو النزاهة لأنه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد منها ومع ذلك عف عنها ولم يفعل كان ذلك غاية فى النزاهة عن الفحشاء وقيل معناه زيادة تقرير المسند أعنى المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والألفة فلو قال زليخا أو امرأة العزيز لم يفد ما أفاده الموصول من ذكر السبب الذى هو قرينة فى تقرير المراودة باعتبار كونه فى بيتها وقيل هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك فى امرأة العزيز أو زليخا لو ذكر أحدهما ولا يتأتى ذلك فى التى هو فى بيتها لأنها واحدة معينة مشخصة ومنها الهجنة أى استقباح ذكر المسند اليه نحو جاء الذى لقيك أمس تريد رجلا اسمه الكلب ومنها التوهيم أى اظهار وهم المخاطب أى غلطه وخطئه فى اعتقاده نحو ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ومنه قول الشاعر

ان الذين ترونهم اخوانكم * يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

ومنها الايماء الى وجه بناء الخبر أى الاشارة الى أن بناء المسند عليه من أى طريق من ثواب أو عقاب أو مدح أو ذم أو غير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فان الاستكبار الذى تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون

بالتعيين ويسئل بكم عن العدد نحو كم لبثتم أى كم سنة أوشهرا أو يوما أوساعة ويسئل بكيف عن الحال نحو كيف زيد أى صحيح أم سقيم ويسئل بأين عن المكان كأين زيد وجوابه فى البيت أونحوه وبمتى عن الزمان ماضيا كان أومستقبلا نحو متى تحضر وجوابه اليوم أوغدا ومتى حضرت وجوابه أمس أوأول أمس وبأيان عن الزمان المستقبل نحو يسالونك عن الساعة أيان مرساها قيل وتستعمل فى مواضع التفخيم دون غيره نقله فى الايضاح عن على بن عيسى الربعى والمشهور عند النحاة أنها كمتى فتستعمل فيه وفى غيره وأنى تستعمل تارة بمعنى كيف ولا يليها الا فعل نحو أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأتوا حرثكم أنى شئتم أى كيف شئتم وعلى أى حال ومن أى شق وتارة بمعنى من أين نحو أنى لك هذا أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم قال الشيخ بهاء الدين والفرق بين أين ومن أين ان أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ قيل وتستعمل بمعنى متى ومثل له بقوله تعالى أنى شئتم ﴿تنبيه﴾ يمكن استعمال لفظ أى فى جميع ألفاظ التصور تقول فى أزيد أم عمر وقام أى الرجلين قام وفى أقائم أم قاعد زيد أى الامرين فعل وفى ما اسم أبيك أى شئ اسمه وهكذا فى الباقى

(وربما تستعمل الأداة فى * سواه كاستبطائه وان بقى)
(يعجب كمثل مالى لا أرى * كذا لتنبيه الضلال قد عرى)
(وللوعيد كألم أؤدب * زيدا لمن يرى مسئ الأدب)
(كذا لتقرير بهمز قد سبق * مقررا به وللانكار حق)
(وذا لتكذيب وتوبيخ يرد * ولتهكم وتهويل وضد)
(كذا للاستبعاد قلت ألفا * فيها كتاب قد محاعنها الخفا)
(وزيد للتشويق والترغيب مع * تسويته والعرض والانس وقع)
(والأمر والنهى وقد يجتمعا * مثل تعجب وتوبيخ معا)
(وهل ترى المعنى الأصيل يسبر * مع هذه أو زال فيه نظر)

فتستعمل كلمات الاستفهام فى غيره مجازا من ذلك الاستبطاء نحو كم أدعوك لمن أكثرت دعاءه وفهم الطيبى ان ذلك خاص بكم وليس كذلك فقد مثله فى الايضاح بقوله تعالى متى نصر الله وفى التبيان بقولك للغلام هل أنت منطلق أى الناس قد انطلقوا فما وقوفك نعم قال الشيخ بهاء الدين الأحسن أن يجعل الفعل مضارعا لأنه أدل على بقاء الطلب والاستبطاء بخلاف قول التلخيص كم دعوتك لأنه قد يصدر من موبخ قد انقطع غرضه من اجابة دعائه أو بعد تعذر الاجابة ومنه التعجب ويشارك الاستفهام فى أن كلا يكون عما خفى سببه نحو مالى لا أرى الهدهد لأنه لم يكن يغيب عنه الا باذنه فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره اياه اذ لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه ومثله فى التبيان بقوله تعالى مال هذا الرسول يأكل الطعام ومنه التنبيه على ضلال المخاطب نحو فأين تذهبون ومنه الوعيد كقولك لمن يسئ الأدب ألم أؤدب فلانا اذا كان عالما بذلك ومنه

جهنم داخرين أى ذليلين الى الموصول وربما جعل ذريعة الى التعريض بتعظيم شأن المسند نحو

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

فان ذكر الصلة التى هى سمك السماء مشعرة بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها أو بتعظيم غيره نحو الذى يوافقك يستحق الاجلال وقد يكون ذريعة للاهانة نحو قولك الذى يخالفك يستحق الاذلال ومنها توجه ذهن السامع أو استفراغه لما يرد بعده فيقع منه موقعا ما اذا ورد نحو

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

ومنها عدم علم السامع بالأحوال المختصة به سوى الصلة نحو الذى أطعمناه أمس جاءنا اليوم وفى معناه عدم علم المتكلم وحده أو مع المخاطب نحو الذى حولنا من الجن لا أعرفهم أو لا نعرفهم (قال)

(وباشارة لكشف الحال * من قرب او بعد أو استجهال
أو غاية التمييز والتعظيم * والحط والتنبيه والتفخيم)

التقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجاؤه اليه بشرط أن تسبق الهمزة المقرر به و يذكر بعدها فان أردت التقرير بالجملة قلت أفعلت أو بالمفعول قلت أزيدا ضربت أو الفاعل قلت أأنت فعلت ومنه الانكار بالشرط المذكور فان كان المنكر الفعل وليها نحو * أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * أو الفاعل أو المفعول فكذلك نحو أهم يقسمون رحمتربك أغير الله تدعون ثم الانكار يرد اما للتكذيب فى الماضى أو فى المستقبل بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين أى لم يفعل ذلك أنلزمكموها وأنتم لها كارهون لا يكون هذا الالزام أو للتوبيخ فيهما بمعنى ما كان ينبغى أن يكون أو لا ينبغى أن يكون نحو أعصيت ربك أى أتعصى ربك وقد أسبغ نعمه عليك ومنه التهكم نحو أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ومنه التهويل أى التعظيم وضده وهو التحقير نحو من هذا وما هذا وما أدراك ماهيه وفى حديث أم زرع زوجى أبو زرع وما أبو زرع و يحتمل الأمرين قراءة ابن عباس من العذاب المهين من فرعون بفتح الميم ورفع فرعون وجعل الشيخ شمس الدين بن الصائغ التهويل وضده وهو التسهيل والتخفيف قسمين غير التعظيم والتحقير ومثل التهويل بقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وضده بقوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله الآية والتعظيم بقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * والتحقير بقوله تعالى أهذا الذى بعث الله رسولا و بقول الشاعر

ومن أنتم انا نسينا من أنتم * وريحكم من أى ريح الاعاصر

ومنه الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وقد ألف العلامة شمس الدين بن الصائغ فى أقسام الاستفهام تأليفا حسنا سماه روض الافهام فى أقسام الاستفهام ذكر فيه ثمانية وعشرين معنى لكن منها ما لا يسلم وأرجو أن ألخصه فى كراسة مع زيادة وتحرير وما زاده على ما تقدم التشويق والترغيب كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم والتسوية نحو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وهذا المعنى نبه عليه الشيخ بهاء الدين وذكر أنه مختص بالهمزة والعرض وقد ذكره ابن مالك فى المصباح والشيخ بهاء الدين نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم والاستئناس نحو وما تلك بيمينك يا موسى والأمر وزاده فى الايضاح نحو أأسلمتم أى أسلموا فهل أنتم منتهون أى انتهوا وعبر عنه الطيبى فى هذه الآية بالاستقصار والتعيير والنهى نحو أتخشونهم فالله أحق أى لا تخشوهم ما غرك بربك الكريم أى لا تغتر وربما اجتمع الأمران كالتعجب والتوبيخ مع ما ذكره فى الايضاح نحو كيف تكفرون بالله وهل يقال لأن معنى الاستفهام فى هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكلية قال الشيخ بهاء الدين محل نظر والذى يظهر الاول قال و يساعده قول التنوخى فى الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجى قال ومما يرجح الأول أن الاستبطاء فى قولك كم أدعوك معناه ان الدعاء وصل الى حد لا أعلم عدده فانا أطلب أن أعلم عدده والعادة تقضى بأن الشخص انما يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفى طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر لأن من تعجب من شىء فهو بلسان الحال سائل عن

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه اسم اشارة بيان حال المشار اليه من قرب نحو هذا زيد أو بعد نحو ذاك زيد أو ذلك زيد فلاسم الاشارة مرتبتان عند المصنف تبعا لسيبويه وابن مالك والأصل جعل المراتب ثلاثا فيكون اسم الاشارة للمتوسط ذاك وللبعيد ذلك ومنها استجهال المخاطب أى تجهيله والتعريض بغباوته حتى انه لا يتميز له الشىء الا بالاشارة اليه كقول الفرزدق يخاطب جريرا

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ومنها تمييزه غاية التميز لاحضاره فى ذهن السامع حسا بالاشارة كقول ابن الرومى

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

ومنها التعظيم أى قصد تعظيمه بالقرب نحو ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم أو البعد نحو ذلك الكتاب نزل بعد درجته ورفعة قدره منزلة بعد المسافة ومنه تلك آيات الله ونلك آيات الكتاب وغير ذلك ومنها الحط أى التحقير بالقرب نحو وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب نزلت دناءتها وخسة قدرها منزلة قرب المسافة و بالبعد نحو ذلك الفاسق فعل كذا ومنها التنبيه عند ذكر أوصاف بعد

سببه وكأنه يقول أي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح في الكشاف ببقاء الاستفهام في هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لأن معنى أين تذهب أخبرني الى أي مكان تذهب فاني لا أعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر بها الى أين تنتهي وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور عقب الاداة واقع أو طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرا به وفي كلام أهل الفن ما يقتضي الاحتمالين والثاني أظهر وفي الايضاح تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل اشكالات كثيرة في مواضع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور المذكورة انتهى ملخصا

﴿ فصل ﴾

(والأمر من أنواعه ثم الأصح * صيغته باللام أولا قد وضح)
(لطلب الفعل مع استعلاء * وقد يجي للعال كالدعاء)
(وللمساوي فالتماس وترد * اباحة كذا لتهديد قصد)
(ولا هانة وللتسخير * والخبر والتعجيز والتخيير)
(وللتمني وامتنان والعجب * تسوية والاحتقار والأدب)

من أنواع الانشاء الامر والاصح ان صيغته من المقترنة باللام وغيرها موضوعة لطلب الفعل ايجابا أو ندبا استعلاء أي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان كذلك في نفس الامر أم لا لتبادر الفهم عند سماع صيغته الى ذلك والتبادر علامة الحقيقة هذا هو الاصح عند علماء الفن وهو المختار وقيل يشترط العلو في نفس الامر وعليه المعتزلة وقيل لا يشترط علو ولا استعلاء وعليه الامام الرازي وأتباعه وهو الاصح عند علماء الاصول مستدلين بقوله تعالى حكاية عن فرعون فماذا تأمرون وأجيب بأنه من الامر بمعنى المشورة في الفعل وبان فرعون اذ ذاك كان مستعليا لهم وشملت الصيغة لفظ الامر عند النحاة كاكرم واسم الفعل كنزال والمضارع باللام نحو ليحضر وقد ترد صيغة الامر بلا استعلاء كالدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي والالتماس من المساوي كقولك لمن يساويك رتبة اسقني ماء والاباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتهديد نحو اعملوا ما شئتم اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاؤه والاهانة ومثله في الايضاح بقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم والتسخير أي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة اذ لا لا لهم فهو أخص مما قبله والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار عجزهم والتخيير نحو انكح هندا أو أختها فيمتنع الجمع بخلاف الاباحة والتمني نحو

* ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * فان الليل لا يقبل أن يطلب منه الانجلاء وانما ذلك كناية عن تمنيه والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا أثمر وللعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا أو لا تصبروا والخبر نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخاري أي الواقع أن من لا يستحي يفعل

المشار اليه على ان المشار اليه حقيق بما يرد بعد اسم الاشارة بسبب تلك الاوصاف نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأتى بعد المشار اليه وهو الذين يؤمنون بأوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة اليه تنبيها على أن المشار اليهم أحقاء بما يرد بعد أولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من أجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة ومنها التفخيم ولم يذكره الاصل اكتفاء بالتعظيم وزاده المصنف لان فيه زيادة التعظيم نحو هذا زيد الذي تسمع به (قال)

(وكونه باللام في النحو علم * لكن الاستغراق فيه ينقسم
الى حقيقي وعرفي وفي * فرد من الجمع أعم فاقتفي)

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه معرفا باللام الاشارة بها الى معهود أو حقيقة (فالاول) ثلاثة أقسام * الاول معهود في الذكر صريحا أو كناية نحو وليس الذكر كالانثى فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله انى وضعتها أنثى والذكر تقدم في قوله ما في بطني محررا لان ما كناية عنه لان التحرير انما كان للمذكور * الثاني معهود في الذهن نحو اذ هما في الغار

مايشاء وقيل اذا كان الشئ مما لا يستحيا منه فاصنعه فتكون اباحة والاحتقار نحو ألقوا ما أنتم ملقون والأدب نحو كل مما يليك وغالب هذه الأمور من زيادتي على التلخيص والذي فيه الاباحه والتهديد والاهانة والتسخير والتعجيز والتسوية والتمنى

(وقال في المفتاح للفور اقتضى * قلت أعم منه في القول الرضى)

اختلف في صيغة الأمر عند تجردها من القرائن هل تقتضي الاتيان على الفور أو التراخي أو لا ولا بل هي لأعم من ذلك فالجمهور على الأخير وقيل للفور وعليه السكاكي لأنه الظاهر من الطلب كقولك عند العطش اسقني ماء ورد بأن ذلك لقرينة وقيل للتراخي وعليه طائفة من الرافضة ومحل الكلام على هذه الأقوال علم أصول الفقه

(والنهي فاعدده من الانشاء * وحرفه لا وهو ذو استعلاء)

(وقد يجي طالب غير الكف * والترك كالتهديد للتشفي)

(قلت وللتقليل وامتنان * وللدعا الارشاد والبيان)

من أنواع الانشاء النهي وهو طلب الكف عن الفعل تحريما أو كراهة على جهة الاستعلاء على حد ماسبق في الأمر وحرفه لا الجازمة وقد يستعمل في غير طلب الكف والترك مجازا كالتهديد كقولك لمن لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري وللتقليل نحو ولا تمدن عينيك الآية أي فهو قليل حقير والامتنان ذكره الشيخ بهاء الدين وبيض لمثاله والدعاء نحو ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسئلوا عن أشياء الآية والبيان للعاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت

(وهذه الأنواع قد يقدر * شرط يليها جاز مالا يذكر)

(كليت لي مالا أصدق أي ان * أرزقه زرني أشف أي ان زرتني)

(وولد العرض من استفهام * فقل ألا تنزل بعد السامي)

(ولدليل جاز أن يقدرا * في غيرها فالله هو لمن قرا)

هذه الأنواع الأربعة التمني والاستفهام والأمر والنهي يجوز أن يجزم بعدها المضارع بتقدير شرط بعدها نحو ليت لي مالا أنفقه أي ان أرزقه أنفقه أين بيتك أزرك أي ان تعرفنيه قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة أسلم تسلم أي ان تسلم لا تشتم يكن خيرا لك * ومن مشكله قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني أي ان يهب لي يرثني وقدمات يحيى قبل أبيه عليهما السلام فيلزم عدم استجابة دعائه وهو ابن موصوف بالارث * وأجاب الطيبي بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل مادعوه استجيب ألا ترى الى سيدهم صلى الله عليه وسلم كيف قال سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة وهي أن لا يذيق بعض أمتي بأس بعض وأجاب الشيخ بهاء الدين بأن المراد ارث النبوة والعلم وقد حصل في حياته وأما العرض فقد تقدم أنه متولد من الاستفهام فيجوز ايضا تقدير الشرط وجزم الفعل بعده نحو ألا تنزل تصب خيرا أي ان تنزل ويجوز ذلك في غير هذه المواضع لدليل يدل عليه كقوله تعالى فالله هو الولي أي ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي والقرينة الفاء اذ الذهب كل اله

الثالث معهود في الحضور نحو اليوم أكملت لكم دينكم ومنها الواقعة بعد اسم الاشارة وأي في النداء (والثاني) ثلاثة أقسام أيضا * الأول الاشارة الى الحقيقة من حيث هي نحو الرجل خير من المرأة ومنه ال الداخلة على المعرف بفتح الراء نحو الانسان حيوان ناطق اذا التعريف انما هو للماهية لا للأفراد * الثاني الاشارة الى الحقيقة باعتبار وجودها في بعض من الأفراد غير معين كقولك أدخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومنه قوله تعالى وأخاف أن يأكله الذئب وهذا المعرف في المعنى كالنكرة ولذا عومل معاملتها في الوصف بالجملة نحو * ولقد أمر على اللئيم يسبني * وان كان في اللفظ يجري عليه أحكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قيل كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو أن النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والأكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى أنفسهما مختلفان * الثالث الاشارة الى الحقيقة باعتبار وجودها في كل فرد من الافراد فتفيد الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره وهو ضربان حقيقي وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم اللغة نحو عالم الغيب والشهادة أي كل غيب وكل شهادة

بماخلق والقرينة اذا ﴿ ثم النـدا منها وربما ترد * صيغته لغير ماله قصـد)
(كمثـل الاغراء كيا مظلوم * لمن شكا الظلم ويا محروم)
(والاختصاص أنا أيها الرجل * أفعـله أى متخصصا فقل)
(قلت ولاستغاثة تعجب * تحسر كيا ديار العـرب)

من أنواع الانشاء النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا وقد تستعمل صيغته فى غير معناه كالاغراء كقولك لمن يتظلم يا مظلوم فانه ليس بنداء حقيقة لأن الفرض أن المخاطب أقبل يتظلم ولكنه ترغيب له فى شكوى الظلم وحث عليه والاختصاص نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أى متخصصا به دون الرجال والاستغاثة نحو يالله للمسلمين وللتعجب نحو * ياللكهول وللشبان للعجب * والتحسر والتوجع كما فى نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما أشبه ذلك وهذه الثلاثة من زيادتى كما ترى (وأصل يالدى النداء للبعيد * وقد تجى لغيره مثل البليد)
(والحرص فى وقوعه والاعتنا * أو شأنه عظمه أو هونا)

هذان البيتان من زيادتى نبهت فيهما على أن أصل يا من أدوات النداء أن ينادى بها البعيد بخلاف الهمزة وأى وقد تخرج عن ذلك لنكت منها كون المدعو بليدا كقول الفرزدق

فانعق بضأنك يا جرير فانما * منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

ومنها اظهار الحرص فى وقوعه على اقبال المدعو نحو يا موسى أقبل أو كون المتلو معتنى به نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم أو قصد تعظيم شأن المدعو نحو يا رب وقد قال تعالى انى قريب وفى الصحيح أنت أعلم أى رب ؟ أو قصد انحطاطه نحو قولك يا هذا ان البغاث بارضنا لا يستنسر وقول فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا وهذه القطعة منبه عليها فى التبيان

(ثم الترجى بلعـل أهملا * وقـد يجى توقع تعللا)
(كذا لشـك وللاستفهام * وطلب الاعطاف بالاقسام)

هذان البيتان أيضا من زيادتى نبهت فيهما على نوع أهمله فى التلخيص من الانشاء وهو الترجى وحرفه لعل نحو لعل الله يأتينا بخير قال الشيخ بهاء الدين ولا عذر له فى تركه ونقل القرافى الاجماع على أنه انشاء وقد يخرج عن معناه فيرد لتوقع محذور ويسمى اشفاقا نحو لعل الساعة قريب وللتعليل عند السكاكى والأخفش وللاستفهام عند الكوفيين وللشك عند الفراء والطوال قال التنوخى فى الاقصى القريب وقد تجىء لعل للاشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء الترجى وأما القسم فلم يذكره لأنه ليس طلبا وان كان انشاء وانما هو لتأكيد الخبر نعم يرد للطلب على سبيل الاستعطاف مثل بحياتك أخبرنى فنبهت على ذلك تكملة للفائدة ﴿ تنبيه ﴾

وعرفى وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الأمير الصاغة أى صاغة بلده لا كل الصاغة واستغراق المفرد أشمل من الجمع فقولك لا رجال فى الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لا رجل فيها وهذا فى النكرة المنفية مسلم وأما المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره جمهور الأصوليين ودل عليه الاستغراق فى نحو والله يحب المحسنين أى كل محسن (فان قيل) افراد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق يدل على التعدد فيتنافيان (فالجواب) أن الحرف انما يدخل عليه عند ارادة الاستغراق مجردا عن الوحدة والتعدد وقوله فى النحو علم أشار به الى الأقسام المتقدمة والى الخلاف فى كون المعرف ال بتمامها وهمزتها همزة قطع أو وصل أو اللام وحدها وهو مذهب علماء المعانى ولذا يقولون وأما تعريفه باللام كالمصنف فى قوله باللام أو الهمزة واللام للفرق بينها و بين همزة الاستفهام والى ما يتفرع على ذلك وقوله فاقتفى تكملة (قال)

(وباضافة لحصر واختصار * تشريف أول وثان واحتقار
نكاية تؤسـامـة اخفاء * وحث أو مجاز استهزاء)

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه مضافا لما بعده الحصر حيث لا تنضبط أفراد المسند اليه الا بالاضافة نحو أهل الله

(وقد

(وقد يجى الاخبار موضع الطلب * تحرزا عن صورة الأمر أدب)
(ولتفاؤل وقصد الحرص فى * وقوعه واحتملا اذا يفى)
(من البليغ صيغة الماضى دعا * أو حمله عليه من قد سمعا)
(قلت وقد يعكس ذا النكت * تدرك فى محلها بالفطنة)
(ثمت الانشاء كمثل الخبر * فى غالب الذى مضى فاعتبر)

قد تقع صيغة الخبر و يراد بها الانشاء وذلك اما تأدبا بالتحرز عن صورة الأمر كقول العبد للمولى اذا حول وجهه ينظر المولى الى ساعة فانه أكثر أدبا من قوله انظر الى أو تفاؤلا نحو غفر الله لك فانه أبلغ من رب اغفر له حيث أتى بصيغة الماضى حتى كأنه وقع أو اظهارا للحرص فى وقوعه نحو أحيا الله السنة والدعاء بصيغة الماضى اذا صدر من البليغ يحتمله و يحتمل التفاؤل أو حملا للسامع على المطلوب بأن يكون يرغب فى تصديق الطلب كقولك أنت تحسن الى غدا لمكان أحسن الى ومن ذلك قوله تعالى والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن لا يمسه الا المطهرون ثم نبهت من زيادتى على أن لفظ الطلب قد يقع مرادا به الخبر ولذلك فى كل محل نكت ولطائف تدرك بالفطنة وذكرمنه فى التبيان أمثلة منها قوله تعالى قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم الآية لم يقل واقامة وجوهكم تأكيدا لمكان العناية بالصلاة وقوله تعالى حكاية عن هود انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون لم يقل وأشهدكم حذرا من أن يوازى شهادتهم بشهادة الله تعالى تهاونا بهم وأورد منه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقول كثير

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

وذلك للتسوية كما تقدم فى الأمر ثم الانشاء كالخبر فى كثير مما تقدم فى الأبواب الخمسة فليعتبر الناظر ذلك

﴿ الوصل والفصل ﴾

(تعاطف الجمل يدعى الوصلا * وتركه الفصل فاما الأولى)
(فان يكن لها محل وقصد * تشريك تاليها لها فيما وجد)
(فاعطف وشرط كونه مقبولا * تناسب للفقد جى مفصولا)
(أولا محل وارتباط يحتذى * بعاطف لا الواو فاعطفها بذا)
(كراح زيد ثم جاء أو فجا * عمرو بمهلة وفور نهجا)
(أولا ولم يعط الذى للأولى * لها ففصل وكذا ان يولى)
(مع كمال الاتصال أو سواه * من غير ايهام كلاهما حواه)
(أو شبه هذين والافصل * أما كمال الانقطاع المكمل)
(فلا ختلاف بين انشا وخبر * لفظا ومعنى أو بمعنى مستقر)

ساكنون تحت مجارى الاقدار ومنها الاختصار نحو

هو اى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

فهو أخصر من الذى أهوا وأولى لضيق المقام بسبب كونه فى السجن وحبيبه على الرحيل ومنها تشريف المضاف نحو أمة محمد ﷺ مرحومة أو المضاف اليه نحو نبينا محمد أفضل الأنام ومنها تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر أو المضاف اليه نحو أخوك اللئيم حاضر فقوله واحتقار أى احتقار كل من الأول والثانى أى المضاف والمضاف اليه ومنها التكافؤ أى التماثل فى الرتبة بحيث لا مرجح للبداءة بأحد أفراد المسند اليه نحو علماء البلد حضروا ومنها سآمة المتكلم أو السامع من ذكر أفراد المسند اليه لكثرتها نحو أهل البلد حضروا ومنها اخفاء المسند اليه وستره عن غير المخاطب من السامعين نحو صاحبك تغير حاله ومنها حث السامع وتحريضه على اكرام أو اذلال فالأول نحو صديقك أتى اليك والثانى نحو عدوك يريد أن يظهر عليك ومنها تضمن الاضافة مجازا لطيفا نحو ولنعم دار المتقين أضيفت الدار للمتقين مع أنها دار المتقين وغيرهم لاختصامهم بنعيمها ومنها الاستهزاء كقولك لمن يعتقد صلاح ذى بدعة صاحبك تارك الصلاة ومنها غير ذلك كالاستغراق نحو فعل الله

(كمات زيد غفر الرحمن له * أو فقد جامع هناك شمله)

هذا هو الباب السابع وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا واصعبه مسلكا وأدقه مأخذا حتى قصر أبو على الفارسى البلاغة على معرفة الوصل والفصل نقله غير واحد والمراد بالوصل عطف الجمل بعضها على بعض و بالفصل ترك التعاطف فاذا أتت جملة بعد جملة فالأولى اما أن يكون لها محل من الاعراب أو لا فان كان وقصد تشريك الثانية لها فى حكم الاعراب الذى لها مثل الخبرية والحالية والوصفية عطفت عليها كما يعطف المفرد اذا قصد تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه وشرط كون عطف الثانية على الأولى مقبولا فى فن البلاغة أن يكون بينهما تناسب بجهة جامعه نحو زيد يكتب و يشعر و يعطى و يمنع لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر والاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب و يمنع أو يعطى و يشعر ولهذا عيب على أبى تمام قوله

لا والذى هو عالم أن النوى * مروأن أبا الحسين كريم

اذ لا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى وان فقد قصد التشريك المذكور ترك العطف نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لأنه ليس من مقولهم فلو عطف لفهم تشريكه له فى المفعولية فيلزم كونه مقول قول المنافقين وليس كذلك وان لم يكن لها محل فان قصد ربط الثانية بها على معنى حرف عاطف غير الواو كالتعقيب المستفاد من الفاء والتراخى المستفاد من ثم وجب عطفها بذلك الحرف نحو دخل زيد فخرج أو ثم خرج عمرو وان لم يقصد الربط المذكور فان كان للأولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل نحو واذا خلوا الآية لأنه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا الثلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما تقدم من ان تقديم المفعول ونحوه يفيده فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك وان لم يكن للأولى حكم لا يقصد اعطاؤه للثانية بأن لم يكن لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو كان ولكن قصد اعطاؤه للثانية أيضا فان كان بين الجملتين كمال الانقطاع بدون ايهام خلاف المقصود أو كمال الاتصال أو شبه كمال الانقطاع أو شبه كمال الاتصال وجب الفصل أيضا والا بأن كان بينهما كمال الانقطاع مع الايهام أو التوسط بين الكمالين فالوصل فهذه أحوال ستة الحال الأول كمال الانقطاع بأن تختلف الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط أو يفقد الجامع قال الشاعر * وقال رائدهم أرسوا نزاولها * فصل نزاولها عن أرسوا لأنه خبر لفظا ومعنى وأرسوا انشاء لفظا ومعنى وقال اليزيدى

ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربى

وقال انى فى الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

فصل انتقم لأنها انشاء معنى اذ هو دعاء وان كان لفظه خبرا اذ لفظ الفعل الخالى عن لفظ الطلب خبر ومثله مات فلان رحمه الله أى يرحمه الله تعالى فهو انشاء معنى فلا يصح عطفه على مات فلان لأنه خبر لفظا ومعنى وسيأتى بيان الجامع ومثال الفصل لفقده

جيل أى كل فرد من أفراد فعله لا يسئل عما يفعل و بهذا الحال تمت أنواع المعرفة (قال)

(ونكروا افرادا أو تكثيرا * تنويعا أو تعظيما او تحقيرا

كجهل أو تجاهل تهويل * تهوين أو تليس أو تقليل)

(أقول) البحث الرابع فى تنكيره فمن مرجحاته القصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من أقصى المدينه أى رجل واحد ومنها التكثير بمعنى ان ذلك الشئ لكثرته لا يحتاج الى تعريف نحو ان له لابلا ومنها التنويع بأن يراد بالمسند اليه نوع مخالف للأنواع المعهودة نحو وعلى أبصارهم غشاوة أى نوع غريب من الغشاوة وهو ما يتعامى به عن الحق ومنها التعظيم نحو وجاءهم رسول كريم ومنها التحقير نحو قولك عند ملاقاة حجام لقينى رجل وقد اجتمعا فى قوله

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

فتنكير حاجب الأول للتعظيم والثانى للتحقير ومنها الجهل به نحو جاءنى رجل اذا كنت لا تعرفه ومنها التجاهل كقولك ذلك وأنت تعرفه ومنها التهويل كقولك لمن أردت تفزيعه وتخويفه وراءك حساب ومنها التهوين بالنون كقولك لمن عليه بقية دين بقى شئ أى قليل ومنها التليس أى الاخفاء على السامع نحو قال لى قائل انك خائن ومنها التقليل كقولك للظمآن هنا شئ من الماء * ومما له مناسبة بالتعريف والتنكير قاعدة وهى أن الاسم اذا كرر مرتين فان كانا نكرتين فالثانى

(ثم كمال الاتصال مثل أن * يكون توكيد اللاولى فارفعن)
(توهم المجاز والسهو كلا * ريب فلما بنهاية العلا)
(بولغ فى وصف الكتاب اذجعل * المبتدا ذلك واللام دخل)
(فى خبر جاز توهم المجاز * قبل تأمل فدفعه يجاز)
(فهو وزان نفسه مؤكدا * زيدا كذاك قوله بعدهدى)
(فان معناه بلوغه الى * درجة نحوالهدى لن توصلا)
(حتى كأنه هدى محض وذا * من ذلك الكتاب قطعا أخذا)
(لأن معناه الكتاب الكامل * أى فى الهدى اذلاسواه حاصل)
(فهو وزان زيد الثانى اذا * كررته فقس عليه وخذا)
(أو بدلا من تلك غير وافيه * بما يراد أوكغير الوافيه)
(ويقتضى المقام الاعتناء * بشأنه لنكتة تراءى)
(ككونه فى نفسه مطلوبا * فظيعا أو لطيفا أوعجيبا)
(كقوله جل أمدكم بما * ثم أمدكم وعدّ الأنعما)
(فالقصد ذكر نعم والثانى * أوفى به اذ فصل المعانى)
(ولم يحل فهو وزان الوجه فى * أعجب زيد وجهه البدر وفى)
(كذلك ارحل لاتقيمن عندنا * فقصده اظهار كره واعتنا)
(ولا تقم أوفى به اذ دلا * مطابقا وأكد المحلا)
(فهو وزان الحسن فى أعجبنا * وجه حبيب حسنه حين رنا)
(أوكونها عطف بيان للخفا * مع اقتضا ازالة له وفى)
(كوسوس الذى تلاه قال يا * آدم فهو قد أبان الخافيا)
(فهو وزان عمر فيمن شعر * أقسم بالله أبوحفص عمر)

الحال الثانى كمال الاتصال بأن تكون الثانية مؤكدة للأولى أو بدلا منها أوعطف بيان وانما وجب الفصل فيها لكونها توابع والتوابع عين المتبوع والعطف يقتضى المغايرة والموجب للتأكيد دفع توهم السهو أو المجاز ثم تارة تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوى من متبوعه فى افادة التقرير مع الاختلاف فى معنى الجملتين وتارة منزلة التأكيد اللفظى فى ايجاد المعنى فالأول كقوله تعالى ذلك الكتاب لاريب فيه فانه لما بولغ فى وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى فى الكمال حيث جعل

غير الاول أومعرفتين أوالثانى فقط فهو عينه أوالأول معرفة والثانى نكرة فقولان فالأول والثانى كالعسر واليسر فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والثالث نحوفيها مصباح المصباح والرابع كقوله

صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان
عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذى كانوا

وهذه القاعدة أغلبية كما يعلم من المطولات (قال)

(ووصفه لكشف أوتخصيص * ذم ثنا توكيد أوتنصيص)

(أقول) البحث الخامس فى اتباعه أماوصفه فلأمور منها كشف معناه نحوالجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فكل من هذه الأوصاف الثلاثة يبين الجسم بوجه ما والمجموع وصف كاشف بالغ مرتبة الحد على مذهب المعتزلة وأما على مذهب أهل السنة فهو الجوهر القابل للقسمة فان لم يقبلها فهو الجوهر الفرد ومنها تخصيصه بتقليل الاشتراك أو رفع الاحتمال فالأول نحو زيد العابد عندنا اذا كان هناك مشارك له فى غير العبادة والثانى نحو زيد العالم عندنا اذالم يكن عالم غيره ومنها الذم

المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدالة على الانحصار فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستحق ان يسمى كتابا حتى كأن ماعداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز ان يتوهم السامع قبل التأمل ان فى ذلك مجازا أى بسبب المبالغة فاتبع بقوله لاريب فيه دفعا لهذا التوهم فهو وزان نفسه فى قولك جاءنى زيد نفسه والثانى كقوله تعالى هدى للمتقين فان معناه أنه فى الهداية بالغ درجة لايدرك كنهها لما فى تنكيره هدى من الابهام والتفخيم وللاتيان به دون هاد حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى ذلك الكتاب لأن معناه الكتاب الكامل أى فى الهداية اذ هى المقصود من الانزال فهو وزان زيد الثانى فى قولك جاءنى زيد زيد * وأما البدل أى كون الثانية بدلا من الأولى وذلك لكونها غير وافية بتمام المراد أو كغير الوافية به والمقام يقتضى الاعتناء بشأن المراد لنكتة ككونه مطلوبا فى نفسه أو نظيفا أو لطيفا أو عجيبا فتنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض أو الاشتمال فالأول كقوله تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين الخ فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى الاعتناء بشأنه لكونه مطلوبا فى نفسه وقوله أمدكم بأنعام الخ أو فى بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فهو وزان وجهه فى أعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الأول لأن بما تعلمون يشمل الأنعام وغيرها والثانى كقول الشاعر * أقول له ارحل لاتقيمن عندنا * فان المراد كمال اظهار كراهة الاقامة وقوله لاتقيمن عندنا أو فى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد بالنون بخلاف ارحل فان دلالته عليه بالتضمن فهو وزان حسنها فى أعجبنى الدار حسنها لأن عدم الاقامة مغاير للارتحال فلايكون تأكيدا وغير داخل فيه فلايكون بدل بعض مع ماينهما من الملابسة فيكون بدل اشتمال وأما بدل الكل فلايتأتى هنا استغناء بعطف البيان لأنه قريب منه وقال فى الايضاح لأنه تأكيد فى المعنى ولأنه مقصود دون متبوعه والمقصود فى البيان ونحوه الأول والثانى توضيح له ومن أمثلة ذلك من القرآن اتبعوا المرسلين اتبعوا الآية فان المراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون أو فى بتأديته وهو مشتمل عليه وقولنا فى الموضعين أو فى بصيغة أفعل المقتضية لكون الأولى وافية أيضا مع ماتقدم من أنها غير وافية لأن الأولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية وأما البيان أى كونها عطف بيان للأولى لخفائها مع اقتضاء المقام ازالته فكقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الآية فصل قال عن وسوس لأن فيها تفسيرا لها وبيانا لها وكذا وماهم بمؤمنين يخادعون الله ماهذا بشرا ان هذا الاملك كريم فانه اذا خرج من جنس البشر فقد دخل فى جنس آخر فاحتاج الى بيان تعيينه وقال أبو العلاء فى سيف

مقيم النصل فى طرفى نقيض * يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء * وتبصر فيه للنار اشتعالا

أخفى فى البيت الأول الماء والنار المشبه بهما طرائق السيف التى فى متنه وعراقته بقوله فى طرفى نقيض وبالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها وتشاكلا ثم أوضحه بالبيت الثانى وذلك وزان عمر فى قوله أقسم بالله أبو حفص عمر روى الحرث بن أبى أسامة

نحو زيد الجاهل فى السوق ومنها الثناء أى المدح نحو زيد العابد فى المسجد اذا كان الموصوف معينا بدون الوصف فيهما ومنها التوكيد نحو أمس الدابر كان يوما عظيما ومنها التنصيص أى البسط والبيان لكون دلالة المنطوق أقوى نحو جاءنى رجل واحد (واعلم) أن المسند اليه اذا كان ضميرا لايصح وصفه كما هو مقرر فى محله (قال)

(وأكدوا تقريرا أو قصد الخلوص * من ظن سهو أو مجاز أو خصوص)

(أقول) أما توكيده فلأمور منها التقرير أى تقرير المسند اليه وتحقيق مفهومه بحيث لايظن به غيره نحو جاء زيد زيد ومنها دفع توهم السهو اذ الخاف المتكلم أن السامع ظن به السهو فأسند الحكم الى غير من هو له نحو المثال المتقدم ومنها دفع توهم المجاز نحو جاء الأمير نفسه دفعا لتوهم أن اسناد المجىء الى الأمير مجاز وانما الجائى بعض خدمه ومنها دفع توهم التخصيص وعدم الشمول نحو جاء القوم كلهم دفعا لتوهم أن الجائى البعض وعبر عنه باللفظ الدال على الكل (قال)

(وعطفوا عليه بالبيان * باسم به يختص للبيان)

(أقول) وأما تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولايلزم أن يكون الثانى أوضح

فى مسنده قال حدثنا أشهل بن حاتم قال حدثنا ابن عون بن محمد قال سأل عمر رجلا عن ابله فذكر عجفاء ودبراء فقال عمر انى لأحسبها ضخاما سمانا قال فمضى فمر عليه عمر وهو فى ابله يحدوها وهو يقول

أقسم بالله أبو حفص عمر * ما ان بها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم ان كان فجر

فقال عمر ماهذا قال أمير المؤمنين سألنى عن ابلى فأخبرته عنها فزعم أنه يحسبها سمانا ضخاما وهى كما ترى قال فانى أمير المؤمنين ائتنى فى مكان كذا وكذا فأتاه فأمر بها فقبضت فأعطاه مكانها من ابل الصدقة

(وشبه الانقطاع كون عطف ذى * يوهمه على سواها وخذ)

(تظن سلمى أننى البيت مثل * وسم بالقطع الذى قد اتصل)

الحال الثالث شبه الانقطاع بأن يكون عطف الثانية على الأولى موهما العطف لها على غيرها وشبه بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن رفعه بنصب قرينة لم يكن من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا وهو أخص من الاصطلاح السابق بقصر القطع الذى هو ترك العطف على تركه فى هذا القسم مثاله

وتظن سلمى اننى أبغى بها * بدلا أراها فى الضلال تهيم

فصل أراها لأنه لو عطف لظن أنه معطوف على أبغى وليس مرادا بل يفسد المعنى

(وشبه الاتصال كونها جواب * سؤال الاولى اقتضته والصواب)

(تنزيلها منزلة فتفصل * فصل جوابه وقيل يجعل)

(مقدرا لنكتة كالاغتنا * عنه وترك السمع منه يعتنى)

(وسمها وفصلها استئنافا * وهو ثلاث أضرب قد وافى)

(اذ السؤال قد يكون عن سبب * حكم عموما أو خصوصا ينتخب)

(أو غير ذين ثم منه ما أتى * باسم الذى استؤنف عنه كالفتى)

(أحسن اليه الفتى به حرى * أووصفه وهو أشد فاذكر)

(نحو صديقك القديم قد أهل * وصدر الاستئناف ربما خزل)

(فكله مع قائم مقامه * أو دونه ودافع ايهامه)

(بوصله كمثل قول الداعى لا * وأيد الله حماك بالعلا)

الحال الرابع شبه الاتصال بأن تكون الثانية جوابا عن سؤال اقتضته الأولى فتنزل الأولى منزلة السؤال فتفصل منها الثانية كما يفصل الجواب عن السؤال وقال السكاكى ينزل السؤال المفهوم منزلة السؤال الواقع لنكتة كاغناء السامع عن أن يسأل أو قصد أن لا يسمع منه لاحتقاره أو كراهة كلامه أو نحو ذلك قال فى الايضاح كقصد أن لا ينقطع كلامك لكلامه أو تكثير المعنى بقليل اللفظ

لجواز أن يحصل الايضاح من اجتماعهما والفرق بين النعت وعطف البيان أن الأول يدل على معنى فى متبوعه والثانى يكشف حقيقته وقد يكون عطف البيان للمدح لا للايضاح نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فالبيت الحرام جىء به للمدح لا للايضاح والبيان الأول فى البيت المراد به التابع المخصوص والثانى اسم مصدر بين فلا ايطاء فى البيت (قال)

(وأبدلوا تقريرا أو تحصيلا * وعطفوا بنسق تفصيلا
لاحد الجزأين أورد الى * حق وصرف الحكم للذى تلا
والشك والتشبيك والابهام * وغير ذلك من الأحكام)

(أقول) وأما البدل من المسند اليه فلتقرير الحكم بسبب تقديم التوطئة لذكر البدل فتتشوف النفس اليه فيتقرر الحكم ويثبت وذلك فى بدل الكل نحو جاء أخوك زيد أو لتحصيل الحقيقة وذلك فى بدل البعض نحو مات العلماء أكثرهم والاشتمال نحو سلب الناس عقولهم وأما بدل الغلط فلا دخل له هنا لأنه لا يقع فى فصيح الكلام وأما العطف أى جعل الشىء معطوفا على المسند اليه بحرف فلأمور منها تفصيل المسند اليه مع الاختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل

بطى السؤال والعاطف ويسمى الفصل بذلك استئنافا وكذا الجملة الثانية تسمى استئنافا ومستأنفة والاستئناف ثلاثة أضرب لأن السؤال الذى تضمنته الأولى والمقدر على رأى السكاكى اما عن سبب عام أو خاص أولا عن سبب فالعام كقوله

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

كان المخاطب لما سمع عليل قال ما سبب علتك قال سهر الخ وانما كان عاما اذ العادة اذا قيل فلان مريض أن يسئل عن مرضه وسببه لا أن يقال هل سبب علته كذا وكذا حتى يكون السؤال عن سبب خاص والخاص نحو وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يستحسن له التأكيد كما سبق الثالث نحو قالوا سلاما قال سلام أى فحاذا قال قال الشيخ عبد القاهر فى الدلائل وكل ما فى القرآن من قال بلا عاطف فقدره على هذا قال الشيخ بهاء الدين يعنى على الاستئناف ومنه

زعم العواذل أننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

كأنه قيل هل صدقوا ثم من الاستئناف ما يأتى باعادة اسم من استؤنف عنه مثل أحسن الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد وقول أبى تمام

سلبنا غطاء الحسن عن حر أوجه * تظل للب السالبيها سوالبا

وجوه لوان الأرض فيها كواكب * توقد للسارين كانت كواكبا

ومنه ما يبنى على صفة وهو أبلغ لأن فيه ذكر السبب بخلاف الأول نحو أحسن الى زيد صديقك القديم أهل لذلك والسؤال المقدر فى القسمين لماذا أحسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان ومن هذا القسم قول أبى العلاء

وقد عرضت عن الدنيا فهل زمنى * معط حياتى لغيرى بعد ما عرضا

جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ودا مرئ غرضا

فانه حين أبدى شكاية الزمن حمل السامع على سؤال ماذا تشكو منه ولماذا استحق الشكاية فقال انى جربت دهرى وأهليه ومارستهم فلم يبق لى فيهم غرض وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان أو اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كأنه قيل من يسبح فقال يسبحه رجال أو المسبح رجال وقد يحذف الاستئناف كله اما مع قيام شىء مقامه كقوله

زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

كأنه قيل صدقنا أو كذبنا فقال مقدرا كذبتم ثم استدل عليه بقوله لهم الف الخ وهو يدل على المحذوف أو لا نحو فنعم الماهدون أى نحن (الحال الخامس) الوصل لدفع الايهام وهو معنى قولى ودافع ايهامه بوصله كقولهم لا وأبدك الله وصلت وان كان بينهما كمال الانقطاع لأن الأولى خبر والثانية انشاء لئلا يتوهم أن لا دخلة على جملة وأبدك الله فتكون دعاء عليه * وفى ربيع الأبرار أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه مر برجل يقال له أبو لغانة فى يده ثوب فقال له الصديق رضى الله تعالى عنه أتبيع هذا الثوب فقال لا رحمك الله فقال له الصديق قد قومت ألسنتكم لو تستقيمون لا تقل هكذا قل لا ورحمك الله وحكاها صاحب المغرب بلفظ قل وعافاك

الفعل بأن المجيئين كانا معا أو مرتبين مع مهملة أو بلا مهملة ومنها تفصيل المسند كذلك نحو جاءنى زيد فعمرو أو ثم عمرو أو جاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك فى تفصيل المسند الا أن الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى وحتى على أن أجزاء ما قبلها مرتبة فى الذهن من الأضعف الى الأقوى أو بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها أى حتى أن يعتبر تعلقه بالمتبوع أولا وبالتابع ثانيا من حيث انه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجى لجواز أن يكون ملابسة الفعل لما بعدها قبل ملابسته للاجزاء الأخر التى قبلها نحو مات كل أب لى حتى آدم وهذا معنى قوله تفصيلا لأحد الجزأين أى المسند اليه أو المسند ومنها رد السامع عن الخطأ فى الحكم الى الصواب نحو جاءنى زيد لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاآك جميعا فيكون على الأول قصر قلب وعلى الثانى قصر افراد ومراده بالحق الصواب ومنها صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءنى زيد بل عمرو وما جاءنى زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع أن يجعل فى حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا ومنها الشك من المتكلم فى المسند اليه نحو جاءنى زيد أو عمرو اذا علم مجىء أحدهما لا بعينه ومنها التشكيك أى ايقاع المتكلم السامع فى الشك بأن يكون المتكلم عالما لكنه يريد تشكيك المخاطب كالمثال المتقدم ومنها الابهام

الله * وسأل المأمون اليزيدى عن شئ فقال لا وجعلنى الله فداءك فقال المؤمون لله درك ماوضعت الواو موضعا قط أحسن منها هنا وقد وجدت لهذا النوع مثالا من الحديث وهو ما أخرجه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فجاءه أعرابى فقال أعطنى يا محمد فقال لا وأستغفر الله قال وكانت يمينه أن يقول لا وأستغفر الله وربما قصد الشاعر الموار بة فيترك الوصل قال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر

الدوا دار قال لى * سوف أقضى ما آربك
ابذل المال قلت لا * حفظ الله جانبك
(وصل اذا توسط بينهما * يكون فيهما كأن تلفيهما)
(توافقا انشاء أو خبرا * فى لفظ أو معنى بجامع يرى)

الحال السادس الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بأن تتفق الجملتان فى الخبرية أو الانشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط وتحت ذلك ثمانية أقسام أن تكونا خبريتين لفظا ومعنى انشائيتين كذلك انشاءين معنى والأول خبر لفظا انشاءين معنى والأول انشاء خبرين معنى والأول انشاء خبرين معنى والأول خبرا نشاءين معنى وهما خبران لفظا خبرين معنى انشاءين لفظا ولا بد من تحقيق جامع بينهما على ماسيأتى مثاله ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم من القسم الأول والجامع التضاد وكاوواشربو ولا تسرفوا من الثانى لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا أى لا تعبدوا وأحسنوا من الثالث أو يقدر وتحسنون بمعنى أحسنو فيكون من السابع (وهو يكون باعتبار المسند * اليهما والمسندين فقد)

الجامع بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا أى المسند اليه فى الأولى والمسند اليه فى الثانية وكذلك المسند فى الأولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة بين الشعر والكتابة ويعطى ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمر وقصير لمناسبة بينهما من أخوة أو صداقة أو عداوة أو نحو ذلك من الملابسات بخلاف ما اذا لم تكن كذلك وان اتحدا المسندان نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق أو كانت ولا مناسبة نحو زيد شاعر وعمر وطويل وان كان بين زيد وعمر ومناسبة لعدم تناسب الشعر وطول القامة

(فمنه عقلى بأن يكون فى * تصور بينهما اذا يفى)
(تماثل أو اتحاد أو يرى * تضايف كأصغر وأكبرا)
(وان يكن بين تصوريهما * شبه تماثل فلوهم انتمى)
(كلونى البياض والصفرة اذ * يبرزهما كالمثل وهم ما انتبذ)
(كذا تضاد كالبياض والسواد * أو كالسماء والأرض مشبه التضاد)
(وان يكن يسبق فى الخيال * تقارن فجامع خيالى)

وهو أن يكون المتكلم عالما بالنسبة ولكنه أبهم على المخاطب لنكتة نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين والنكتة فى الآية أن لا يزيد انكار المخاطبين ولجاجهم وقوله وغير ذلك من الأحكام كالتخيير والاباحة والمثال ظاهر والفرق بينهما مثله (قال)

(وفصله يفيد قصر المسند * عليه كالصوفى هو المهتدى)

(أقول) من أحوال المسند اليه فصله أى تعقيبه بضمير فصل ويكون لنكت منها تخصيصه بالمسند وعليها اقتصر المصنف كأصله نحو زيد هو العالم أى لا غيره ولذا يمتنع أن تقول وغيره ومنه مثال المصنف باعتبار الكمال فى الاهتداء ومنها الدلالة على أن مابعده خبر لما قبله لا صفة ومنها التأكيد وذكرها فى الكشاف مع الأول فى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون (قال)

(وقدموا للأصل أو تشويف * لخبر تلذذ تشريف *
* وحط اهتمام أو تعظيم * تفاؤل تخصيص أو تعميم *
ان صاحب المسند حرف السلب * اذ ذاك يقتضى عموم السلب)

(أقول) البحث السادس فى تقديمه للاهتمام وله مرجحات منها أن تقديم الأصل لأنه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم

(واختلفت أسبابه فاختلفت * صوره فوضحت أو خفيت)

الجامع بين الشيئين عقلي أو وهمي أو خيالي فالعقلي علاقه تجمع الشيئين في القوة المفكرة بأن يكون بينهما اتحاد في التصور مثاله في الطرفين قام زيد أمس وقام زيد أمس مريدا بذلك قياما واحدا للتأكيد ومنه كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وحديث ان بني هشام بن المغيره استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم على ابن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن وفي المسند فقط زيد يكتب وأخوه يكتب وفي المسند اليه فقط نحو زيد يكتب ويشعر أو تماثل فيهما مثاله زيد يعطي وأخوه يعطي وفي المسند زيد يعطي وهو يعطي اذا قصد غير الاعطاء الأول وفي المسند اليه زيد يعطي وأخوه يمنع أو تضايف بأن يكون كل من الشيئين لا يمكن تعقله الا بالقياس الى تعقل الآخر كالأصغر والأكبر والأقل والأكثر والأعلى والأسفل والوهمي بأن يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني البياض والصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين لتقاربهما فيسبق اليه أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف أنهما نوعان متباينان أو يكون بين تصوريهما تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وما يتصف بهما الأبيض والأسود والمؤمن والكافر أو شبه التضاد كالسماء والأرض لأن الأول في غاية الارتفاع والثاني في غاية الانحطاط وليستا من المتضادات لأنهما لم يتعاقبا على محل واحد كالأول والثاني لأن الأول هو السابق والثاني هو المسبوق بواحد فقط والوهم ينزل التضاد وشبهه منزلة التضايف في أنه لا يحضره أحد المتضادين أو شبهه الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من سواه من المغايرات والخيال بأن يكون بين تصوريها تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك وهي مختلفة فلذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا وربما شيئين يجتمعان في خيال زيد دون خيال عمر وملابسة لهما دون غيره ونحو ذلك وربما كان بين الأمرين جامع خيالي عند قوم دون قوم كقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية فان هذه الامور مجتمعة في خيال أهل البوادي فان أكثر انتفاعهم بالابل وانتفاعهم بها بالمرعى الناشئ عن المطر النازل من السماء المقتضي لتقلب وجوههم اليها ولابد لهم من مأوى وحصن فكثر نظرهم الى الجبال ولابد لهم من التنقل من أرض الى أرض فذكرت الأرض فصور هذه الأمور حاضرة في ذهنهم على الترتيب المذكور بخلاف الحاضر

(وحسن الوصل تناسب وجد * في اسمية وفي مضيها وضد)

(قلت وفي الشرطية الظرفيه * والحصر والتأكيد للمزيه)

من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة ما لم يكن مانع من ارادة التجدد في احداهما والثبوت في الأخرى نحو قام زيد وعمر وقاعد ومنه سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون أي أحدثتم الدعوة أم استمر عليكم صمتكم عن دعائهم أو المضي في احداهما والمضارعة في الأخرى أو في احداهما الاطلاق وفي الأخرى التقييد بالشرط نحو وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر قاله الشيخ بهاء الدين نقلا ومن التناسب

فقصدوا أن يكون في الذكر أيضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اذ لو كان أمر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول ومنها تمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشوقا اليه كقوله

والذي حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

أي الانسان من حيث عوده بعد الفناء يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجثماني وليس المراد آدم ولا غيره مما قيل ومنها التلذذ بذكره نحو محمد حبيبنا ومنها التشريف أي التعظيم نحو محمد نبينا ومنها الحط أي التحقير نحو مسيلمة كذاب ومنها الاهتمام وهو أعم الجهات أي جهات التقديم وكلها من أفراده فكان ينبغي له أن يسلك ما سلكه الأصل من جعله الاهتمام سببا في التقديم وجعل هذه الجهات من أفراده ومنها التنظيم أي النظم أي ضرورته من وزن أو قافية وفي معناه السجع ومنها تعجيل المسرة بسبب التفاؤل نحو سعد في دارك ومثله تعجيل المساءة بسبب التطهير والتشاؤم نحو السفاح في دار صديقك ومنها التخصيص أي تخصيص المسند اليه بالمسند الفعلي أي جعل المسند الفعلي مقصورا على المسند اليه ان تقدم على المسند اليه حرف السلب نحو ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع أنه مقول لغيره اذ لا يقال ذلك الا في شيء ثبت في الجملة لغير المسند اليه فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولهذا لا يصح ما أنا قلت هذا ولا غيري لأن مفهوم ما أنا قلت يناقض منطوق لا غيري ولا ما أنا

أيضا أن تكون الجملتان سواء فى الشرطية والظرفية أى اذا كان المعطوف عليها شرطية أو ذات ظرف فلتكن الثانية كذلك قال وينبغى أن يدخل فى هذا القسم ما اذا كان فى احداهما أداة حصر أو تأكيد بان واللام ونحو ذلك

﴿ تذنيب ﴾

(الأصل فى الحال المفيد نقله * خلوها فان أتاك جمله)

(تحتج لما يربطها فان خلت * عن مضمر فهى بواو قرنت)

لما كانت الحال الواقعة جملة تارة تدخلها الواو وتارة لا تدخلها صار لها فى الصورة حالتا وصل وفصل فناسب ذكر ذلك فى بابه وجعل كالنائبة لما قبله ثم الحال اما مؤكدة ولا تدخل الواو أبدا لأنها فى معنى ما قبلها أو منتقلة وهو الأكثر والأصل فيها مفردة كانت أو جملة خلوها عن الواو لأنها فى المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصفه كالنعت وكل منهما لا يصلح عطفه فكذا الحال لكن الجملة منه تحتاج لما يربطها بصاحبها لاستقلالها بالافادة كالواقعة صلة وخبرا وصفة وكل من المضمر والواو صالح للربط والأصل هو الضمير بدليل الاقتصار عليه فى الحال المفردة والخبر والنعت والصلة وانما يعدل عنه اذا تعذر

(وكل جملة ترى عن مضمر * ماصح عنه نصبها حالا عرى)

(يصح أن تكون حالا عنه * بالواو أما ان تكن حوته)

(فما على حصول وصف ماثبت * مقارن لماله قد قيدت)

(دل فضاهى المفرد الموصلا * فامنع بها الواو ومالبس فلا)

(فأولا مضارع قد أثبتا * فالاقتران اذ مضارعا أتى)

(وبالثبوت فالصفات تحصل * وما حواها شذ أو مؤول)

(وان نفى تجوزا لكونه * دل على القران لاحصوله)

(كمثبت الماضى فللحصول لا * للاقتران ولذا قد دخلا)

(مقربا وبعضهم لم يشترط * وقال من أوجبها فقد غلط)

(وما نفى فلا حصول اذ نفى * ولكن اقترانه حقا بقى)

(لأن لما نفيها يستغرق * وغيرها نفى لما قد يسبق)

(والأصل الاستمرار فيه فاذا * أطلقته فالاقتران يحتذى)

(خلاف مثبت فان الفعلا * بوضعه على الحدوث دلا)

(وان تكن اسمية فالمرتضى * جواز تركها بعكس مامضى)

(فى مثبت الماضى ولكن رجحا * دخولها اذ الثبوت ماانمحى)

(مع كون الاستئناف فيها قد بدا * وقيل الزم اذ يكون المبتدا)

(ضمير ذى الحال وان يسبق خبر * ظرف فحسن تركها قد استقر)

رأيت كل أحد لاقتضائه أن غيره رأى كل أحد لقصر سلب الرؤية على وجه العموم وهو يقتضى ثبوتها للغير كذلك ولا ما أنا ضربت الا زيدا لأنه يقتضى أن انسانا غيره قد ضرب كل أحد سوى زيد فهذه ثلاث صور ممتنعة للجهة المذكورة فان لم يل المسند اليه حرف النفى بأن فقد من الكلام أصلا أو يتأخر عنه فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سعيت فى حاجتك أى لا غيرى ان قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدى ان قصد الرد على من زعم المشاركة وتارة يراد لتقوية الحكم وتقريره عند السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل بقصد أن يقوى فى ذهن السامع أنه يفعل ذلك لا ان غيره لا يفعله وكذلك اذا كان الفعل منفيا نحو أنت لا تكذب فانه أبلغ فى نفى التكذيب من لا تكذب لما فى الأول من تكرير الاسناد المفقود فى الثانى ومن الثانى لا تكذب أنت وان كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه ضمير المخاطب تحقيقا لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا المذكور من التخصيص والتقوى اذا بنى الفعل على

(كذا بحرف داخل فى المبتدا * أو تلت الجملة حالا مفردا)

(قلت وذات الشرط واوا تلزم * اذ فقدت مالامتناع يحتم)

كل جملة خلت عن ضمير ماصح نصبها عنه حالا تصح أن تقع حالا عنه بالواو وأما الحاوية للضمير فان كانت فعلية وصدرها مضارع مثبت امتنع دخول الواو نحو ولا تمنن تستكثر لأن الأصل فى الحال المفردة وهى تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت الحال قيدا له وهو العامل والمضارع المثبت كذلك أما دلالته على حصول صفة فلكونه مثبتا وأما كون الصفة غير ثابتة أى منتقلة فلكونه فعلا وهو يدل على التجدد وعدم الثبوت وأما المقارنة فلكونه مضارعا وهو يصلح للحال وماورد من قوله

* نجوت وأرهنهم مالكا * فشاذ أومؤول على حذف المبتدأ أى وأنا أرهنهم وان كان مضارعا منفيا جاز الأمران الاتيان بالواو وتركها على السواء نحو ومالنا لا نؤمن فاستقيما ولا تتبعان على قراءة ابن ذكوان بتخفيف النون لأن المانع من الواو مجموع كون الفعل دالا على الحصول والمقارنة فزال الحصول بالنفى وبقى المقارنة للمضارعة وبزوال جزء العلة يزول الامتناع فيجوز الاتيان بالواو وتركها اكتفاء بالضمير وكذا الماضى لفظا اذا كان مثبتا أو معنى وهو المضارع المنفى بلم أو لما نحو أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر أوجاءوكم حصرت صدورهم أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يسسهم سوء أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم أما جواز الأمرين فى المثبت فلأنه دال على الحصول للاثبات دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولذلك شرط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقدرة كما فى حصرت لأنها تقرب الماضى من الحال هذا رأى جمهور النحاة والذى اختاره أبو حيان وجماعة آخرهم شيخنا العلامة الكافيجى منع الاشتراط قالوا وقد غلط من أوجبها ظانا أن حال الزمان والحال المبينة للهيئة واحدة وليس كذلك كما لا يخفى ولفظ قد انما يقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وأما جواز الأمرين فى المنفى فلدلالته على المقارنة دون الحصول أما الثانى فلكونه منفيا وأما الأول فلان لما من حروف النفى للاستغراق أى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمن التكلم وسائر الحروف مثل لم ولا لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع أن الأصل استمراره حتى تظهر قرينة على الانقطاع فيحصل بذلك الدلالة على المقارنة عند الاطلاق بخلاف المثبت فان وضع الفعل على ارادة التجدد من غير أن يكون الأصل استمراره وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها بعكس ما تقدم فى الماضى المثبت لدلالتها على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى والمشهور أيضا أن دخولها أولى من تركها لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها لحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وقيل ان كان المبتدأ فيها ضمير صاحب الحال وجبت سواء كان خبره فعلا أم اسما نحو جاءزيد وهو يسرع أو هو مسرع لأن الفائدة لما كانت حاصلة بدون الضمير فالاتيان به يشعر بقصد الاستئناف المنافى للاتصال فلا يصلح أن يستقل بالربط فتجب الواو وان كان الخبر ظرفا مقدما كثر ترك الواو نحو جاء زيد على كتفه سيف وقوله * خرجت مع البازى على سواد * ويحسن ترك الواو فى الجملة الاسمية أيضا لعارض كدخول حرف غير الواو على المبتدا لحصول نوع من الارتباط به كقوله

معرف فان بنى على منكر فانه يفيد تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل جاءنى لا امرأة ان أريد الأول ولا أكثر ان أريد الثانى ومن أراد زيادة على ذلك فعليه بالأصل وشرحه ومنها عموم السلب وهو مراده بالتعميم وذلك اذا كان لفظ كل مضافا الى المسند اليه واقترن بالمسند حرف السلب نحو كل انسان لم يقم أى لم يقع قيام من فرد من أفراده فهو من عموم السلب ومنه الحديث كل ذلك لم يكن أى لم يقع قصر ولا نسيان كما فى الحديث الآخر لم أنس ولم تقصر وأما اذا تقدم حرف السلب على كل فانها لسلب العموم نحو ما كل مايتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وسلب العموم مقتض لثبوت الحكم للبعض ومن أراد زيادة فى هذا المقام فعليه بالأصل وشرحه (قال)

* فصل فى الخروج عن مقتضى الظاهر *

(وخرجوا عن مقتضى الظواهر * كوضع مضمر مكان الظاهر

لنكتة كبعث أو كمال * تميز أو سخرية اجهال

أو عكس أو دعوى الظهور والمدد * لنكتة التمكين كالله الصمد

فقلت عسى أن تبصرينى كأنما * بنى حوالى الأسود الحوارد

فدخول كأنما على بنى حسن ترك الواو ومنها الثلاثة يتوارد على الجملة حرفان وكذا اذا وقعت الجملة بعد حال مفردة كقوله

والله يبقيك لنا سالما * برداك تبجيل وتعظيم

قال فى الايضاح هذا كله اذا لم يكن صاحب الحال نكرة مقدمة فان كان نحو جاءنى رجل وعلى كتفه سيف وجبت الواو لئلا يشتبه الحال بالنعت هذا تقرير هذا الفصل على نمط ماوقع فى التلخيص من التفسير وفيه عسر وغموض وأما النظم فانى سبرته سبرا حسنا حيث أصلت ان الجملة الحاوية للضمير مادل منها على حصول الوصف الغير الثابت المقارن لما قيدته بمتنع منها ومالا فلا يمتنع بل يجوز دخولها وتركها ثم بينت ان الاول المضارع المثبت وعللته ثم ذكرت أنه ان نفى جاز الامران وأن مثله مثبت الماضى ومنفيه وعللت كل قسم تلوه ثم ختمت بالاسمية وفروعها وقولى وان يسبق خبر ظرف فيه تصريح بضابط المسئلة واقتصرت فى التلخيص على التمثيل ثم نبهت من زيادتى على ان جملة الحال اذا وقعت شرطية تلزمها الواو نحو جاء زيد وان يسأل يعط اذ لا حصول فيها ولا مقارنة فبعدت عن المفردة بزوال كل من خاصيتها وقد جزم أبو حيان فى الارتشاف بجواز وقوع الشرطية حالا وكذا أعرب الزمخشرى قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث حالا

﴿ المساواة والاطناب والايجاز ﴾

(المفهم المراد مما يقبل * ان لفظه ساواه فهو الاول)

(أو زاد مع فائدة فالثان أو * وفى بنقص فهو الايجاز رأوا)

(فخرج التطويل والحشو كمع * فائدة و بالوفا الاخلال دع)

(ومن نفى حدهما أو ادعى * فقد المساواة فلن يتبعا)

هذا هو الباب الثامن وهو باب عظيم حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم ان البلاغة هى الايجاز والاطناب وقد اختلف فى حقيقتهما فقال السكاكى ومن تبعه كالطيبى انهما لكونهما من الامور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والرجوع الى أمر عرفى وهو متعارف كلام الاوساط الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة فالايجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والاطناب أداؤه بأكثر منها وتارة يرجع فيه الى كون المقام خليقا ببسط مما ذكر قال صاحب التلخيص وفيه نظر لان كون الشىء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقق معناه والبناء على المتعارف والبسط الموصوف رد الى الجهالة والى ذلك أشرت بقولى ومن نفى حدهما وقال ابن الاثير وغيره الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد فلا واسطة عنده والمساواة داخلة فى الايجاز والسكاكى يراها واسطة لكن يجعلها بداغير مقبولة بل بها يعتبر الايجاز والاطناب المقبولان والى ذلك أشرت بقولى أو ادعى فقد المساواة والتصريح به من زيادتى وقال صاحب التلخيص الاقرب أن يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله اما بلفظ مساوله أى للاصل المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والاول المساواة

وقصد الاستعطاف والارهاب * نحو الامير واقف بالباب)

(أقول) جميع ماتقدم من المقامات المذكورة من الحذف والذكر وغير ذلك مقتضى ظاهر الحال وذكر فى هذا الفصل الخروج عن مقتضى ظاهر الحال الى مقتضى الحال وهو المشار اليه بنكتة ومن المعلوم ان مقتضى ظاهر الحال أخص من مقتضاه وصور الخروج عن مقتضى ظاهر الحال كثيرة ذكر المصنف بعضها فمنها وضع المضمر موضع المظهر لبعث السامع وتقوية داعيته الى الامتثال نحو فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومقتضى الظاهر نحو كل من عليها فان يعنى الارض ومنه هو زيد عالم لبعث الاضمار على توجه نفس السامع الى الخبر ومنها وضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر اسم اشارة فالنكتة كمال العناية بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

والاصل هو أى ماتقدم من اعياء مذهب العاقل ورزق الجاهل فعدل الى الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين أن هذا

والثانى الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال بأن يقصر اللفظ عن أداء الكلام على وجه يطابق مقتضى الحال كقوله

والعيش خير فى ظلا * ل النوك ممن عاش كدا

فان المراد العيش الناعم فى ظلال الجهل خير من العيش الشاق فى ظلال العقل واللفظ غير واف بذلك قلت لكن المقام يدل عليه وهو من باب الاحتباك الآتى واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لالفائدة كقوله

* وألفى قولها كذبا ومينا * فان الكذب والمين واحد والزائد أحدهما غير متعين وعن الحشو وهى زيادة متعينة لالفائدة مفسدا كان كالندى فى قوله

ولافضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

مفهومه أنه لافضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم فى الشجاعة لان المقدام اذا تيقن الموت ثم أقدم عليه جدد دون البذل لان من تيقن الموت وتخليف المال لم يحمد على البذل وانما يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة أو غير مفسد كقوله * وأعلم علم اليوم والامس قبله * فقوله قبله حشو لكنه غير مفسد

(بلا يحيق المكر مثل أولا * ضربان للايجاز قصر قد خلا)

(من حذف شىء آية القصاص * فقد حوت فوائد اختصاص)

(على الذى أوجز ما فيه شهر * القتل أنفى بعد للقتل ذكر)

(بقلة الحروف والنص على * مطلوبه والنكر تعظيما جلا)

(وبالطباق وعن التقدير * غنى وان خلا عن التكرير)

أما المساواة فكقوله تعالى ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله (واعترض) على هذا المثال بان فيه ايجازا بحذف المستثنى منه واطنابا بقوله السيىء اذ المكر لا يكون الا سيأ (وأجاب) الشيخ سعد الدين عن الاول بان هذا الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه تأدية أصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا ومثل فى الايضاح بقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض وفيه حذف موصوف الذين ويجاب بما تقدم * وأما الايجاز فضربان ايجاز القصر وهو ما ليس فيه حذف وايجاز الحذف فالاول كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شىء وفضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بقلة حروف ما يقابل به منه وهو القصاص حياة فانها عشرة وتلك أربعة عشر حرفا وبالنص على المطلوب الذى هو الحياة فيكون أزجر عن القتل العدوان وبما يفيده تنكير حياة من التعظيم وبالمطابقة وهى الجمع بين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحياة وباستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل أنفى للقتل من تركه وبخلوه عن التكرير ولاشك أن الخالى

المعين المتميز هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا أو السخرية والتهكم كما اذا كان السامع أعمى فقال من قام فقلنا له هذا مشيرا الى مجهول أو مفقود تهكما به أو اجهال السامع أى نسبته الى الجهل والبلادة حتى انه لا يدرك الا المحسوس كقول الفرزدق

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ومقتضى الظاهر هم أو عكس ذلك وهو التعريض بفطانة السامع وذكائه حتى ان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس كقولك مشيرا الى معين معقول هذا مرادى أو ادعاء كمال ظهور المسند اليه حتى كأنه محسوس كالمثال المتقدم باعتبار ادعاء كمال الظهور وان كان غير اسم الاشارة فالنكتة المدد أى الزيادة بنكتة هى التمكين أى زيادة تمكن المسند اليه وتقريره فى نفس السامع نحو جاءنى زيد وزيد فاضل ومنه مثال المتن والصمد هو الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج أو الاستعطاف أى طلب العطف والرحمة كقول الداعى الهى عبدك العاصى معترف بذنبه فتب عليه توبة تمحو الاغيار من قلبه ومقتضى الظاهر أنا العاصى أو الارهاب أى التخويف نحو أن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها لم يقل أنا آمركم لان فى اظهار الاسم ترهيبا ومنه مثال المتن لم يقل

عنه أفضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة ولهذا قيل فى قول الشاعر

وكأن العذار فى صفحة الخـــد على حسن خدك المنعوت

صولجان من الزبرجد معطو * ف على اكرة من الياقوت

انه أحسن ماوصف به العذار لولا مافيه من تكرير الخد ولفضله أيضا بالاطراد اذ القصاص مطلقا سبب الحياة بخلاف القتل فانه قد يكون أنفى للقتل وقد يكون أدعى له كالقتل ظلما و بأمور أخر أوصلها الشيخ بهاء الدين الى عشرين هذه محاسنها

(قلت لقد قسم فى التبيان ذا * الى ثلاث كل قسم يحتـذى)

(ان يقصر اللفظ عـلى معناه * قصرا يرى فقد الذى ساواه)

(و زائد المعنى على المنطوق * ايجاز تقـدير مع التضييق)

(والجامع اللفظ حوى المعانى * كآية العـدل مع الاحسان)

قسم الطيبى فى التبيان الايجاز الخالى من الحذف الى ثلاثة أقسام * ايجاز قصر وهو ان يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى انه من سليمان الى قوله واتونى مسلمين جمع فى أحرف العنوان والكتاب والحاجة فى وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه قلت وهذا رأى من يدخل المساواة فى الايجاز * الثانى ايجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق و يسمى بالتضييق أيضا و بهسماه فى المصباح لأنه نقص من الكلام ماصار لفظه أضيق من معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف أى خطاياه غفرت فهى له لا عليه هدى للمتقين أى للضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى وقال بعضهم فى رجل بلغه عنه كلام قبيح الحمد لله الذى أحوجه الى الكذب على ونزهنى عن قول الحق فيه أى جعلنى محسودا له فكذب على ومع هـذا نزهنى ان أقول مافيه * الثالث الايجاز الجامع وهو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو ان الله يأمر بالعـدل والاحسان الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط المومى به الى جميع الواجبات فى الاعتقاد والاخـلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص فى واجبات العبودية لتفسيره فى الحديث بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أى تعبده مخلصا فى نيتك واقعا فى الخضوع آخذا أهبة الحذر الى مالا يحصى وايتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا فى الأوامر وأما النواهى فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية و بالمنكر الافراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا و بالبغى الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية قلت ولهذا روى الحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود قال مافى القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية وروى البيهقى فى شعب الايمان عن الحسن انه قرأ يوما هذه الآية ثم وقف فقال ان الله تعالى جمع لكم الخير كله والشر كله فى آية واحدة فوالله ماترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئا الا جمعه وروى أيضا عن ابن شهاب فى معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغنى ان جوامع الكلم ان الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الأمر الواحد والأمرين ونحو

أنا واقف ترهيبا باظهار لفظ الأمير (قال)

(ومن خلاف المقتضى صرف مراد * ذى نطق أو سؤال لغير ماأراد

لكونه أولى به وأجدرا * كقصة الحجاج والقبعثرى)

أقول من خلاف مقتضى الظاهر محاو بة المتكلم بغير مايترقب وسماها عبد القاهر المغالطة والسكاكى الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى بالقصد * من ذلك مايحكى ان الحجاج توعد شاعرا يقال له القبعثرى بأن قال له لأحملنك على الأدهم يعنى القيد فقال له القبعثرى مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فحمل وعيده على الوعد فقال له الحجاج انه حديد فقال القبعثرى لأن يكون جديدا خير من أن يكون بليدا ومنها اجابة السائل بغير ماسأل عنه تنبيها على أنه اللائق بسؤاله كقوله تعالى يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدا فأجيبوا ببيان حكمة ذلك وهى معرفة المواقيت والحلول والآجال ومعالم للحج يعرف بها وقته للتنبيه على أن اللائق السؤال عن الحكمة قال السعد لأنهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة قال السيوطى فى شرح عقود الجمان وهذه

ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف الآية فانها جامعة لمكارم الاخلاق لأن فى أخذ العفو التساهل والتسامح فى الحقوق واللين والرفق فى الدعاء الى الوالدين وفى الأمر بالعرف كف الأذى وغض البصر وماشاكلهما من المحرمات وفى الاعراض الصبر والحلم والتوددوالآيات والأحاديث مشحونة بذلك

(والثان ذوالحذف فما قد حذفا * مضاف أوموصوف أوماوصفا)
(أو شرط أوجوابه حصرعنى * أو يذهب السامع كل ممكن)
(قلت وموصول ووصل وكذا * جزء اضافة وثانيها خذا)
(وذو تعلق مع المجرور * والعطف والمعطوف والتفسير)
(والحال والمبدل والمستثنى * وجزء كلمة وحرف معنى)
(أو جملة مسببا أو سببا * كقوله فانفجرت أى ضربا)
(أو فوقها فأرسلون يوسف * ومنه مالا نوب عما يحذف)
(وقد ينوب ثم عقل قد يدل * عليه والتعيين مقصود يحل)
(أوعادة أواقتران أوشروع * فى الفعل بسم الله مثل فى الفروع)

الضرب الثانى ايجاز الحذف قال الشيخ بهاء الدين لايقال ايجاز القصر فيه أيضا حذف لكلام كثير لأن ايجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل يؤدى معنى لفظ كثير وايجاز الحذف يترك فيه شئ من ألفاظ التركيب الواحد مع ابقاء غيره بحاله والمحذوف اما جزء كلمة أوجزء جملة أوجملة أو أكثر والأول اما مضاف نحو واسأل القرية أى أهل القرية ولكن البر من اتقى أى ذا البر أو بر من اتقى أو مضاف اليه كمار ويته فى قولى وثانيها خذا نحو كل فى فلك الله الأمر من قبل ومن بعد أو المضاف والمضاف اليه معا نحو من أثر الرسول أى أثر حافر فرس الرسول وهو معنى قولى من زيادتى جزء اضافة أوموصوف نحو وآتينا ثمود الناقة مبصرة أى آية مبصرة * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * أى ابن رجل جلا أوصفة نحو يأخذ كل سفينة غصبا أى صالحة أوشرط كما تقدم فى آخر الانشاء تقديره أو جوابه اما المجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا الآية أى أعرضوا واما القصد أن يذهب السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلو با أومكروها الا ويجوز أن يكون الأمر أعظم منه بخلاف مالو اقتصر على ذكر شئ نحو ولوترى اذ وقفوا على النار أوموصول وهو ومابعده من زيادتى ومثله الطيبى والشيخ بهاء الدين بقوله تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أى ومن هو سارب قلت وخرجوا عليه قول هرقل هذا يملك هذه الأمة قد ظهر أى الذى يملك أوصلته قال السكاكى والطيبى كقولهم جاء بعد اللتيا والتى أى بعد الشدائد التى بلغت فظاعتها مبلغا يبهت السامع فلا يدرى مايقوله أومتعلق قال الطيبى نحو أى الفريقين خير مقاما أى أى الفريقين أبلغ فى خير مقامه من الآخر فى شره أقيم المتعلق مقام متعلقه أوجار ومجرور قال الطيبى نحو خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أى صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح قلت وهذا

قلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضى الله عنهم وشنع عليه بكلام يراجعه من أراد الوقوف عليه وذكر أنه مردود يدل على أن المسئول عنه هو الحكمة فى خلق الأهلة لا سبب الزيادة والنقصان ونص السؤال يارسول الله لم خلقت الأهلة فعلى هذا لا تكون المسئلة من خلاف مقتضى الظاهر وقوله سؤل على وزن فعل لغة فى السؤال (قال)

(والالتفات وهو الانتقال من * بعض الأساليب الى بعض قمن
والوجه الاستجلاب للخطاب * ونكتة تخص بعض الباب)

(أقول) من خلاف مقتضى الظاهر الالتفات وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة أعنى التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بغيره منها ولا يشترط التعبير عنه بالغير على مذهب السكاكى فهو عنده أعم منه عند الجمهور فقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا التفات على مذهبه لأنه منقول عن أنا على مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه فأقسامه ستة حاصلة من ضرب اثنين فى ثلاثة لأن كل قسم من الثلاثة ينقل الى قسيميه الأول من التكلم الى الخطاب نحو ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون الأصل واليه أرجع الثانى منه الى الغيبة نحو انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر الأصل فصل لنا

هو النوع المسمى بالاحتباك وسيأتى فى البديع أو حرف العطف مع المعطوف نحو بيده الخير أى والشر تقيكم الحر أى والبرد أو تميز وهو المراد بقولى والتفسير نحو كم سرت أى ميلا أو حالا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أى قائلين أو المبدل منه نحو ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب أو المستثنى نحو قبضت عشرة ليس الا أو ليس غير وتقدم حذف المسند اليه والمسند والفعل والمفعول وقد يكون المحذوف جزء كلمة كالنون فى لم يك والياء فى والليل اذا يسر * وسأل المؤرخ السدوسى الأخفش عن هذه الآية فقال لأجيبك حتى تنام على بابى ليلة ففعل فقال ان عادة العرب انها اذا عدلت بالشئ عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وانما كان يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت أمك بغيا الأصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف وأشار الى ذلك الطيبى وقد يكون حرفا من حروف المعانى كهمزة الاستفهام وواو العطف ورب ونحو ذلك وهو كثير والجملة اما سبب لمذكور نحو أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت أى فضربه بها فانفجرت أو مسبب عن مذكور نحو ليحق الحق الآية أى فعل ما فعل ليحق ومثال أكثر من جملة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أى فأرسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا وأتاه فقال له يا يوسف ثم قد لا يقام شئ مقام المحذوف وقد يقام ثم قد يدل العقل على المحذوف والمقصود الاظهر على التعيين نحو حرمت عليكم الميتة والدم الآية فالعقل دل على أن هنا حذفا اذ الأحكام الشرعية انما تتعلق بالأفعال دون الأعيان والمقصود الاظهر من هذه الأشياء تناولها الشامل للأكل وشرب الألبان فدل على تعيين المحذوف وقد يدل على التعيين العقل أيضا نحو وجاء ربك أى أمره أو عذابه أو العادة نحو فذلكن الذى لمتننى فيه يحتمل أن يقدر لمتننى فى حبه لقوله قد شغفها حبا أو فى مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه والعادة دلت على الثانى لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه لأنه ليس اختياريا أو الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين أى أعرست بالملايمة والاتفاق أو الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت مبدأ له ففى القراءة أقرأ وفى السفر أرتحل ونحو ذلك والدليل على اعتبار ذلك التصريح به فى حديث الصحيحين فى الذكر عند النوم باسمك ربى وضعت جنبى

(ويرد الاطناب بالايضاح * من بعد ابهام لقصد ضاحى)

(مثل التذاذ كامل للعلم به * أو مكنة فى النفس بعد طلبه)

الاطناب يكون بامور * منها الايضاح بعد الابهام أى اذا أردت أن تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما تكثير لذة العلم به لأن الشئ اذا عرف من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقى وجوهه وتأملت فاذا حصل من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة واما ليتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب ومن أمثلة ذلك رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح شئ ماله وصدرى يفسره ومثله ويسر لى أمرى والمقام يقتضى التأكيد للارسال المؤذن بتلاقى الشدائد وكذا ألم نشرح لك والمقام مقام الامتنان والتفخيم

(ومنه توشيع بآخر ترد * تثنية مضمونها بعد فرد)

من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما

الثالث من الخطاب الى التكلم نحو قوله

طحى بك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب

الشاهد فى بك ويكلفنى بالياء التحتية والأصل يكلفك الرابع منه الى الغيبة نحو حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الأصل بكم الخامس من الغيبة الى الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد الأصل اياه نعبد السادس منها الى التكلم نحو والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الأصل فساقه ووجه الالتفات ونكتته استجلاب نفس السامع للخطاب أى الكلام المخاطب به لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فاذا تجدد الكلام الى أسلوب كان أدعى للاصغاء اليه وهذه النكتة عامة فى جميع أقسام الالتفات وربما اختص كل موضع منه بلطائف ونكت كالفاتحة فان العبد اذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التى كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الأمر كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات وهو معنى قوله ونكتة الخ * ومما هو شبيه بالالتفات وليس منه مسئلتان ذكرهما السيوطى فى عقود

معطوف على الأول وقال فى المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهى الطريقة فى البرد كقوله ﷺ يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الأمل رواه البخارى من حديث أنس وقوله عليكم بالشفاء بن العسل والقرآن رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر رواه الترمذى عن حذيفة وقوله للمرأة ستران القبر والزوج رواه الطبرانى عن ابن عباس وقوله لكل أحد حرفة وحرفتى شيآن الجهاد والفقر وقوله احذروا الشهرتين الصوف والخز رواهما الديلمى فى مسند الفردوس وقوله أخرخوا حق الضعيفين المرأة واليتيم رواه ابن حبان فى الثواب وقوله أكثر وامن ذكر القريتين سبحان الله وبحمده رواه الديلمى وقوله أكثر مايدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج وقوله اقتلوا الأسودين الحية والعقرب رواهما الترمذى وغيره وقوله الخرمن هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم وقوله غشيتكم السكرتان حب العيش وحب الجهل رواه فى الحلية وقول أبى بكر أهلكهن الأحران الذهب والزعفران رواه مسدد فى مسنده وقول الشاعر

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الأهل والولد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد
لاغر وللدمع أن تجرى غوار به * وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتى شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى * فذلك الباقيان الروح والجسد

قال عبد الباقى اليمنى وقد يجئ فى آخر العجز والصدر معا كقوله

فمازلت فى ليلين شعر وظلمة * وشمسين من خر ووجه حبيب

قال وقد يجئ بدل المثنى بمعطوفين بعدهما معطوفان كقوله

لله ليلتنا اذ صاحبای بها * بدر و بدر سماوى وأرضى

قال وقد يفسر المثنى بمفرد مضاف كقول البحترى

ومتى تساهمنا الوصال ودوننا * يومان يوم ندى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقى فرع لم أر من نبه عليه وهو أن يأتى بمثنيين ومثنيين ثم بأربع مفردات اثنين للأولين واثنين للأخيرين كحديث نعوذ بالله من عذابين وفتنتين عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وحديث أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه الحاكم

الجان (الأولى) التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانهما حقيقتان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى

فرجى الخير وانتظرى ايابى * اذا ما القارظ العنزى آبا

وانما هما القارظان لأن المثل حتى يؤب القارظان ومثاله عن الجمع * وذبيان قد زلت باقدامها النعل * أى النعال ومثال المثنى عن المفرد ألقيا فى جهنم أى ألق وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين اذ المراد التكثير لامرتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أى ارجعنى وعن المثنى فقد صغت قلوبكما أى قلباكما (الثانية) الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها مثاله من الخطاب لواحد الى الاثنين نحو لتلفتنا عن آلهتنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض والى الجمع يأيها النبى اذا طلقتم النساء ومثاله من الاثنين الى الواحد فمن ربكما يا موسى ومثاله من الاثنين الى الجمع أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة و بشر المؤمنين والى الاثنين يامعشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان والنكتة فى هذه المسئلة كالنكتة فى الالتفات (قال)

(وصيغة الماضى لآت أوردوا * وقلبوا النكتة وأنشدوا

(وذكر خاص بعد ذى عموم * منبها بفضله المعلوم)
(كعطف جبريل وميكال على * ملائك قلت وعكسه جلا)
(ومنه تكرير لأجل نكتة * مثل تأكيد ونفى التهمة)
(أو طول أو تنويه أو تلذذ * أو الجزاء نفس شرطه احتذى)
(أو قصد الاستيعاب والترديد حق * علق تكرير بغير ماسبق)
(ومثله تعطف لكن خذا * فى فقرتين ثم ترجيع شذا)

من أسباب الاطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ومنها عكسه أى ذكر العام بعد الخاص كما زدته نحو رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ومنها التكرير لنكتة وقد بينت نكتته من زيادتى وذلك كالتأكيد للانذار فى قوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون أو لغيره كقوله تعالى وما أدراك مايوم الدين ثم ما أدراك مايوم الدين ولزيادة التنبيه على ما ينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول نحو وقال الذى آمن ياقوم الآيات كرر فيه النداء لذلك أو لطول الكلام لئلا يجىء مبتورا ليس له طلاوة نحو ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم أو تنويه بشأن المذكور كحديث ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وقول أبى الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

أو تلذذا بذكره كقوله سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأى والبعد

أو ايقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك (١) الصميماء فقد أدرك أى أدرك مرعى ليس بعده مرعى ومنه وان لم تفعل فما بلغت أى فقد ارتكبت أمرا عظيما وحديث فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث أو بقصد الاستيعاب قال ابن الحاجب العرب تكرر الشىء مرتين لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المذكور كقوله بينت له الكتاب كلمة كلمة أى مفصلا باعتبار كلماته وقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أى مرة بعد مرة ثم نبهت من زيادتى أيضا على أنواع خاصة من التكرير * أحدها يسمى الترديد وهو أن يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الأول كقوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى وقع فيها الترديد أربع مرات وحديث الترمذى السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة وجعل منه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فانها وان تعددت فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كانت

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه)

(أقول) من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض أى يفزع ونحو أتى أمر الله أى يأتى ومنه التعبير باسم الفاعل أو المفعول نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس لأن الوصفين المذكورين حقيقة فى الحال مجاز فيما سواه ومن خلاف المقتضى القلب وهو أن يجعل أحد جزئى الكلام مكان الآخر نحو عرضت الناقة على الحوض أى أظهرته عليها للتشرب مكان عرضت الحوض على الناقة لأن القاعدة أن المعروض عليه يكون له ميل الى المعروض والحوض مما يميل اليه الحيوان فيعرض هو على الحيوان لا الحيوان عليه واختلف فى قبوله فقيل يقبل مطلقا لأنه يورث الكلام ملاحة وقيل لا يقبل مطلقا لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق ما عليه الأصل وهو التفصيل فان تضمن معنى لطيفا قبل والا فلا فالأول نحو قوله

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كان لون أرضه سماؤه

---

(١) (قوله الصميماء) كغبراء نبات كما فى القاموس

عائدة لو احدلم تزد كما هو شأن التوكيد ذكره الشيخ عزالدين ابن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النعمة للتحذير نعمة * وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى كل من عليها فان * وأجيب باجوبة أحسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور وراحة المؤمن والناس من الفاجر كما ردت به الأحاديث * ثانيها التعطف وهو مثل الترديد الا أنه يشترط فى اعادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرأى أومصراع آخر كقوله

يساق اليه المدح غير مكرر * وسقت اليه المدح غير مذمم

* ثالثها الترجيع قال الطيبى وهو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فاذا شرع فى نوع من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه فاذا تمكن من ايراده كرا اليه كقوله تعالى ولا تعجبك أموالهم الآية قال الزمخشرى فى تجديد النزول له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوته فأشبه الشىء الذى أهم صاحبه فهو يرجع اليه فى أثناء حديثه ويتخلص اليه

(ومنه ايغال كلام قد ختم * بما يفيد ما بدونه يتم)

(ثم الأصح انه ليس يخص * بالشعر فالقرآن فيه جاء نص)

من أسباب الاطناب الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

شبهته بالعلم الذى هو الجبل وزادت بأن جعلت فى رأسه نارا مبالغة فى الاهتداء به وتحقيق التشبيه فى قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش بين خيامنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

زاد قوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لأنه حينئذ أشبه بالعين والاصح أنه لا يختص بالشعر فقد جاء فى القرآن قال تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة الا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل ومن قال بتخصيصه به قال فى حده ختم البيت

(ومنه تذييل بجملة حوت * مؤكدا معنى التى قبل خلت)

(فمنه ما كمثل ومنه لا * وأكد المنطوق والضد جلا)

(ومنه تكميل ورب ما سمى * بالاحتراس ان يجى فى موهم)

(خلاف مقصود بما يدفعه * فان لغير موهم أتبعه)

(بفضلة لنكتة فيها تراض * فذاك تتميم ومنه الاعتراض)

من أسباب الاطناب التذييل والتكميل والتتميم * فالأول أن يأتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الأولى للتأكيد وهو ضربان ما خرج مخرج المثل بأن يقصد حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور أى هل يعاقب على أن المراد أعم من الجزاء الأول وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقال الصفى

والأصل كأن لون سمائه لغبرته لون أرضه أى كلونها والنكتة فيه المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض فى ذلك مع أن الأرض أصل فيه والمهمه المفازة والمغبرة المملوأة غبارا والارجاء النواحى جمع رجى بالقصر كرحى والثانى نحو قوله

فلما أن جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السياعا

يصف ناقة بالسمن والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن والأصل كما طينت بالسياع الفدن وليس فى هذا القلب معنى لطيف (قال)

﴿ الباب الثالث المسند ﴾

(أقول) أخره عن المسند اليه لأنه فرع عنه ومسوق لأجله لأن المسند اليه محكوم عليه والمسند حكم والثانى مؤخر عن الأول والمقصود من هذا الباب بيان الأحوال العارضة للمسند من حيث كونه مسندا كالحذف والذكر وغير ذلك (قال)

(يحذف مسند لما تقدما * والتزموا قرينة ليعلما

(أقول) يتعلق بالمسند أبحاث (البحث الأول) فى حذفه ويكون للنكت الماضية فى حذف المسند اليه فمنها الاحتراز عن العبث أى الاتيان بما لا فائدة فيه للعلم به نحو زيد فى جواب من قام وقوله

لله لذة عيش بالحبيب مضت * فلم تدم لى وغير الله لم يدم

ومالیس كذلك بأن لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ماقبله كالآية الأولى اذا جعل التقدير وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص واجتمعا فى قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون من الثانى وكل نفس ذائقة الموت من الأول ومنه ما كان لتأكيد منطوق كالآية السابقة فان زهوق الباطل منطوق فى وزهق الباطل ومالتأكيد مفهوم كقول النابغة

ولست بمستبق أخا لاتلمه * على شعث أى الرجال المهذب

فان صدر البيت دل بمفهومه على نفى الكمال من الرجال فأكد ذلك بقوله أى الرجال المهذب * والثانى أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم فمنه مايقع بين المسند اليه والمسند كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

لما كان المطر قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولهذا عيب على القائل

* ولا زال منهلا بجرعائك القطر * حيث لم يأت بهذا القيد ومنه مايقع فى آخره نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على أذلة لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى أعزة والثالث أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة لنكتة كالمبالغة فى قوله تعالى و يطعمون الطعام على حبه أى مع حبه أى الطعام أى اشتهائه فان الاطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا ومن أمثلته قوله ﷺ مامن عبد مسلم يصلى لله كل يوم اثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة الا ابتنى له بيتا فى الجنة رواه مسلم فقوله من غير الفريضة تتميم وقولى ومنه الاعتراض يأتى شرحه مع مابعده ﴿ لطيفة ﴾ تسمية هذه الأنواع وأنواع البديع أمور اصطلاحية لامشاحة فيها وقد يذكر فيها معان ليست بلازمة قال الشيخ بهاء الدين ليت شعرى أى فرق فى اللغة بين التكميل والتتميم وهما شئ واحد ثم قال و يمكن أن يفرق بأن التكميل استيعاب الأجزاء التى لاتوجد الماهية الا بها والتتميم لما وراء الأجزاء من زيادات يتأكد بها ذلك الشئ الكامل و يستأنس لذلك بقوله تعالى تلك عشرة كاملة أى لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله روى اتمامهما أن يحرم بهما من دويرة أهله وهو وصف فيه زيادة على الأجزاء فان ماهيتى الحج والعمرة توجدان بدونه وقد جمع تعالى بينهما بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى لما كانت أركان الدين وجد منها الجزء الأخير اذ ذاك استعمل فيه الكمال ولما كانت نعم الله تعالى حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم غير ناقصة استعمل فيها الاتمام لأنه زيادة على نعم الله التى كانت قبل كاملة قال فان تم هذا ظهر وجه تسمية الأول بالتكميل لأنه يدفع ايهام غير المراد وذلك كالجزء من المراد اذ الكلام اذا أوهم خلاف المراد كان كالذى دلالته ناقصة بخلاف التتميم (تنبيه) ربما يسمى التكميل احتراسا وقوم منهم أصحاب البديعيات فرقوا بينهما قال ابن حجة التكميل يأتى لنقص المعنى والوزن معا والاحتراس لدخل يتطرق المعنى وان كان كلاما ناما ووزن الشعر صحيحا قلت وهذا فرق غير واضح وقال عبد الباقى اليمنى لايكاد البديعيون يحررون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراس لتداخلها ثم قسم التتميم الى أنواع الأول تتميم المعنى للمبالغة كالآية السابقة

ومن يك أمسى بالمدينة رحله * فانى وقيار بها لغريب

الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس للشاعر وهو ضابئ بن الحرث فالمسند الى قيار محذوف لدلالة خبر ماقبله عليه ولضيق المقام بسبب التوجع والاختصار ولحفظ الوزن أيضا ومن ذلك قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى والأصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر فانفصل الضمير وليس أنتم مبتدأ ومابعده خبر بل فاعل لفعل محذوف كما رأيت لأن لولا تدخل على الاسم و يشترط للحذف قرينة تدل على المحذوف كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق أو مقدر فالأول نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله أى خلقهن الله فحذف المسند بدليل التصريح به فى الآية الاخرى فى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم فهو فاعل لامبتدأ ومقدر نحو

ليبك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوائح

والمختبط الذى يأتى اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهى الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير قياس فمختبط معطوف على ضارع ومقصود الشاعر أنه ينبغى أن يبكى على يزيد رجلان ذليل لكونه الناصر له وفقير أصابته

الثانى تتميمه للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها الثالث تتميم اللفظ بما يقوم به الوزن فمنه حشو لطيف وهو حشو الاوزين كقوله * يرى كل من فيها وحاشاك زائلا * ومنها مالا يعد بديعا وفسر الاحتراس بأن يؤتى بمدح أو غيره بكلام للا تتقادفيه مجال فيحترس من ذلك بكلام آخر كما فى حديث أم زرع المس مس أرنب والريح ريح زرنب وأغلبه والناس يغلب لو اقتصرت على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال ان رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب وقول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

كأنها فطنت أن يقال لها لقد ساويت أخاك بالهالكين فاحترست بقولها

وما يبكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسى

وفسر التكميل بان يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله * ومامات مناسيد فى فراشه * لو اقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار فكمله بقوله * ولاطل مناحيث كان قتيل * قلت لا يكاد يتبين لى الفرق بين الاحتراس والتكميل

(بجملة أو فوق مالها محل * بين كلام أو كلامين اتصل)
(لنكتة تقصد كالتنزيه * لادفع الايهام وكالتنبيه)
(وكالدعا فى قولهم بلغتها * بعد الثمانين وما أشبهها)
(و بعضهم جوزه فى الطرف * وقال قوم غير جملة بنى)

من أسباب الاطناب الاعتراض وهو الاتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب فى أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام كالتنزيه فى قوله تعالى و يجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله تعالى عن البنات والتنبيه فى قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتى كل ماقدرا

فقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض والدعاء فى قول عوف بن محلم الشيبانى

ان الثمانين و بلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

فقوله و بلغتها اعتراض فى أثناء الكلام لقصد الدعاء وما أشبه ذلك كالتسلى فى قول جرير

ولقد أرانى والجديد الى بلى * فى موكب طرف الحديث كرام

فقوله والجديد الى بلى اعتراض للتعزى عما مضى من لذة عشرة الاحباب والاستعطاف فى قول المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لرأيت فيه جهنما

وقال كثير

لوان الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض فى غاية الحسن ومن وقوعه بأكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين

حوادث الزمان فأهلكت ماله وأذهبته لأنه كان ناصر كل ذليل وجابر فقر كل فقير وهذا على قراءة ليبك بصيغة المبنى للمجهول ولو قرئ بصيغة المبنى للفاعل و يزيد مفعول مقدم وضارع فاعل مؤخر لم يكن مما نحن بصدده (قال)

(وذكره لما مضى أو ليرى * فعلا أو اسما فيفيد المخبرا)

(أقول) البحث الثانى فى ذكره وذلك للنكت الماضية فى ذكر المسند اليه من كون الذكر الأصل مع عدم المقتضى للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة ومن التعريض بغباوة السامع وغير ذلك نحو جاءنى زيد فى جواب من جاء و يزاد هنا أنه يذكر ليرى أى يعلم أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت فيفيد المخبر بفتح الباء أى السامع فائدة زائدة على ماتقدم لأنه اذا حذف لا يدرى هل هو اسم أو فعل مثال الاول زيد قائم فهذه الجملة تدل على ثبوت القيام لزيد لأن أصل الاسم مشتقا كان أو لا الدلالة على الثبوت لعدم دلالته على الاقتران بالزمان ومثال الثانى زيد قام فانها تدل على تجدد القيام وحدوثه لزيد لدلالة الفعل على الاقتران بالزمان فلو كان المسند ظرفا نحو الفوز لمن رضى عنه مولاه احتمل الثبوت والتجدد بحسب المتعلق أى حاصل أو حصل (فان قلت) المشهور أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت فكيف جعلتها فى

ويجب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لأنه بيان له ومابينهما اعتراض وقوله تعالى وقيل ياأرض ابلعي ماءك الى قوله وقيل بعد افيه اعتراض بثلاث جمل وهي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا أعرب حالا منه وقد يقع اعتراض فى اعتراض نحو فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله وانه لقسم الآية اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض فى الاعتراض قال الطيبي ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجيء مالا يترقب فيكون ألذ كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب وقال قوم يجوز وقوع الاعتراض فى آخر الكلام فقد يجامع التكميل والتذييل حيث لا محل لهما وقال قوم يجوز أن يكون غير جملة لكن فى الأثناء فيجامع من التتميم والتكميل ماوقع فى الاثناء

(وقد يكون مطنبا بغير ذا * من جمل وأحرف لها شذا)

قد يكون الاطناب بغير ماتقدم كتكثير الجمل قال تعالى ان فى خلق السموات والأرض الآية طولها فى سورة البقرة وأطنب فيها أبلغ اطناب ليكون الخطاب مع الثقلين وفى كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لأن ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس فى المشركين مزك والنكتة الحث للمؤمنين على أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين ومن ذلك حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لتناسب القسم والمقسم عليه ومنه الاتيان بحروف التنبيه والصلات كلا أقسم فيما رجحه ونحو ذلك

(وبهما كلامهم موصوف * ان كثرت أو قلت الحروف)

(بنسبة الى كلام آخرا * ساواه فى المعنى اذا ماانظرا)

قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له فى أصل المعنى فيقال للأكثر حروفا انه مطنب وللأقل انه موجز كقوله * يصد عن الدنيا اذا عن سودد * فانه بمعنى قوله

ولست بنظار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

والأول أقل حروفا ويقرب منه قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون مع قول الحماسى

ونتكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

(فائدة) ذكر قدامة من أنواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذى معان جمة وهذا هو الايجاز بعينه وذكر جماعة منها البسط وفسروه ببسط الكلام وتكثيره بلا حشو وهذا هو الاطناب لكن ينقدح عندى أنه خاص بنوع واحد منه وهو الاطناب بتكثير الجمل بخلاف الأنواع السابقة وعلى هذا يكون مقابلا لايجاز القصر والاطناب بالأنواع السابقة مقابلا لايجاز الحذف (خاتمة) قد انتهى القول فى علم المعانى ولله الحمد والمنة وفيه أمور أوردها جمع فى البديع منهم الطيبي فى التبيان وأصحاب

نحو زيد قام دالة على الحدوث (قلت) دلالتها على الحدوث باعتبار أحد جزأيها وهو الفعل أى الدال على الحدوث الفعل وأما الجملة فهى دالة على ثبوت نسبة المسند المتجدد معناه فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر (قال)

(وأفردوه لانعدام التقويه * وسبب كالزهد رأس التزكيه)

(أقول) البحث الثالث فى افراده أى كونه اسما مفردا والمفرد عند النحاة يطلق على معان فى باب الاعراب ماليس مثنى ولا مجموعا وفى باب العلم ماليس مركبا وفى باب لا والمنادى ماليس مضافا ولا شبيها به وفى باب الخبر ماليس جملة ولا شبهها وهو المراد هنا فيؤتى به اسما مفردا لعدم افادة تقوية الحكم وكونه غير سببى نحو زيد قائم ومنه مثال المصنف وانما كان الزهد رأس التزكية أى الخلوص من الكدرات لاستعداد صاحبه للحضرة الالهية فان أريد التقوية أو كان سببيا أتى به جملة كما سيأتى والسببى جملة علقت على مبتدا بعائد غير مسند اليه فيها فخرج المسند فى نحو زيد منطلق أبوه لأنه مفرد وفى نحو قل هو الله أحد لعدم العائد وفى نحو زيد قام لأن العائد مسند اليه (قال)

(وكونه فعلا فللتقييد * بالوقت مع افادة التجديد * وكونه اسما للثبوت والدوام)

البديعيات وهى الالتفات والخطاب العام والتغليب والأسلوب الحكيم والايضاح بعد الابهام والتكرار والترديد والتعطف والترجيع وذكر الخاص بعد العام وعكسه والايغال والتذييل والتكميل والاحتراس والتتميم والاشارة والبسط * ويليه علم البيان بحمد الله واعانته

﴿ الفن الثانى علم البيان ﴾

(علم البيان هو ما به عرف * ايراد معنى واحد بالمختلف)
(من طرق فى الاتضاح مكمله * فاللفظ ان دل على الموضوع له)
(فسمها دلالة وضعيه * أو جزئه أوخارج عقليه)
(وانما يختلف الايراد فى * عقلية وليس فى تلك يفى)
(وما به أريد لازم وقد * قامت قرينة على أن لم يرد)
(مجاز أولا فكناية وقد * يبنى على التشبيه أول ورد)

علم البيان أخص من علم المعانى فلذا تأخر عنه وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة فى ايضاح الدلالة عليه بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة وبعضها أوضح فخرج معرفة ايراده بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة فقط والمراد بالمعنى الواحد كل معنى يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف أحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان و بطرق التراكيب قال الطيبى مثاله أنا اذا أردنا ايراد معنى قوله زيد جواد مثلا فى الأصول الثلاثة نقول فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى السخاء زيد كالبحر زيد بحر وفى طرق الاستعارة رأيت بحرا فى الدار ثم لجتقزيد كثرت ثم لجتقزيد متلاطم أمواجها وفى طرق الكناية زيد مضياف زيد كثير أضيافه زيد كثير رماده ثم ان الرماد كثر فى ساحة زيد ثم ان الجود فى قبة ضربت على زيد ثم انه مصور من الجود فظهر أن مرجع البيان الى اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشىء ولما لم تكن كل دلالة قابلة للوضوح والخفاء احتيج الى تقسيمها وتعيين المقصود منها فدلالة اللفظ على تمام ما وضع له وضعية كدلالة الانسان على الحيوان الناطق وعلى جزئه كدلالة الانسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط وخارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك عقلية لأن ذلك من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو الملزوم مستلزم لحصول الجزء أو اللازم وايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتأتى بالوضعية لأن السامع اذا كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع ويتأتى بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب اللزوم فى الوضوح ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان جزأ أو خارجا ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية ثم من المجاز ما يبنى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر المقصود من البيان فى هذه الثلاثة وعبر الطيبى بطريقة أخرى فى وجه الحصر فقال اعتبار المبالغة فى اثبات أصل المعنى للشىء اما على طريقة الالحاق أو الاطلاق والثانى اما اطلاق

(أقول) المسند المفرد يكون فعلا ويكون اسما أما الأول فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال على أخصر وجه لدلالة الفعل على الزمان بصيغته ولا يتأتى ذلك فى الاسم الا بقيد أمس أو الآن أو غدا مع افادة التجدد والحدوث أى التكرار والوقوع مرة بعد أخرى للزوم ذلك للزمان الذى هو جزء مفهوم الفعل ولازم الجزء لازم الكل اذ الزمان عرض غير قار الذات أى لا تجتمع أجزاؤه فى الوجود كقوله

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم

أى يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيأ فشيأ ولحظة فلحظة وأما الثانى فلعدم ما ذكر من التقييد والتجدد وارادة الثبوت والدوام لاغراض تتعلق بذلك كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

يعنى الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم من غير اعتبار تجدد (قال)

(وقيدوا كالفعل رعيا للتمام * وتركوا تقييده لنكتة * كسترة أو انتهاز فرصة)

الملزوم على اللازم أوعكسه ومايبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثانى المجاز وعن الثالث الكناية فانحصر الكلام فيه فى الثلاثة (فان قلت) مابالك تكلمت على تقسيم الدلالة وذلك من علم المنطق (قلت) ليس منه بل هو أمر لغوى وهم مصرحون بأنه ليس من علمهم وأنهم انما يذكرونه فى كتبهم لاحتياجهم اليه

﴿ التشبيه ﴾

(هو الدلالة على اشتراك * أمر لآخر بمعنى زاكى)
(لا كاستعارة بتحقيق ولا * كناية ولا كتجريد خلا)
(فدخل الذى أداته فقد * كقوله صم ونحو ذا أسد)
(أركانه أربعة أداته * ووجهه والطرفان ذاته)
(وههنا ينظر فى هذا وفى * أقسامه وغرض منه وفى)
(فالطرفان منه حسيان * مختلفان أو فعقليان)
(كالخد والورد ونور وهدى * والسبع والموت وجهل وردى)
(فكل مايدرك احدى الخمس * اياه أو مادته فالحسى)
(منه الخيالى كتشبيه الشقيق * بعلم الياقوت والعود الرقيق)
(بالرمح من زبرجد فى النظم * وغيره العقلى ومنه الوهمى)
(مالبس مدركا ولو قد أدركا * كان بحس لاسواه مدركا)
(ومنه ذو الوجدان نحو الالم) * ووجهه ذو الاشتراك فاعلم)

التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو أنشبت المنية أظفارها ولا على وجه التجريد الآتى فى البديع نحو لقيت من زيد أسدا فان فى كل من هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى ولا يسمى شىء منها تشبيها فدخل فيه ماحذف منه الأداة وهو خبر مبتدا أو ما فى حكمه امامع المشبه نحو قوله تعالى صم بكم عمى أولا نحو زيد أسد فان المحققين على أنه تشبيه بليغ لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون فى الآية تقديرا أى المنافقون صم وفى زيد أسد صريحا وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له و يجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال أو نحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه و يضربون عنه صفحا وقال الشيخ بهاء الدين الذى يتضح لى أنه الصواب أن ذلك على قسمين تارة يقصد به التشبيه فتكون أداته مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا يكون الاسد مستعملا فى حقيقته و يكون ذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه والا فنحن بين اضمار

(أقول) البحث الرابع فى تقييده سواء كان اسما أو فعلا يعمل عمله بواحد من المفاعيل الخمسة أو شبهها كالحال والتمييز والاستثناء وذلك لتعميم الفائدة وتقويتها لأنه كلما ازداد خصوصا زاد بعدا من الاحتمال وكلما بعد عن الاحتمال قويت الفائدة فان قولك ضربت زيدا أخص من ضربت وأقوى فائدة وكذا ضربته ضربا شديدا أخص من الفعل وحده لافادة نوع من الضرب وقس بقية المقيدات فقوله كالفعل أى شبه الفعل وشبهه من اسم فاعل أو مفعول أو غير ذلك من كل مايعمل عمله ولم يبين المقيد به للعلم بمن علم النحو و يستثنى من شبه المفعول به خبر كان فى نحو كان زيد قائما فان التقييد به ليس لتمام الفائدة لعدمها بدونه لأنه هو المسند فهو ليس قيدا للفعل بل مقيد به فالمعنى تقييد نسبة القيام لزيد بالزمان الماضى المدلول لكان فقط وان دلت وضعا على الحدث فى كل من الفعل وخبره فائدة مفقودة فى الآخر فان الاول يدل وضعا على حدث مطلق يعينه خبره والثانى يدل عقلا على زمن مطلق يعينه الفعل وأما ترك تقييده فلأمور منها ستر القيد من زمان الفعل أو مكانه أو سببه أو نحو ذلك عن المخاطب أو غيره من الحاضرين ومنها انتهاز الفرصة أى المبادرة أى انقضاؤها ومنها الجهل بالقيود ومنها عدم الحاجة اليها (قال)

(وخصصوا بالوصف والاضافه * وتركوا لمقتض خلافه)

واستعارة والاستعارة أولى * والنظر هنا فى أركان التشبيه وأقسامه والغرض منه فأركانه أربعة طرفاه المشبه والمشبه به والوجه والاداة وهو بهذا الاعتبار شبيه بالقياس فالطرفان اما حسيان أو عقليان أو مختلفان بان يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا أو عكسه فالاول كالخد والورد فى المبصرات كقوله

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * أتى الربيع أتاك النور والنور

فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور

وكالنكهة والعنبر فى المشمومات والصوت الضعيف والهمس فى المسموعات والريق والشهد فى المذوقات والجلد الناعم والحرير فى الملبوسات والثانى كالعلم والحياة لانهما جهتا ادراك والنور والهدى قال

أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الأحياء وهو عديم

والثالث كالسبع والموت والرابع كالعطر والخلق الكريم والجهل والهلاك والمراد بالحسى المدرك هو أومادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه بسبب قولنا أومادته الخيالى وهو المعدوم الذى يفرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله

وكأن مجر الشقيـــــق اذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه غير موجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود والعقلى ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمى وهو ما ليس مدركا باحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كما فى قوله * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * فانياب الاغوال مما لا يدرك الحس لعدم وجوده كما ثبت فى الصحيح ولا غول مع أنها لو أدركت لم تدرك الا بحاسة البصر والوجدانى وهو ما يدرك بالقوى الباطنية كاللذة والالم والجوع والشبع والهم والفرح ونحو ذلك وقولى ووجهه الخ متعلق بالابيات الآتية

(ولو تخيلا كتشبيه النجم * بسنن بين ابتداع فى الظلم)

(ووجهه حصول شىء أزهرا * أبيض فى جنب ظلام أغبرا)

(وذاك فى السنة ليس يوجد * الاعلى التخييل فيما يرد)

(لأن الابتداع يجعل الردى * كالماش فى الظلمة ليس يهتدى)

(وعكسه السنة فهى والهدى * كالنور ثم شاع هذا وغدا)

(يطرق فى الخيال أن الثانى * مما له البياض كالمعان)

(أقول) قد يكون تقييد المسند بالوصف كقولك أخوك رجل صالح أو الاضافة نحو أخوك غلام زيد لقصد التخصيص وقد ترك تقييده لغرض اقتضى خلاف التخصيص كستر أو انتهاز فرصة ونحو ذلك مما تقدم من مقتضى ترك تقييد الفعل بمفعول ونحو ذلك

(قال) (وكونه معلقا بالشرط * فلمعانى أدوات الشرط)

(أقول) يقيد المسند بالشرط لتحصيل معنى أداته نحو ان تكرمنى أكرمك ففيه تقييد اكرام المتكلم باكرام المخاطب المفاد بان لان الشرط قيد فى الجزاء مع الاشعار بانه سبب فيه ولما دعت الحاجة الى معانى أدوات الشرط تكلم عليها أهل المعانى وان كانت من مباحث علم النحو وأكثر ما وقع بحثهم على معانى اذا وان ولو و بيان ذلك فى الاصل وشرحه (قال)

(ونكروا اتباعا أو تفخيما * حطا وقد عهد أو تعميما)

(أقول) البحث الخامس فى تنكير المسند وأسباب تنكيره كثيرة منها اتباع المسند اليه فى التنكير نحو رجل من الكرام حاضر اذ لا يكون المسند معرفة مع تنكير المسند اليه الا فى نحو كم مالك ومنها التفخيم نحو هدى للمتقين ومنها الحط أى التحقير نحو ما زيد شيأ ومنها أن لا يكون معهودا نحو زيد شاعر ومنها ارادة التعميم بأن لا يكون خاصا بالمسند اليه كهذا المثال (قال)

(وأول خلافه فهو كمن * تشبيهه بالشيب فى الشباب عن)
(من ثم وجه النحو فى الكلام * كالملح اذ يكون فى الطعام)
(هو الصلاح بالوجود والفساد * بالفقد لاما قاله بعض العباد)
(كون القليل مصلحا ويفسد * كثرته فالنحو حقا يفقد)

وجه التشبيه مايشتركان فيه أى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا أوتخييلا بأن لايوجد ذلك المعنى الاعلى سبيل التخيل والتأويل كما فى قوله

وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم أسود وتلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به وهو السنن بين الابتداع الاعلى طريق التخييل لأنه لما كانت البدعة وكل الجهالات تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة ولايهتدى للطريق ولايأمن أن ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ماهو علم بالنور لأن السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع ذلك حتى تخيل أن السنة ونحوها مما له بياض واشراق نحو تركتكم على الحنيفية البيضاء وتخيل أن الأول وهو البدعة ونحوها على خلاف ذلك أى مما له ظلام وسواد كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب ذلك تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب فى سواد الشباب من أجل ذلك أى وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه كان وجه الشبه فى قولهم النحو فى الكلام كالملح فى الطعام هو الصلاح بوجوده والفساد بعدمه لاما قيل كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لأن المشبه وهو النحو لايشترك فى هذا المعنى اذ الايقبل التفاوت بالقلة والكثرة لأن المراد رعاية قواعده واستعمال أحكامه كرفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صلح وان لم توجد فسد فقولى أول الأبيات الآتية تفاوتا متعلق بيفقد مفعوله

(تفاوتا والوجه قسمين اقسمن * فغير خارج عن الطرفين من)
(شبه فى نوع وجنس ملحقه * بمثلها وخارج وهو صفه)
(منها الحقيقة كالحسية * كيفية تختص بالجسميه)
(كمدرك الطرف من اللون ومن * شكل وقدر وتحرك زكن)
(والسمع من صوت ضعيف أوقوى * والذوق من طعم كريه أوشهى)
(والشم من ريح كذاك اللمس من * حر ومن برد ويبس وخشن)
(ونحو ذلك وكالعقليه * كيفية مثل الذكا نفسيه)
(ثم الاضافة كالازالة * للحجب فى الشمس شبيه الحجة)

ينقسم وجه التشبيه الى خارج عن حقيقة الطرفين وغير خارج فالثانى كما فى تشبيه ثوب بآخر فى الجنس والنوع كما يقال هذا

(وعرفوا افادة للعلم * بنسبة أولازم للحكم

(أقول) البحث السادس فى تعريفه فيؤتى به معرفة ليستفيد السامع العلم بأن ذلك المسند المعلوم حاصل لذلك المسند اليه المعلوم له اذ لايلزم من العلم بالطرفين العلم بنسبة أحدهما للآخر فاذا كان السامع يعلم زيدا ويعلم ان له أخا ولايعلم اسمه فقيل له زيد أخوك حصل له العلم بالنسبة التى كان يجهلها ولايشترط اتحاد طريق تعريفهما بل تغاير المفهومين ولذلك أول نحو شعرى شعرى بشعرى الآن مثل شعرى الماضى المشهور بالحسن ويؤتى به معرفة أيضا لافادة السامع العلم بأن المتكلم عالم بلازم الحكم كقولك زيد أخوك لمن يعلم أنه أخوه لنفيده أنك عالم بذلك فلازم معطوف على نسبة (قال)

(وقصروا تحقيقا أومبالغه * بعرف جنسه كهند البالغه)

(أقول) المسند قد يعرف لقصد قصره على المسند اليه تحقيقا كقولك زيد الأمير اذا لم يكن أمير غيره أومبالغة كقولك زيد الفقيه أى الكامل فى الفقه كأنك لم تعتد بفقه غيره ومنه مثال المصنف (قال)

(وجملة لسبب أوتقويه * كالذكر يهدى لطريق التصفيه

القميص مثل هذا فى كونهما كتانا وهذا الثوب مثله فى كونه قميصا والأول صفة أى معنى قائم بهما وهما قسمان * حقيقية أى هيئة متمكنة فى الذات وهى نوعان حسية أى تدرك باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية أى المختصة بالأجسام مما يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات والسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والذوق من المطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها من البلة والجفاف واللزوجة وغير ذلك والنوع الثانى عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز * القسم الثانى اضافية بأن يكون معنى متعلقا بشيئين كزالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة ولا فى ذات الحجاب

(واقسمه واحدا مركبا عدد * وكلها حسى أو عقلى ورد)
(فى ثالث مختلفا والحس ثم * طرفاه حسيين والغير أعم)
(فكل ما شبه بالحسى صح * بغيره من غير عكس ووضح)
(مرادهم بالحس ما أفراده * تدرك بالحس وذا تعداده)
(الواحد الحسى حمرة خفا * والطيب واللذة واللين وفا)
(فى الخد بالورد وصوت قد ضعف * بالهمس والعنبر نكهة وشف)
(والجلد بالحرير والشئ بمن * والواحد العقلى كالعراء عن)
(فائدة وجرأة والاهتدا * مع استطاب النفس فيما فقدا)
(نفعا بمعدوم وعلم بفلق * والشخص بالسبع وعطر بخلق)

ينقسم وجه التشبيه أيضا الى ثلاثة أقسام واحد مركب من متعدد تركيبا تحقيقيا بأن تكون حقيقته ملتئمة من أمور مختلفة واعتباريا بأن تكون هيئة انتزعها العقل من عدة أمور والى متعدد بأن ينظر الى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فانه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الأمور بل فى الهيئة المنتزعة أو فى الحقيقة الملتئمة منها وكل واحد من هذه الثلاثة اما حسى أو عقلى فهذه ستة ويختص الثالث بأن يكون مختلفا بعضه حسى وبعضه عقلى فهى سبعة والحسى طرفاه حسيان لا غير اذ لا يدرك بالحس شئ غير المحسوس والعقلى أعم لجواز أن يدرك بالعقل من المحسوس شئ فكل ما صح فيه التشبيه بالوجه الحسى صح بالوجه العقلى ولا عكس كما صرحت به من زيادتى وهو معنى قول التلخيص ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى أعم والمراد بكون وجه التشبيه حسيا أن أفراده مدركة بالحس كالحمرة التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المرائى فالواحد الحسى كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس فى تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والشئ بالمن والجلد الناعم بالحرير والواحد العقلى كالعراء عن الفائدة والجرأة والهداية

(أقول) البحث السابع فى كون المسند جملة وذلك اما لكونه سببيا أو مشتملا على السبب وهو ضمير المسند اليه لأنه سبب لربط الجملة به نحو زيد قام أبوه واما التقوية الحكم بنفس التركيب أى لا بالتكرير والأداة نحو أنا قمت ومنه مثال المصنف ولا يشترط فى الجملة أن تكون خبرية وجملة معطوفة على معلقا (قال)

(واسمية الجملة والفعليه * وشرطها لنكتة جليه)

(أقول) اسمية الجملة وفعليتها وشرطيتها لما مضى من أن الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط الى آخر ما تقدم (قال)

(وأخروا أصالة وقدموا * لقصر ما به عليه يحكم

تنبيه أو تفاؤل تشوف * كفاز بالحضرة ذو تصوف

(أقول) البحث الثامن فى تقديمه وتأخيره فتأخيره للأصل وينبغى اذا كان ذكر المسند اليه أهم وتقديمه اما لقصره على المسند اليه نحو لا فيها غول بخلاف خمر الدنيا ولذا لم يقدم فى قوله لا ريب فيه بأن يقال لا فيه ريب لئلا يفيد ثبوت الريب فى سائر كتب الله

واستطابة النفس فى تشبيه العديم النفع بالمعدوم والعلم بالنور والشجاع بالأسد والعطر بخلق كريم ومن الأول وطرفاه حسيان قول ابن سكرة

الخدود والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

ومن الثانى وطرفاه حسيان حديث الترمذى مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وحديث ابن ماجه أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم شبهوا بالسفينة والنجوم فى مطلق حصول النجاة والاهتداء ومنه وطرفاه عقليان قوله

أخلاقه نكت فى المجد أيسرها * لطف يؤلف بين الماء والنار

لو زرته لرأيت الناس فى رجل * والدهر فى ساعة والأرض فى دار

ومنه وطرفاه عقلى وحسى قوله

* كأن ثباته للقلب قلب * وهيبته جناح للجناح *

وعكسه

وأرض كأخلاق الكريم قطعتها * وقد كحل الليل السماك فابصرا

وقوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يحتمل أن يكون حسيا بحيث ان الرجل والمرأة فى المعانقة كاللباس المشتمل وعقليا على معنى أن كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع فى الفضيحه كاللباس الساتر

(وذو تركب غدا حسيا * فى مفرد طرفاه كالثريا)

(شبه بالعنقود من كرم لما * حوته من صورته اذ نظما)

(وحبه أبيض واستدارا * وقارب الرؤية والمقدارا)

(وما تركبا كقولى أخذا * من قول بشار مماثلا لذا)

(والنقع فوق رؤسنا والأسيف * ليل تهاوى شهبه وتخطف)

(بجامع السقوط فى أجرام * مشرقة طويلة الأجسام)

(تناسقت أقدارها مفرقه * فى جنب شئ مظلم متسقه)

(وما تخالفا كما الشقيق مر * والزهر فى ربا بليل ذى قمر)

(وحسنه فى هيئة بها تقع * حركة أو وصف أو جر ومع)

(تحرك الى جهات فالاول * كالشمس كالمرآة فى كف الأشل)

(والثانى كالبرق اذا بداولاح * كصحف القارى انطباقا وانفتاح)

(وهيئة السكون ربما تلى * يقعى جلوس البدوى المصطلى)

المركب الحسى من وجه التشبيه طرفاه اما مفردان أو مركبان بأن يقصد الى عدة أشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها

تعالى أو للتنبيه على أنه خبر من أول وهلة لا نعت نحو * له همم لا منتهى لكبارها * اذ لو قيل همم له توهم أنه نعت لشدة طلب النكرة للنعت أو للتفاؤل نحو * سعدت بغرة وجهك الأيام * أو لتشوف النفس الى ذكر المسند اليه بأن يكون فى المسند طول يقتضى ذلك نحو

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

ومنه مثال المتن وتقدم الكلام عليه (قال)

﴿ الباب الرابع فى متعلقات الفعل ﴾

(أقول) المتعلقات جمع متعلق بكسر اللام وفتحها المعمولات التى تتعلق بالفعل أى يرتبط معناها به كالمفاعيل وشبهها من حال وتمييز والمقصود من هذا الباب بيان أحوالها من ذكر وحذف وتقديم وتأخير ونحو ذلك وحكم أحوال معمولات ما يعمل عمله كاسم فاعل كذلك واقتصر وانى الترجمة على الفعل لأصالته فى العمل (قال)

(والفعل مع مفعوله كالفعل مع * فاعله فيما له معه اجتمع *

والغرض الاشعار بالتلبس * بواحد من صاحبيه فأنس)

ومشبها به أو أحدهما مفرد والآخر مركب فالمركب الذى طرفاه مفردان كقوله

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى * كعنقود ملاحية حين نورا

شبه الثريا بعنقود عنب لما حواه من الهيئة الحاصلة من تقارب الصور البيض المستديرة الصغار المقادير فى المرائى على الكيفية المخصوصة لا شديدة الافتراق ولا الانضمام الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فنظر الى عدة أشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان وهما الثريا والعنقود والذى طرفاه مركبان كقول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

لما فيه من الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم فهو مركب وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من أغمادها وهى تعلو وترسب وتجئ وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا فى جانب المشبه به فان للكواكب فى تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها * ويحكى عن بشار أنه قال لما سمعت قول امرئ القيس كأن قلوب الطير البيت لم يستقر لى قرار حسدا له حتى قلت هذا البيت فى صفة الحرب والذى طرفاه مختلفان بأن يكون الأول مفردا والثانى مركبا كما مر فى تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرت على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤس أجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربا بليل مقمر فى قوله

ترى نهارا مشمسا قد شابه * زهر الربا فكأنما هو مقمر

ومن بديع المركب الحسى ما يجئ فى الهيئات التى تقع عليها الحركة سواء قرنت بشئ من أوصاف الجسم كالشكل واللون أو جردت حتى لا يراد غيرها ولا بد حينئذ من اختلاف حركات الى جهات مختلفة له ليتحقق التركيب فالأول كقوله

* والشمس كالمرآة فى كف الأشل * لما فيه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض والثانى كقوله

فكأن البرق مصحف قارئ * فانطباقا مرة وانفتاحا

وجه التركيب أن المصحف يتحرك فى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة الى جهة بخلاف حركة الرحى والسهم مثلا فلا تركيب فيها لاتحادها وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كقول المتنبى فى صفة الكلاب * يقعى جلوس البدوى المصطلى * لما فيه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه فى اقعائه فان لكل موقعا خاصا وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار موقدة على الأرض

(وذو تركب الى العقل انتسب * كمثل حرمان انتفاع مع تعب)

(أقول) الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى أن الغرض من كل منهما افادة التلبس به لا افادة وجوده فقط والا لقيل وجد الضرب مثلا الا أن جهة التلبس مختلفة ففى الفاعل من جهة وقوعه منه وفى المفعول من جهة وقوعه عليه والمميز لذلك الرفع فى الأول والنصب فى الثانى فقوله فيما له معه اجتمع أى فى الغرض الذى لأجله اجتمع فضمير له عائد على الموصول واللام للتعليل وضمير معه عائد الى الفعل والفاعل وفاعل اجتمع اما يعود الى الفعل أو الفاعل على التقديرين أيضا وصاحبيه أى الفعل المراد بهما الفاعل والمفعول (قال)

(وغير قاصر كقاصر يعد * مهما يك المقصود نسبة فقد

(أقول) الفعل اما أن يكون قاصرا أى غير متعد أولا الأول يقتصر على ذكر فاعله معه نحو قام زيد والثانى أى المتعدى اما أن يقصد الاخبار بالحدث فى المفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول نحو ضرب عمرو أو يقصد اثباته لفاعله أو نفيه عنه من غير اعتبار تعلقه بمفعول نزل منزلة القاصر ولا يقدر المفعول لأن المقدر كالموجود نحو قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى هل يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له والاستفهام انكارى أى لا يستوى وقوله فقد بمعنى حسب

(فى مثل اليهود بالحمار * والحمل للتوراة والأسفار)

(وراع فى تعدد مايحصل * به اذا أسقط منه خلل)

المركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا و ربما ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع من الشطر الأول من قوله

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت

لوجوب انتزاعه من الجميع فان المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس فليراع مايختل باسقاطه المعنى

(وذو تعدد من الحسى كمن * شبه فنافى صفاته بفن)

(وضده من بالغراب فى الحذر * شبه طيرا والسفاد والنظر)

(والثالث التشبيه للانسان * بالشمس فى الحسن ورفع الشان)

(وربما يؤخذ وجه للشبيه * من التضاد لاشتراك الضد فيه)

(لقصد تمليح أو التهكم * كوصفه مبخلا بحاتم)

التعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة بأخرى وكقوله

حكت لونا ولينا واعتدالا * ولحظا قاتلا سمر الرماح

والعقلى كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد فى تشبيه طائر بالغراب وكقول أبى العلاء

والخل كالماء يبدى لى ضمائره * مع الصفاء و يخفيها مع الكدر

والمختلف كحسن الطلعة ونباهة الشأن فى تشبيه انسان بالشمس وقد ينتزع وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أى تحسين أو تهكم أى سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل انه حاتم

(فصل)

(أداته الكاف ومثل وكأن * والأصل فى الكاف وما أشبه أن)

(تولى مشبها به وربما * تولى سواه مثل الدنيا كما)

(قلت ولا يكون مثل الا * فى ذى غرابة وشأن جلا)

(وربما يذكر فعل ينبى * عنه فان كان مريد القرب)

(علمت زيدا أسدا والبعد * حسبته قلت وذا منتقد)

أداة التشبيه الكاف ومثل وكأن ونحوها مما يشتق من المماثلة والمشابهة كنحو وشبه ولا يستعمل مثل الا فى حال أو صفة لها

(قال) (ويحذف المفعول للتعميم * وهجنة فاصلة تفهيم
من بعد ايهام والاختصار * كبالغ المولع بالأذكار)

(أقول) يحذف المفعول لارادة العموم فى أفراده نحو قد كان منك مايؤلم أى كل أحد ومنه والله يدعو الى دار السلام أى كل أحد ويحذف لاستهجان الذكر كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى أى الفرج ويحذف لرعاية الفاصلة كقوله تعالى ماودعك ربك وماقلى أى وماقلاك حذف لأن فواصل الآى على الألف ويحذف للتفهيم أى البيان بعد الابهام كما اذا وقع فعل المشيئة شرطا فان الجواب يدل عليه نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى ولو شاء هدايتكم فانه لما قيل لو شاء علم السامع أن هناك متعلقا للمشيئة مبهما فاذا سمع الجواب تعين عنده وهو أوقع فى النفس من ذكره أولا و يحذف أيضا للاختصار نحو رب أرنى أنظر اليك أى ذاتك ومنه بالغ المولع بالأذكار أى الدرجة العليا (قال)

(وجاء للتخصيص قبل الفعل * تهمم تبرك وفصل)

(أقول) الأصل فى المفعول التأخير عن الفعل نحو أكرم زيدا عمرا وقد يتقدم لأغراض منها التخصيص أى قصر الحكم على

شأن وفيها غرابة نبه عليه الطيبي والأصل في الكاف وما أشبهها كلفظ نحو وشبه ومثل بخلاف تماثل وتشابه وتكافأ أن يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالأسد أو تقديرا نحو أو كصيب من السماء على تقدير أو كمثل ذي صيب وربما يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء الآية ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها ومايعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ثم ييبس فتطيره الرياح وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيؤتى في التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفي البعيد حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق هكذا قال في التلخيص واعترض بأن في مثل كون هذه الأفعال منبئة عن التشبيه نوع خفاء والأظهر أن الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد وأن الأداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه نحو زيد أسد لأن علمت منبئ عنه وقد مشى على ذلك الطيبي

﴿فصل﴾

(غرضه يعود للمشبه * في أكثر الأمر وفي أغلبه)
(بيان امكان وحال وكذا * قدر وتقرير لها وكل ذا)
(يقضي بأن الوجه في المشبه * به أتم وهو أشهر به)
(وفيه نقد ثم للتشويه * وزينة والظرف كالتشبيه)
(للفحم ذي الجر ببحر مسك * وموجه من ذهب ذي سبك)
(ووجه ظرف كونه يبرز في * ممتنع أو قل في الذهن بقي)
(وبمشبه به الغرض عم * اما لابهام بانه أتم *)
(وذاك في القلوب أو للاهتمام * كجائع يشبه خبزا بالنمام)
(اظهار مطلوب وكل ذا اذا * الحاق ناقص بغير يحتذى)
(وقد يراد الجمع للشيئين في * أمر ولم ينظر لنقص أو وفي)
(فالأحسن العدول للتشابه * وذكره التشبيه من صوابه)

الغرض من التشبيه هو مايقصده المتكلم في ايراده وهو عائد الى المشبه غالبا وقد يعود الى المشبه به فالأول على وجوه أحدها بيان امكان وجوده بأن يكون أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقول المتنبي

فان تفق الأنام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى أن الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لايعد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لاتوجد في الدم والتشبيه فيه ضمني لاصريح ثانيها بيان حال المشبه بأنه على أي وصف من الأوصاف كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد اذا

مايتعلق به الفعل نحو زيدا عرفت أي لاغيره جوابا لأنك عرفت غير زيد ومنه اياك نعبد أي لاغيرك ولذا لايقال زيدا عرفت وغيره لاما زيدا عرفت ولاغيره لاقتضائه في الأول قصر المعرفة على زيد وسلبها عن غيره والعطف ينافي ذلك وفي الثاني سلبها عن زيد وثبوتها لغيره والعطف ينافي ذلك ومنها الاهتمام به نحو محمدا اتبعت ولذلك كان الأولى عند الجمهور تقدير العامل في بسم الله متأخرا (فان قيل) قدذكر مقدما في قوله تعالى اقرأ باسم ربك (أجيب) عن ذلك بأن الأهم ثم القراءة لأنها أول سورة نزلت الى مالم يعلم ومنها التبرك كالمثال المتقدم فهو صالح له كسابقه ومنها رعاية الفاصلة كقوله تعالى ثم الجحيم صلوه (قال)

(واحكم لمعمولاته بماذكر * والسر في الترتيب فيها مشتهر)

(أقول) حكم بقية معمولات الفعل كالحال والتمييز كالمفعول نحو راكبا جاء زيد فيفيد ذلك قصر المجيء على حالة الركوب وقس الباقي فاذا اجتمعت المعمولات للفعل قدم الفاعل ثم المفعول الأول من باب أعطى لأنه فاعل في المعنى ثم الثاني فاذا اجتمعت المفاعيل قدم المفعول به ثم المصدر ثم المفعول له ثم ظرف الزمان ثم ظرف المكان ثم المفعول معه الى آخر ماهو معلوم في علم النحو (قال)

علم السامع لون المشبه به دون المشبه ثالثها بيان قدر حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيه الثوب الأسود بالغراب فى شدة السواد وكقوله

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض * على الماء خانته فروج الأصابع

رابعها تقرير حالة المشبه فى نفس السامع وتقويتها شأنه كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء قال صلى الله عليه وسلم مثل الذى يتعلم العلم فى صغره كالنقش على الحجر ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره كالذى يكتب على الماء رواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى الدرداء وقال ابن العميد

ذى ملة يأتيك أثبت عهده * كالخط يرسم فى بسيط الماء

قال صاحب التلخيص وهذه الأغراض الأربعة تقتضى أن يكون وجه التشبيه فى المشبه به أتم وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف قال الشيخ سعد الدين والتحقيق أن بيان الامكان والحال لا يقتضيان الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج فى الأول ويعلم الحال فى الثانى وكذا بيان المقدار لا يقتضى الأتمية بل أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص لتعين مقدار المشبه على ما هو عليه وأما تقرير الحال فيقتضى الأمرين جميعا لأن النفس الى الأتم والأشهر أميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية أجدر والى ذلك أشرت بقولى وفيه نقد خامسها وسادسها قصد تشويه المشبه أى تقبيحه فى عين السامع وتزيينه ليرغب عنه أو فيه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وتشبيه وجه أسود بمقلة الظبى قال ابن الرومى

تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان تعب قلت ذا قىء الزنابير

سابعها قصد استظرافه كما فى تشبيه فم فيه جرء وقد ببحر من المسك موجه الذهب ووجه ظرفه ابرازه فى صورة الممتنع عادة وقد يكون الظرف لكون المشبه به نادر الحضور فى الذهن اما مطلقا كالمذكور أو عند حضور المشبه كقول ابن المعتز فى البنفسج

ولازوردية تعلو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات صففن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور البنفسج فيستظرف * ويحكى أن جريرا قال أنشدنى عدى * عرف الديار توهما فاعتادها * فلما بلغ قوله * يزجى أغن كأن ابرة روقه * رحته وقلت قد وقع ما عساه أن يقول فلما بلغ قوله * قلم أصاب من الدواة مدادها * استحالت الرحمة حسدا له لأنه رآه حين افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضره له شبه فى بدء الفكرة فرحمه وحين رآه ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف حسده * وأما القسم الثانى وهو ما يعود من الغرض الى المشبه به فرجعه اما الايهام أنه أتم من المشبه فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب بأن يجعل الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء أنه أكمل كقوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

﴿الباب الخامس القصر﴾

(تخصيص أمر مطلقا بأمر * هو الذى يدعونه بالقصر *
يكون فى الموصوف والأوصاف * وهو حقيقى كما اضافى *
لقلب أو تعيين أو افراد * كأنما ترقى بالاستعداد)

(أقول) القصر معناه لغة الحبس ومنه حور مقصورات فى الخيام وفى الاصطلاح تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص كتخصيص زيد بالقيام فى قولنا ماقائم الازيد وهو قسمان حقيقى واضافى فالأول ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة بحيث لا يتجاوز المقصور ما قصر عليه الى غيره والثانى ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة الى شىء آخر مثال الأول انما السعادة للمقبول ومثال الثانى انما العالم زيد جوابا لمن قال زيد وعمرو عالمان وكل منهما قصر موصوف على صفة بأن لا يتجاوزها الى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر صفة على موصوف بأن لا تتجاوزه الى موصوف آخر ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة هنا المعنوية وهى أعم من النعت النحوى فالأقسام أربعة * مثال الأول من الحقيقى أى قصر الموصوف على الصفة ما زيد الا كاتب أى لا صفة له غيرها وهو عزيز

قصدا بهام أن وجهه أتم من الصباح فى الضوء والضياء وقوله

فى طلعة البدر شىء من محاسنها * وللقضيب نصيب من تثنيها

فان العادة أن تشبه الطلعة بالبدر والقد بالقضيب فعكس مفضلا لحسن الطلعة على البدر والقد على القضيب قال المعرى

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك * وقاعدة التشبيه نقصان مايحكى

واما البيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها بالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف و يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن الا فى مقام الطمع كما روى أن الصاحب بن عباد مدح قاضى سجستان بقوله * وعالم يعرف بالسجزى * وأشار الى الندماء باجازة هذا الصنف فلما انتهت النوبة الى شريف قال * أشهى الى النفس من الخبز * فأمر باحضار المائدة ثم هذا الذى ذكر من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا أريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة أو ادعاء فان أريد الجمع بين شيئين فى أمر من الأمور من غير قصد الى كون أحدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجد أم لا فالأحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين كقوله

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى * فمن مثل مافى الكاس عينى تسكب

فوالله ماأدرى أبا لخمر أسبلت * جفونى أم من عبرتى كنت أشرب

لما اعتقد التساوى بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز أيضا التشبيه فى مثل ذلك لسبب من الأسباب كزيادة الاهتمام وكون الكلام فيه

﴿ أقسام التشبيه ﴾

(فباعتبار الطرفين مفرد * بمفرد كلاهما مقيد)

(أم لا أم الخلاف فيهما حصل * كالشمس كالمرآة فى كف الأشل)

(وذو تركب به ومفرد * وعكسه والطرفين فاعدد)

(بالمشبهات فابدأ أولا تحق * والأول الملفوف والثانى فرق)

(كالنشر مسك والوجوه أنجم * والريق خمر والبنان عندم)

(وان تعدد أولا فالتسويه * أو ثانيا تشبيه جمع سميه)

التشبيه له أقسام باعتبارات فينقسم باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لأنه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه الساعى مفرد مقيد بأن لا يحصل من سعيه على شىء والمشبه به الراقم مقيد بكون رقمه على الماء لأن وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين أو غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد أو مختلفين نحو * والشمس كالمرآة فى كف الأشل * المشبه به وهو المرآة مقيد بكونه فى كف الأشل بخلاف المشبه وهو الشمس وعكسه نحو المرآة فى كف الأشل كالشمس واما تشبيه مركب بمركب بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من

لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشىء حتى يمكن اثبات شىء منها ونفى ماعداه بالكلية * ومثال الثانى منه أى قصر الصفة على الموصوف مافى الدار الا زيد وهو كثير ومثال الأول من الاضافى أى قصر الموصوف على الصفة ما زيد الا كاتب لمن اعتقد اتصافه بالكتابة والشعر * ومثال الثانى منه أى قصر الصفة على الموصوف ما كاتب الا زيد لمن اعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة و يسمى هذا قصر افراد وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر جوابا لمن اعتقد اشتراكهما فيه وهذا هو القسم الأول من أقسام الاضافى (الثانى) قصر القلب وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر اعتقد السامع فيه العكس مثاله فى قصر الموصوف ما زيد الا عالم لمن اعتقد أنه جاهل ومثاله فى قصرها ما العالم الا زيد لمن اعتقد أن العالم عمرو والثالث قصر التعيين وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر أشكل على السامع تعيين أحدهما مثاله فى قصر الموصوف ما زيد الا قائم لمن تردد فى قيامه وقعوده ومثاله فى قصرها ما قائم الا زيد لمن تردد فى أن القائم زيد أو عمرو فقوله لقلب صفة لاضافى يعنى أن القصر الاضافى ينقسم الى ثلاثة أقسام ومثاله صالح لها (قال)

وأدوات القصر الا انما * عطف وتقديم كما تقدما

مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى صارت شيأ واحدا كما تقدم فى قوله كأن مثار النقع البيت واما تشبيه مركب بمفرد كقوله

يا صاحبى تقصيا نظريكما * تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه * زهر الربا فكأنما هو مقمر

فالمشبه وهو نهار مشمس شابه زهر الربا مركب والمشبه به مفرد وهو مقمر أو عكسه أى تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور * وينقسم باعتبار تعدد الطرفين أيضا الى أربعة أقسام فان تعددا وبدئ بالمشبهات أولا ثم بالمشبهات بها فلفوف كقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه الرطب واليابس من قلوب الطير بالعناب والحشف البالى ومنه فى تشبيه ثلاثة بثلاثة قوله

ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد خمر ودر ورد * ريق وثغر وخد

وأربعة بأربعة قول الشاعر ثغر وخد ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح

وخمسة بخمسه قول أبى الفرج الواوا

قالت متى الظعن ياهذا فقلت لها * اما غدا زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وستة بستة قول ابن جابر ان شئت ظبيا أو هلالا أو دجى * أو زهر غصن فى الكثيب الأملد

فلحظها ولونها ولشعرها * وخدها والقد والردف اقصد

وسبعة بسبعة قول النجم البارزى

يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق فى مجلس لاصاحبه

كشمس برق قد بدا أهلة * لدى هالة فى الأفق بين كواكبه

وثمانية بثمانية قول الآخر

خدود وأصداغ وقد ومقلة * وثغر وأرياق ولحن ومعرب

ورد وسوسان وبان ونرجس * وكاس وجريال وجنك ومطرب

وعشرة بعشرة قوله فرع جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر

ليل هلال صباح بانة كثب * آس اقاح شقيق نرجس در

وان أتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر ففروق كقوله

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الأكف عنم

(أقول) للقصر طرق منها النفى والاستثناء بالا أو بغيرها نحو ان أنت الانذير ومنها انما لتضمنها معنى ما قبلها نحو انما زيد عالم ومنها العطف نحو جاءنى زيد لا عمرو ومنها تقديم ما حقه التأخير نحو العالم صحبت ومنها غير ذلك كتعريف الطرفين نحو زيد العالم واقتصر المصنف على هذه الأربعة لشهرتها وطرق الحصر مختلفة فى وجوه منها أن التقديم يفيد بالفحوى أى بمفهوم الكلام بمعنى أن الذوق السليم اذا تأمل فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك والبواقى تفيده بالوضع لأن اواضع وضعها لمعان تفيد الحصر ومنها غير ذلك مما هو فى المطولات (قال)

﴿ الباب السادس فى الانشاء ﴾

(مالم يكن محتملا للصدق * والكذب الانشا ككن بالحق)

(أقول) الانشاء مركب لا يحتمل الصدق والكذب كاستقم فما الواقعة على المركب جنس ولم يكن الخ فصل مخرج للخبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لذاته كالخبر فى الاستقامة فقوله ككن بالحق مثال بعد تمام التعريف والحق اسم من أسمائه تعالى ومعناه الثابت الذى لا يعتريه زوال أى كن بمولاك فى جميع حركاتك وسكناتك لعلك تنتظم فى سلك المقبولين (قال)

وان تعدد الأول فقط أى المشبه دون المشبه به فتشبيه تسوية كقوله

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى

أو الثانى أى المشبه به دون المشبه فتشبيه جمع كقوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح

(وباعتبار الوجه تمثيل غدا * منتزعا من عدد وقيدا)

(بكونه غير الحقيق يوصف * وغير تمثيل له مخالف)

(ومجمل ما وجهه لم يذكر * فظاهر وذو خفا بالنظر)

(فنه ما من وصف طرفيه عرا * أو مشبه أو وصف كل ذكرا)

(وغيره مفضل والمبتذل * فيه الى مشبه به انتقل)

(من غير تدقيق وغيره الغريب * اذ وجهه فى ظاهر غير قريب)

(لكثرة التفصيل أو حضور * مشبه به على ندور)

(لبعد ما ناسب أو وهميا * تأتيك أو مركبا عقليا)

(كذا خيالنا كذاك الحسى * تكراره قل كبيت الشمس)

(وكثرة التفصيل أن ينظر فى * أكثر من وصف وأوجها بقى)

(أعرفها أخذك بعضا وتدع * بعضا وأن تعتبر الكل ومع)

(كثرته فهو البليغ والغريب * لبعده وقد يجاء فى القريب)

(بنكتة تغربه كذكر * شرط وما يحسن ذو حصر)

ينقسم التشبيه باعتبار وجهه الى تمثيل وغيره فالأول ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما سبق من تشبيه الثريا ومثار النقع وغير ذلك وكقوله

اصبر على مضض الحسو * د فان صبرك قاتله

كالنار تأكل نفسها * ان لم تجد ما تأكله

شبه الحسود المتروك بغائلته بالنار التى لا تجد ما تحطب فيسرع اليها الفناء وقيده السكاكى بكونه غير حقيقى كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد والتعب فى حمله فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم والثانى بخلافه وهو ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد ويزيد السكاكى ولا يكون وهميا واعتبار يا بل حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دونه * وينقسم أيضا باعتباره الى مجمل ومفصل فالأول ما لم يذكر وجهه وهو ظاهر يفهمه كل أحد كزيد أسد أى فى الشجاعة وخفى لا يدركه الا الخواص بالنظر كقول فاطمة الانمارية فيما رواه المبرد فى الكامل أنها لما سئلت

(والطلب استدعاء ما لم يحصل * أقسامه كثيرة ستنجلى

أمر ونهى ودعاء وندا * تمن استفهام اعطيت الهدى)

(أقول) قسم الانشاء الى طلب والى غيره فالطلب استدعاء غير حاصل أى طلب حصول غير حاصل وقت الطلب لأن طلب حصول الحاصل محال كالأمر والنهى وغير الطلب انشاء ليس فيه استدعاء حصول كأفعال المدح والذم نحو نعم وبئس والمقصود هنا الأول وأقسامه كثيرة ذكر المصنف منها ستة الأول الأمر وهو طلب الفعل نحو أقيموا الصلاة الثانى النهى وهو طلب الكف عن الفعل نحو لا تقربوا الزنا الثالث الدعاء وهو طلب الفعل مع التذلل والخضوع نحو ربنا اغفر لنا الرابع النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو نحو يا غياث المستغيثين الخامس التمنى وهو طلب المحبوب ولو محالا نحو ليت الشباب يعود السادس الاستفهام وهو طلب حصول ما فى الخارج فى الذهن فيشمل التصور والتصديق وستأتى أدواته واختلاف معانيها وأعطيت الهدى تكملة للبيت قصدبها الدعاء (قال)

عن بنيها وهم عمارة وربيع وقيس وأنس أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف كما ان الحلقة متناسبة الاجزاء فى الصورة بحيث يمتنع تعيين بعضها طرفا و بعضها وسطا ثم من المجمل ما يذكر فيه وصف المشبه ولا المشبه به أى الوصف المشعر بوجه التشبيه ومنه ماذكر فيه وصفهما ومنه ماذكر فيه وصف المشبه به فقط فالأول نحو يدأسد والثانى كقوله

صدفت عنه فلم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه * وان ترحلت عنه لج فى الطلب

وصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والمشبه وهو الممدوح بالاعطاء حال الطلب وعدمه والاقبال والاعراض والثالث كقولهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أما المفصل فهو ماذكر وصفه كقوله

وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

وربما يتسامح بذكر ما يستلزمه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع لازمها وهو ميل الطبع * وينقسم أيضا باعتباره الى قريب مبتذل و بعيد غريب فالاول ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجه فى بادئ الرأى لكونه أمرا اجماليا فان الجملة أسبق الى النفس من التفصيل لان الشىء يدرك اجمالا أولا ثم ان أمعن النظر أدرك تفصيله أو لكون التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا لتكراره على الحس كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة أو عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل وانما كان مبتذلا مع أن فيه تفصيلا لمعارضة التكرار والقرب للتفصيل * والبعيد ما لا ينتقل فيه الا بعد فكرة ونظر لخفائه وذلك اما لكثرة التفصيل فيه كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الاشل * كما سبق تقريره أو لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت أو مطلقا لكونه وهميا كقوله * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * أو مركبا عقليا كالقصة كما تقدم فى مثل اليهود أو مركبا خياليا كما فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد أو قليل التكرار على الحس كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الاشل * فربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة فى كف أشل فالقرابة فيه من جهة الندور ومن جهة كثرة التفصيل والمراد بالتفصيل أن ينظر فى أكثر من وصف أى اثنين فصاعدا * وله وجوه فاعرفها أن تأخذ بعض الاوصاف وتدع بعضا كقوله فى الرمح

جلت ردينيا كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان

فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وأن تعتبر الجميع كما تقدم فى تشبيه الثريا بالعنقود وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد من الذهن وأبلغ لغرابته ولان نيل الشىء بعد طلبه ألذ كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الى قوله كأن لم تغن بالأمس فانها عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شىء اختل التشبيه اذ المقصود

(واستعملوا كيت ووهل لعل * وحرف حض وللاستفهام هل
أى متى أيان أين من وما * وكيف أنى كم وهمز علما
والهمز للتصديق والتصور * و بالذى يليه معناه حر
وهل لتصديق بعكس ما غبر * ولفظ الاستفهام ربما عبر
لامر استبطاء أو تقرير * تعجب تهكم تحقير
تنبيه استبعاد أو ترهيب * انكار ذى توبيخ أو تكذيب)

(أقول) يستعمل فى التمنى مجازا ألفاظ منها لو كقوله تعالى فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين بنصب نكون بان مضمرة جوابا للو المضمنة معنى التمنى ومنها هل نحو فهل لنا من شفعاء للجزم باتتفاء الشفعاء والاستفهام يقتضى الجهل بالحكم ومنها لعل نحو لعلى أسافر فأزور الحبيب بنصب فأزور لما تقدم ومنها حروف التحضيض نحو هلا أكرمت زيدا على معنى التمنى وقوله وللاستفهام هل شروع فى أدوات الاستفهام وما يطلب بها فذكر احدى عشرة أداة الهمزة وهل حرفان و بقية الادوات أسماء وهى

تشبيه حال الدنيا فى سرعة نقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع أهلها فيها ظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالأمس وقال ابن المعتز

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجا * نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغراب لها قوادم بيض ثم جعل قوة ظهور الضوء ودفعه الظلام كأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال فى قوله نطير غرابا لان الطائر اذا أزعج كان أسرع منه فى الطيران اذا كان على اختيار منه * وقد يتصرف فى التشبيه القريب بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كذكر شرط ويسمى التشبيه المشروط كقوله

عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول

فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا أن اشتراط عدم الافول أخرجه الى الغرابة ومثله قول الآخر

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا أن حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه الى الغرابة وقوله

فوالله ما أدرى أزهر خيلة * بطرسك أم در يلوح على نحر

فان كان زهرا فهو صنع سحابة * وان كان درا فهو من لجة البحر

فان تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر مبتذل لكن لما قيد الزهر بقوله خيلة وقوله يلوح على نحر ثم ضم اليه التعليل بقوله صنع سحابة أو لجة البحر خرج الى الغرابة والحسن ومثله

ان كان خطك درا * فليس ذلك نكرا

لأن كفك بحر * والبحر يقذف درا

وقال الآخر وملتفتات فى النقاب كأنما * هززن سيوفا وانتضين خناجرا

سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتثنين جآذرا

فان أخذ مع التشبيه معنى كل قيد من القيود زاد حسنا وكمالا * ومما يخرج الى الحسن الجم بين عدة تشبيهات كقوله

أنا من خده وعينيه والثغـ * ـر ومن ريقه البعيد المرام

بين ورد ونرجس وتلالى * اقحوان وبابلى المدام

(وباعتبار فى الاداة تخزل * مؤكد وما عداه مرسل)

ثلاثة أقسام مايطلب به التصور فقط وهو ماعدا الحرفين نحو ما زيد ومايطلب به التصديق فقط وهو هل نحو هل زيد قائم أم عمرو ومايطلب به التصور والتصديق وهو الهمزة ولذلك كانت أم أدوات الاستفهام نحو أدبس فى الاناء أم عسل فى تصور المسند اليه وأفى الدار زيد أم فى المسجد فى تصور المسند نحو أقام زيد والمطلوب بها مايليها كالفعل فى أفهمت العلم والفاعل فى نحو أنت عملت به والمفعول فى نحو أرضاء الله طلبت فقوله و بالذى يليه متعلق بحر أى معنى الهمز وهو الاستفهام حقيق بما يليه الهمز وهو غيرها من الادوات وقوله بعكس ماغبر أى بقى معناه ان مابقى من الادوات لطلب التصور فقط عكس هل التى هى لطلب التصديق فقط ثم ان لفظ الاستفهام قد يستعمل فى الامر نحو قوله تعالى أأسلمتم أى أسلموا وكذا تقول لمن تأمره بشىء هل امتثلت أى امتثل فقوله ربما عبر أى تجاوز معناه الاصلى الى الامر وما عطف عليه وفى الاستبطاء نحو كم دعوتك وفى التقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما استقر عنده ثبوته أو نفيه نحو أأنت فعلت هذا بآلهتنا وفى التعجب نحو مالى لا أرى الهدهد وفى التهكم نحو أصلواتك تأمرك وفى التحقير نحو من أنت لمن تحقر شأنه وفى التنبيه على الضلال نحو فأنى تذهبون وفى الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وفى الترهيب أى التخويف نحو ألم نهلك الاولين وفى الانكار التوبيخى وهو الذى يقتضى أن مابعده واقع وأن فاعله ملوم نحو

ينقسم التشبيه باعتبار أداته الى مؤكد وهو ماحذفت فيه الاداة كقوله تعالى وهى تمر مر السحاب أى مثل مر السحاب وقول الشاعر والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الأصيل على لجين الماء

والى مرسل وهو مالم تحذف فيه الاداة

(و باعتبار غرض فان وفى * افادة كأن يكون أعرفا)
(بوجهه فى حاله المشبه به * أو بالغ النمام فى ذى سببه)
(أو حكمه ليس بمخاطب جحد * فذاك مقبول وماعداه رد)

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول ومردود فالأول الوافى بافادة الغرض كأن يكون المشبه به أعرف شئ بوجه التشبيه فى بيان حاله أو أتم شئ فيه فى الحاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم عند المخاطب فى بيان امكانه أو مساويا له فى بيان قدره والمردود بخلافه مثاله تشبيه الشئ بالمسك فى الرائحة فانه مقبول لأن المسك أعرف الأشياء فيها ولو شبه به فى السواد لكان مردودا لأنه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من ذلك قال عبد الباقى اليمنى فى كتابه اللهم الا أن يذكر الغرض مصرحا به كقول القائل

أشبهك المسك وأشبهته * فى لونه قائمة قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

غرضه ذكر اللون لأن محبوبته سوداء وعلل ذلك بكونهما من طينة واحدة

﴿خاتمة﴾

(أعلاه فى القوة حذف وجهه * وآلة أوذاك مع مشبه)
(فحذف وجه أوأداة هكذا * وقد خلا عن قوة خلاف ذا)

تقدم ان أركان التشبيه أربعة فالمشبه به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور أو محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور أو محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة أو محذوفة فهى ثمان مراتب وأعلاها فى قوة المبالغة ماحذف فيه وجهه وأداته فقط نحو زيد أسد أومع حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد ويليه ماحذف الوجه فقط أو الاداة فقط أومع حذف المشبه وهو معنى قولى هكذا نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد فى مقام الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد فى الشجاعة ونحو أسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة خلاف ذلك بأن تذكر الاداة والوجه اما مع المشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد لأن القوة اما لعموم وجه المشبه ظاهرا أو لحل المشبه به على المشبه بأنه هو وقد اشتمل على الوجهين جميعا فهو غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط (فائدة) الحاصل من أنواع التشبيه السابقة ملفوف ومفروق وتسوية وجمع وتمثيل وتفضيل ومؤكد ومشروط ومقلوب وفى روضة الفصاحة التشبيه سبعة معلق ومشروط وتفضيل ومؤكد وعكس واضمار وتسوية وفسر التفضيل بأن تشبه شيئا بشئ ثم تفضله عليه كقوله

أتعبدون ماتنحتون والابطالى وهو ما اقتضى أن مابعده غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وهو المشار اليه بتكذيب (قال)

(وقد يجى أمر ونهى وندا * فى غير معناه لأمر قصدا
وصيغة الاخبار تأتى للطلب * لفأل أو حرص وحث وأدب)

(أقول) قد يخرج الأمر والنهى والدعاء عن معانيها الأصلية لنكتة أما الأمر فقد يأتى لمعان كثيرة منها الاباحة نحو كلوا مما رزقكم الله وأما النهى فانه يأتى لمعان كثيرة أيضا منها قصد الامتثال كقولك لمن عصى أمرك لاتعص أمرى أى امتثله وأما النداء فيأتى لمعان أيضا منها الاغراء كقولك لمن تظلم اليك يامظلوم تريد اغراءه على زيادة التظلم ثم ان صيغة الخبر قد يقصد منها الطلب لنكتة كالتفاؤل نحو وفقنا الله لما فيه رضاه واظهار الحرص فى وقوعه كقولك لمن استبطأك أتيتك والتصديق كقولك لمن لايحب تكذيبك تأنينا غدا فتحمله على المجئ بلطف لاعتيادك تصديقه اياك والتأدب مع المخاطب بترك صيغة الأمر نحو أمير المؤمنين يقضى حاجتى ثم ان كثيرا من الاعتبارات المذكورة فى الأبواب السابقة تجرى فى الانشاء كالتقديم

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

قال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر بل فيه رجوع عن التشبيه وسيأتى فى البديع وفسر العكس بأن يشبه كلامن الشيئين بالآخر كقوله

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها وتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وفسر الاضمار بأن يذكر قضية ويذكر بعدها أخرى لارتباط لها بها دون اضمار التشبيه فيكون مضمرا مقصودا كقوله

وأخصب آمالى بفيض يمينه * وهل تجدب الآفاق والغيث هطال

﴿ الحقيقة والمجاز ﴾

(الأول الكلمة المستعملة * فى الاصطلاح فى الذى توضع له)

(وغيره مع قرينة على * وجه يصح وارادة جلا)

(عدمها فهو المجاز المفرد * فالزم علاقة وكل عدد)

(يعزى لعرف ولشرع ولغه * والعرف عم أو نخص مبلغه)

(كدابة الأربع والانسان * والفعل للفظ وللحدثان)

(كذا الصلاة للسجود والدعا * وأسد لسبع والشجعا)

(ومن يزد تحقيقا أو تأويلا * فى الحد زاد فيهما تطويلا)

هذا هو المقصد الثانى من علم البيان والمقصود المجاز وذكر الحقيقة لأنها أصله فالحقيقة الكلمة المستعملة فى معنى وضعت له فى اصطلاح التخاطب فخرج بالمستعملة المهملة وبما بعده الغلط والمجاز وبقولنا فى اصطلاح التخاطب المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير الذى يقع به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها فى غير ماوضع له شرعا وان وضع له لغة * والمجاز مفرد ومركب * فالأول الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له فى اصطلاح التخاطب على وجه تصح معه قرينة عدم ارادته فقولى وغيره بالجر أى والمستعملة فى غير الذى وضعت له فى الاصطلاح الخ فخرج المهملة فليست حقيقة ولا مجازا والحقيقة وماله معنى آخر باصطلاح آخر كالصلاة فى العبادة والغلط لأنه ليس على وجه يصح والكناية لفقد قرينة عدم الارادة وزاد السكاكى فى حد الحقيقة والمجاز لفظ التأويل والتحقيق فقال الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل والمجاز الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له بالتحقيق وأنى بذلك ليخرج من الأول الاستعارة ويدخلها فى الثانى بناء على أنها مجاز لغوى لأنها مستعملة فيما وضعت له لكن بالتأويل وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارف وغير متعارف بالتحقيق ورد بأن لفظ الوضع اذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل فلا حاجة الى زيادته فى الحد لأنه تطويل والحدود تصان عن التطويلات وهذا معنى قولى ومن يزد تحقيقا الخ وهو مذكور فى التلخيص فى أواخر الباب فى فصل عقده لمناقشات مع السكاكى ولابد للمجاز من العلاقة ليخرج الغلط * وكل من الحقيقة والمجاز ينقسم الى لغوى وشرعى

والتأخير والقصر فقسمها عليها (قال)

﴿ الباب السابع الفصل والوصل ﴾

(الفصل ترك عطف جملة أتت * من بعد أخرى عكس وصل قد ثبت)

(أقول) الفصل لغة القطع وفى الاصطلاح ترك عطف جملة على أخرى والوصل لغة الجمع وفى الاصطلاح عطف بعض الجمل على بعض مثال الأول عمرا أهنته زيد اضربته ومثال الثانى زيد قائم وعمرو جالس وهذا الباب أغمض أبواب المعانى حتى قيل لبعضهم ما البلاغة فقال معرفة الفصل والوصل (قال)

(فافصل لدى التوكيد والابدال * لنكته ونية السؤال

وعدم التشريك فى حكم جرى * أو اختلاف طلبا وخبرا

وفقد جامع ومع ايهام * عطف سوى المقصود فى الكلام)

وعرفى خاص متعين ناقله كالنحوى والصرفى وعرفى عام فالأول كالأسد للسبع حقيقة لغوية والشجاع مجاز لغويا والثانى كالصلاة للعبادة المخصوصة حقيقة شرعية والدعاء مجاز اشرعيا والثالث كالفعل للفظ المخصوص حقيقة عرفية خاصة أى نحوية ومطلق الحدث مجازا نحويا والرابع حقيقة عرفية عامة والانسان مجازا عرفيا عاما

(ثم المجاز المرسل العلاقة * لاشبه وغيره استعارة)

(وغالبا يطلق فى استعمال سم * مشبه به لمشبه رسم)

(فالطرفان المستعار منه له * والمستعار اللفظ ثم المرسله)

(كاليد فى القدرة والتسمية * بالكل أو بالجزء أو بالآلة)

(أو سبب مسبب حال محل * مجاور آل له عنه انتقل)

المجاز أقسام عقلى وتقدم فى المعانى وتغييرى وسيأتى فى خاتمة هذا الباب وخال عن الفائدة وذكره فى الايضاح والتبيان كاطلاق المقيد على المطلق كاستعمال المرسن فى أنف انسان مجازا وهو موضوع لمعنى الانف مع قيد أن يكون مرسونا ومرسل واستعارة فالمرسل ماعلاقته المصححة له غير المشابهة والاستعارة ماعلاقته المشابهة فهى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلى لعلاقة المشابهة كأسد فى قولنا رأيت أسدا يرمى وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم أى استعمال اسم المشبه به فى المشبه ويكون حينئذ بمعنى المصدر والطرفان حينئذ أى المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ أى لفظ المشبه به مستعار ومثال المرسل كاليد فى النعمة والقدرة وأصلها الجارحة أطلقت عليهما لأن النعمة منها تصدر والقدرة بها تكون ومن استعمالها فى النعمة حديث الصحيحين أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا أى أكثركن عطاء ومنه فى القدرة كقوله يد الله فوق أيديهم وكاستعمال الجزء فى الكل اذا كان له مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل كاطلاق العين على الربيئة أى الرقيب وهى جزؤه ومثل له فى الايضاح بقوله تعالى قم الليل فأطلق القيام وهو جزء الصلاة عليها لأنه أظهر أركانها وعكسه أعنى استعمال الكل فى الجزء كالأصابع فى الأنامل من قوله تعالى يجعلون أصابعهم فى آذانهم وكحديث مسلم قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين أى الفاتحة وتسمية الشئ باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ثناء حسنا واللسان آلته أو سببه نحو رعينا الغيث أى النبات الذى سببه الغيث أو مسببه نحو أمطرت السماء نباتا أو حاله أى ما يحل فى ذلك الشئ نحو وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله أى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة أو محله أى ما يحل فيه ذلك الشئ نحو فليدع ناديه أى أهل ناديه الحال فيه وهو المجلس أو مجاوره كاطلاق الراوية على المزادة وهى للبعير أو ما يؤل اليه نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عصيرا يؤل الى الخمر أو ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فهذه عشر علاقات وذكرت علاقات أخر ترجع اليها

(أقول) يجب الفصل فى مواضع منها أن تنزل الجملة الثانية من الأولى منزلة التوكيد المعنوى فى افادة التقرير مع اختلاف لمعنى أو اللفظى فى افادة التقرير مع اتحاد المعنى مثال الأول لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعل كل منهما جملة مستقلة فهى بمنزلة نفسه من جاءنى زيد نفسه ومثال الثانى جاءنى زيد هو الصوفى أى الصافى من دنئ الأوصاف فهى بمنزلة زيد الثانى من جاءنى زيد زيد ومنها أن تكون الثانية بمنزلة البدل من الأولى لنكتة ككون المراد لطيفا أو مطلوبا فى نفسه فتنزل الثانية منزلة البدل المطابق نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم ففصل جملة قال لأنها بمنزلة البدل المطابق من وسوس والنكتة فى الابدال لطافة المراد ودقته أو منزلة بدل البعض نحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ففصل جملة أمدكم الثانية لأنها كبدل البعض اذ مضمونها بعض ما يعلمون والنكتة فى ابدالها كون مضمونها مطلوبا فى نفسه أو منزلة بدل الاشتمال نحو * أقول له ارحل لا تقيمن عندنا * فلا تقيمن بدل من ارحل بدل اشتمال والنكتة كالذى قبله وانما وجب الفصل فى التوكيد والابدال لأن الوصل يقتضى التغاير وليس موجودا فيهما ومنها نية السؤال أى تقديره من الجملة السابقة نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون فجملة النهى تقتضى سؤالا من شأن المنهى أن يسأل عنه فيقال لم لا أخاطبك فى شأنهم ووجب الفصل لصيرورة الجملة الثانية كالمقطوعة عما قبلها بسبب كونها جوابا لذلك السؤال المقدر ومنها عدم اشتراك

(والاستعارة فتحقيقية * وهي مجاز لغوى أثبتوا)
(ان حقق المعنى بها فى الحس أو * عقل ومن جعلها عقلا أبوا)
(من كذب تمار بالتأويل ثم * ان لم تشب وصفا فلا تأتى علم)
(واشرط لها قرينة فواحدا * كأسد يرمى ترى فصاعدا)
(كان تعافوا العدل والايمانا * فان فى أيماننا نيرانا)

الاستعارة لها أقسام باعتبارات وتقدم على ذلك أن الأصح أنها مجاز لغوى لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لأعم منهما فأسد فى قولك رأيت أسدا يرمى موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان الجرىء مثلا ليكون اطلاقه عليهما وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعا فاطلاقه على الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له وقيل مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فيها فى أمر عقلى لا لغوى لأنها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا أن تكون مجازا عقليا ورد بأن هذا الادعاء لا يقتضى كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم بأن أسدا فى قولنا رأيت أسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع فقولى وهى مجاز الخ معترض وقولى ان حقق الخ معترض بينه وبين قولى ومن جعلها عقلا أبوا * ثم ان الاستعارة قد تقيد بالتحقيقية وهى ما تحقق معناها حسا أو عقلا فالأول كقولك رأيت أسدا يرمى فان أسدا هنا تحقيقية لأن معناه وهو الرجل الشجاع أمر محقق حسى والثانى نحو أبدين نورا أى حجة فان الحجة عقلية لا حسية فانها تدرك بالعقل ومنه اهدنا الصراط المستقيم أى الدين الحق وهو أمر محقق عقلا وأصله الطريق الجادة فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له وتفارق الكذب بالتأويل ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر والقرينة اما أمر واحد كقولك رأيت أسدا يرمى أو أكثر كقول بعض العرب

فان تعافوا العدل والايمانا * فان فى أيمانا نيرانا

أى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف وقد يستدل بمعان ملتئمة أى مرتبطة بعضها ببعض يكون الجمع قرينة لا كل واحد وهو معنى قولى فى أول الأبيات الآتية أو يستدل بمعان تلتئم كقوله

وصاعقة من نصله ينكفى بها * على أرؤس الأقران خمس سحائب

استعار السحاب لأنامله وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه على رؤس الأقران ثم عدد الأنامل ولا تكون الاستعارة علما لأنها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك فى العلم لأنه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك وهو ينافى الجنسية لاقتضائها العموم وتناول الأفراد فان تضمنت نوع وصفية كحاتم علم يتضمن الوصف بالجود

الثانية مع الأولى فى الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم الى الله يستهزئ بهم لم تعطف جملة الله يستهزئ بهم على قالوا انا معكم لعدم اشتراكهما فى الحكم اذ ليست الثانية من مقولهم ومنها اختلاف الجملتين فى الخبرية والانشائية بأن تكون احداهما انشائية والأخرى خبرية نحو * وقال رائدهم أرسوا نزاولها * وما أجازه النحويون من عطف الاخبار على الانشاء وعكسه مستدلين بآيات أجاب عنها البيانيون باتفاقهما معنى ومنها أن لا يكون بين الجملتين جامع عقلى أو وهمى أو خيالى فلا تقول زيد عالم وعمر وقائم لعدم الجامع بخلاف زيد عالم وعمر وجاهل ونعم اليأس من الخلق و بئس الطمع فيهم وسيأتى ذلك ومنها ايهام العطف خلاف المقصود نحو

وتظن سلمى أننى أبغى بها * بدلا أراها فى الضلال تهيم

لم يعطف أراها على تظن مع ان بينهما مناسبة فى المسند والمسند اليه لئلا يتوهم عطفه على أبغى فيكون من مظنونات سلمى وهو خلاف المقصود اذ المقصود أنه يظنها كذلك (قال)

(وصل لدى التشريك فى الاعراب * وقصد رفع اللبس فى الجواب)

ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة جاز أن يشبه شخص بهما فيتأول فيها الوضع للجود والبخل والفصاحة سواء فى ذلك الرجل المعهود أو غيره

(أو يستدل بمعان تلتئم * وباعتبار الطرفين تنقسم)

(الى الوفاقية ان يجتمعا * فى ممكن وذى العناد امتنعا)

(ومابضد والنقيض استعملا * ذات تهكم وتمليح حلا)

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين الى وفاقيه بأن يكون اجتماعهما فى شئ ممكنا نحو أومن كان ميتا فاحييناه أى ضالا فهديناه استعار الاحياء من جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على مايوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ وعنادية وهى مالا يمكن اجتماعهما فى شئ كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه أى نفع ذلك الموجود كالمعدوم وعكسه أعنى استعارة الموجود لمن عدم وفقد وبقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره واجتماع الوجود والعدم فى شئ واحد ممتنع ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ماستعمل فى ضد أو نقيض نحو فبشرهم بعذاب أليم أى أنذرهم اسيعيرت البشارة وهى الاخبار بما يسر للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة

(وباعتبار جامع قسمين * فداخل أو ليس فى الطرفين)

(وان خفى غريبة وان بدا * عامية الا بتصريف شدا)

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع أى ماقصد اشتراك الطرفين فيه الى ماهو داخل فى مفهوم الطرفين كحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متن فرسه فالتمس القتل والموت رواه مسلم من حديث أبى هريرة الهيعة الصياح الذى يفزع منه استعار الطيران للعدو والجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما الا أنه فى الطيران أقوى وماهو غير داخل كاستعارة الأسد للرجل الشجاع لأن الشجاعة عارض للاسد لا داخل فى مفهومه وتنقسم أيضا باعتباره الى عاميه مبتذلة وهو مايظهر الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمى وخاصية غريبة وهى مالا يظهر الا بدقة كقوله يصف فرسا بأنه مؤدب * واذا احتبى قربوسه بعنانه * شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج أى مقدمه ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبى ممتدا الى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة * وقد يتصرف فى العامية بما يجعلها غريبة كقوله * وسالت بأعناق المطى الاباطح * استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتمل على لين وسلاسة وأصل تشبيه السير السريع بالسيل معروف ظاهر وانما حسنه اسناد الفعل الى الاباطح دون المطى وأعناقها حتى أفاد أن الاباطح امتلأت من الابل

(وباعتبار ذى الثلاث ستة * أول هذى كلها حسية)

(وفى اتفاق مع الاتصال * فى عقل أو فى وهم أو خيال)

(أقول) ذكر فى هذين البيتين مقتضيات الوصل منها أن يكون للاولى محل من الاعراب كأن تكون خبرا ويقصد تشريك الثانية لها فى حكم ذلك الاعراب نحو زيد قام أبوه وقعد أخوه ومنها القصد لرفع ايهام خلاف المراد من الجواب كما اذا قيل لك هل قام زيد وقلت لا وأردت أن تدعو للسائل فلا بد من الوصل فتقول لا ورعاك الله اذ لو فصلت لتوهم أنه دعاء على المخاطب بعدم الرعاية ولولا هذا الايهام لوجب الفصل لاختلافهما خبرا وانشاء ومنها أن تتفق الجملتان فى الخبرية والانشائية مع الاتصال أى الجامع بينهما من عقل أو وهم أو خيال نحو ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم والجامع بينهما التضاد ونحو كلوا واشربوا ولا تسرفوا والجامع كذلك وهو وهمى والكلام على القوى الباطنية التى أثبتها الحكماء وبيان الجامع العقلى والوهمى والخيالى يرجع اليه فى شرح الاصل لضيق هذا الشرح عن ذلك (قال)

(والوصل مع تناسب فى اسم وفى * فعل وفقد مانع قد اصطفى)

(أقول) من محسنات الوصل بعد وجود مصححه تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية فتناسب الفعليتين فى المضى والمضارعة

(أوجامع عقلى أوقداختلف * أوغير حسى بفرعه الطرف)
(كمثل عجلا نسلخ المطلعه * شمس ومن مرقدنا للاربعه)
(فاصدع بما تؤمر للمختلف * كذا طغى الماء بعكسه يفى)

تنقسم الاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه وله والجامع ستة أقسام لأنهما اما حسيان أوعقليان أوالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس فهى أربعة والجامع فى الثلاثة الأخيرة عقلى لاغير لما تقدم فى التشبيه وفى الأول اما حسى أوعقلى أومختلف فالأول كقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع حسى مدرك بالبصر والثانى كقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ الذى هو كشط الجلد عن الشاة مثلا والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع مايعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلى وبيان ذلك أن الظلمة هى الأصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أى كشط وأزيل عنه كما يكشط الشئ عن الشئ الطارئ عليه الساتر له فحصل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه والثالث نحو رأيت شمسا أى انسانا كالشمس فى حسن الطلعة وهى حسى ونباهة الشأن وهى عقلية فالطرفان حسيان وكذا بعض الجامع و بعضه عقلى والرابع نحو من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى والخامس نحو فاصدع بما تؤمر المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والسادس نحو انا لما طغى الماء المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء وهما عقليان

(و باعتبار اللفظ فاسم الجنس * أصلية كأسد وحبس)
(وتبعيـــة سواه فالذى * فى الفعل والمشتق للأصل خذ)
(ومايكون شبها فى الحرف * فذو تعلق به فقـــل فى)
(نطقت الحالة للدلالة * بالنطق أوناطقة ذى الحاله)
(والدور فى قرينة المذكور * للفاعل المفعول والمجرور)

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ الى أصلية وهى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاستعارة أسد للرجل الشجاع وحبس للمنع من الشئ * وتبعية بأن لايكون اسم جنس كالفعل والمشتق منه وهو اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف

نحو زيد قائم وعمرو قاعد وزيد قام وعمرو قعد لاقاعد و يقوم فى الأول و يقعد فى الثانى مالم يمنع من تلك المناسبة مانع فيجب تركها ويكون الوصل على الحالة التى اقتضاها الحال كما اذا أريد فى احداهما التجدد وفى الأخرى الثبوت نحو قام زيد وعمرو قاعد والمقصود من البيت أن الوصل مع المناسبة المذكورة أولى منه مع عدمها لا من الفصل كما يوهمه ظاهر المتن مالم يمنع من تلك المناسبه مانع والله أعلم (قال)

﴿الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة﴾

(تأدية المعنى بلفظ قدره * هى المساواة كسر بذكره
و بأقل منه ايجاز علم * وهوالى قصر وحذف ينقسم
كعن مجالس الفسوق بعدا * ولا تصاحب فاسقا فتردى)

(أقول) المساواة كون اللفظ بقدر المعنى المراد أى مثله نحو ولا يحيق المكر السئ الا باهله وسر بذكره تعالى أى الى الحضرة العلية لأنه أعظم وسيلة اليها والايجاز كون اللفظ أقل من المعنى من غير اخلال نحو عفو الله مرجو اذا المراد قصر الرجاء على عفو الله تعالى دون غيره وهذا المعنى يؤدى بعبارة أكثر من المثال فان حصل اخلال رد كما يأتى وهو قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالأول نحو قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة لأن الناس اذا علموا أن من قتل قتل كان ذلك أدعى الى عدم قتل بعضهم

ووجه التسمية أن الاستعارة مبناها على التشبيه وهو وصف والأصل فيما يوصف الحقائق والذوات دون معانى الأفعال والصفات ودون الحروف فاذا وقعت فيها فالتشبيه فى الأفعال والصفات بمعنى المصدر وفى معانى الحروف بمتعلق معناها قال السكاكى والطيبى والمراد بمتعلقات معانى الحروف مايعبر بها عنها عند تفسير معانيها كقولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية فقولك نطقت الحال بكذا أو الحال ناطقة بكذا التشبيه فيه للنطق بجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه التشبيه ايضاح المعنى وايصاله للذهن ثم استعير للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل والوصف فالاستعارة فى المصدر أصلية وفيها تبعية وقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل فى المشبه اللام الموضوعة للمشبه به أعنى ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة أولا فى العلية والغرضية وتبعتها فى اللام فصار حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية ومثله لدوا للموت وابنوا للخراب شبه ترتب الموت على الولادة والخراب على البناء بترتب علته الغائية عليه على حد ماذكر وقرينة التبعية فى الأفعال والصفات تعود تارة الى الفاعل كما فى نطقت الحال أو الحال ناطقة بكذا لأن النطق الحقيقى لا يسند الى الحال وتارة الى المفعول كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا فى امام * قتل البخل وأحيا السماحا

أى أزال البخل وأظهر السماح والقتل والاحياء الحقيقان لا يتعلقان بهما والقرينة جعلهما مفعولين والثانى كقول كعب

نقربهم لهذميات نقدبها * ماكان خاط عليهم كل زراد

اللهذميات الطعنات بالاسنة وهو قرينة على ان نقربهم استعارة وهو مفعول ثان والزراد ناسج الدروع أو الأول والثانى معا كقول الحريرى وأقرى السامع اما نطقت * بيانا يقود الحرون الشموسا

وتارة الى المجرور نحو فبشرهم بعذاب أليم فقوله بعذاب قرينة على ان بشر استعارة وتارة الى الجميع الفاعل والمفعول الأول والثانى والمجرور بمعنى ان كلا منها قرينة مستقلة كقوله

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة * اذا سرى النوم فى الاجفان ايقاظا

﴿فائدة﴾ كثر الاستشهاد فى فنون متعددة بقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب وهذا اللفظ رواه البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أن ملكا بباب السماء ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وروى أيضا عن ابن الزبير مرفوعا مامن صباح يصبح على العباد الا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب وروى أبو نعيم فى الحلية عن أبى ذر أنه قال تلدون للموت وتبنون للخراب وفيها عن مجاهد أوحى الله تعالى الى آدم لد للفناء وابن للخراب وروى أحمد فى الزهد عن عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى بن مريم يابنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب وروى الثعلبى فى تفسيره عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال أتدرون مايقول قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

بعضا فيكون ذلك حياة لهم وليس فى ذلك حذف والثانى نحو واسئل القرية أى أهل القرية والمحذوف اما جزء جملة كالمثال أو جملة نحو أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أى فضرب فانفلق ومنه مثال المتن اذ التقدير ابعد بعدا وبقية البيت تكملة وفى البيت النهى عن مجالسة الفساق ومصاحبتهم لأن من تخلق بحالة لا يخلو حاضره منها والخلطة كما تورث الخير تورث الشر وفى العزلة عن الفساق تخلص من شرورهم (قال)

(وعكسه يعرف بالاطناب * كلزم رعاك الله قرع الباب
يجئ بالايضاح بعد اللبس * لشوق أو تمكن فى النفس
وجاء بالايغال والتذييل * تكرير اعتراض أو تكميل
يدعى بالاحتراس والتتميم * وقفوذى التخصيص والتعميم)

(أقول) الاطناب تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة وهو عكس الايجاز نحو اللهم متعنا بالنظر الى وجهك الكريم بفضلك مع أحبابنا فى جنة النعيم والفائدة فى ذلك اظهار شأن الجنة بوقوع الرؤية فيها ومن ذلك مثال المتن وفائدة رعاك الله أن لزوم قرع

(وباعتبار آخر مطلقه * ان لم يقارن فرع أو فصفه)
(وان بما لايم ماله استعير * تجريدا ومنه فترشيحا يصير)
(وربما يجتمعان والاجل * مرشح ثمت مبناه حصل)
(على تناسى شبه فيدعى * المنع واستواء طرفيه معا)

تنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير الطرفين والجامع واللفظ الى ثلاثة أقسام * مطلقة وهى مالم تقرن بصفة ولا تفريع والمراد بالصفة المعنوية لا النعت النحوى الذى هو أحد التوابع نحو عندى أسد * ومجردة وهى ماقرن بما يلائم المستعار له كقوله

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت بضحكته رقاب المال

أى كثير العطاء استعار الرداء له لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء مايلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة مابعده * ومرشحة وهى ماقرن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها مايلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقوله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرع غيره رواه الترمذى استعير الزرع للحمل وقرن بما يلائمه وهو السقى بالماء * وقد يجتمع التجريد والترشيح وهو قسم رابع كما نبه عليه الشيخ بهاء الدين كقوله

لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

فقوله شاكى السلاح تجريد لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الشجاع ومابعده ترشيح لأنه يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيقى والترشيح أبلغ من الاطلاق ومن التجريد ومن جمع التجريد والترشيح كذا قاله الشيخ سعد الدين واقتصر الشيخ بهاء الدين على الثانى لاشتماله على تحقيق المبالغة فى التشبيه لأن الاستعارة مبالغة فيه وترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لاشئ يشبه به ولذلك يبنى على علو القدر مايبنى على علو المكان فى قول أبى تمام مدحا

ويصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة فى السماء

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ثم بنى عليه مايبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول أن له حاجة فى السماء ومثله قول ابن الرومى

شافهتهم البدر بالسؤال عن * السلامر الى أن بلغتم زحلا

وقول بشار

أتتنى الشمس زائرة * ولم تك تبرح الفلكا

وصح التعجب فى قول ابن العميد

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز على من نفسى

الباب لايفيد مع عدم رعاية الله وعنايته وقولنا لفائدة مخرج للتطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لالفائدة كقوله * وألفى قولها كذبا ومينا * فان الكذب والمين واحد والزائد أحدهما غير معين والحشو وهو زيادة معينة لالفائدة كقوله * وأعلم علم اليوم والامس قبله * فقبله حشو ويكون الاطناب بأمور منها الايضاح بعد اللبس أى البيان بعد الابهام لأن ذلك أوقع فى النفس لرؤية المعنى فى الصورتين أولاهما مبهمة والأخرى موضحة فتتشوق النفس اليه مبهما ويتمكن منها موضحا فقوله لشوق الخ علة للايضاح بعد اللبس ومنها الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها نحو اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون ومعلوم أن الرسول مهتد لكن فيه زيادة حث للاتباع وترغيب فى الرسل ومنها التذييل وهو تعقيب جملة بجملة تحتوى على معناها للتأكيد فبينه وبين الايغال عموم من جهة نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو قسمان الأول ماجرى مجرى المثل وهو أن تكون الثانية مستقلة بنيل المراد وغير متوقفة على ماقبلها نحو المثال المتقدم الثانى مالم يخرج مخرج المثل وهى أن تتوقف الثانية على الأولى فى افادة المراد نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور أى وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص ومنها التكرير نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف

قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

والنهى عنه فى قول الآخر

لاتعجبوا من بلى غلالته * قد زر أزاره على القمر

(أما المركب فما يستعمل * فيما بمعنى الأصل قد يمثل)

(مبالغا وسمى التمثيلا * مطلقا أو سالكا السبيلا)

(فان فشا كذاك الاستعمال * فمثل تغييره محال)

(والمستعار منه فى كليهما * لدى تحقق وفرض قسما)

المجاز المركب هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلى تشبيه تمثيل بأن يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة فى التشبيه كأن يقال للمتردد فى أمر انى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى شبه صورة تردده فى ذلك الأمر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لايريد فيؤخر أخرى فاستعمل فى الصورة الأولى الكلام الدال على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الاقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور ويسمى هذا المجاز التمثيل على سبيل الاستعارة والتمثيل مطلقا بدون قولنا على سبيل الاستعارة ومتى فشا استعمال المجاز المركب على سبيل الاستعارة سمى مثلا ولأجل كون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لاتغير الأمثال لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون تمثيلا ولهذا لايلتفت فى الأمثال الى مضار بها تذكيرا وتأنيثا وافراد وتثنية وجمعا بل انما ينظر فى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لأنه فى الأصل لامرأة ثم نبهت من زيادتى على ان المستعار منه فى التمثيل والمثل قد يكون محققا واقعا وقد يكون مقدرا مفروضا فالأول من التمثيل كقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع فى مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يؤمن انقطاعه ومن المثل كقوله ﷺ ان من البيان لسحرا يضرب فى استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة والثانى من التمثيل كقوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض الآية مثلت حال التكليف فى صعوبتها وثقل حملها بحال معروضة ومن المثل كقولهم طارت به العنقاء أى طالت غيبته وليس للعنقاء عمل فيه ذكر ذلك الطيبى

﴿ فصل ﴾

(قد يضمر التشبيه فى النفس فلا * يذكر شىء من أداته خلا)

(مشبها ثم لهذا يثبت * مااختص بالآخر ذا القرينة)

(فسم ذا التشبيه بالمكنيه * عنها وذا الاثبات تخييليه)

تعلمون كررتأكيدا لانذار والردع وأتى بثم للدلالة على أن الثانى أبلغ من الأول ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى بجملة فأكثر بين شيئين متلازمين نحو الله تعالى فعال لما يريد واعلم رعاك الله أنه لايضيع من قصده والنكتة فى الأول التنزيه وفى الثانى الدعاء ومنها التكميل ويسمى الاحتراس وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ومنها التتميم وهو أن يؤتى فى كلام لايوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة فى نحو ويطعمون الطعام على حبه مسكينا بجعل الضمير عائدا على الطعام أى على حب الطعام والاحتياج اليه ومنها عطف الخاص على العام لنكتة نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى والنكتة الاهتمام بالمعطوف (قال)

(ووصمة الاخلال والتطويل * والحشو مردود بلاتفصيل)

(أقول) الوصمة العيب والاخلال افساد المعنى المؤدى بعبارة أقل منه والتطويل الزيادة الغير المتعينة لالفائدة والحشو الزيادة المتعينة لالفائدة والثلاثة مردودة عند علماء البلاغة والله أعلم (قال)

﴿ الفن الثانى فى علم البيان ﴾

(فن البيان علم مابه عرف * تأدية المعنى بطرق مختلف

هذا الفصل فى الاستعار التى ليست بتحقيقية وهى التخييلية والمكنية وهما عند صاحب التلخيص حقيقتان لغويتان غير داخلتين فى قسم المجاز لأنها لم تستعمل فى المشبه به وذلك أن يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشىء من أركانه سوى المشبه و يدل على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لأنه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه و يسمى اثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به و به يكون كمال المشبه به وقوامه فى وجه الشبه لتخييل أن المشبه من جنس المشبه به كقوله * واذا المنية أنشبت أظفارها * شبه فى نفسه المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فأثبت لها الأظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الأظفار لها تخييلية وكل من لفظى الأظفار والمنية حقيقة مستعملة فى معناها الموضوع له وليس فى الكلام مجاز لغوى وكقوله

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق

شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فأثبت لها اللسان الذى به قوام الدلالة فى الانسان وهى تخييلية

﴿ فصل ﴾

(والاستعارة لدى يوسف ان * يذكر ما من طرفى التشبيه عن)
(مريد الآخر بادعاء * دخول ماشبه باقتفاء)
(فى جنس مشبه به وقسما * الى مصرح ومكنى فما)
(ينوى مشبه فقط مصرحه * وعكسها المكنى قول رجحه)
(والتبعية اليها ردا * وشيخنا يقول عكس أجدى)
(وفى الحقيقة تمثيل دخل * لديه والتخييل عكسه جعل)

هذا الفصل فيه مذهب السكاكى فى الاستعارة وأقسامها فعنده ان الاستعارة أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الآخر المتروك مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به كما تقول فى الحمام أسد وأنت تريد الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول أنشبت المنية أظفارها تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الأظفار وتسمى المشبه به مذكورا أو مترو كا مستعارا منه واسم المشبه مستعارا والمشبه به مستعارا له ثم قسم الاستعارة الى مصرح بها ومكنى عنها وفسر الأولى بأن يكون المذكور من طرفى التشبيه هو المسبه به والمحذوف المشبه والثانية بالعكس بأن يكون المذكور المشبه والمحذوف المشبه به على أن المراد بالمنية فى أنشبت المنية أظفارها هو السبع بادعاء السبعية بقرينة اضافة الأظفار التى هى من خواصه اليها فقد ذكر المشبه وهو المنية وأراد المشبه به وهو السبع وردد ذلك

وضوحها واحصره فى ثلاثة * تشبيه أو مجاز أو كناية)

(أقول) أخر علم البيان عن علم المعانى لما تقدم هناك وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة فى ايضاح الدلالة عليه بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة و بعضها أوضح فخرج معرفة ايراده بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة فقط والمراد بالمعنى الواحد كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم واراداته فلو عرف أحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان والمراد بالطرق التراكيب ومثال ذلك ايراد معنى زيد جواد فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى الكرم زيد بحر * وهذا الفن محصور فى ثلاثة أشياء التشبيه والمجاز والكناية ووجه الحصر أن اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشىء اما على طريق الالحاق أو لا طلاق والثانى اما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه وما يبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثانى المجاز وعن الثالث الكناية (قال)

﴿ فصل فى الدلالة الوضعية ﴾

(والقصد بالدلالة الوضعيه * على الأصح الفهم لا الحيثيه

بأن لفظ المشبه فيها وهو المنية مستعمل فيما وضع له قطعا وهو الموت واضافة الاظفار قرينة تشبيهها بالسبع المضمر فى النفس وهو ينافى تفسيره الاستعارة بذكر أحد الطرفين مرادا به الآخر واختار السكاكى رد التبعية الى المكنى عنها أى جعلها قسما منها بجعل قرينتها مكنيا عنها وجعل التبعية قرينة المكنى عنها ففى نظقت الحال جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال وهو حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد بأنه ان قدر التبعية حقيقية لم تكن تخييلية لأنها مجاز عنده حيث جعلها من أقسام المصرحة المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه وحينئذ لا تكون المكنى عنها مستلزمة للتخييلية وذلك باطل بالاتفاق اذ لا توجد مكنية بدون تخييلية قطعا وان قدرها مجازا فتكون استعارة ضرورة ويحتاج الى القول بها وعدها فى الاقسام وقال شيخنا العلامة الكافيجى لو قيل برجوع الاستعارة بالكناية الى التبعية كان أولى لكونها أظهر من الكناية وأما المصرحة فجعل السكاكى منها تحقيقية وتخييلية وفسر التحقيقية بما تقدم من تفسيرها وعدمنها التمثيل ورد بأنه مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من أقسام المجاز المفرد وفسر التخييلية بضد تفسير التحقيقية وهو ما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال أخذ الوهم فى تصويرها بصورة السبع فاخترع لها صورة مثل صورة أظفاره ثم أطلق عليها لفظ الاظفار فتكون تصريحية لا مكنية لأنه أطلق اسم المشبه وهو الاظفار المحققة على المشبه به وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية فالتخييلية عنده قد تكون بدون المكنية وهو مخالف لتفسير غيره على ما فيه من التعسف بكثرة الاعتبارات التى لا حاجة اليها ولا دليل عليها

﴿ فصل ﴾

(الحسن فى استعارة التخييل * بحسب المكنى والتمثيل)
(وذى الكناية وذى التحقيق أن * يرعى الذى فى وجه تشبيه زكن)
(ولا يشم ريحه لفظا وان * يجلو ولا يكون كالالغاز عن)
(فلا يقال أسد لابحرا * وان قوى التشبيه حتى صيرا)
(طرفيه كالواحد مثل العلم * والنور فاستعارة ذو حتم)

هذا فصل فى شرائط حسن الاستعارة فالتخييلية حسنها بحسب المكنى عنها لأنها لا تكون الا تابعة لها وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها وأما التحقيقية والتمثيلية فحسنها برعاية جهات حسن التشبيه بأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة الغرض ونحو ذلك وان لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأنه يبطل الغرض من الاستعارة بادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لما فى التشبيه من الدلالة على ان المشبه به أقوى من المشبه وأن يكون الشبه جليا لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية كما لو قيل رأيت أسد مرادا به انسان أبخر فان وجه الشبه بين الطرفين خفى

أقسامها ثلاثة مطابقه * تضمن التزام أما السابقه
فهى الحقيقة ليس فى فن البيان * بحث لها وعكسه العقليتان

(أقول) الدلالة فهم أمر من أمر والأول المدلول والثانى الدال فان كان لفظا دالا على تمام ما وضع له فالدلالة مطابقية كدلالة الانسان على الحيوان الناطق أو على جزئه فى ضمن كله فتضمنية كدلالته على الحيوان فى ضمن الحيوان الناطق أو على أمر خارج عن معناه لازم له فالتزامية كدلالته على قبول العلم وان كان الدال غير لفظ فالدلالة غير لفظية وبيان أقسامها كاللفظية وما يتعلق بها فى شرحنا للسلم فى المنطق للمصنف والمطابقية ليس للبيانيين بحث عنها وانما بحثهم عن دلالة التضمن ولا التزام العقليتين لقبولها للوضوح والخفاء بخلاف الأولى الوضعية لأن السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف اللوازم فى الوضوح اذ قد يكون الشئ جزء الشئ أو جزء جزئه وقد يكون لازما أو لازم لازم فوضوح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم

﴿ الباب الأول التشبيه ﴾

فيتعين التشبيه حينئذ ولاتحسن الاستعارة فان قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة تعينت الاستعارة ولم يحسن التشبيه لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه فيقال عندفهم مسئلة حصل فى قلبى نور ولا يقال علم كالنور فالاقسام ثلاثة مايحسن فيه التشبيه والاستعارة ومايتعين فيه التشبيه ومايتعين فيه الاستعارة وأما الاستعارة بالكناية فكالتحقيقية أيضا فى أن حسنها برعاية جهات التشبيه لأنها تشبيه مضمر وقد تقدم ان الترشيحية أبلغ من التجريدية والمطلقة فالترشيح من شرائط حسن الاستعارة وقد ذكر الطيبى فى هذا الفصل وتقدم أيضا ان الغريبة أحسن من القريبة والتفصيلية أحسن من الاجالية وذكره الطيبى هنا وزاد أن تكون التخييلية مؤكدة بمعنى المشاكلة كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم أكد بقوله يد الله بعد التخييل لمعنى المشاكلة فى يبايعونك وأن يكون فى الكلام عدة استعارات نحو فأذقها الله لباس الجوع والخوف استعار القرية للأهل على سبيل الكناية والذوق للكسوة على التحقيقية وعدل عن كساها لأن الاذاقة أقوى فى الادراك من اللمس واللباس للجوع

﴿ خاتمة ﴾

(قد يطلق المجاز فيما غيرا * اعرابه بزيد أوحذف عرا)
(ليس كمثله يريد المثلا * وكاسأل القرية يعنى الاهلا)

قد يطلق المجاز على كلمة تغير اعرابها بزيادة لفظ أوحذفه نحو ليس كمثله شئ أى ليس مثله لأن المقصود نفى أن يكون شئ مثله تعالى لانفى أن يكون شئ مثل مثله فالأصل فيه النصب خبر ليس فتغير الى الجر بزيادة الكاف وقوله تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وأصله الجر فتغير الى النصب بسبب حذف المضاف قال فى الايضاح فان كان الحذف أو الزيادة لايوجب تغيير الاعراب كقوله تعالى أوكصيب اذأصله كمثل ذوى صيب لدلالة ماقبله عليه وقوله تعالى فبما رحمة لئلا يعلم فلاتوصف الكلمة بالمجاز

﴿ الكناية ﴾

(لفظا أريد لازم معناه مع * جواز أن يقصد معناه تبع)
(ومن هنا تخالف المجازا * أقسامها ثلاثة ماانحازا)
(بها سوى نسبة أو وصف وذا * يكون معنى أو معان يحتذى)
(شرطهما التخصيص بالذى كنى * عنه وما يطلب بها الوصف ان)
(تنقل بلا واسطة قريبة * وهذه واضحة خفية)
(طول النجاد عن طويل القامة * وذو القفا العريض عن بلادة)
(ونسبة التصريح مامنها حوت * مضمره ساذجة ماقدخلت)
(أو بوساطة فذو الابعاد * كالكريم مكثر الرماد)

(تشبيهنا دلالة على اشتراك * أمرين فى معنى بآلة أتاك
أركانه أربعة وجه أداه * وطرفاه فاتبع سبل النجاه)

(أقول) التشبيه لغة التمثل واصطلاحا الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى بآلة مخصوصة كالكاف ملفوظة أومقدرة نخرج نحو جاءنى زيد وعمرو وقاتل زيد عمرا والاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا فى الحمام والمكنية نحو أنشبت المنية أظفارها والتجريد الآتى فى البديع نحو رأيت من زيد أسدا ودخل نحو زيد أسد فان المحققين على انه تشبيه بليغ لااستعارة لأن المستعار له مذكور ولاتكون الاستعارة الاحيث يطوى ذكره ويجعل الكلام خاليا عنه وأركانه أربعة وجه وأداة وطرفان نحو زيد كالأسد فى الشجاعة فالوجه المعنى الجامع بين زيد والأسد وهو الشجاعة والاداة آلة وهى الكاف والطرفان زيد والأسد وقد يقتصر على بعضها (قال)

﴿ فصل ﴾

(وحسيان منه الطرفان * أيضا وعقليان أو مختلفان)

(أقول) طرفا التشبيه اما حسيان كالخد والورد أوعقليان كالعلم والحياة أومختلفان بأن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا

(وللموقود فالطبيخ ينتقل * فكثرة الآكل فالضيف وصل)
(وماعدا النسبة من مطلوبه * كالمجد فى برديه أوفى ثوبه)
(اذلم يصرح بثبوت ذاك له * بل فى الذى احتوى عليها جعله)
(وربما فى ذين يحذف الذى * يوصف مثل ماتقول للبذى)
(من سلم الأنام من لسانه * ويده فمسلم لشانه)
(قلت وقد يراد هذان معا * فهو كنايتان فيه وقعا)

هذا هو المقصد الثالث من علم البيان والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه كقولك طويل النجاد مريدا طول القامة لجواز ارادة طول حمائل السيف معه أيضا وعبارة التبيان ترك التصريح بالشىء الى مايساويه فى اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وبجواز ارادة المعنى الحقيقى مع اللازم تخالف المجاز فانه لايراد فيه المعنى الحقيقى مع المجازى للزوم القرينة المانعة من ارادته قال فى المصباح وانما يعدل عن التصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح أو بيان حال الموصوف أومقدار حاله أوالقصد الى المدح أوالذم أوالاختصار أوالستر أوالصيانة أوالتعمية والالغاز أوالتعبير عن الصعب بالسهل أوعن المعنى القبيح باللفظ الحسن * والكناية أقسام (الأول) مايطلب بها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف فمنها ماهو معنى واحد بأن يتفق فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر ليتوصل بها اليه كقولك مضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه ومنها ماهى مجموع معان بأن تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر فتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض الأظفار وشرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه بأن لايوجد لغيره ليحصل الانتقال (الثانى) ماالمطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهى ضربان * قريبة وهى ماينتقل الذهن منها الى المطلوب بلا واسطة وهى نوعان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد وطويل نجاده وما كان منها حاويا لضمير الموصوف ففيها شوب تصريح كالمثال الأول ومالافساذجة كالثانى وخفية وهى مايتوقف الانتقال منها على فكر وتأمل كقولهم كناية عن البليد عريض القفا فان عرض القفا مما يستدل به على البلادة والبلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن الانتقال منه فيه نوع خفاء * الضرب الثانى ماينتقل فيها بواسطة وهى بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن الكرم فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة الوقود للحطب تحت القدر ومن كثرة الوقود الى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ الى كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وهو الكرم (القسم الثالث) مايطلب به نسبة أى اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بأن يقول هو مختص بهما أونحوه بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه أوثوبيه وجعلهما فيما يختص به ويشتمل عليه فان الأمر اذا أثبت فيما يختص بالرجل ويحويه من ثوب ومكان فقد أثبت له وقد يحذف الموصوف فى هذين القسمين الثانى والثالث كقولك فى عرض من يؤذى

كالسبع والموت أوعكسه كالموت والسبع والمراد بالحسى المدرك هو أومادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله

وكان مجر الشقيـ * ـق اذا تصوب أوتصعد
أعـلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس لكن المركب الذى هذه الأمور مادته ليس بمحسوس لأنه غير موجود والحس لايدرك الاماهو موجود والعقلى ماعدا ذلك فيشمل الوهمى وهو ماليس مدركا باحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كقوله

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فأنياب الأغوال مما لايدركه الحس لعدم وجودها ولو أدركت لم تدرك الا بحس البصر (قال)

(والوجه مايشتركان فيه * وداخلا وخارجا تلفيه
وخارج وصف حقيقى جلا * بحس أوعقل ونسبى تلا

المسلمين بيده أو بيده ولسانه أى يفحش المسلم من المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور فى الكلام وأما الأول هو ما يطلب بالكناية فيه نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فالموصوف فيها مذكور لا محالة * وبقى للكناية قسم رابع لم يتعرض له فى التلخيص وذكرته من زيادتى وهو ما يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد فى ساحة زيد كناية عن نسبة الضيافة اليه وقيل فى الاعتذار عن عدم عده انه ليس بكناية واحدة بل كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهى جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له وهذا معنى قولى * فهو كنايتان فيه وقعا * واستنبط الزمخشرى كناية خامسة وهى أن تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول فى نحو الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله تعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كناية عن تصور عظمته وكنه جلاله

(ويوسف قسم ذا الباب الى * رمز وتعريض وتلويح تلا)
(اشارة ايماء فالذى حذف * موصوفه ناسب تعريضا عرف)
(ووجهه التنويه والتلطف * أو يترك الاغلاظ أو يستعطف)
(ومنه مايراد معناه معه * ومنه لاحرره من جمعه)
(ان كثرت وسائط فوصفا * ملوحا وان تقل مع خفا)
(رمز والا فالأخيران وقد * مجازا التعريض فى بعض ورد)
(كقوله آذيتنى ستعرف * يريد من لا بالخطاب يوصف)
(وان ترد بذاك كلا منهما * كناية واشرط دليلا لهما)

قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز واشارة وايماء فالتعريض ماسبق آنفا لأجل موصوف غير مذكور كما تقدم فى مثال المؤذى لأنه أمال الكلام الى جانب مشيرا به الى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه أى جانبه قال الطيبى وذلك يفعل اما لتنويه بجانب الموصوف نحو أمر المجلس السامى نافذ ومنه ورفع بعضهم درجات أى محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره لأنه العلم الذى لا يشتبه واما لتلطف به كقول الخاطب عسى الله أن ييسر لى امرأة صالحة أو استعطاف كقول المحتاج جئت لأسلم عليك وأنظر الى وجهك الكريم قال

أروح لتسليم عليك وأغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

أو احتراز عن المخاشنة كما تقدم فى مثال المؤذى أو اهانة وتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت قال التقى السبكى والتعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذى

وواحدا يكون أو مؤلفا * أو متعددا وكل عرفا
بحس أو عقل وتشبيه نمى * فى الضد للتمليح والتهكم)

(أقول) وجه التشبيه هو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه كالشجاعة فى تشبيه الرجل الشجاع بالأسد ويكون داخلا فى حقيقة الطرفين وخارجا عنها فالأول كما فى تشبيه ثوب بآخر فى الجنس كقولك هذا القميص مثل هذا فى كونهما كتانا والثانى كمثل هذا المثال وهو اما وصف حقيقى أو اضافى والأول قسمان حسى أى مدرك باحدى الحواس بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات والسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والذوق من الطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها من البلة والجفاف واللزوجة وغير ذلك وعقلى كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز والاضافى أن يكون معنى متعلقا بشيئين كآلة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة ولا فى ذات الحجاب فمراد المصنف بالنسبى الاضافى وينقسم وجه الشبه أيضا الى ثلاثة أقسام واحد ومركب من

هو مقصود التعريض كقول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقد نبهت على ذلك كله من زيادتي وأما التلويح فهو ماسيق لأجل موصوف محذوف مع كثرة الوسائط لأن التلويح الاشارة من بعد كما في كثير الرماد والرمز ما يشار به الى المطلوب مع قلة الوسائط وخفاء في الملزوم كعريض القفا وعريض الوسادة وسمي رمزا لأنه الاشارة من قرب على سبيل الخفية ونكتته اما مراعاة الموصوف كحديث ان وسادك لعريض أو الاحتراز عن بشاعة اللفظ كالافضاء عن الجماع ونحو ذلك والايماء والاشارة ماقلت وسائطه بلا خفاء سمي بها لظهور المشار اليه كقوله

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

أراد ان يخص الصفات بالممدوح من غير تصريح فجعلها مطروحة في قبة مضروبة عليه قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقوله آذيتني فستعرف فان كنت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب لا المخاطب فمجاز وان أردت به المخاطب ومن معه كليهما فهو كناية لاستعمال اللفظ في معناه الأصلي وغيره ولا بد في الصورتين من قرينة تبين أن المراد في الأولى الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما ليكون كناية وتحقيق ذلك ان مثل هذا الكلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته وأردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان أردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

(وكون هذي والمجاز أبلغا * من ضد هذين اتفاق البلغا)
(والاستعارة من التشبيه * اذ قوة المجاز لا تليه)
(قلت وذو التمثيل باستعارة * أبلغ منه لا بلا استعارة)
(وأبلغ الأنواع تمثيليه * مكنية بعد فتصريحيه)
(وبعدها كناية وقدعلا * ذو نسبة فصفة فما خلا)
(وهذه الثلاث من قسم الخبر * والخلف انشاء ذي التشبيه قر)

أطبق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة اذ وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها مجاز وهو حقيقة والمراد بالأبلغية افادة زيادة تأكيد للاثبات ومبالغة في الكمال في التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح والتشبيه ثم نبهت من زيادتي على مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها فالتمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ منه لا على سبيل الاستعارة قاله في الايضاح وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف وتليها المكنية فهي أبلغ من التصريحية صرح به الطيبي لاشتمالها على المجاز العقلي ومطلق الاستعارة أبلغ من الكناية كما قال الشيخ بهاء الدين انه الظاهر لأنها كالجامعة

متعدد تركيبا تحقيقيا بأن تكون حقيقته ملتئمة من أمور مختلفة أو اعتبارية بأن تكون هيئة انتزعها العقل من عدة أمور والى متعدد بأن ينظر الى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون في كل منهما وجه تشبيه بخلاف المركب فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الأمور بل هي في الهيئة المنتزعة أو في الحقيقة الملتئمة منهما وكل واحد من هذه الثلاثة اما حسي أو عقلي فهذه ستة ويختص المتعدد بالاختلاف بأن يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا فالأقسام سبعة * مثال الواحد الحسي تشبيه ثوب بآخر في لونه والعقلي تشبيه العلم بالنور في الاهتداء ومثال المركب الحسي قوله

وقد لاح بالفجر الثريا كما ترى * كعنقود ملاحية حين نورا

فالوجه هنا الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرات الصغار المقادير في رأي العين فنظر الى عدة أشياء وقصد الى الهيئة الحاصلة منها والعقلي كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا الوجه حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في اصطحابه وهو أمر عقلي مأخوذ من أمور متعددة لأنه روعي من جهة الحمار فعل مخصوص وهو الحمل ومحمول مخصوص وهو الأسفار المشتملة على العلوم وكون الحمار جاهلا بما فيها وكذلك روعي من جهة المشبه أيضا فعل

بين كناية واستعارة قلت ولأنها مجاز بخلاف الكناية قال الشيخ بهاء الدين وأبلغ أنواع الكناية ماطلب فيه نسبة ثم صفة ثم مالم يكن فيه واحد منهما ثم نبهت أيضا على أن التشبيه والاستعارة والكناية من قبيل الخبر لا الانشاء على خلف فى التشبيه حكاه التقى السبكى فى تفسيره واختار انه خبر عما فى نفس المتكلم من التشبيه كما ان حسبت خبر عن حسبانه قال ولا يختلف الحال فى ذلك بين كأن والكاف غير أن كأن صريحة فيه من جهة ان موقعها ان تقوى التشبيه حتى يتخيل أو يكاد يتخيل أن المشبه هو المشبه به والكاف محتملة له وللاخبار عن المماثلة الخارجية كقولك هذا مثل هذا ﴿ خاتمة ﴾ ذكر أصحاب البديعيات فى بديعياتهم من هذا المذكور فى هذا الفن التشبيه فى تشبيه شيئين بشيئين والمجاز والاستعارة والتمثيل وارسال المثل والكناية والتعريض

﴿ الفن الثالث علم البديع ﴾

(علم البديع مابه قد عرفا * وجوه تحسين الكلام ان وفى)
(مطابقا وقصده جلى * فنه لفظى ومعنوى)

علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أى تصور معانيها وتعلم أعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالته أى خلوه عن التعقيد المعنوى اذ لا تعتبر وتعد محسنة للكلام الا بعد رعايتها والا كان كتعليق الدر على الخنازير قال أبو جعفر الأندلسى وهو أخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنين وزيادة قال وهما بالنسبة اليه كالحياة والنطق بالنسبة للانسان فلا يوجد البديع بدونهما كما لا يوجد الانسان بدون الحياة والنطق والمعانى بالنسبة الى البيان كالحياة بالنسبة الى النطق فتوجد المعانى بدونه كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس وقولى وقصده مصدر بمعنى المفعول أى المقصود منه جلى أى واضح * ثم أنواعه تنقسم الى قسمين الى مايتعلق بتحسين الألفاظ والى مايتعلق بتحسين المعانى قال الشيخ سعد الدين بحسب الاصالة وان كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما للفظ وفى شرح الفوائد الغياثية المعنوى ماتعلق بالبلاغة واللفظى ماتعلق بالفصاحة وقسمها جماعة الى ثلاثة فزادوا مايتعلق بتحسينهما معا كالمطابقة والمقابلة والأمر قريب ﴿ تنبيهان * الأول ﴾ قال أبو جعفر الأندلسى أنواع البديع فى الكلام كالملح فى الطعام وكالخال فى الوجنات اذا كثر قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذلك البديع اذا كثر وتكلف بجته الطباع وانما يحسن اذا وقع فى الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف فاذا أفرط فى الزيادة خاطبته الطباع

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

انتهى * قلت لم أر ذلك للمتقدمين الا فى مثل الجناس والسجع ونحوهما أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فحاشا وكلا وقد عد الصفى الحلى وأتباعه من أنواع البديع الابداع بالباء الموحدة وفسروه بأن تكثر أنواع البديع فى البيت نعم التكلف مذموم كيف كان ﴿ التنبيه الثانى ﴾ البديع فى اللغة الغريب وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال فى أول كتابه وماجمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى اليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين

مخصوص وهو الحمل للتوراة لأنها بأيديهم ومحمول مخصوص وهو التوراة المشتملة على العلوم وكون اليهود جاهلين بما فيها حقيقة أو حكما لعدم عملهم بمقتضاها ومثال المتعدد الحسى تشبيه فاكهة بأخرى فى اللون والطعم والرائحة والعقلى تشبيه رجل بآخر فى العلم والحلم والحياء ومثال المتعدد المختلف حسن الطلعة وكمال الشرف فى تشبيه رجل بالشمس ثم وجه الشبه يكون مأخوذا من التضاد فينزل منزلة التناسب فيشبه الشىء بما قام به معنى مضاد لما قام بذلك المشبه وذلك اذا كان القصد التهكم أى الاستهزاء بالمشبه أو التمليح أى جعل الكلام مليحا مستظرفا كتشبيه البخيل بحاتم فان كان القصد السخرية فالأول أو الانبساط مع المخاطب فالثانى فالتمليح هنا بتقديم الميم خلاف مايأتى فى البديع فانه بتقديم اللام (قال)

﴿ فصل فى أداة التشبيه وغايته وأقسامه ﴾

(أداته كاف كأن مثل * وكل ماضاهاها ثم الأصل)
(ايلاء ما كالكاف ماشبه به * بعكس ماسواه فاعلم وانتبه)

(أقول) أداة التشبيه الكاف وكأن ومثل ونحوها مما يشتق من المماثلة كنحو ومثل والأصل فى الكاف وما أشبهها كلفظ

ومائتين وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة فكان مازاده ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس فجمع أبو هلال العسكرى سبعة وثلاثين ثم جمع ابن رشيق مثلها وتلاهما شرف الدين التيفاشى فبلغ بها السبعين ثم تكلم فيها ابن أبى الاصبع فأبدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع فى البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا ثم جاء صفى الدين الحلى فجمع فيها مائة وأربعين نوعا فى قصيدة نبوية ثم زاد من زاد ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتى نوع وأما السكاكى فذكر منها تسعة وعشرين ثم قال ولك ان تستخرج من هذا القبيل ماشئت وتقلب كلا من ذلك ماأحببت وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوى ثلاثين نوعا ومن اللفظى سبعة وذكر فى أثنائها أمورا ملحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر وقد زدت عليه الجم الغفير كما سيأتى مبينا ان شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتى فى كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوى تمرينا وتشريفا وتيمنا به ﴿المعنوى﴾

(منه الطابق بالتضاد ماثل * الجمع بين اثنين ذى تقابل)
(فى جملة من نوع أو نوعين * اسمين أو فعلين أو حرفين)
(كمثل أيقاظا وهم رقود * يحيى يميت وله تعديد)
(طباق منفى طباق موجب * كاخش ولاتخش وذى تسبب)
(قلت وقيل الشرط فى الطباق * أن يأتى اللفظان بالوفاق)
(وانما يحسن مع مزيد * ولهم تطابق الترديد)
(ومنه تدبيج بالوان ترد * مكنيا أو توريه لما قصد)

الطباق ويقال له المطابقة والتطبيق والطابق لغة أن يضع البعير رجله فى موضع يده يقال منه طابق البعير اذا فعل ذلك واصطلاحا الجمع بين متضادين أو متقابلين فى الجملة أى سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا أو بالايجاب والسلب وليس المراد الضدين اللذين لايجتمعان كالبياض والسواد مثلا ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ وله أقسام لأنهما تارة يكونان من نوع واحد كاسمين نحو أيقاظا وهم رقود ومايستوى الأعمى والبصير الآية أو فعلين نحو يحيى ويميت وحديث من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد رواه الطبرانى وحديث مسلم من يصعد فوق الثنية فانه يحط عنه ماحط عن بنى اسرائيل واجتمعا فى حديث مسلم من حاول أمرا بمعصية كان أبعد لما رجا وأقرب لمجئ ما اتقى رواه فى الحلية وحديث من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل رواه الطبرانى أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وتارة من نوعين نحو أو من كان ميتا فأحييناه ثم تارة يكونان حقيقتين كالامثلة السابقة أو مجازين كالآية الاخيرة وكقوله

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بين يقظان ونائم ونسبتهما الى التراب مجاز أو مختلفين كقوله

نحو ومثل وشبه أن يليه المشبه به لفظا نحو زيد كأسد أو تقديرا نحو أو كصيب من السماء أى كمثل ذوى صيب وربما يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه الآية ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها فى بهجتها ومايتعلق بها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ثم ييبس فتطيره الرياح بخلاف عكس الكاف ونحوها نحو كأن فانه يليها المشبه لا المشبه به نحو كأن زيدا أسد (قال)

(وغاية التشبيه كشف الحال * مقدار أو امكان أو ايصال
تزيين أو تشويه اهتمام * تنويه استظراف أو ابهام
رجحانه كالوجه فى المقلوب * كالليث مثل الفاسق المصحوب)

(أقول) غاية التشبيه أى فائدته أمور منها كشف حال المشبه أى بيان أنه على أى وصف من الأوصاف كتشبيه ثوب بثوب فى لونه اذا كان لونه مجهولا للمخاطب ومنها بيان مقدار حال المشبه اذا كان السامع يعلمها اجمالا كما فى تشبيه الثوب الأسود بالغراب فى شدة السواد ومنها بيان امكان وجوده بأن يكون أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى

لاتعجبي ياهند من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

لأن ضحك المشيب مجاز و بكاء الرجل حقيقة وتارة يكون الطباق فى الايجاب كهذه الامثلة وتارة فى النفى نحو قوله تعالى فلاتخشوا الناس واخشون وقوله تعالى ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون وحديث كونوا للعلم وعاة ولاتكونوا الرواة أخرجه فى الحلية وقول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وماخلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا ومارزقوا

و يلحق بالطباق ما كان راجعا للمضادة بتأويل كالتسبب فى قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم طو بق الأشداء والرحماء لأن الرحمة متسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة وكذا قوله تعالى لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان الابتغاء لايضاد السكون لكنه يستلزم الحركة التى هى ضده ونبهت من زيادتى على أن بعضهم شرط فى الطباق توافق اللفظين فلايجئ فى اسم مع فعل ولا عكسه ولا فى حقيقة ومجاز فذلك يخص باسم التكافؤ على أن بعضهم ذكر أن المطابقة مجردة ليس تحتها كبير أمر فان قصارى ذلك أن يطابق الضد بالضد وهو شئ سهل اللهم الا أن يترشح بنوع من أنواع البديع يشاركه فى البهجة والرونق كقوله تعالى يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى انضم الى المطابقة العكس والتكميل وكقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

انضم اليها التكميل فى قوله معا المقصود منه قرب الحركة فى حالتى الاقبال والادبار وحالتى الكر والفر والاستطراد بالتشبيه وكقول أبى تمام

بيض الصفائح لاسود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

انضم اليها الجناس وقول الارجانى

تعلق بين الهجر والوصل مهجتى * فلاأربى فى الحب أقضى ولانحبى

انضم اليها اللف والنشر وقول الفاضل

دام صاحى وداده أبد الدهر حبيبا لكرى النشوان

انضم اليها الاستعارة وقول ابن خطيب داريا

يامعشر الاصحاب قدعن لى * معنى يزيل الحق فاستظرفوه

لا تحضروا الا باخفافكم * ومن تثاقل منكم خففوه

انضم اليها التورية ولهم طباق الترديد كما ذكرته من زيادتى وهو أن ترد أواخر الكلام المطابق على أوله فان خلا من الطباق فهو رد العجز على الصدر مثاله قول الاعشى

لايرفع الناس ماأوهوا وان جهدوا * طول الحياة ولايوهون مارفعوا

وفى الاحاديث من ذلك كثير ومن الطباق مايسمى التدبيج وقد ذكرته من زيادتى وان مثل فى التلخيص لأحد قسميه وهو أن يؤتى فى المدح أوغيره بألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل مثال تدبيج الكناية قول أبى تمام

امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقوله

فان اتفق الأنام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى و بين امكانها بأن شبه هذه الحالة بحالة المسك الذى هو من الدماء ثم انه لايعد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التى لاتوجد فى الدم والتشبيه فيه ضمنى لاتصريحى ومنها ايصال حال المشبه أى تقريرها فى نفس السامع وتقوية شأنه كما فى تشبيه من لم يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء ومنها تزيين المشبة ليرغب فيه كتشبيه وجه أسود بمقلتى الظبى ومنها تشويهه أى تقبيحه ليرغب عنه كتشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة وقد نقرتها الديكة ومنها الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف و يسمى اظهار المطلوب ومنها التنويه بالمشبه فى اظهاره وشهرته كتشبيه رجل خامل الذكر برجل مشهور بين الناس ومنها استظراف المشبه أى عده ظريفا حديثا بديعا كما فى تشبيه مجمر فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه من الذهب لابراز اه المشبه فى صورة الممتنع عادة ومنها ايهام رجحان المشبه على المشبه

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

ذكر الحمرة والخضرة وكنى بالأول عن القتل وبالثانى عن الجنة وحديث ما من عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء الا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار رواه أحمد ومثال الثانى قول الحريرى فذا غبر العيش الأخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الأبيض وابيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الأزرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر هو الانسان الذى به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون توريه وقريب منه قولى احدى مقاماتى وأقمنا ذلك اليوم الأبيض فرح فى الروض الأخضر ونسج فى الماء الاسمر على رغم العدو الازرق الى أن غرب الكوكب الأصفر وأقبل الشفق الاحمر فاخضر الأسودان وافترقنا واجتمع الفرقدان

(ومنه نوع سمى المقابله * وهى مجىء أحرف مقابله)
(ترتب الثانى على الأوائل * كمثل قولى فى خطاب العاذل)
(اعفف وذم صل وعز وافق * أوخن وزك اقطع وهن وشاقق)
(وقال فى المفتاح مهما تشرطا * فى أول فالضد فى الثانى اشرطا)
(قلت وذا المثال بالمفوف * يسمى ومن أنواعه عدالصفى)

من الطباق نوع يسمى المقابلة وهى أخص منه وهو أن تذكر لفظين أو أكثر ثم أضدادها على الترتيب الأول فالأول كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر وقوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق فى شىء الا زانه وما كان الخرق فى شىء الا شانه رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش فى شىء الا شانه وما كان الحياء فى شىء الا زانه رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان كنتم تفعلونه رواه الطبرانى ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبى دلامة

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

قال السكاكى اذا شرط فى الأول أمر شرط فى الثانى ضده كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير فى الأول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب قال الشيخ سعد الدين وعلى هذا لا يكون بيت أبى دلامة من المقابلة لانه شرط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشرط فى الكفر والافلاس ضده والآية المذكورة فيها مقابلة أربعة بأربعة وكذا حديث الطبرانى السابق ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبى

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

به فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب كقوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

ففيه ايهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح فى الوضوح والضياء ومنه مثال المتن وهو الليث مثل الفاسق المصحوب فالفاسق الصاحب مثل الاسد فى عدم أمن غائلته وعوده على صاحبه بالضرر ففيه ايهام أن الفاسق المصحوب أرجح من الليث فى وجه الشبه (قال)

(وباعتبار طرفيه ينقسم * أربعة تركيبا افراد اعلم)

(أقول) ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين الى أربعة أقسام الأول تشبيه مفرد بمفرد كتشبيه الخد بالورد الثانى تشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد الثالث تشبيه مركب بمركب بأن يكون فى كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة أشياء قد تضامت حتى عادت شيأ واحدا كما فى قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وستة بستة قول القائل على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

والبيت الذى نظمته فى مثال هذا النوع فيه نوع آخر من البديع يبنته من زيادتى وهو التفويف ذكره الصفى ومتابعوه والطيبى فى التبيان وفسروه بأن يؤتى بمعان ملائمة فى جمل مستوية المقدار من قولهم ثوب مفوف اذا كان فيه خطوط ومثل له الشيخ بهاء الدين بقوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين الآيات وقوله تعالى يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل ومثل الصفى بقول أبى الطيب المتنبى أقل أنل اقطع اجل على سل أعد * زدهش بش تفضل ادن سر صل

ومثل الطيبى يقول الآخر فلو أن مابى بالجبال لهدها * و بالنار أطفاها و بالماء لم يجر

و بالناس لم يحيوا و بالدهر لم يكن * و بالشمس لم تطلع و بالنجم لم يسر

ومثل الاندلسى يقول الآخر

يامن يؤمل أن تكون صفاته * كصفات عبدالله أنصت واسمع

اصدق وعف و بر واصبر واحتمل * واحلم ودار وكف وابذل واشجع

وأما ابن مالك وعبد الباقى فجعلاه ثلاثة أقسام ماتكون جمله قصارا كبيت أبى الطيب وطوالا كبيتى الطيبى ومتوسطة كبيت الاندلسى وأما ابن خطيب زملكانا فانه فسره بأن تصف المذكور بما يدل على مدحه ثم بما يدل على ذمه لكن تقرنه بما يشعر بانه مدح كقوله

هم الاخيار منسكة وهديا * وفى الهيجا كأنهم صقور

فهم حرب الكرام على المعالى * وفيهم عن مساءتهم فتور

(ثم مراعاة النظير جميع * أمر وما ناسبه ويدعو)

(تناسبا فان مناسبا ختم * مبتدأ تشابه الاطراف سم)

مراعاة النظير و يسمى أيضا التناسب كما فى النظم والتوفيق كما فى التلخيص والائتلاف والمؤاخاة أن تجمع أمرا وما يناسبه لا بالتضاد وهو أصناف * الاول أن يناسب اللفظ المعنى كقول زهير

أثافى سفعا فى معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها * ألا عم صباحا أيها الربع واسلم

فأتى فى البيت الاول لكون معانيه اعرابية بألفاظ غريبة وأتى فى البيت الثانى لكونها عرفية بألفاظ مستعملة ومثال ذلك من الحديث حديث الصحيحين ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفى رواية أحمد أهل النار كل جعظرى جواظ وفى رواية أبى نعيم كل شديد قعبرى مستكبر أتى فى أهل الجنة بألفاظ سهلة رقيقة وفى أهل النار بألفاظ جفة شديدة وليس فى التلخيص تعرض لهذا القسم * الثانى أن يناسب اللفظ اللفظ كقول البحترى فى وصف الابل أنحلها السير

الرابع تشبيه مركب بمفرد كما فى تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربابيل مقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد (قال)

(و باعتبار عدد ملفوف أو * مفروق أو تسوية جمع رأوا)

(أقول) ينقسم التشبيه باعتبار تعدد طرفيه الى ملفوف وهو أن يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله فى وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور

كأن قلوب الطير رطبا و يابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس منها بالحشف البالى والى مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

والى تشبيه التسوية وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقوله

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى

والى تشبيه الجمع وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه كتشبيه الثغر باللؤلؤ المنضد أو البرد أو الاقاح فى قوله

كالقسى المعطفات بل الاسـ * ـهم مبرية بل الأوتار

فانه لما شبه الابل بالقسى فى الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين و بنون الخط لوجود ذلك فيها فآثر الأسهم والأوتار لمناسبة لفظ القسى وكذا قول ابن رشيق

أصح وأقوى ما سمعناه فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الأمير تميم

فيه مناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر والأحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا وهو المطر والبحر وكف تميم مع ما فيه من رعاية العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع فى مسند الأحاديث فان السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر كما قيل

كالبحر يمطره السحاب وماله * من عليه لأنه من مائه

وكذا قول الآخر فى غلام معه خادم يحرسه

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

ومثاله من الحديث ذو الوجهين فى الدنيا وذو اللسانين فى النار رواه أبو داود وغيره * الثالث أن يناسب المعنى المعنى بأن يؤتى آخر الكلام بما يناسب أوله معنى وهذا النوع يسمى تشابه الأطراف كقوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب ما يدرك * وقد حكى أن اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه اغراء عليه (تنبيه) لو ذكر الشىء مع ما لا يناسبه كان عيبا وان كان جائزا كقول أبى نواس

وقد حلفت يمينا * مبرورة لا تكذب بربزمزم والحو * ض والصفا والمحصب

قال أبو جعفر الأندلسى عابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم والصفا والمحصب فانه غير مناسب وانما يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراط وشبههما من أحوال القيامة (قلت) وكأنه أراد حوض زمزم الذى يسقى منه ولو قال بدله والبيت لسلم * قال الأندلسى وكذا الوجاء بمتناسبين فأفرد أحدهما وثنى الآخر أو جمعه فهو عيب كقوله

ألا يا ابن الذين فنوا وماتوا * اما والله ما ماتوا لتبقى

ومالك فاعلمن فيها بقاء * اذا استكملت آجالا ورزقا

قال فجمع الأجل وأفرد الرزق وهما متناسبان لا يوجد أحدهما بدون الآخر وكان الأولى خلافه قلت المختار أن ذلك ليس بعيب وقد تقدم عقب الالتفات من زوائدى أن تفنن الخطاب بذلك من البلاغة وقد ورد من ذلك فى القرآن كثير قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فأفرد السمع وجمع الآخرين وقال تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل

كأنما يبسم عن لـؤلـؤ * منضد أو برد أو اقاح

(قال) (و باعتبار الوجه تمثيل اذا * من متعدد تراه أخذا)

(أقول) ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه الى تمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما فى أنى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فالمشبه هيئة منتزعة من أمور متعددة والمشبه به كذلك والى غير تمثيل وهو ما ليس وجهه كذلك نحو الصالح فى هذا الزمان كالكبريت الأحمر (قال)

(و باعتبار الوجه أيضا مجمل * خفى أو جلى أو مفصل)

(أقول) ينقسم التشبيه أيضا باعتبار الوجه الى مجمل وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه كالمثال المتقدم والوجه العزة ومن الوجه ما هو خفى لا يفهمه الا الخواص كقول بعضهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف كما أن الحلقة متناسبة الأجزاء فى الصورة ومنه ما هو ظاهر يفهمه كل أحد نحو زيد كالأسد والى مفصل وهو ما ذكر فيه وجه الشبه كقوله

وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

(ومنه الارصاد وذا أن تجعلا * من قبل عجز البيت ما دل على)
(تمامه اذا الروى عـــرفا * والبعض بالتسهيم هذا وصفا)
(قلت بشرط أن يكون اللفظ دل * فان يك المعنى فتوشيح أجل)

الارصاد لغة مصدر أرصدت الشيء اذا أعددته واصطلاحا أن يكون فيما تقدم من البيت أو النثر دليل على آخره اذا عرف الروى فكأنه أرصد الكلام الأول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه التسهيم من سهمت الشيء أى صوبته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على الآخر وهو قسمان أحدهما أن تكون دلالته لفظية نحو ما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا الآية فدل قوله فاختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون وكذا قوله جل وعلا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين عاما لا أبالك يسأم

الثانى أن تكون معنوية كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم الآية فان الاصطفاء يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وأوردوا ههنا الحديث أنه لما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمعها فقال النبى صلى الله عليه وسلم بها ختمت وقد روى أن قائل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وهى معدودة من موافقاته أخرجه ابن أبى حاتم وروى اسحق بن راهويه فى مسنده والطبرانى فى معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نبهت من زيادتى على التوشيح وقد اختلف فيه فقيل هو القسم الثانى من التسهيم وهو ما كانت دلالته معنوية وقال الشيخ بهاء الدين هو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت قال فالتسهيم أعم وعلى الاول مشى ابن مالك فى المصباح فقال هو أن تكون فى الصدر كلمة اذا عرفت منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوماته ثم مثل بآية ان الله اصطفى

(ومنه ما يدعونه المشاكلة * أن يذكر الشيء بلفظ ليس له)
(لكونه صحبته تحقيقا أو * مقدرا ومكر الله تلوا)
(وقولهم قالوا اقترح شيأ نجد * قلت اطبخوا لى جبة بيت عهد)

المشاكلة لغة المماثلة واصطلاحا ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا وقال بعضهم ذكره بلفظ مصاحبه لوقوعه فى صحبته قال واحترزنا بقولنا لوقوعه فى صحبته عن الجناس التام والمجاز فانك اذا قلت مال زيد لمن بذل المال فقد عبرت عن الثانى بلفظ مصاحبه ولكن لا لأجل المصاحبة بل لكون الواضع وضعه للثانى حقيقة كما وضعه للأول واذا قلت قتل الأسد من كان أسدا وأنت تعنى بالأول السبع وبالثانى الشجاع فقد عبرت عن الثانى بلفظ الأول لا للمصاحبة بل لوجه من وجوه المجاز قال فالمشاكلة اذن لا حقيقة ولا مجاز أما الأول فلأن الطبخ مثلا فى البيت الآتى لا يدل على الخياطة وضعا وأما الثانى فلعدم

(قال) (ومنه باعتباره أيضا قريب * وهو جلى الوجه عكسه الغريب
لكثرة التفصيل أو لندرة * فى الذهن كالتركيب فى كنهية)

(أقول) ينقسم التشبيه أيضا باعتبار وجهه الى قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير احتياج الى تأمل كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل والى غريب وهو ما لا ينتقل فيه الا بعد الفكر كتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الأشل اما لكثرة التفصيل فى الوجه كهذا المثال أو ندور حصول المشبه به فى الذهن لكونه وهميا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا نحو

أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

أو مركبا عقليا نحو كمثل الحمار يحمل أسفارا والمراد بالنهية العقل أى كالمركب العقلى وفى بعض النسخ
* لكثرة التفصيل بعد النسبة * وهو بضم الباء معطوف بحذف العاطف وأل فى النسبة عوض عن المضاف اليه أى ومن أسباب الغرابة بعد نسبة المشبه به عن المشبه فيقل بذلك حضور المشبه به فى الذهن حين حضور المشبه (قال)

(وباعتبار آلة مؤكد * بحذفها ومرسل اذ توجد

العلاقة المعتبرة قال وان أوردان الواسطة لم يقولوا بها حيث قسموا اللفظ الى حقيقة ومجاز قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباره مع مشاكله لا بالنظر الى وضع اللفظ للمعنى * قلت هذا الكلام يحتاج الى تأمل وفحص والذى يظهر فى بادئ الرأى انها مجاز وما ادعاه من عدم العلاقة ممنوع ويكفى فى العلاقة المصاحبة مثال التحقيق قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر فى جانب البارئ تعالى انما هو للمشاكلة وكذا قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ الجزاء لا يوصف بكونه سيئة لأنه حق وفى الحديث خذوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا رواه الشيخان المعنى لا يقطع فضله عنكم وقول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أى خيطوا لى ومثال التقديرى قوله تعالى صبغة الله أى تطهير الله لأن الايمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة ﴿ تنبيه ﴾ الغالب تأخير اللفظ الذى تقع به المشاكلة عما يشاكله كما تقدم وقد يتقدم كقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

﴿ ثم المزاوجة ان زاوج فى * الشرط والجزا لمعنى قد يفى ﴾

المزاوجة ويقال الازدواج وأصله اقتران الشيئين أن يؤتى فى كل واحد من الشرط والجزاء بأمرين مزدوجين كقول البحترى

اذا ما نهى الناهى فلج به الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

وقوله اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

فان كان الشرط مزدوجا دون الجواب لم يسم بذلك كقوله تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ومثاله من الحديث ما رواه أبو يعلى من حديث أبى موسى من أكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى أطعمنى فأشبعنى وسقانى فأروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فوقعت فى الشرط مزاوجات كثيرة لطيفة وبيان الازدواج فى الجواب أن يقدر خرج من ذنوبه فهو كيوم ولدته أمه وروى الشيخان حديث من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه وروى الطبرانى من حديث أنس من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من دفن فيها حسنات (والعكس تأخير الذى قدم فى * أحد طرفى جملة ان تضف)

(أو جملتين اسميتين أو جلا * فعليتين والرجوع ان على)

(كلامه السابق قد يعود * لنقضه لنكتة يريد)

(قلت ومنه السلب والايجاب ان * من جهتين اشتملاه حيث عن)

(ومنه مدح الشئ ثم ذمه * أو عكسه تغاير يعمه)

فى هذه الابيات أنواع * أحدها العكس ويسمى التبديل وهو أن يقدم فى الكلام جزء ثم يؤخر وهو أنواع * الاول أن يقع

ومنه مقبول بغاية يفى * وعكسه المردود ذو التعسف

وأبلغ التشبيه ما منه حذف * وجه وآلة يليه ما عرف)

(أقول) ينقسم التشبيه باعتبار أداته الى مؤكد ومرسل فالمؤكد ما حذفت أداته نحو زيد أسد والمرسل ما ذكرت فيه الاداة نحو زيد كالبدر وسمى مرسلا لارساله عن التأكيد المقتضى بظاهره ان المشبه عين المشبه به ثم من التشبيه ما هو مقبول وهو الوافى بأى غرض من الأغراض المتقدمة وما هو مردود وهو عكسه أى الغير الوافى بذلك والبليغ من التشبيه ما حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه نحو زيد أسد أو مع حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد ويليه حذف أحدهما أى الوجه أو الاداة أى فقط أو مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالأسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد فى الشجاعة ونحو أسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لذكرهما مع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد فى الشجاعة ونحو كالأسد فى الشجاعة خبرا عن زيد (قال)

﴿ الحقيقة والمجاز ﴾

(حقيقة مستعمل فيما وضع * له بعرف ذى الخطاب فاتبع)

بين أحد طرفى جملة وما أضيف اليه نحو قول الامام امام القول وعادات السادات سادات العادات وحديث محرم الحلال كمحلل الحرام رواه الطبرانى الثانى أن يقع بين لفظين فى طرفى جملتين اسميتين نحو قوله تعالى لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن الثالث أن يقع بين متعلق فعلين فى جملتين نحو يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقد يقع بين متعلق اسمية وفعلية كقوله ﷺ لست من دد ولا دد منى رواه الطبرانى * النوع الثانى الرجوع وهو أن يرجع المتكلم عن الكلام السابق بالنقض بأن ينفى مثبتا أو يثبت منفيا وانما يكون لنكتة والافهو كذب محض مثاله قول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

والنكتة فيه أن يبين برجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته فلم يعرف ما يقول وتوهم ماليس بصحيح فلما راجعه عقله رجع بالنقض عن الكلام الأول * الثالث السلب والايجاب نبهت عليه من زيادتى وقد ذكر ابن أبى الاصبع أنه من مستخرجاته ولكنه سبقه اليه العسكرى وعرفه بأن يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة واثباته من جهة أخرى كقوله تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما قال الشيخ بهاء الدين وهو راجع الى الطباق وقال ابن حجة هو بمعنى الرجوع وفسره ابن أبى الاصبع بأن يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها فى أول كلامه عن الناس ويثبتها للممدوح كقول الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الا والذى نلت أطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

* الرابع التغاير وذكرته من زيادتى ويسمى التلطف أيضا وهو أن يغاير ما كان عليه بأن يمدح الشئ ثم يذمه أو بالعكس كقول الصفى بعد أن شكا من العذال

فالله يكلا عذالى ويلهمهم * عذلى فقد فرحوا قلبى بذكرهم

﴿ ومنه الايهام ويدعى التوريه * وفضلوا ذا النوع ثم تاليه ﴾

﴿ اطلاق لفظ شركة ويقصد * بعيده فتارة يجرد ﴾

﴿ مما يلائم القريب كاستوى * ثم المرشح الذى له حوى ﴾

﴿ قلت لقد قصر فى بيانها * فليس فى البديع مثل شانها ﴾

﴿ وكل ما بلازم لا يقترن * لالقريب أو بعيد قد زكن ﴾

﴿ فهى التى تجردت وألحقا * ما اللازمان استويا واتفقا ﴾

﴿ وسم مايلازم الذى دنا * مرشحا وضده مبينا ﴾

﴿ كلاهما من قبل أو بعد ذكر * ثم المهياة فما لانستقر ﴾

﴿أقول﴾ المقصود من هذا المبحث المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرف فذكر الحقيقة لمقابلتها له لالتوقفه عليها لأن التحقيق عدم التوقف والحقيقة فى الأصل من حق الشئ ثبت سميت بذلك لثبوت اللفظ على أصل وضعه والمجاز من جاز المكان يجوزه اذا تعداه الى مكان آخر سمى بذلك لأنهم جاز وا به معناه الأصلى الى معنى آخر والحقيقة عرفا اللفظ المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح المخاطب فخرج المهمل فلا يوصف بحقيقة ولا مجاز والمستعمل فى غير ما وضع له غلطا ان لم تكن علاقة أو مجازا ان كانت والمستعمل فيما وضع له فى غير عرف المخاطب كالصلاة المستعملة عند اللغوى فى الدعاء اذا استعملها فى الهيئة المخصوصة فانها حينئذ ليست حقيقة لأن هذا ليس عرف اللغة ومثلها الفعل اذا استعمله اللغوى فى الحدث والزمان فقوله مستعمل أى لفظ مستعمل وما واقعة على المعنى والمراد بذى الخطاب المخاطب بكسر الطاء (قال)

(ثم المجاز قد يجئ مفردا * وقد يجى مركبا فالمبتدا

كلمة غايرت الموضوع مع * قرينة لعلقة نلت الورع

كاخلع نعال الكون كى تراه * وغض طرف القلب عن سواه)

(الا بلفظ قبلها أو بعدها * أو لفظتين فقد لفظ فقدها)

التورية و يقال لها الايهام بالتحتية والتخييل فن عظيم و باب منيع وهى والاستخدام أفضل أنواع البديع كما نبهت عليه فى النصف الثانى من البيت الأول وهو من زيادتى وثم فيه للترتيب الذكرى لا المعنوى لأن الأندلسى صرح بأن الاستخدام أجل من التورية وأعذب وألطف وان كان المختار عندى انهما سيان وأصل التورية مصدر وريت الخبر اذا سترته وأظهرت غيره كأنه ماخوذ من وراء الانسان كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وحدها أن يذكر لفظ له معنيان وهو المراد بقولى لفظ شركة والمراد الشركة المعنوية أعم من أن يكونا حقيقتين أو أحدهما حقيقة والآخر مجازا لا الشركة الأصولية فان ذلك لا يكون فى المجاز ويكون أحد المعنيين قريبا أى ظاهرا بحسب العرف والآخر بعيدا ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من أول وهلة ولذلك سمى أيضا بالايهام ثم تارة لا يذكر فيها شىء من لوازم المورى به وهو القريب فتسمى مجردة وتارة يذكر فتسمى مرشحة هذا ما ذكره صاحب التلخيص ولعمرى لقد قصر فى شأن التورية وما أنصفها حيث أخل بذكر أقسامها وهى أعظم أنواع هذا الفن وأجله قال الزمخشرى ولا ترى بابا فى البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل المتشابهات فى كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود لتنزيه الحق تعالى عنه والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى عنه بالقريب المذكور انتهى ومن ذلك قول أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى الهجرة وقد سئل عن النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فقال رجل يهدينى السبيل أراد يهدينى الى الاسلام فورى عنه بهادى الطريق وهو الدليل فى السفر قال ابن حجة وكانت خواطر المتقدمين عن التورية بمعزل وأفكارهم مع صحتها ما خيمت عليها بمنزل وربما وقعت لهم عفوا من غير قصد وأول من كشف غطاءها وجلا ظلامة اشكالها المتنبى وتلاه أبو العلاء فأتى بها على عقادة وتكلف ثم القاضى الفاضل وهو الذى كشف بعد طول التحجب سترحجابها ثم تداولها الناس بعده فسموا الى أفقها وأطلعوا شموسها وقسموا التورية على أربعة أقسام مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة وكل من هذه الاربعة قسمان فالمجردة هى التى لم يذكر فيها شىء من لوازم القريب المورى به ولا البعيد المورى عنه كالآية السابقة وقول أبى بكر السابق وقول ابراهيم عليه السلام لما سأله الجبار عن زوجته هذه أختى أراد أخوة الاسلام وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا

و بطحاء من واد يروقك جسنه * ولا سيما ان جاد غيث مبكر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به العيش يحيى وهو لاشك جعفر

فالتورية وقعت فى الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك فى كل من الاربعة ظاهر وقول ابن زبلاق وقد أهدى لبدر الدين اؤلؤ حلا

يا أيها المولى الذى * ببابه كل أمل

لو لم تكن بدرا لما * أهدى لك الثور الحمل

(أقول) المجاز قسمان مفرد ومركب فالمفرد الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لعلاقة وقرينة مانعة من ارادته كالأسد الذى استعمله اللغوى فى الرجل الشجاع واستعمال الخلع والغض فى الاعراض عما سوى الله تعالى فخرج المهمل والغلط والكناية وغارت تجاوزت والورع ترك ما لا شبهة فيه خوفا من الوقوع فى الشبهة وهو ملاك الدين كله فقليل العمل معه كثير وكثيره مع عدمه قليل بخلاف الطمع فانه مفسدة الدين ومذلة الرجال (قال)

(كلاهما شرعى أو عرفى * نحو ارتقى للحضرة الصوفى

أو لغوى والمجاز مرسل * أو استعارة فأما الأول

فما سوى تشابه علاقته * جزء وكل أو محل آلته

ظرف ومظروف مسبب سبب * وصف لماض أو مآل مرتقب)

(أقول) كل من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى كالصلاة المستعملة لغة فى الدعاء والهيئة المخصوصة والعكس أى الصلاة المستعملة شرعا فى الهيئة والدعاء وكالدابة المستعملة لغة فى كل ما يدب على الأرض وفى ذوات الاربع والعرف عام وهو ما لا يتعين ناقله

وقعت التورية بالبدر والثور والحمل وهى مشتركة بين بدر السماء واسم الممدوح والثور والحمل بين البرجين والحيوانين وقد وجدت من هذا فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود يمين الله فى أرضه فمن لم يدرك بيعة النبى صلى الله عليه وسلم فمسح الحجر فقد بايع الله ويلحق بهذا النوع ما كان فيها لازمان فتكافآ ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهما لم يذكرا وصار معنى القريب والبعيد بذلك فى درجة واحدة قلت وينبغى أن تسمى هذه مقترنة كقول البحترى

ووراء تسدية الوشاح مليحة * بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

تعارض اللازمان فى تملح فانه يحتمل أن يكون من الملوحة ولازمه تعذب وهو المعنى القريب وأن يكون من الملاحة ولازمه ملية بالحسن وهو البعيد المورى عنه وقول ابن الوردى

قالت اذا كنت تهوى * أنسى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا * أجور ناديت جورى

(وأما) المرشحة فهى التى يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده سميت بذلك لتقويتها به لأن المورى به غير مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به فالأول وهو ماذكر اللازم من قبل كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال الكحال

ياسائلى عن حرفتى فى الورى * وصنعتى فيهم وافلاسى
ماحال من درهم انفاقه * يأخذه من أعين الناس

فقوله أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الأعين وهو المورى به ولازمه درهم الانفاق لانه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه وقول ابن نباتة فى مليح له عم وعلى وجنته خال

لولا سطا عمه لفزنا * ويلاه من عمه وخاله

فالخال معناه البعيد النقطة والقريب أخو الأم والعم ترشيح له والثانى وهو ماذكر بعد كقول الشاعر

مذ همت من وجدى فى خالها * ولم أصل منه الى اللثم
فالت قفوا واستمعوا ماجرى * خالى قد هام به عمى

ذكر العم بعد الخال ترشيحا له وقول الآخر

أقلعت عن رشف الطلا * واللثم فى ثغر الحبب
وقلت هذى راحة * تسوق للقلب التعب

فراحة معناها القريب ضد التعب وقد ذكر بعدها ترشيحا لها والبعيد وهو المورى به الخمر (وأما المبينة) فهى ماذكر فيها لازم

عن المعنى اللغوى وخاص وهو ماتعين ناقله عن المعنى اللغوى كالنعل المنقول عند النحاة عن الحدث المعنى اللغوى الى الكلمة المخصوصة ومنه مثال المتن فان الارتقاء حقيقة أى فى المحسوسات مجاز فى الترقى فى مقامات السلوك وكالحضرة فان الصوفية نقلوها من المحسوسات الى دائرة الكمال والصوفى من صفا من الرعونات البشرية حتى وصل بذلك الى خالق البرية * ثم المجاز المفرد اما مرسل وهو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة كاستعمال اسم الجزء فى الكل كالكلمة فى الكلام وعكسه كاستعمال الاصابع فى الأنامل فى يجعلون أصابعهم فى آذانهم ومنها اطلاق اسم الحال على المحل وعكسه وقد اجتمعا فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد اذ المراد بالزينة الثوب والمسجد الصلاة ومنها الآلة نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ذكرا حسنا فاستعمل اللسان فى الذكر لانه آلته ومنها استعمال الظرف فى المظروف نحو شربت كوزا أى ماء وعكسه نحو ففى رحمة الله أى الجنة التى هى ظرف للرحمة ومنها اطلاق اسم المسبب على السبب نحو أمطرت السماء نباتا أى غيثا وعكسه نحو رعينا غيثا أى نباتا ومنها اعتبار ما كان نحو وآتوا اليتامى أموالهم سماهم يتامى باعتبار وصفهم الماضى ومنها الأول نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عصيرا يؤول الى الخمر واما استعارة وهو ما كانت العلاقة فيه المشابهة كالاسد المستعمل فى الرجل الشجاع فى قولك رأيت أسدا فى الحمام ثم ان علاقات المجاز المرسل أكثر مما ذكره المتن ومن أرادها فعليه بما كتبناه على عصام

المورى عنه قبل أو بعد سميت بذلك لتبين المورى عنه بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفيا أنه المعنى فلما ذكر لازمه تبين فالأول كقول شيخ الشيوخ الحموى

قالوا أما فى جلق نزهة * تنسيك من أنت به مغرى
ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

فالسهم والسطر موضعان من منتزهات دمشق وذلك البعيد المورى عنه وذكر النزهة بجلق قبلهما مبين لهما والقريب سهم اللحظ وسطر العارض وقلت فى ذلك أرثى غصونا أم أولادى رحمها الله تعالى

يامن رآنى بالهموم مطوقا * وظللت من فقدى غصونا فى شجون
أتلومنى فى عظم نوحى والبكا * شأن المطوق أن ينوح على غصون

والثانى كقول ابن سناء الملك

أما والله لولا خوف سخطك * لهان على ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبى وقرطك

فالخافقان يحتمل القرط والقلب وهو البعيد وقد بينه بعد والمشرق والمغرب وهو المورى به (وأما المهيأة) فالا تقع التورية فيه ولا تتهيأ الا بلفظ قبلها أو بعدها أو تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية وهو معنى قولى فقد كل فقدها أى يوجب فقدها فالأول وهو ما يتهيأ بلفظ قبل كقول ابن سناء الملك

وسيرك فينا سيرة عمرية * فروحت عن قلبى وفرجت عن كربى
وأظهرت فينا من سماتك سنة * فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان والثانى وهو ما تتهيأ بلفظ بعد كقول على رضى الله عنه فى الأشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضد اليمين والمورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع معنى اليد الذى به التورية وقول الشاعر

لولا التطير بالخلاف وأنهم * قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبا فى جنابك خدمة * لأكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب معناه المورى عنه الميت الذى يبكى عليه والمورى به الحكم الشرعى ولولا ذكر المفروض بعده لما تهيأت التورية والثالث وهو ما لا يقع الا بلفظين لولا كل منهما لم تتهيأ كقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى لما تزوج سهيل رجل فى غاية القبح ثريا بنت عبد الله بن الحرث بن أمية وهى فى غاية الجمال

الاستعارات (قال) ﴿ فصل فى الاستعارات ﴾

(والاستعارة مجاز علقته * تشابه كأسد شجاعته
وهى مجاز لغة على الأصح * ومنعت فى علم لما اتضح
وفردا أو معدودا أو مؤلفا * منه قرينة لها قد ألفا)

(أقول) الاستعارة اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة كالأسد المستعمل فى الرجل الشجاع فقوله كأسد شجاعته أى كالأسد اذا أطلق على الرجل الشجاع وشجاعته العلاقة بينهما أى علاقته شجاعته والأصح أنها من المجاز اللغوى الذى هو استعمال اللفظ فى غير ما وضع له وقيل من العقلى بمعنى أن التصرف فى أمر عقلى لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له ورده فى الأصل ويمتنع أن تكون الاستعارة فى العلم لما اتضح عندهم من أنها تقتضى ادخال المشبه فى جنس للمشبه بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن هذا فى العلم لمنافاته الجنسية الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود فيتأول فيه فيجعل كأنه

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

فالمعنى الموري به الكوكبان والموري عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذى هو النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل منهما صالح للتورية (تنبيهات * الأول) قال أهل الفن ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تتصور فيه التورية كاللغات التى تدور على الألسنة وانما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين الا أن أحدهما أسبق الى الفهم من الآخر وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب اللوازم المبينة والمرشحة (الثانى) قال الشيخ بهاء الدين التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة والتورية المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة فى الأصل والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد ارادة المجاز (الثالث) الفرق بين اللفظ الذى تتهيأ به التورية والذى ترشح به والذى تتبين به أن الأول لو لم يذكر لم تتهيأ التورية أصلا والآخران مقربان للتورية ولو لم يذكرا كانت موجودة (الرابع) قال الاندلسى المجردة أعم من المهيأة لانه كلما وجدت المهيأة وجدت المجردة ولا عكس لان المجردة تكون فى لفظ واحد فان تعلق بغيره فهيأة أيضا والا فلا (الخامس) المراد باللازم شىء يختص باحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا (السادس) الفرق بين التورية واللغز أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولا عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازا والمعنى المراد من اللغز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض ذلك اللفظ انما هو أمر مدرك بالحدس والتخمين ولذلك تتفاوت الأذهان فى استخراجه (السابع) حكى بعضهم فى التورية قولا نادرا فقال هى أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر نحو مثل ما أوتى رسل الله أعلم حيث يجعل رسالته فجاء بلفظ الجلالة مضافا اليه ثم جاء به مبتدأ أحق أن تقوم فيه فيه رجال فيه الاول متعلق بتقوم والثانى خبر رجال كذا أورده الأندلسى نقلا عن ابن النقيب فى تفسيره ونظيره من الحديث من تمام الصلاة الصلاة فى النعلين رواه الطبرانى (قلت) الظاهر أن هذا القول تصحف على ناقله فان هذا هو النوع المسمى بالتردد السابق فى الاطناب فتحرف على الناقل التردد بالتورية ثم رأيت فى المصباح لابن مالك التمثيل بالآية الاولى للتردد فصح ما قلته

(واعدد هنا الترشيح والتوهيما * وافرق بذهن قد حوى تقويما)

هذا البيت أيضا من زيادتى وفيه نوعان الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية والترشيح أن يأتى المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله

واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجا على شفير هار

فلو الشفير لم يكن فى الرجا تورية برجا البئر وقوله

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جنتى لرأيت فيه جهنما

موضوع للجود سواء كان ذلك الرجل المعهود أو غيره فيتناول حاتم حينئذ الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود أعنى حاتما الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينة الاستعارة تكون فردا أى أمرا واحدا نحو رأيت أسدا يرمى أو متعددا أى أكثر من أمرا ثنين فاكثر فيكون كل واحد منهما أو منها قرينة كقولك رأيت أسدا فى الحمام يرمى على فرسه أو مع زيادة فى الهيجاء وتكون معانيها ملتئمة أى مربوطا بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد كقوله

وصاعقة من نصله تنكفى بها * على أرؤس الاقران خمس سحائب

أى أنامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا كالسحائب لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين أنها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد الذى هو عدد الأنامل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الأنامل والضمير فى ألفا للقرينة وذكره للضرورة وألفه للاطلاق كالذى قبله (قال)

(ومع تنافى طرفيها تنتمى * الى العناد لا الوفاق فاعلم)

فقوله ياجنتى رشحت لفظة جهنم للمطابقة وأما التوهيم فذكر لفظ يوهم خلاف المقصود وهو أيضا شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرهما فأما ايهام التورية فكقول الصفى

حتى اذا صدروا والخيل صائمة * من بعد ماصلت الأسياف فى القمم

فذكر صيام الخيل يوهم أن صلت من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد ومنه قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فذكر النجم توهيم لأنه يوهم أن المراد نجم السماء والمراد نجم البنات قلت ومنه حديث الديلمى مثل الناظر فى النجوم كالناظر فى عين الشمس كلما اشتد نظره فيها ضعف بصره فى هذا الحديث ثلاثة توهمات فى الناظر وفى النجوم وفى بصره فتأمل وأما توهيم الطباق فكقوله تردى ثياب الموت حمرا البيت فانه أوهم الطباق بين الأحمر والأخضر ولامطابقة اذ لاتضاد بينهما قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم من لطم حر وجه عبده فان كفارته عتقه فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس بطباق اذ ليس ضده ومنها أن يأتى المتكلم بكلمة توهم بما بعدها أنه أراد تصحيفها ومراده خلاف مايتوهمه السامع كقوله

وان الفئام الذى حوله * لتحسد أرجلها الارؤس

فلفظة الأرجل توهم السامع أن لفظة الفئام بالقاف ومراده بالفاء وهى الجماعات الكثيرة

(ومنه الاستخدام أن يرادا * بكلمة بعض الذى أفادا)
(ثم بضمر لها البواقى * أو أول بمضمر والباقى)
(بآخر كحل عينا أحد * أخجلها وهابها المعتمد)

الاستخدام استفعال وهو كما قال السكاكى وأتباعه اطلاق لفظ مشترك بين معنيين مراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير مراد به المعنى الآخر أو يعاد عليه ضميران مراد بكل واحد منهما واحد مثال الأول قول الشاعر

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه ولو كانوا غضابا

فالسماء يراد به المطر وهو المراد أولا والنبات وهو المراد بضميره ومنه المثال المذكور فى البيت فالعين فيه بمعنى الذات والضمير فى أخجلها لها بمعنى الشمس وفى وهابها بمعنى الذهب * وأحلى ماقيل فى هذا النوع قول بعضهم

وللغزالة شىء من تلعته * ونورها من ضياخديه مكتسب

ومثال الثانى قول البحترى فسق الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحى وضلوعى

فالضمير راجع من ساكنيه الى الغضى باعتبار المكان ومن شبوه باعتبار الشجر وقال صاحبنا الشهاب المنصور

ماأحسن النجم على * سمائه ونهره بنوره وزهره * ونوره وزهره

فأتى مع الاستخدام اللطيف بالجناس واللف والنشر ﴿ تنبيهان * أحدهما ﴾ الفرق بين الاستخدام والتورية أن التورية يراد بها أحد المعنيين والاستخدام يراد به كلاهما (الثانى) قد عرف بدر الدين بن مالك وأتباعه الاستخدام باطلاق

ثم العنادية تمليحيه * تلفى كما تلفى تهكميه

(أقول) تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين أعنى المستعار منه والمستعار له الى عنادية وهى التى يمتنع اجتماع طرفيها كاستعارة اسم المعدوم للموجود الذى لامنفعة فيه واستعارة اسم الميت للحى الجاهل والى وفاقية وهى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء كاستعارة الاحياء للاهتداء فى قوله أومن كان ميتا فأحييناه ثم الأولى اما تمليحية أى المقصود منها التمليح والظرافة أو تهكمية بأن يكون المقصود التهكم والاستهزاء بأن يستعمل اللفظ فى ضد معناه نحو رأيت أسدا تريد جبانا قاصدا التمليح والظرافة أو التهكم والسخرية

(قال) (وباعتبار جامع قريبه * كقمر يقرأ أو غريبه
وباعتبار جامع وطرفين * عقلا وحساسته بغير مين

(أقول) تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع الى قريبة وغريبة فالأولى ماكان الجامع فيها ظاهرا نحو رأيت أسدا يرمى ورأيت قمرا يقرأ والثانية ماكان الجامع فيها خفيا لايدركه الا الخاصة نحو * واذا حتبى قربوسه بعنانه * البيت شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتى المحتبى ممتدا الى

لفظ مشترك ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر قال الأندلسى والتعريفان راجعان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بيانه فى البيت الأول أن نزل ورعيناه يخدمان معنى السماء نزل للمطر ورعيناه للنبات وفى البيت الثانى الساكنيه يخدم المكان وشبوه يخدم الشجر * ومما يجىء على طريقة ابن مالك دون الأخرى قول أبى العلاء

قصد الدهر من أبى حزة الأوا * ب مولى حجى وخدن اعتقاد

وفقيها أفكاره شدن للنعـ * ـمان مالم يشده شعر زياد

فالنعمان يحتمل أبا حنيفة رضى الله عنه وابن المنذر ملك الحيرة وفقيها يخدم الأول وشعر زياد وهو النابغة شاعره يخدم الثانى وليس ضمير يشده للنعمان حتى يجىء على طريقة التلخيص بل اللفظ المشترك فصار طيب الذكر الذى شاده زياد لا يعلم لمن هو نعم ان قدر مالم يشده له عاد اليه بهذا التقدير (لطيفة) قد تتبعت الأحاديث لأجد فيها مثالا للاستخدام فلم أجد الا حديث صلوا ركعتى الضحى بسورتيهما الشمس وضحاها والضحى رواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث عقبة فأعاد الضمير على الركعتين باعتبار الضحاءين

(ومنه الارداف بأن يذكرما * يرادف المقصود لامالزما)

هذا النوع من زيادتى وفيه شبه بالتورية والاستخدام وهو الارداف وهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بما يرادفه كقوله تعالى واستوت على الجودى حقيقة ذلك جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما فى الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لازيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وقال صلى الله عليه وسلم كل شىء من المرأة للصائم حلال الا ما بين الرجلين رواه الطبرانى عبر به عن الفرج وقال صلى الله عليه وسلم من يضمن لى ما بين رجليه وما بين لحييه أضمن له الجنة رواه الشيخان قالوا ومنه باب مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود وفرق بينه وبين الكناية بأنها انتقال من لازم الى ملزوم وهو من مذكور الى متروك

(فان أتى بما يكون أبعدا * فذلك التمثيل اذما قصدا)

هذا النوع أيضا من زيادتى وهو التمثيل وفسره قدامة بأن يريد معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب منه بل يأتى بلفظ أبعد من لفظ الارداف يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المراد كقولك فلان نقى الثوب أى منزه عن العيوب ومنه قوله تعالى وقضى الأمر أى هلاك من قضى الله تعالى هلاكه ونجا من قدر نجاته عدل عن اللفظ الخاص الى التمثيل لبلاغة الايجاز ولكون الهلاك والنجاة كانا بأمر آمر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومنه حديث أم زرع زوجى ليل تهامة لا حر ولا برد ولا خاومة ولا سآمة أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة حيث شبهته بليل تهامة المجمع على اعتداله فتضمن حسن الوصف باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة وخصت الليل لما فيه من راحة الحيوان ولأنه سكن ومحل الاجتماع بالحبيب لاسيما وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر وهذه صفة ليل تهامة

جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب ونحوه لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وتنقسم الاستعارة أيضا باعتبار الطرفين والجامع الى ستة أقسام لأن الطرفين اما حسيان أو عقليان أو المشبه حسى والمشبه به عقلى أو عكسه فان كانا حسيين فالجامع اما حسى نحو فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط والجامع الشكل والجميع حسى واما عقلى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشط الضوء عن الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر واما مختلف كقولك رأيت شمسا وأنت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشأن وان كانا عقليين فالجامع لا يكون الا عقليا نحو ومن بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وان كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا فكذلك نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان أو عكسه نحو انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان (قال)

(واللف والنشر بأن تعددا * لفظا وبعد مالكل عددا)
(ولم يعين ماله توكيلا * لسامع مجملا أو تفصيلا)
(مرتبا أوغيره معكوسا أو * مشوشا وفيه رابع حكوا)
(والخلف فى الأفضل من هذين قر * وقيل لاخلف بتحرير النظر)

اللف مصدر لف الشيء اذا جمعه والنشر مصدر نشره اذا بسطه وفى الاصطلاح أن تذكر شيئين أو أشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد أو اجمالا بأن تأتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم تذكر أشياء على عدد ما ذكرته كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم وتفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به لأنك تنص عليه * فالاجمالى كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى وانما سوغ الاجمال فى اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل فى أنه يرد كل قول الى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران * والتفصيلى ثلاثة أقسام أحدها أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وقول الشاعر

ومقرطق يغنى النديم بوجهه * عن كأسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقول جدة الاندلسية

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وماهم عندى وعندك من ثار
غزوتهم من مقلتيك وأدمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

الثانى أن يكون على ترتيبه معكوسا كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقول الشاعر

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزل والقد للغصن والردف للحقف الثالث أن يكون لا على ترتيبه لا طردا ولا عكسا ويسمى المشوش وذكره والبيت الذى يليه من زيادتى وذكر الزمخشرى قسما رابعا كقوله تعالى منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وترتيبه وتقديره ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشىء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد واختلف هل الأفضل المرتب أو غيره الشامل للمعكوس والمشوش فالشلوبين على الأول وابن رشيق على الثانى قال الشيخ عز الدين بن جماعة والحق عندى أن الأول أراد لغة والآخر أراد بلاغة وهذا معنى قولى وقيل لاخلف الخ

(والجمع أن يجمع فى حكم عدد * كقول بعض الشعراء اذ زهد)

واللفظ ان جنسا فقل أصليه * وتبعية لدى الوصفيه
والفعل والحرف كحال الصوفى * ينطق أنه المنيب الموفى

(أقول) تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ الى أصلية وتبعية فان كان المستعار اسم جنس فالاستعارة أصلية نحو رأيت أسدا فى الحمام وان كان صفة نحو الحال ناطقة بكذا أو فعلا نحو نطقت الحال بكذا ومنه مثال المصنف أو حرفا نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فالاستعارة تبعية للاستعارة الاصلية المقدرة فى مصدر المشتق اسما أو فعلا وللتشبيه فى متعلق الحرف (قال)

(وأطلقت وهى التى لم تقترن * بوصف أو تفريع أمر فاستبن
وجردت بلائق بالفصل * ورشحت بلائق بالأصل
نحو ارتقى الى سماء القدس * ففاق من خلف أرض الحس
أبلغها الترشيح لابتنائه * على تناسى التشبيه وانتفائه)

(ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده)

الجمع أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنين فى الزينة وكذا قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان وكالبيت المذكور فى النظم وهو لأبى العتاهية اسمعيل ابن القاسم وكان من الشعراء ثم تزهد ونظم فى الزهد كثيرا فروى الخطيب البغدادى قال حدثنا أحمد بن عمر بن روح قال حدثنا المعافى بن زكريا قال حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنا أبى قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن اسحق بن أحمد الكوفى قال قال أبو العتاهية عملت عشرين ألف بيت فى الزهد

(وعكسه التفريق أن يباينا * بينهما فى مدح أوامر عنى)
(فان يعدد وأضاف مالكل * اليه تعيينا فتقسيم يحل)
(وان هما أدخل فى معنى وقد * فرق وجهى ذاك أو يجمع عدد)
(حكم وتقسيم تلا أو عكس ذا * كلاهما جمع وأول خذا)
(اليه تفريقا وذا تقسيما * وقد تجى ثلاثة تصميما)
(كيوم يأتى بعد لا تكلم * لآخر القصة فهى تنظم)
(ويطلق التقسيم اذا ما استوفى * أقسامه أو حاله مضيفا)
(كلا الى ملائم نحو يهب * آية شورى ويقال البيت هب)

فى هذه الأبيات أنواع * الاول التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد زيادة فى المدح أو نحوه مما أنت بصدده كقوله

مانوال الغمام يوم ربيع * كنوال الأمير يوم سخاه
فنوال الأمير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وقوله

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف فى الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دامع العين

الثانى التقسيم وهو أن تذكر متعددا وتضيف اليه مالكل على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر كقوله

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الأذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقول أبى تمام

وماهو الا الوحى أو حد مرهف * تميل ظباه أخدعى كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم * وهذا دواء الداء من كل جاهل

* الثالث الجمع والتفريق وهو أن تدخل شيئين فى معنى وتفرق بين جهتى الادخال كقوله

(أقول) تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ما يلائم الطرفين وعدمه الى مطلقة وهى التى لم تقترن بشىء من ملائمات المستعار منه والمستعار له نحو رأيت أسدا اذا كانت القرينة حالية والى مجردة وهى ما اقترنت بما يلائم المستعار له نحو رأيت أسدا يرمى اذا كانت القرينة حالية لأن التجريد كالترشيح انما يكون بعد تمام الاستعارة والى مرشحة وهى ما اقترنت بما يلائم المستعار منه نحو رأيت أسدا له لبد والقرينة حالية ومنه مثال المصنف فان الارتقاء وهو التصاعد من سفل الى علو يلائم السماء المستعار لحضرة القدس ولا يخفى ما فى ارتقى وفاق من الأصلية والتبعية والترشيح حيث استعير الارتقاء لانتقال حال السالك من حال الى حال أعلى منه وفاق بمعنى علا وهما مما يلائم المستعار منه وأما بقية البيت فاستعارة مجردة حيث استعير الارض للصفات الدنيئة والحسى يلائمها لادراكها بالفن فاعل ارتقى أى ارتقى الى حضرة الملكوت من غاب عن الأكوان ومراد المصنف بالفصل المستعار له وبالأصل المستعار منه وقد يجتمع الترشيح والتجريد فى كلام واحد كقوله

لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

فالسلاح للتجريد والاظفار للترشيح والترشيح أبلغ من التجريد لأنه مبنى على تناسى التشبيه والاطلاق أبلغ من التجريد

فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها

وقول البحترى

ولما التقينا والنقى موعدلنا * تعجب رائى الدرمنا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عندا بتسامها * ومن لؤلؤ عندا لحديث تساقطه

قال الطيبى ومنه قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها الآيه جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك والارسال أى الله يتوفى الأنفس التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الأولى ويرسل الاخرى * الرابع الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس وهذا معنى قولى بجمع عدد حكم وتقسيم تلا أو عكس ذا فحكم فاعل بجمع وعدد مفعوله وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وتقسيم مبتدأ خبره تلا أى بجمع المتعدد الحكم ثم يقسم أو يقسم أولا ثم بجمع الاقسام تحت حكم وقولى كلاهما جمع أى هذا القسم والذى قبله وهو ادخال العدد فى معنى وقد فرق وجهى الادخال كل منهما يسمى جمعا فالأول يقال له جمع مع التفريق والثانى جمع مع التقسيم وهو معنى قولى وأول خذا اليه تفريقا أى ضمه اليه فى التسمية وذا أى الثانى تقسيما أى ضمه اليه مثال القسم الأول من هذا النوع وهو ما تأخر فيه التقسيم قول أبى الطيب

حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع أولا شقاء الروم بالممدوح ثم قسمه ثانيا وفصله ومثاله من القرآن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ومن الحديث قوله ﷺ لكل انسان ثلاثة أخلاء فأما خليل فيقول ما أنفقت فلك وما أمسكت فليس لك فذلك ماله وأما خليل فيقول أنا معك فاذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت فذلك أهله وحشمه وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله رواه الحاكم ومثال عكسه قول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم أولا صفة الممدوحين الى ضر الأعداء ونفع الأشياع ثم جمعهما فى قوله سجية * الخامس الجمع مع التفريق والتقسيم وهو معنى قولى وقد تجىء ثلاثة تصميما كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه الآيات فالجمع فى قوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه لأنها متعددة معنى اذ النكرة فى سياق النفى تعم والتفريق فى قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله تعالى فأما الذين شقوا وأما الذين سعدوا ومنه قوله

لمختلفى الحاجات جمع ببابه * فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم الغنى * وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

وقد يطلق التقسيم على أمرين * أحدهما أن تستوفى أقسام الشىء بالذكر كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء

والتجريد مع الترشيح متكافئان ثم ان عدم ورود الترشيح فى كتاب الله تعالى على ما زعمه بعضهم لا ينافى الابلغية المذكورة كما لا يخفى لأن ذكر غيره لأهمية عرضية لا يقتضى عدم هذه المزية الذاتية ومن عرف مواقع الكلام هان عليه هذا المقام (قال)

﴿ فصل فى التحقيقية والعقلية ﴾

(وذات معنى ثابت بحس أو * عقل فتحقيقية كذا رأوا

كاشرقت بصائر الصوفيه * بشمس نور الحضرة القدسيه)

(أقول) قسم الاستعارة الى تحقيقية وتخييلية فمراده بالعقلية التخييلية بدليل المقابلة فالاستعارة ان تحقق معناها حسا نحو رأيت أسدا فى الحمام او عقلا نحو اهدنا الصراط المستقيم فان المستعار له قواعد الدين وهى محققة عقلا فاستعارة تحقيقية وان لم يتحقق لا حسا ولا عقلا بل كان أمرا متوهما فالاستعارة تخييلية كالاظفار فى أنشبت المنية أظفارها كما سيأتى آنفا فى كلامه فقوله كاشرقت الخ مثال للاستعارة التحقيقية المتحقق معناها عقلا اذ المستعار منه الاستنارة بالنور المحسوس والمستعار له انشراح الصدر واتساعه وهو أمر محقق عقلا وكذا الشمس فان المستعار له المعارف الربانية (قال)

الذكور الآية اذ لا يخلو حال المتزوج من أحد هذه الأقسام الأربعة اما أن يكون له اناث أو ذكور أو هما أو لا واحد منهما وقوله تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى أقسام الزمان وقوله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع الهيآت الممكنات وقوله ﷺ ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت قال الأندلسي ومنه ما يحكى ان بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز فتكلم منهم شاب فقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أكلت العظم وفي أيديكم فضول مال فان كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا فان الله يجزي المتصدقين فقال عمر ما ترك لنا الاعرابي في واحدة عذرا * قلت هذه الحكاية أخرجها البيهقي باسناده في شعب الايمان وفي ألفاظها مخالفة يسيرة لما هنا وفيها أن الخليفة مروان لا عمر وأنه قال لو أن السؤال يسألون هكذا ما رددنا أحدا قال ابن الأثير ولا يريد أهل البيان بالتقسيم القسمة العقلية كما يذهب اليه المتكلمون لأنها تقتضي أشياء مستحيلة بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده * الثاني أن تذكر أحوال الشيء مضافا الى كل ما يليق به كقوله

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظري شعر
ضمير ك والتقوى وكفك والندى * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر
(ومنه تجريد بأن ينزع من * ذي صفة آخر مثله زكن)
(مبالغا في أنه فيها كمل * كمن فلان لي صديق وأجل)
(وان سألت أحدا لتسألن * بحر ابه مندفقا ومنه أن)
(يخاطب الانسان نفسه وقد * نصحا وتو بيخا وتعريضا قصد)

التجريد قسمان * أحدهما أن ينزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو * قلت ومنه قوله ﷺ اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عائشة وهذا القسم تارة يجيء على وجه الكناية كالمثال الأول ويكون التجريد فيه بمن قال الشيخ بهاء الدين والباء وفي وتارة على وجه التشبيه ويكون بالباء وبمن وبفي كقولك ان سألت أحدا لتسألن به البحر جرد منه البحر تشبيها له به وقوله

وبي ظبية أدماء ناعمة الصبا * تغار الظباء الغيد من لفتاتها
أعانق غصن البان من لين قدها * وأجني جنى الورد من وجناتها

جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا بعد التشبيه وتقول رأيت من فلان البحر وتارة يخلو منهما فيكون بدون حرف كمثال

﴿فصل في المكنية﴾

(وحيث تشبيه بنفس أضمرا * وما سوى مشبه لم يذكرا
ودل لازم لما شبه به * فذلك التشبيه عند المنتبه
يعرف باستعارة الكناية * وذكر لازم بتخييلية
كأنشبت منية أظفارها * وأشرقت حضرتنا أنوارها)

(أقول) اذا لم يذكر شيء من أركان التشبيه سوى المشبه ودل على المشبه به بذكر لازمه قيل لذلك التشبيه المضمر في النفس أي الذي يدل عليه بأداته استعارة بالكناية وسمي اللازم استعارة تخييلية لأن معناها لم يكن محققا حسا ولا عقلا كأظفار المنية في قولنا أنشبت المنية أظفارها فان الأظفار مستعملة في شيء متوهم للمنية أي الموت شبيه بالأظفار الحقيقية وتبع المصنف الأصل في جعل التشبيه استعارة بالكناية والحق أنها لفظ المشبه به المستعمل في المشبه المضمر في النفس المرموز اليه بلازمه كلفظ السبع هنا اذ الاستعارة اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أو استعماله والتشبيه ليس واحدا منهما وقيل انها لفظ المشبه المستعمل

الرجل الكريم والنسمة المباركة وبقى نحو لهم فيها دار الخلد فانها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل دار الخلد تهويلا * الثانى أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك وذلك لنكت منها قصد النفع لها كقوله

أقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا ومنها قصد التوبيخ كقول امرئ القيس

تطاول ليلك بالأثمد * ونام الخلى ولم ترقدى

خاطب نفسه على جهة التجريد موبخا لها فان نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع ومنها التعريض بآخر كقوله

أتبكى على ليلى وأنت تركتها * وكنت عليها بالملا أنت أقدر

وذكر هذه النكت من زيادتى ومنها قصد التحريض كقول أبى الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

جرد نفسه وخاطبها على جهة التحريض على مدح الممدوح

(وأبلغ الأقسام ماقد ثنيا * ثم المبالغة أن يدعيا)
(بلوغه فى الضعف أو فى الشدة * حدا محالا أو بعيد الرتبة)
(فان يكن عقلا وعادة ورد * يمكن فالتبليغ أو فى العقل قد)
(فذاك اغراق كلاهما قبل * أولا ولا فهو غلو ماحتمل)
(مالم يقربه لذاك شىء * نحو يكاد زيتها يضىء)
(أو فيه نوع من تخيل حسن * أو مخرج الهزل من الشاعر عن)
(قلت و بعض وهن المبالغه * أصلا و بعض فى السمو نابغه)
(وضدها التفريط عد اليمنى * وما رأيت غيره بمعتنى)
(وجعله للنوع جنسا عظما * الحاق جزئى بكلى نما)

الشطر الأول من زيادتى ومضمونه أن أبلغ أقسام التجريد مانى به وهو المشى على التشبيه الذى أشرت اليه فى النظم بقولى * وان سألت أحد القسمين * بحرابه * ثم المبالغة أن يدعى لوصف بلوغه فى الشدة والضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا وفائدة ذلك أن لا يتوهم السامع ان الموصوف قاصر فى ذلك الوصف وهى منحصرة فى ثلاثة أقسام لأن الصفة التى وقعت فيها المبالغة اما أن تمكن عقلا وعادة أو عقلا لا عادة أو لا عقلا ولا عادة والأول يسمى التبليغ والثانى الاغراق والثالث الغلو ومثال التبليغ قوله ﷺ لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك قال الاندلسى فصيرورة ريح فمه أطيب من المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلا وقول امرئ القيس يصف فرسا

فى المشبه به بادعاء أنه عينه وهذا مذهب السكاكى وهو مردود كالأول والثانى مذهب السلف وهو المختار وقوله أشرقت بعد ماقبله شاهد ثان حيث شبه الحضرة بالشمس تشبيها مضمرا فى النفس وأثبت ماهو من لوازم المشبه به وهو الأنوار المنصوب على نزع الخافض (قال)

﴿ فصل فى تحسين الاستعارة ﴾

(محسن استعارة تدريه * يدعى بوجه الحسن للتشبيه
والبعد عن رائحة التشبيه فى * لفظ وليس الوجه الغازا فنى)

(أقول) حسن الاستعارة انما يكون برعاية جهات حسن التشبيه بأن يكون وجه الشبه ماثلا للطرفين والتشبيه وافيا بما علق به من الغرض و بأن لا تشم رائحته لفظا لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة أعنى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به ولذلك اشترط أن يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا لئلا تصير الاستعارة الغازا أى كلاما معمى كما لو قيل رأيت أسدا وتريد انسانا أبخر اذ وجه الشبه بين الطرفين خفى فظهر ان التشبيه أعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز أن يكون وجه الشبه غير جلى كما فى المثال ولا منافاة بين هذا و بين اشتراط عدم ابتذال وجه الشبه أى بأن يكون بعيدا

فعادى عداء بين ثور ونعجة * درا كاولم ينضح بماء فيغسل

ادعى ان فرسه أدرك ثورا ونعجة وحشيين فى مضمار واحدولم يعرق وهذاممكن عقلاوعادة ومثال الاغراق قوله

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

ادعى ان جاره لايميل الى جانب الاوهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره وهذاممكن عقلاممتنع عادة وهومعنى قولى أو فى العقل قد وقد اسم فعل بمعنى حسب كقط وهذان القسمان مقبولان * وأما الغلوفالمقبول منه أصناف منها ماأدخل عليه مايقرب به الى الصحة كلفظ يكادفى قوله تعالى يكادزيتها يضىء ولولم تمسسه نار ولو ولولا ونحوهما كقوله

لو كان يقعدفوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وقوله ولو أن مابى من جوى وصبابة * على جمل لم يدخل النار كافر

أى لنحل حتى يدخل فى سم الخياط ولفظة ان فى قوله ﷺ كل مسكر حرام وان كان الماء القراح رواه ابن منيع فى مسنده عن أبى سعيد قال اسكار الماء الخالص الذى لايشوبه شئ محال صحته اقترانه بان التى هى لفرض المحال ووقوعه ومنهاماتضمن نوعاحسنا من التخييل كقول أبى الطيب

عقدت سنابكها عليه عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا

العثير الغبار والعنق نوع من السير ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل اجتمع فوق رؤسها مترا كما متكاثفا بحيث صار أرضا يمكن أن تسير عليه وهذاممتنع عادة وعقلا لكنه تخييل حسن وقول القاضى الارجانى

يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجى * وشدت بأهداب إليهن أجفانى

أى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لاتزول عن مكانها وأن أجفان عينى قدشدت بأهدابها الى الشهب لطول سهرى وعدم انطباقها وهذاممتنع عقلاوعادة لكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقرب به الى الصحة ومنها أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله أسكر بالأمس ان عزمت على الشـ * ـرب غدا ان ذا من العجب

ومما لايقبل قول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

وقوله كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقول الآخر أنحلنى الحب فلو زجنى * فى مقلة الوسنان لم ينتبه

(ويحكى) أن العتابى لقى أبانواس فقال له أماتستحى من الله حيث قلت وأخفت أهل الشرك البيت فقال وأنت أماتستحى من الله حيث قلت مازلت فى غمرات الموت مطرحا * يضيق عنى وسيع الرأى من حيلى

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

لأن البعدمما يقبل الشدة والضعف فالمراد أن لايصل بعده الى الالغاز (قال)

﴿ فصل فى تركيب المجاز ﴾

(مركب المجاز ماتحصلا * فى نسبة أو مثل تمثيل جلا

وان أتى استعارة مركب * فمثلا يدعى ولاينكب)

(أقول) قسم المجاز المركب الى قسمين الأول ماتحصل أى تقدم فى الاسناد الخبرى الثانى ما استعمل فيما شبه بمعناه الأصلى وكان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد وهذا يسمى استعارة تمثيلية فقوله أومثل تمثيل جلا أى ظهر مثال تشبيه التمثيل فى الوجه نحو انى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى المستعمل فى تردد شخص فى أمر شبهت صورة تردده فى الأمر بصورة من قام يمشى الى أمر فترك المشى فتارة يقدم رجله وتارة يؤخرها فكل من الطرفين والجامع هيئة منتزعة من متعدد وهذا كما يسمى استعارة تمثيلية يسمى مثلا أيضا وشرط هذه التسمية فشو الاستعمال فى الاستعارة دون التشبيه فقوله ولاينكب أى لايحول اللفظ الدال على المشبه لوجوب بقاء الاستعارة على الهيئة التى يستحقها المشبه به (قال)

وقد نبهت من زيادتى على أن فى أصل قبول المبالغة خلافا وأن بعضهم لا يرى لها فضلا لانها فى الصناعة كالاستراحة من الشاعر اذا أعياه ايراد المعانى فاخرجها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والمبالغة وبعضهم قصر الفضل عليها ونسب المحاسن كلها اليها محتجا بان أحسن الشعر كذبه أى ما كان لفظه لفظ الكذب فى الظاهر وان كان له تأويل حكاهما فى المصباح ونبهت من زيادتى أيضا على نوع يسمى التفريط ذكره عبد الباقى اليمنى فى كتابه ولم أره لغيره قال وهو ضد المبالغة أن يؤتى بالوصف ناقصا عما يقتضيه حال المعبر عنه كقول الأعشى

وما مزبد من خليج الفرا * ت خور خوار به تلتطم
بأجود منه بما عونه * اذا ما سماؤهم لم تغم

مدح ملكا بجوده بالماعون وفرط اذ ليس ذلك يعد كرما للسوقة فضلا عن الملوك قلت وما فى هذا مما يعد من البديع الا أن يكون قصد بذلك تهكما واستهزاء ونبهت أيضا من زيادتى على نوع من البديع يسمى حصر الجزئى والحاقه بالكلى وهو نوع غريب صعب المسلك اخترعه ابن أبى الاصبع وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عقبها وذلك أن يأتى المتكلم الى نوع فيجعله جنسا تعظيما له و يجعل الجزئيات كلها منحصرة فيه كقول الصفى

فرد هو العالم الكلى فى شرف * ونفسه الجوهر القدسى فى العظم

وقول الآخر

فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا و يوم هو الدهر

وقد وجدت من ذلك فى الحديث الدعاء هو العبادة

(تمت منه المذهب الكلامى * ايراده الحجة للمرام)
(على طريقهم كقوله علا * لو كان فيهما وماله تلا

المذهب الكلامى ايراد الحجة للمطلوب على طريقة أهل علم الكلام فى القطع والافحام وأول من اخترعه وسماه بذلك الجاحظ وسماه ابن النقيب الاحتجاج النظرى كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا أى خرجتا عن نظامهما المشاهد وتمامه لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة الا الله وقوله تعالى حكاية عن السيد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب * وقصد شاعر ابا دلف فقال ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت طرق الهداية ضلت

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل واستكتمه وأجازه فخمه بدليل ألزمه فيه أن المجىء اليه ضلال ومنه قول الآخر

دع النجوم لطرقى يعيش بها * و بالعزائم فانهض أيها الملك
ان النبى وأصحاب النبى نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا
(ومنه تفريع وذا أن يثبتا * لمتعلق به ما أثبتا)

﴿ فصل فى تغيير الاعراب ﴾

(ومنه ما اعرابه تغيرا * بحذف لفظ أوز يادة ترى)

(أقول) من المجاز نوع آخر غير ما تقدم وهو كل كلمة تغير اعرابها بحذف لفظ أو زيادته نحو وجاء ربك أى أمره وليس كمثله شىء أى مثله على ما فيه فالحكم الاصلى لربك الجر ولمثل النصب فتغير بالحذف فى الأول والزيادة فى الثانى وانما كان هذا النوع مغايرا لما تقدم لأن المجاز اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له أو استعماله والتغيير بمعنى التغير ليس واحدا منهما ورد بعضهم هذا النوع الى المجاز الاسنادى والحذف والزيادة يصدق كل منهما على الاسم والحرف فحذف الاسم تقدم فى المثال وزيادته نحو أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اذ المراد فرعون نفسه وزيادة الحرف تقدمت فى المثال ونقصه نحو تالله تفتؤ تذكر يوسف أى لا تفتؤ (قال)

(الباب الثالث الكناية)

(لفظا به لازم معناه قصد * مع جواز قصده معه يرد
الى اختصاص الوصف بالموصوف * كالخير فى العزلة ياذا الصوفى

(لآخر له فان بما نفى * أولا عن الذى بشىء وصفا)
(افعل للوصف مناسبا وقد * عدى بمن الى الذى ذاك قصد)
(فذاك بالتفضيل حقا دعيا * والحسن فى التعليل أن يدعيا)
(للوصف علة له تناسب * بلطف معنى لاحقيقى يصحب)
(فتارة يكون ثابتا قصد * علته وذاك ضر بين عهد)
(مالم تبن علته فى العادة * أو علة خلاف ذى قصد ثابت)
(وما قصد ثبوته من ممكن * أو غيره وما على الشك بنى)

فى هذه الابيات ثلاثة أنواع * الأول التفريع وهو بالعين المهملة ضد التأصيل كما هو مقتضى كلام الجمهور وضبطه بعضهم بالمعجمة كأن المتكلم فرغ باله من الحكم أولا الى الحكم ثانيا وحده أن يرتب حكما على صفة من أوصاف الممدوح أو المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومثاله من الحديث الخمر تعلوا الخطايا كما أن شجرها يعلو الشجر رواه الديلمى من حديث أنس قال عبد الباقى وغيره وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا و يفارقه باشتراط كون المفرع فى معنى المفرع عليه بخلاف الاستطراد * الثانى التفضيل وهو من زيادتى ذكره الصفى وأتباعه وجعله الاندلسى قسما من التفريع وكذا فعل صاحب التلخيص أولا ثم ضرب عليه بخطه كما رأيته فى نسخته ومشى عليه فى الايضاح وهو أن ينفى بما أولا دون غيرهما من أدوات النفى عن ذى وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف معدى بمن الى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن و بين الاسم الداخلة عليه ما النافية لأنها نفت الأفضلية فتبقى المساواة كقوله

ما ربع ميـة معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربا منه ربعها الخرب
ولا الخدود وان أدمين من خجل * أبهى الى ناظرى من خدها التربب

ومثاله من الحديث ما ذئبان ضاريان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه رواه الترمذى وحديث الطبرانى ما المعطى من سعة باعظم أجرا من الآخذ اذا كان محتاجا وقولى أفعل بالنصب مفعول نفى ومناسبا صفته والوصف متعلق به ومنهم من سمى هذا النوع النفى والجحد وقد اخترع ابن أبى الاصبع قسما ثالثا وهو أن يصدر الكلام باسم أو صفة ثم يكون مضافا الى آخر فيتفرع من ذلك معارف مقصودك فى مدح أو ذم كقوله

وفى العهود وفى الوعود * كريم الصفات كريم الهبات

وقول المتنبى

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء * أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

ونفس موصوف ووصف والغرض * ايضاح اختصار أو صون عرض
أو انتفاء اللفظ لاستهجان * ونحوه كاللمس والاتيان)

(أقول) قد عرف الكناية بأنها اللفظ الذى أريد به لازم معناه مع جواز ارادته نحو زيد طويل النجاد فان المراد لازم معناه وهو طول القامة و يجوز مع ذلك ارادة طول النجاد الذى هو المعنى الحقيقى و بهذا القيد فارقت المجاز لأنه لابد من كون القرينة فيه مانعة عن ارادة المعنى الحقيقى نحو رأيت أسدا فى الحمام فى الحمام قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقى و هو الحيوان المفترس كذا قالوا برمتهم (واعترض) ذلك عصام الدين فى كتابته على متن السمرقندية بما يعلم بمراجعته (وأجبت) عن اعتراضه فيما كتبته على شرحه المذكور وترد الى أقسام ثلاثة * الأول اختصاص الوصف بالموصوف كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه جعل احاطة الثوبين والبردين بالوصفين كناية عن اختصاص الممدوح بهما ومن ذلك الخير فى العزلة الخ كناية عن اختصاص الصوفى بها * الثانى ما يطلب بها نفس الموصوف كقولك جاء المضياف تريد زيدا لكثرة اقرائه للضيف حتى صار اختصاصه بذلك كاللازم ينتقل من المضياف اليه * الثالث ما يطلب بها نفس الصفة نحو كثير الرماد كناية عن المضياف ونحو

طويل النجاد طويل العماد * طويل القناة طويل السنان

قالوا وفيه نظر فهو بتعديد الصفات أنسب قلت و بالترديد أنسب وأنسب * الثالث حسن التعليل وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي في الواقع بل خيالي وهو أقسام فتارة يكون الوصف ثابتا قصد بيان علته ثم هذا نوعان لأنه اما أن لا يظهر له في العادة علة ان كان في الواقع لا يخلو عن علة أو تظهر له علة غير المذكورة فالأول كقوله

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء

فنزول المطر من السماء وصف ثابت لا يظهر له في العادة علة وقد علله بأنه عرق جاها الحادثة لها بسبب عطاء الممدوح حسداله وقوله

زعم البنفسج أنه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

والثاني كقوله مابه قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ماترجو الذئاب

فان قتل الاعادى في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبت عليه ومحبة صدق رجاء راجيه بعثته الى قتلهم لما علم انه اذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو الرزق من لحوم من يقتل من الاعادى وتارة يكون الوصف غير ثابت وهو ضربان ممكن كقوله ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكنه لما خالف الناس فيه عقبه معللا بأن حذاره منه نجى انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه ليكون مقربا لتصديقه * وغير ممكن كقوله

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

فان نية الجوزاء خدمته لا ثابتة ولا ممكنة وقد علله بقوله عليها عقد منتطق وهي الكواكب التي حولها يقال لها نطاق الجوزاء ومن حسن التعليل نوع يبنى على الشك كقوله

كأن السحاب الغر غيبن تحته * حبيبا فما ترقالهن مدامع

علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبا تحت تلك الرابا فهي تبكي عليه

(ومنه تأكيدك للمدح بما * يشبه ذما وثلاثا قسما)
(والأفضل استثناء وصف فضل * من وصف ذم قد نفى من قبل)
(مقدرا دخوله فيه كلا * عيب له الارتقاء للعلا)
(ومنه الاستثناء قبل وصف * مدح يلى وصفا له لاينفى)
(ومنه أن يولى به معرفا * عامله للذم معنى قد وفى)
(وما به استثنى يحوى الفضلا * نحو وما تنقم منا الا)
(ثم الاستدراك فى ذا الباب * كمثل الاستثناء باقتراب)

طويل النجاد كناية عن طول القامة والأولى بعيدة لكثرة الوسائط والثانية قريبة لعدم الواسطة ثم الغرض من الكناية الايضاح كطويل النجاد لطول القامة أو الاختصار كفلان مهزول الفصيل أى لكثرة نحر الامهات كناية عن كرمه أو الستر وهو المراد بالصون كأهل الدار كناية عن الزوجة صيانة لها أو اختيار الفصحاء للفظ باستهجان المكنى عنه نحو فلان باشر وهن ونحو فلان لمس زوجته أو أتاها كناية عن المجامعة (قال)

(فصل فى مراتب المجاز والكنى)

(ثم المجاز والكنى أبلغ من * تصريح أو حقيقة كذا زكن)
(فى الفن تقديم استعارة على * تشبيه أيضا باتفاق العقلا)

(أقول) المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم وهو كدعوى الشئ ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه والاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز والتشبيه حقيقة وقد علمت أن المجاز أبلغ منهما والله أعلم (قال)

(وعكسه ضربان أن يستثنى * من نفى وصف المدح ذما يعنى)
(ان دخلت كمثل مافيه هدى * الاعمى عن الطريق المقتدى)
(وان يجئ تلو وصف ذم * كجاهل لكنه ذوظلم)
(وزيد بعد الذم وصف يوهم * زواله ثم لذم يفهم)

من أنواع البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح وهو من مخترعات ابن المعتز * فالأول ثلاثة أقسام أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح له بتقدير دخولها فى صفة الذم كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

يعنى ان كانت فلول السيف عيبا على سبيل الفرض والتقدير فلا عيب فيهم غيره وليس بعيب فى التحقيق لأنه من كمال الشجاعة * الثانى أن تثبت لشئ صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له كحديث أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش أى غير أنى من قريش أورده أصحاب الغريب ولا يعلم من خرجه ولا اسناده وانما كان الأول أبلغ لأنه يفيد التأكيد من وجهين أحدهما أنه كدعوى الشئ ببينة حيث علق الدعوى وهى اثبات شئ من العيب بالمحال والمتعلق بالمحال محال فيتحقق عدم العيب والثانى أن الأصل فى الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل المستثنى يوهم اخراج شئ مما قبلها فاذا وليها صفة مدح وتحول من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد بالمدح على المدح والاشعار بأنه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وأما الثانى فانما يفيد التأكيد من هذا الوجه فقط * والثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا أى ما تعيب منا الا لأجل المناقب والمفاخر وهو الايمان فهو يفيد التأكيد من الوجهين الأولين والاستدراك فى هذه الأنواع كالاستثناء كقوله

هو البدر الا أنه البحر زاخرا * سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

وأما تأكيد الذم بما يشبه المدح فضربان كالضربين من عكسه * الأول أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها فى صفة المدح نحو فلان لا خير فيه الا أنه يسئ الى من أحسن اليه * والثانى أن يثبت لشئ صفة ذم ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى نحو فلان فاسق الا أنه جاهل ومن ألطف ما وقع فيه قول القائل

هو الكلب الا أن فيه ملالة * وسوء مراعاة وماذاك فى الكلب

والأول أبلغ كما تقدم والاستدراك فيه كالاستثناء وزاد ابن جابر الأعمى ضربا ثالثا وهو أن تأتى بصفة ذم مثبتة ثم بصفة بعدها توهم رفع صفة الذم ثم تعلق بها ما يبين أنها ذم فتكون ذما بعد ذم قال وهو أبلغ من الأولين لما فيه من التهكم والاستهزاء ومثاله أن تقول رأيت عنق زيد عاطلا فحليته بالصفع أثبت أولا صفة ذم وهى كونه عاطلا ثم أثبت تحليته فأوهمت رفعه فلما قلت بالصفع تبين أن هذه التحلية ذم آخر وأنشد فيه نظما

(الفن الثالث البديع)

(علم به وجوه تحسين الكلام * تعرف بعد رعى سابق المرام
ثم وجوه حسنه ضربان * بحسب الالفاظ والمعانى)

(أقول) تقدم أن فن البديع ليس جزأ من البلاغة بل هو تابع لها فالنظر فيه فرع النظر فيها فلذلك أخره وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة فقوله علم خبر هو محذوفا ودليل حفاده الترجمة وسابق المرام أى المطلوب السابق وهو المطابقة ووضوح الدلالة اللذان هما مفادان للفنين قبله ثم وجوه التحسين منها ما يتعلق باللفظ فيكسوه حسنا وجمالا كالجناس التام ومنها ما يتعلق بالمعنى كذلك كالمطابقة وسيأتى مثالها وقدم الالفاظ فى البيت لأنها طريق للمعانى وأخر الكلام على ما يتعلق بها اهتماما بشأن المعانى لأنها المقصودة أولا وبالذات وقصد الالفاظ عرضى (قال)

(الضرب الأول المعنوى)

(وعد من ألقابه المطابقه * تشابه الاطراف والموافقه)

يازاعما أنك لى ناصح * انى بهذا غير مغرور
لما بدا قبح الذى قلته * حسنت ذاك القول بالزور
(ومنه الاستتباع مدح باللذا * يستتبع المدح بشيء غيرذا)
(وان تضمن فيه معنى وهولم * يسق له فذاك ادماج أعم)
(قلت الأصح الأول الوصف بنص * يفهم وصفا للذى الأول خص)

من أنواع البديع الاستتباع والادماج فالأول هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله

نهبت من الأعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وأنه نهب الأعمار دون الأموال ولم يكن ظالما فى قتلهم والثانى وأصله لف الشيء فى ثوب وبعضهم سماه بالتعليق وقوم بالتضعيف أن تضمن كلاما سيق لمعنى معنى آخر فهو أعم من الاستتباع لأن ذلك خاص بالمدح كقوله

أقلب فيه أجفانى كأنى * أعدبها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أنمها * ودع أمرنا ان الأهم المقدم

ضمن التهنئة شكوى الدهر وقوله

ولابد لى من جهلة فى وصاله * فمن لى بحلم أودع الحلم عنده

أدمج الفخر فى الغزل بجعل حلمه لا يفارقه البتة ولا ترغب نفسه عنه وانما عزم على أن يودعه اذا كان لابد له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخل الصالح لذلك فيكون مفهومه بقاء حلمه لعدم من يصلح للوديعة ثم أدمج فى ضمن الفخر المدمج شكوى الزمان بقلة الاخوان وفقد من يصلح لهذا الشأن وفسر قوم الاستتباع بأنه الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بآخر سواء كان مدحا أو ذما ومشى عليه الطيبى وغيره ومثل له بقول ابن الرومى

نكهتها تقتل جلاسها * لقرب مجشاها من المفسى

وصفها بالبخر على وجه استتبع وصفها بالقصر وقال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر لأنه يتحد حينئذ بالادماج * قلت ليس كذلك فقد صرح الطيبى بأن الادماج أخص وهذا هو الصواب لأن الوصف المستتبع فى الأول للموصوف أولا بخلاف الثانى فان الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كما ترى وفرق الأندلسى أيضا بأن الاستتباع يكون بذم فى مدح ولا عكسه بخلاف الادماج (تنبيه) قسم عبد الباقى وابن مالك الادماج قسمين أحدهما ما تقدم والثانى أن تقصد نوعا من البديع فيجيء فى ضمنه نوع آخر كقوله

(أقول) تقدم وجه تقديم الضرب المعنوى فمن ألقابه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد والتكافؤ وهو الجمع بين متقابلين فى الجملة أى سواء كان تقابل ضدين أو نقيضين أو عدم وملكة ويكون بلفظين من نوع اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أو فعلين نحو يحيى ويميت أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أو من نوعين نحو أومن كان ميتا فأحييناه والطباق قسمان طباق الايجاب كما مثل وطباق السلب وهو الجمع بين فعلين من نوع واحد أحدهما مثبت والآخر منفى أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا فلا تخشوا الناس واخشون ومنها تشابه الأطراف وهو التناسب بين أول الكلام وآخره فى المعنى نحو لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير * ومنها الموافقة وتسمى التناسب والتوافق أيضا ومراعاة النظير وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان (قال)

(والعكس والتسهيم والمشاكله * تزاوج رجوع أو مقابله)

(أقول) اشتمل هذا البيت على ستة ألقاب * الأول العكس وهو أن يقدم فى الكلام جزء ثم يؤخر نحو عادات السادات سادات العادات * الثانى التسهيم ويسمى الارصاد وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل عليه اذا عرف الروى

تعالى وله الحمد فى الاولى والاخرة قصدت المبالغة فجاء الطباق فى ضمنها قالا ولا تمكن دعوى العكس لأن السياق دال على قصد المبالغة اذ بها يتم الغرض من المعنى دون الطباق فكانت مقصودة وكان تبعا

(ومنه توجيه بأن يوافى * محتملا وجهين باختلاف)
(كقول من قال لاعور ألا * ياليت عينيه سواء جعلا)
(قلت الصفى فسر التوجيه أن * يأتى بالفاظ شهيرة بفن)
(يوردها بغير ماله اشتهر * كالرفع والنصب وكالجزم وجر)
(نحو ارتفاع فى محله وجب * من أمره جزم وللحكم انتصب)
(وجعل السابق من تفسيره * تفسير الابهام كذا لغيره)
(قال ونحو ذلك الموار به * لكنه يأتى لمن قد عاتبه)
(بمخلص ولا يجى فى الابتدا * به كذا بل غيره قد أوردا)
(كقوله قد ضاع شعرى لما * أوخذ بل قد ضاء صغت النظما)

من أنواع البديع التوجيه وعرفه قوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره وقوم بأن يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم وهذا رأى لا نرضاه والذى عليه حذاق الصنعة وأصحاب البديعيات وأولهم الصفى الحلى أن هذا التفسير للنوع المسمى بالابهام بالباء الموحدة كما اخترعه ابن أبى الاصبع وسماه وعرفه بذلك ومن أمثلته أن شاعرا مطبوعا فصل له قباء عند خياط أعور فقال له ساتيك به لا ندرى أقباء هو أم دراج فقال الشاعر ان فعلت ذلك قلت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال

جاء من زيد قباء * ليت عينيه سواء

يحتمل فى العمى والابصار وقال آخر فى الحسن بن سهل لما زوج ابنته بوران للخليفة

بارك الله للحسن * ولبوران فى الختن ياامام الهدى ظفر * تولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من أفى الرفعة أم فى الحقارة * وقال أبو مسلم الخراسانى يوما لسليمان بن كثير انك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقنى من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن ايهامه وعفا عنه وأورد عبد الباقى وغيره من أمثلة ذلك من الحديث حديث البخارى اذا لم تستح فاصنع ماشئت فانه يحتمل مدحا وذما الأول اذا لم تفعل فعلا تستحى منه فاصنع ماشئت والثانى اذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ماشئت وحديث أحد أنه ذكر عنده شريح الحضرمى فقال ذاك رجل لا يتوسد القرآن يحتمل مدحا وهو أنه لا ينام الليل فى تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه وذما وهو أنه لا يحفظه فاذا نام لا يتوسد القرآن معه وحديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين يحتمل المدح بأنه لشدة

نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

* الثالث المشاكلة وهى ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا فالأول نحو قوله

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أى خيطوا فعبر عنه بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام ومنه ومكروا ومكر الله والثانى نحو صبغة الله وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يقال له المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة هذه القرينة * الرابع المزاوجة وهى أن يزاوج أى يقارن بين معنيين فى الشرط والجزاء كقوله

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

* زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء بأن رتب عليهما الجاج شىء وان كان فى الاول لجاج

مايحمله من وفاء حقوق المسلمين والنظر فى مصالحهم وقع فى تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين والذم بأنه قد وقع فى ظلم الناس ولا يقدر على اقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الالم كمن ذبح بغير سكين قال الاندلسى وقد يحصل ذلك من الضمير نحو فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فالضمير من له يحتمل رجوعه لموسى ولفرعون وقول من سئل عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما أيهما أفضل وهو فى موضع لا يمكنه التصريح فيه بمذهب أهل السنة أفضلهما من كانت ابنته تحته * وقريب من هذا النوع الموار بة قال ابن أبى الاصبع هى مشتقة من الورب بفتحتين وهو العرق اذا فسد كأن المتكلم أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقول المتكلم قولا يتضمن ماينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص فمثاله بالتحريف قول عتبان الحرورى

فان يك منكم نجل مروان وابنه * ويحيى ومنكم هاشم وحبيب
فنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت القائل ومنا أمير المؤمنين شبيب فتخلص بفتح الراء بعد ضمها وشاهد الحذف قول أبى نواس يهجو خالصة جارية الرشيد

لقد ضاع شعرى على بابكم * كما ضاع در على خالصه

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال لم أقل الا ضاء فاستحسن موار بته وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فابصر * وشاهد التصحيف قول المعز الموصلى لما مات فتح الدين بن الشهيد وشمس الدين المزين

دمشق قالت لنا مقالا * معناه فى ذا الزمان بين
اندمل الجرح واستراحت * ذاتى من الفتح والمزين

(لطيفة) روى الطبرانى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الانصار فقالت يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا تدخلها عجوز ثم ذهب فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك كذلك ان الله اذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا فهذه الكلمة البديعة يحتمل أن تكون من الابهام وهو بعيد ومن الموار بة وهو قريب ومن الهزل المراد به الجد وهو أقرب وقد قال صلى الله عليه وسلم انى لامزح ولا أقول الا حقا * وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفى الحلى والمتأخرون فبأن يوجه المتكلم بعض كلامه الى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما تتشعب له الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى و يفارق التورية من وجهين أحدهما أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح والثانى أن التورية بلفظ واحد والتوجيه لا يصح الا بعدة ألفاظ متلائمة كقول العلاء الوداعى على اصطلاح أهل الحديث

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من منن

الهوى وفى الثانى لجاج الهجر * الخامس الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

أخبر أولا أن هذه الديار لم يبلها تقادم العهد ثم نقض هذا الخبر بقوله بلى وغيرها الارواح أى هبوبها والديم أى القطر والنكتة اظهار التحير كأنه أخبر أولا بما لا تحقق له ثم لما أفاق بعض افاقة نقض الكلام السابق قائلا بل عفاها القدم وغيرها الارواح والديم * السادس المقابلة وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى العسرى وقوله

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

وأدخل الأصل هذا النوع فى المطابقة (قال)

(تورية تدعى ايهاما لما * أريد معناه البعيد منهما
ورشحت بما يلائم القريب * وجردت بفقده فكن منيب)

فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

وجه بقرة بن خالد السدوسى وصلة بن أشيم العدوى التابعى وجابر الصحابى وحسن البصرى وقول السليمانى على اصطلاح النحو

أضيف الدجالونا الى ليل شعره * فطال ولولا ذاك ماخص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقول الصفى الحلى فى اصطلاح النحو

خلت الفضائل بين الناس ترفعنى * بالابتداء فكانت أحرف القسم

وقول الآخر

عرج بنا نحو طلول الحمى * فلم تزل آهلة الأربع

حتى نظل اليوم وقفا على السا * كن أو عطفا على الموضع

وقول الشرف النابلسى على اصطلاح الفقه

أحجج الى الزهر لتحظى به * وارم جمارا لهم مستنفرا

من لم يطف بالزهر فى وقته * من قبل أن يحلق قد قصرا

وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل

وما بال برهان العذار مسلما * ويلزمه دور وفيه تسلسل

وقول الآخر على اصطلاح العروض

وبقلبى من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الآخر على اصطلاح الكتابة

رأيت فقيرا فى المرقعة التى * على حسنه ذلت وحسن طباعه

بخديه ريحان الحواشى محقق * الى الثلث والفضاح تحت رقاعه

وقول بعضهم وهو مختف بسبب تزوير فى رقعة لابن فضل الله يقبل الارض وينهى أنه منذ ثلث سنة مختفى مختف فى حواشى البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ هذا الأمر الفضاح بحيث لايقع عليه غبار فان المملوك وحق المصحف مايحمل عود ريحان وقول صاحب زهير على الرمل

(أقول) من القلب المعنوى التورية وتسمى الايهام لاشتمالها على ايهام ارادة المعنى القريب أيضا وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد نحو الرحمن على العرش استوى فمعنى الاستواء القريب الاستقرار ومعناه البعيد الاستيلاء وهو المراد وهى قسمان مجردة وهى التى لاتلائم شيأ مما يلائم القريب كهذا المثال ومرشحة وهى التى قرنت بما يلائمه نحو والسماء بنيناها بأيد فمعنى الأيدى القريب الجارحة والبعيد القدرة وهو المراد وقرنت بما يلائم القريب وهو البناء وقوله منيب خبر كان وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة (قال)

(جمع وتفريق وتقسيم ومع * كليهما أو واحد جمع يقع)

(أقول) ذكر فى هذا البيت ستة ألقاب من الضرب المعنوى * الأول الجمع وهو أن يجمع بين متعدد فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده

الثانى التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع فى المدح أو غيره نحو هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج وكقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

الثالث التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة مالكل اليه على التعيين كقوله

ولايقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد

تعملت خط الرمل لما هجرتنى * لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
ففالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل

وقول ابن الوردى على النجوم

وجارية كرهت بيعها * من الأسود السيء المنظر
هى الشمس فالبدر كفء لها * فما ترتضى زحلا مشترى

وقول الآخر على الهندسة محيط باشكال الملاحة وجهه * كان به اقليدس يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والشكل شكل مثلث

ومن التوجيه فى الصناعات قولى فى القضاء

الكتاب العزيز قاض علينا * وبه الاقتداء فى كل خله
من يرد أن يكون قاض عليه * فليقل فى امامه بسم الله

وقد علمت أن قولى قلت الصفى الى آخر الابيات المذكورة من زيادتى

(والهزل ذو الجد فقل لمن أتى * مباحثا كيف تهجى باوتا)
(قلت ومنه يقرب التهكم * والهجو فى معرض مدح نظموا)
(وان خلا الهجو من الفحاشة * ونحوها فسم بالمزاهة)

(ومن) أنواع البديع الهزل المراد به الجد بان يقصد مدح انسان أو ذمه فيخرج ذلك مخرج الهزل والمجون كقوله

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

وقول أبى العتاهية أرقيك أرقيك بسم الله أرقيكا * من بخل نفسك على الله يشفيكا
ماسلم كفك الا من تناولها * ولا عدوك الامن يرجيكا

(ومنها) التهكم ذكرته من زياتى وهو من مخترعات ابن أبى الاصبع وفسره الصفى بالاستهزاء كقوله

فياله من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

وعبارة المصباح اخراج الكلام عن ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوة المحرك للغضب والفرق بينه وبين الذى قبله أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والذى قبله بالعكس (ومنها) الهجو فى معرض المدح ذكرته من زيادتى أيضا وهو من مستخرجات ابن أبى الاصبع وهو أن يقصد هجاء انسان فيأتى بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيتوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول الخاسى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

الرابع الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيآن فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله

فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها

الخامس الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس فالأول كقوله

حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبى ما نكحوا والقتل ماولدوا * والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا

والثانى كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

السادس الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض الاماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها

كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الخلق انسانا

ظاهره المدح بالحلم والخشية والتقوى وباطنه المقصود أنهم فى غاية الذل والعجز والفرق بينه وبين التهكم أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم من خواه الهجو وألفاظ الهجو فى معرض المدح لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه (ومنها) النزاهة ومحلها الهجاء وهو أن يأتى فيه بالفاظ خالية عن الفحاشة بحيث لو أنشدتها العذراء فى خدرها لم يعب عليها وفى القرآن من ذلك العجب العجاب كقوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون الآيات قالوا وأحسن ما وقع فى هذا الباب من الشعر قول جرير

لو أن تغلب جمعت أنسابها * يوم التفاخر لم تزن مثقالا

فانه هجو فى غاية الانكاء وألفاظه منزهة عن الفحش

(تجاهل العارف سوق ما علم * مساق غيره لنكتة تهم)

(مثل المبالغة فى المدح البهى * والذم والتو بيخ والتدله)

(كمعشر الظباء ياحور النظر * أمنكم سعاد أم من البشر)

تجاهل العارف سوق للعلوم سوق غيره أى يسأل عما يعلمه سؤال ما لا يعلمه لنكتة كالمبالغة فى المدح كقوله

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

أو الذم كقوله وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

أو التو بيخ كقوله أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

أو التدله فى الحب كقوله بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

(القول بالموجب أن يأتى الى * وصف بقول غيره أطلق على)

(شىء له أثبت حكم يثبت * هذا لغيره ولكن يسكت)

(عن نفيه عنه أو الثبوت له * ومنه لفظ فى كلام حمله)

(على خلاف قصده مما احتمل * بذكر ذى تعلق له حصل)

(كقوله سلوت ياهذا عن * فقل له عن صحتى ووطنى)

من أنواع البديع القول بالموجب وهو نوع لطيف جدا وأفرده الصلاح الصفدى بالتأليف ويسمى أيضا الاسلوب الحكيم وهو ضربان * أحدهما أن يقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ أثبت له حكم فتثبتها أنت فى كلامك لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم بذلك الغير أو نفيه عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله الآية فالأعز وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم اخراج

مادامت السموات والأرض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ جمع فى قوله لا تكلم نفس لأنها نكرة فى سياق النفى ثم فرق بأن بعضهم شقى وبعضهم سعيد ثم قسم بأن أضاف الى الأشقياء مالهم من عذاب النار والى السعداء مالهم من نعيم الجنة فقوله ومع كليهما الخ يعنى أن الجمع يقع مع التفريق تارة ومع التقسيم تارة أخرى ومع كليهما وتقدم كل ذلك (قال)

(واللف والنشر والاستخدام * أيضا وتحريد له أقسام)

(أقول) ذكر فى هذا البيت ثلاثة ألقاب * الأول اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم ذكر ما لكل من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده اليه فالأول ضربان لأن النشر اما على ترتيب اللف نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واما على غير ترتيبه كقوله

كيف أرسو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقد اوردفا *

والثانى كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارا أى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين لعدم الالتباس والثقة بأن السامع يرد الى كل فريق مقوله

المؤمنين من المدينة وأثبت الله فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم * والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وحذاق البديع شرطوا خلوه من لفظة لكن لأنهم خصصوا بها نوع الاستدراك كقوله

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلى بالأيادى
قلت طولت قال لا بل تطولـ * ـت وأبرمت قال حبل ودادى

وقول الشواء

ولما أتانى العاذلون عدمتهم * وما فيهم الا اللحمى قارض
وقد بهتوا لما رأونى شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

وقول الشهاب محمود

رأتنى وقد نال منى النحول * وفاضت دموعى على الخد فيضا
فقالت بعينى هذا السقام * فقلت صدقتى و باالخصر أيضا

(قلت ومنه يقرب التسليم ان * يسلم الفرض المحال ثم عن)
(لازمه بضد اذ قد وجدا * ما منع اتباعه و يوردا)
(وان على الممكن مع ما ناقضه * مريده عاق فالمناقضه)
(كذاك الاستدراك والاستثنا * حيث أفاد بهجة وحسنا)

هذه الأبيات من زيادتى فيها أنواع تقرب من القول بالموجب فجملتها عقبه (الأول) التسليم وهو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه أو أفهم استحالته أو شرط فيه مستحيلا ثم يسلم وقوعه و يأتى بما يدل على عدم فائدته كقول الصفى

سألت فى الحب عذالى فما نصحوا * وهبه كان فما نفعى بنصحهم

وعبارة الشيخ بهاء الدين هو أن يفرض محالا منفيا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب الآية (الثانى) المناقضة وهى تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراده المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع الشرط فكأن المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين كقول النابغة

وانك سوف تحلم أو تناهى * اذا ما شبت أو شاب الغراب

علقه على شيبه وهو ممكن ومشيب الغراب وهو محال وهو المراد لأن مقصوده أنه لا يحلم أبدا وقول الصفى

وانى سوف أسلوهم اذا عدمت * روحى وأحييت بعد الموت والعدم

(الثالث) الاستدراك عده من أنواع البديع بأن يكون فيه حسن ودقة سواء تقدمه تقرير ما أخبر به المتكلم أم لا وقد أشار اليه فى الايضاح وقال انه قريب من القول بالموجب فالأول كقوله

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للأعادى
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادى

وقوله يخاطب قاضيا أودع مالا فادعى ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق أنها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

الثانى الاستخدام وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما و بالآخر الآخر كقوله

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

والثانى نحو أتيناغيثا فرعيناه وشر بناه * الثالث التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه وهو أقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم أى بالغ من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه ومنها ما لا يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه كقولهم لئن سألت فلانا لتسالن

أوقال قد وقعت فيصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقول الارجانى غالطتنى اذ كست جسمى ضنا * كسوة أعرت من الجلد العظاما
ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

والثانى قول زهير أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك فى الأولى ظاهرة وفى هذا أنه لو اقتصر على صدر البيت لأوهم البخل فأزاله به (الرابع) الاستثناء بأن يفيد أيضا نكتة زائدة على الاخراج ويكسو المعنى بهجة وحسنا كقوله

فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها * لخلتك الا أن تصد ترانى

ومنه نوع سماه ابن أبى الاصبع استثناء الحصر وهو غير الذى يخرج القليل من الكثير ونظم فيه

اليك والا ما تحن الركائب * وعنك والا فالمحدث كاذب

المعنى لا تحن الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك

(الاطراد ذكرك اسم من علا * وأبه وجده على الولا)
(بلا تكلف على وجه جلى * مثل الحسين بن الحسين بن على)

من أنواع البديع الاطراد وهو لغة مصدر اطراد الماء وغيره اذا جرى بلا توقف ومعناه أن يذكر الشاعر اسم الممدوح وأبيه وجده على التوالى بلا تكلف ولا تعسف كقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقوله من يكن رام حاجة بعدت عنـ * ـه وأعيت عليه كل العياء
فلها أحمد المرجى ابن يحيى بـ * ـن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال الصفى الاطراد ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته فى بيت واحد بلا تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بألفاظ أجنبية ولم يتقدمه أحد الى اشتراط هذه الأمور كلها ومثله بقول بعضهم

مؤيد الدين أبو جعفر * محمد بن العلقمى الوزير
(قلت ومنه الاحتباك يختصر * من شق الجملة ضد ماذكر)
(وهو لطيف راق للمقتبس * بينه ابن يوسف الأندلسى)
(والطرد والعكس قريب منه * حرره الطيبى فابحث عنه)
(يقرر الأول بالمنطوق ذا * مفهوم تاليه وبالعكس خذا)

هذه الأبيات وما بعدها الى القسم الثانى كلها من زيادتى * فمن أنواع البديع الاحتباك وهو نوع لطيف لم يتنبه له أحد من أهل هذا الفن ولا ذكره أصحاب البديعيات ولم نقف على أحد تعرض لذكره الا رفيق الأعمى فى شرح بديعيته وكنت تأملت قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقولهم ان الزمهرير هو البرد أو القمر قولان فقلت لعل المراد به البرد وأشير بالشمس الى انه لا حر فيها فحذف من الأول الحر ومن الثانى القمر والتقدير لا شمس فيها ولا قمر ولا حر ولا برد وقلت فى نفسى هذا نوع لطيف لكن لا أعرف فى أنواع البديع ما يدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبنا العلامة برهان الدين البقاعى فذكر أن بعض شيوخه أفاده ان من أنواع البديع ما يسمى الاحتباك وهو أن تذكر جملتان فى كل متقابلان ويحذف من كل ضد ما ذكر فى الأخرى

به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بفى الداخلة على المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ومنها ما يكون بغير توسط حرف نحو قوله

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة * تحوى الغنائم أو يموت كريم

يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله

لا خيل عندك يهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال (قال)

كقوله

كقوله تعالى فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة فحذف من الأول مومنة ومن الثانى تقاتل فى سبيل الشيطان وقال لى لم أقف على من تعرض لهذا النوع ولم أره فى كتاب وقد ألفت فيه كراسة سميتها الادراك فلما طالعت شرح بديعة ابن جابر لرفيقه أحمد ابن يوسف الاندلسى رأيته ذكره فى أثناء كلامه استطرادا فقال من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف من الأول ماثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ماثبت نظيره فى الأول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق الآية التقدير ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثانى الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء الخ فحذف من الاول تدخل الخ ومن الثانى أخرجها انتهى ملخصا * قلت ومن ألطفه قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ أى صالحا سيأ وآخر سيأ بصالح ومأخذه من الحبك الذى معناه السد والاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب فحبك الثوب سدما بين خيوطه من الفرج وسده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق و بيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره مايصلح به الخلل مع ماأكسبه من الحسن والرونق * ومن أنواع البديع الطرد والعكس ذكره الطيبى فى التبيان وفسره بأن يؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثانى و بالعكس كقوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الأمر بالاستئذان فى تلك الأوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها و بالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ماأمرهم و يفعلون مايؤمرون

(ومنه نفى الشئ بالايجاب * نفى الثبوت باتفا الأسباب)
(وان أتى فى البيت وعظ لامع * أوحكمة فهو الكلام الجامع)
(حكاية التحاور المراجعه * ترتيبه أوصافه المتابعه)
(ثم الترقى وهو ذكر المعنى * ففوقه ثم التدلى يعنى)

فى هذه الابيات أنواع (أحدها) نفى الشئ بايجابه وفسره ابن رشيق وابن أبى الاصبع وغيرهما بمامعناه أن يكون الكلام ظاهره ايجاب الشئ وباطنه نفيه بأن ينفى ماهو من سببه كوصفه وهو المنفى فى الباطن نحو لا يسألون الناس الحافا نفى الالحاف والمراد فى الباطن نفى السؤال ألبتة وقوله ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفى طاعة الشفعاء والمراد نفى الشفيع مطلقا وقال الشاعر

* على لاحب لايهتدى بمناره * أى لامنار له يهتدى به (لطيفة) هذا النوع يورده المنطقيون فى كتبهم و يعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم و يمثلون له بقولهم مافى الدار زيد و يقصدون عدم وجود زيد فى الدنيا أصلا فاذا وقع لارباب الحديث والسنة مثل هذا فانهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المناطقة وقد وسع الله لهم فى العبارة فليوردوه على اصطلاح أهل البديع (الثانى) الكلام الجامع وفسروه بأن يأتى الشاعر ببيت مشتمل على حكمة أو وعظ أوغير ذلك من الحقائق التى تجرى مجرى الأمثال كقوله

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

وقول المتنبى

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الأجسام

(الثالث) المراجعة ذكرها ابن مالك وعبد الباقى وغيرهما وهى حكاية التحاور بين المتكلم وغيره فى البيت الواحد بألفاظ وجيزة كقول الصفى

قالوا اصطبر قلت صبرى غير متسع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

(الرابع) الترتيب والمتابعة وهو من مستخرجات التيفاشى وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية

(ثم المبالغة وصف يدعى * بلوغه قدرا برى ممتنعا *
* أوناثيا وهو على أنحاء * تبليغ اغراق غلو جائى
مقبولا أو مردودا التفريع * وحسن تعليل له تنويع)

(أقول) ذكر فى هذه الأبيات ثلاثة ألقاب * الأول المبالغة وهو ادعاء بلوغ وصف فى الشدة أو الضعف الى حد مستحيل أو مستبعد لئلا يظن أنه غير متناه فيه وهى ثلاثة أقسام تبليغ واغراق وغلو فالتبليغ أن يكون الوصف المدعى ممكنا عقلا وعادة

ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهش

فان الأوصاف الأربعة على ترتيب خلقة الانسان من الأعلى الى الأسفل وقول الصفى

كالنار منه رياح الموت ان عصفت * يروى صرى مائه أرض الوعى بدم

رتبه على العناصر الأربعة ومثل عبد الباقى بقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا وقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقوله فكذبوه فعقروها الآية وقوز هير

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يعجل فينقم

(الخامس) الترقى ذكره فى التبيان وهو أن يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبلغ منه كقولهم عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض وقوله تعالى الخالق البارئ المصور أى قدر فأوجد ثم مثل وقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى أى ولا من هو أقرب مودة فكيف بالابعد (السادس) التدلى بأن يذكر لا على أولا ثم الأدنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم فان الأول أبلغ ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسير فكمل بالاطف لذلك وخرج على ذلك لا تأخذه سنة ولا نوم ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ونكتة البداءة بالمسيح ان الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطرد للرد على العرب المدعين فى الملائكة ثم تخلص الى حال المعاد

(ومنه الاستطراد أن ينتقلا * من غرض لآخر قد شا كلا)
(والافتنان الجمع للفنين * كالمدح والهجو ونحو ذين)
(والاشتقاق أخذ معنى من علم * فان يطابق فبا لاتفاق سم)
(ومنه الالغاز ونوع القسم * والاكتفاء حذف بعض الكلم)
(وخيره عندى ما فيه وفت * توريه عن اكتفاء صرفت)
(وجمعه مؤتلفا أو مختلف * والاتساع شامل لما عرف)
(وان يكن فى اللفظ لبس فبنى * تفسيره فذاك تفسير الخفى)
(وان يزل لبس عن الابهام * فذاك ايضاح بلا ايهام)
(وان أتى مشترك يبادر * غير المراد فاشتراك صادر)
(حسن البيان زاد فى المصباح * ورده الجلال فى الايضاح)

فى هذه الأبيات أنواع (أحدها) الاستطراد وذكره فى التبيان والايضاح والمصباح وهو أن يكون فى فن من الفنون أى غرض من الأغراض ثم يسنح له فن آخر يناسبه فى الذكر فيورده ثم يرجع الى الأول ويقطع الاستطراد وبهذا القيد يخرج عن التخلص وعرفه فى الايضاح بالانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يذكر بذكر الأول للتوصل الى الثانى وبهذا يفارق التخلص أيضا وفى شرحه أن المراد بالاتصال أن يكون بين المعنيين مناسبة وذكر الحاتمى أنه نقل هذه التسمية عن البحترى وذكر غيره أن البحترى نقلها عن أبى تمام كقوله تعالى ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطراد * قلت وقد خرجت عليه ولا الملائكة المقربون وأورد منة الطيبى قوله تعالى وما يستوى البحر أن هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا فعطف ومن كل تأكلون لكونه مناسبا لأصل الكلام وهو البحر ان المعنى بهما

كقوله فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة أى ذكرا وأنثى من بقر الوحش فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة والاغراق ما أمكن عقلا لا عادة كقول

ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

وهذا ممكن عقلا لا عادة وهذا الممكن العادى غير واقع فى زماننا بل كاد أن يلحق بالممتنع العقلى وهذان النوعان مقبولان

للمؤمن والكافر وقوله واذ قال لقمان لابنه الآية استطرد فيها الى قوله و وصينا الانسان بوالديه واستطرد من الوصية الى قوله حملته أمه وهنا على وهن وفائدة الاستطراد الأول التحريض على قبول موعظة الآباء وفائدة الثانى التوكيد فى التوصية فى حقهم و بالوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع ومن أمثلته فى الشعر

اذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه * فليس به بأس وان كان من جرم

استطرد من الوعظ الى الهجو وقال ابن خطيب زملكا ومنه حديث خطبته ﷺ عام الفتح ان الله و رسوله حرم بيع الخمر والميتة فقيل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها فقال لا هو حرام ثم قال قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم الشحوم جملوها فباعوها قال فقوله قاتل الله اليهود الخ من باب الاستطراد وقال فى الايضاح وقد يكون الثانى هو المقصود ويذكر الأول قبله ليتوصل اليه من غير أن يشعر بذلك قال فى الايضاح ولا بأس أن يسمى ايهام الاستطراد (والثانى) الافتنان وهو أن يتفنن المتكلم فيأتى بفنين أو أكثر فى فقرة واحدة أو بيت واحد كالغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء كقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا الآية فيها هناء وعزاء وقوله تعالى كل من عليها فان الآية فيها عزاء وفخر وقول عنترة

ان تعد فى دون القناع فانى * طب بأخذ الفارس المستلئم

أوله تشبيب وآخره حماسة وقول الآخر

أبوك قد جل أهل الثرى * فجمل الله بك المقبرة

فيه تعزية ومديح مؤدى الى تهكم (الثالث) الاشتقاق وهو من مستخرجات العسكرى وعرفه بأن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح أو هجاء كقوله فى نفطويه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صراخا عليه

وقول الصفى

لم يلق مرحب منه مرحبا و رأى * ضد اسمه عند هذا الحصن والاطم

(الرابع) الاتفاق وهو عزيز الوقوع جدا وهو أن يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة كقوله فى لؤلؤ الحاجب حين غزا الفرنج فى بحر القلزم

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه * والدر فى البحر لا يخشى من الغير

وقوله فى الوزير ابن العلقمى لما ولى الوزارة بعد ابن الفرات

يا عصبة الاسلام نوحى واندبى * حزنا على ماتم للمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمى

اتفق أنهما وزيران وان الموروى بهما نهران معروفان وطابق بينهما بالفرات الحلو والعلقم المر وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخنا ٧ وقد كسر النيل بمسرى و بلغه يومئذ قصد نوروز مصر ليقاتله

أيا ملكا بالله صار مؤيدا * ومنتصبا فى ملكه نصب تميز

كسرت بمسرى نيل مصر و ينقضى * بحقك بعد الكسر أيام نوروز

الاتفاق ان كسر نوروز بعد كسر مسرى (الخامس) الاكتفاء وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقى عليه فالأول كقول ابن مطروح

لا أثنى لا أنتهى لا أرعوى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا

أى ولا اذا مت وحسنه انه لو ذكره فى البيت الثانى لكان عيبا من عيوب الشعر يسمى التضمين مع مايفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه فى الاذهان وقال البهاء زهير

يا حسن بعض الناس مهلا * صيرت كل الناس قتلى

أى مرضيان مستحسنان والغلو مالا يمكن لا عقلا ولا عادة كقوله

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فخوف النطف مستحيل عقلا وعادة ومنه مقبول ومردود فالمقبول ماأدخل فيه مايقرب به الى الصحة نحو يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار فيكاد قرب ذلك من الصحة ومنه ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

أسكر بالامس ان عزمت على الشـــرب غدا ان ذا من العجب

لم يبق غير حشاشة * فى مهجتى وأخاف أن لا

وقال القيراطى حسنات الخد منه * قد أطالت حسراتى

كلما ساء فعالا * قلت ان الحسنات

وقد تتبعت الأحاديث فوجدت منه قوله ﷺ الطيرة شرك ومامنا الاولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا رواه البخارى فى الأدب والترمذى وغيرهما بحذف الاستثناء بعد الا كتفاء والأحسن فى ذلك عندى ماتضمن توريه تصرفه عن الا كتفاء كقولى

قلت وقد بشر وابتجل * رب أنلنى منای فضلا

ان عاش فاجعله خير نجل * موفيا عهده والا

أى والا فاقبضه صغيرا ويحتمل عطفه على العهد والال الذمة قال الله تعالى لايرقبوا فيكم الاولاذمة ومن الا كتفاء بالبعض فى كلمة واحدة وهو عزيز قول ابن سناء الملك

أهوى الغزالة والغزال وربما * نهنهت نفسى عفة وتدينا

ولقد كففت عنان عينى جاهدا * حتى اذا أعييت أطلقت العنا ن

وقول شيخ الشيوخ الحوى اليكم هجرتى وقصدى * وفيكم الموت والحياة

أمنت أن توحشوا فؤادى * فآنسوا مهجتى ولاتو (حشوا)

وأحسنه أيضا ما كان فيه توريه كقول ابن مكانس

لله ظبى زارنى فى الدجى * مستوفيا ٧ ممتطيا للخطر

* فلم يقم الا بمقدار ان * قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

وقول البدر بن الدمامينى الدمع فاض بافتضاحى فى هوى * ظبى يغار الغصن منه اذامشى

وغدا بوجدى شاهدا ووشى بما * أخفى فيالله من قاض وشا هد

وقوله يقول مصاحبى والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال نباكر الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسر ن

وقول الصدر على بن الادمى يخاطب خليل بن بشار

يامتهمى بالسقم كن منجدى * ولا تطل رفضى فانى عليـ (ل)

أنت خليلى فبحق الهوى * كن لشجونى راحما طليـ (ل)

(السادس) الالغاز ذكره فى التبيان و يسمى المحاجاة والتعمية وهو ان يأتى المتكلم بألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف وعبارات تدل بظاهرها على غيره و باطنها عليه كقوله فى القلم

وذى خضوع راكع ساجد * ودمعه من جفنه جارى

مواظب الخمس لأوقاتها * منقطع فى طاعة البارى

وقال أبو العلاء فى الابرة سعت ذات سم فى قميص فغادرت * به أثرا والله شاف من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

وأنشدنى صديقنا الشهاب المنصورى ملغزا فى قلم

والمرد ومنه ماليس كذلك الثانى التفريع وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع كقوله أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب بفتح اللام وهو شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب * الثالث حسن التعليل وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير خفى وهو أربعة أنواع لأن الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها عليها أو غير ثابتة أريد اثباتها والأولى اما أن لايظهر لها

أيها البارع الذى كم أحاجى * حل من ربقه المعمى ولغزا
أى شئ حاكى الديباجى وحاكت * عند تنميقه الأنامل طرزا
ومن البيض كم تحلى بوصل * واليه مازالت السمر تعزى
وبه تحفظ الشرائع حتى * صارصونا لكل شرع وحرزا
أخرس يوسع الأنام حديثا * وله الدهرلست تسمع ركزا
فأجب فهو فى الخفاء جلى * زادك الله رفع قدر وعزا

فأجبته ارتجالا

أيها الشاعر الذى فاق مجدا * وارتفاعا على الأنام وعزا
جاءنى لغزك البهى فأضحى * للأحاجى وللمميز طرزا
هو فى اسم ان صحفوه فلم يخف * وذو عكسه يرد ويخزى
وهو ذو أحرف ثلاث وثلثا * ه فخرف وذاك للعقل يعزى
وتراه مركبا وهو لا شك بسيط وماله قط أجزا
* دونك الحل بارتجال ولازلت شهابا وللمجيبين حرزا

وكتبت وأنا بالعقبة اليه ملغزا فى طيبة ألبس الله سلطان الأدباء تاج الا كرام وهداه منهاج الكرام ما اسم على أربعة وهو علم مفرد وكم فيه من اشارة تعهد ارتفع بالاضافة وخفض من رام خلافه ان حذفت نصفه الثانى فاسم لا كرم قبيل أو فعل خفيف غير ثقيل وان ضممت الى أوله آخره فاسم لمن قد هاجره وان جعت ثالثه مع أوله ففعل لاشك فى لطفه ومع ذلك يأبى الحبيب أن يفعله بالفه وان شددت ثانيه فهو فى المتلو فيه قاقيه وأن صحفت جلته فاسم لما ان حل به حرم وان أشبهه الانسان ظرف وكرم وان أبدلت من يائه ألف فهو على حاله لايختلف وان كسرت أوله وصحفت ثالثه فأصل كل نذير و بشير ومن عجب أنه جمع بين شبهى المسك والكبر حوى أفضل الخلق والخلق وأفصح القول والنطق فأفصح عنه غيبه ولذ بصاحب طيبه (فكتب لى فى الجواب) أيد الله مولانا جلال الدين والدنيا ومعدن التدريس والفتيا جل الله به ملة الاسلام وجعنا الله واياه فى طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام و بعد فقد وقف العبد على تنميق هذا اللغز الممتنع على غير قريحته السهل على سجيته فوجد مولانا لم يترك قولا ولامقيلا لقائل ولا فضيلة لفاضل بل حال ببديع استقصائه بين السؤال والجواب وظفر من الحروف باللباب وفاز بالصحيح دون السقيم واجتنى الزهر وترك الهشيم فهنالك قدح العبد زند الفكرة بعد اخماده وأيقظ طرف الفترة من رقاده فوجد مولانا قد ألغز فى اسم جميعه على الارض و بعضه على السماء وفيه ظهر الابصار من العماء ان شددفهو مضادلرة وان ضم فهو مشترك بين شهر وآجرة وان أبدل ثانيه راء احتاج الى شراب العطار ور بما نشأ عن شراب الخمار وأن ألقى نصفه فهو ضد البسط والنشر وان أبدل ثانيه بمرادف الحوت فهو من شاطىء البحر وان رخم والحالة هذه فهو آخر السلاطين ولا تزال فى حرمة طه و يس فهذا أيدك الله ما أهدته ملكة الفكرة ووصلت اليه يد القدرة والسلام (وقد) وردفى الالغاز عدة أحاديث جمعها الحافظ أبو الفضل العراقى كما رأيت ذلك بخطه أشهرها حديث الصحيحين أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم قال ابن عمر فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى قلبى أنها النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى النخلة (فائدة) قال فى نهاية الأدب اللغز والمحاجاة والمعاياة والعويص والرمز والملاحى والمعمى أسماء مترادفة لمعنى واحد وانما اختلافها بحسب الاعتبارات فانك اذا اعتبرته من حيث انه قد يحمل على وجوه فلغز أو من حيث ان غيرك حاجاك أى استخرج مقدار عقلك فمحاجاة أو من

فى العادة علة وان كانت لاتخلو فى الواقع عنها كقوله

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصيبها الرحضاء

أى المصبوب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لايظهر لها فى العادة علة وقد علله بأنه عرق حماه بسبب اعطاء الممدوح أو يظهر لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله

مابه قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ماترجو الذئاب

حيث ان واضعه قصد أن يعابيك أى يظهر اعياءك فعاياة أو من حيث صعوبة فهمه واعتياص معناه فعويص أو من حيث ان واضعه لم يفصح عنه فرمز أو من حيث انه سترعنك وغطى فالمعمى انتهى وفى شرح أحاجى الزمخشرى للسخاوى المحاجاة أن تسأل صاحبك عما لا يكاد يفطن للجواب عنه وهو نوع من الالغاز اه وقد خصص قوم الاحجية بنوع ابتكره الحريرى ونسج على منواله ناسجوه وهو أن يؤتى بلفظ مركب مرادف للمنطوق به يكون له مشارك من كلام غير مركب فيصير اللفظ بتركيبه وعدمه يجمع معنيين معا قال الحريرى

يامن تتائج فكره * مثل النقود الجائزة
ما مثل قولك للذى * حاجيت صادف جائزة

فان مثله ألغى صله (وقال)

أيا مستنبط الغامض من لغز واضمار
ألا اكشف لى مامثل * تناول ألف دينار *

فان مثله هادية (وقال)

يا من حدائق فضله * مطلولة الازهار غضه
ما مثل قولك للحا * جى ذا الحجاما اختصار فضه

فان مثله أبى رقة * وللحريرى فى المقامات من ذلك عشرة أحاج وعمل منه الناس كثيرا ولابن الوردى فيه كراسة على حروف المعجم ولم يقع لى منه غير أحجية واحدة وهى قولى فى احدى مقاماتى

يا أيها الحبر الذى * حاز التقدم فى الصدر
ما مثل قولك اذ تحا * جى آخرا جامع دبر

فان مثله طاسه (السابع) القسم وهو أن يحلف على شىء مما يكون له مدحا أو ذما وما يكسبه فخرا وما يكون هجاء لغيره كقوله تعالى فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قسم يوجب الفخر لتضمنه المدح بأعظم قدرة وأكمل عظمة حاصلة من ربوبية السماء والارض وتحقيق الوعد بالرزق (وقال) الاشتر النخعى

بقيت وحدى وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافى بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

تضمن الفخر لنفسه (وقال) ابن المعتز فى القسم فى الغزل

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى * مدت له من عذاريه جحافله
ماصارمت مقلتى دمعا ولاوصلت * غمضا ولاسالمت قلبى بلابله *

(الثامن) جمع المؤتلف والمختلف وهو أن يرد التسوية بين ممدوحين فيأتى بمعان مؤتلفة فى مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لاينقص الآخر فيأتى لأجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان الآية فسوى فى الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم (التاسع) الاتساع وهو أن يأتى بلفظ يتسع فيه التأويل بحسب قوى الناظر فيه وبحسب مايحتمل اللفظ من المعانى كما وقع فى فواتح السور (العاشر والحادى عشر والثانى عشر) التفسير والايضاح والاشتراك وهذه الانواع متقاربة فالتفسير وسماه الطيبى فى التبيان تفسير الخفى وابن مالك فى المصباح تفسير المعنى الخفى أن يكون فى الكلام لبس فيأتى بما يوضحه كذا قاله ومثله بقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا الآية فقوله اذا مسه الخ تفسير هلوعا وكذا قوله

فان قتل الاعداء فى الغالب لدفع مضرتهم لالما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبت ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه لما علم من أنه اذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الأعداء * والثانية اما ممكنة كقوله

ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

فان استحسان اساءة الواشى ممكنة لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه بأن حذاره منه أى من الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه أو غير ممكنة كقوله

الالمعى الذى يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

فقوله الذى الخ تفسير الالمعى وقال قدامة هو أن يأتى بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره فيؤتى به بعده وهو بمعنى الأول والمطابق للمثالين لكن التعبير بالأخير أحسن قال ومنه قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

قلت ومنه حديث أبى داود كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والايضاح أن يكون فى ظاهر الكلام لبس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه فى بقية كلامه كقوله

يذكرنيك الخير والشر كله * وقول الجفا والحلم والعلم والجهل

فألفاك عن مكروهها متنزها * وألفاك فى محبوبها ولك الفضل

معنى البيت الأول تلبيس لأنه يقتضى المدح والذم فأوضحه بالثانى قال والفرق بينهما أن الايضاح رفع الاشكال والتفسير تفصيل الاجمال لأن المفسر من الكلام ليس فيه اشكال قلت وأوضح من عبر عن الفرق ابن مالك فى المصباح وعبد الباقى اليمنى حيث قالا الايضاح ازالة لبس التوجيه بأن يحتمل الكلام مدحا وذما فيأتى بكلام يزيله ويعينه للمدح أو الذم والتفسير ازالة خفى الحكم وعلى هذه العبارة الواضحة عولت فى النظم وغيرت التوجيه بالابهام لما تقدم هناك تقريره وأما الاشتراك فأن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين يسبق الى الذهن المعنى الذى لم يرد فيؤتى بما يبين المراد كقوله

وأنت التى حببت كل قصيرة * الى ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء الحباتر

أتى فى البيت الثانى بما أزال به وهم السامع ومثاله من الحديث قوله ﷺ دب اليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر رواه الترمذى وغيره والفرق بينه وبين الايضاح أنه فى اللفظ والايضاح فى المعانى خاصة وبينه وبين التوهيم أنه باللفظ المشترك فقط والتوهيم يكون به وبغيره من تحريف أو تصحيف أو تبديل (الثالث عشر) حسن البيان زاده فى المصباح وذكره أصحاب البديعات تبعا له قال وهو كشف المعنى وايصاله الى النفس بسهولة قال ويكون مع الايجاز والاطناب قال فى الايضاح وهذا تخليط لأنه وظيفة علم البيان لأنه محسن ذاتى والبديع وظيفته البحث عن المحسن الخارجى

(وقد وجدت مقصدا بديعا * سميته التأسيس والتفريعا)

(قاعدة كلية يمهدها * يبنى عليها شعبة يقصدها)

(مثاله لكل دين خلق * وخلق ذا الدين الحياء المونق)

هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله فى الكلام النبوى ولم أر فى الانواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك أن يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود كقوله صلى الله عليه وسلم لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم مثل هذا فى تقريراته كثيرا فقال لكل نبى حوارى وحوارى الزبير رواه الشيخان عن جابر لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح رواه الشيخان عن أنس لكل نبى دعوة دعاها فى أمته وانى خبأت دعوتى شفاعتى لأمتى رواه الشيخان عن أبى هريرة لكل شئ قلب وقلب القرآن يس رواه الترمذى عن أنس لكل نبى خاصة من أصحابه وان خاصتى أبو بكر وعمر رواه الترمذى عن ابن مسعود لكل نبى رفيق وان رفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى عن طلحة لكل نبى ولاة من النبيين وان ولاتى منهم أبى وخليل ربى ابراهيم رواه أحمد عن ابن مسعود

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

من انتطق أى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة المدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح وبحث شارح الأصل بما يعلم بمراجعته فثبت أن فى الصفة الثابتة نوعين وفى غيرها كذلك فقوله مقبولا أو مردودا حالان من ضمير الغلو فى جائى والتفريع ابتداء كلام (قال)

(وقد أتوا فى المذهب الكلامى * بحجج كمهيع الكلام

لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال رواه أحمد عن كعب بن عياض لكل أمة مجوس وان القدرية مجوس أمتي رواه أبو داود عن حذيفة لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه رواه أحمد عن أبي الدرداء لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصيام رواه ابن ماجه عن أبي هريرة لكل شئ مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله رواه الطبراني عن معقل بن يسار لكل شئ أنفة وأنفة الصلاة التكبيرة الأولى رواه الطبراني عن أبي الدرداء لكل شئ شرف وشرف المجالس ما استقبل به القبلة رواه أبو يعلى عن ابن عباس لكل شئ صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى رواه أبو يعلى عن أبي هريرة لكل شئ قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله رواه أبو يعلى عن أبي هريرة لكل شئ معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين رواه الطبراني عن ابن عمر لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين رواه ابن لال في مكارم الأخلاق عن ابن عمر لكل شئ آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاة السوء رواه الحرث بن أبي أمامة في مسنده عن ابن مسعود لكل شئ باب وباب العبادة الصيام رواه ابن حبان في الثواب عن أبي الدرداء لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن رواه الحاكم عن أنس لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة لكل شئ نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد رواه الطبراني عن أبي هريرة لكل نبي تركة وضيعة وان تركتي وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم رواه الطبراني عن أنس لكل نبي حرم وقد حرمت المدينة رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس لكل أمة أجل وأجل أمتي مائة سنة فاذا مر على أمتي مائة سنة أتاها ما وعدها الله يعني كثرة الفتن رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد رواه أبو يعلى عن أنس وفي الأحاديث من ذلك شئ كثير وانما أطلت هنا بهذه الأمثلة تقريرا للنوع الذي اخترعته

(والنفي للموضوع قصدا صنعه * مثاله ليس الشديد الصرعه)

هذا النوع أيضا من مخترعاتي وسميته نفي الموضوع وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء بأن يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه وبثبته لغيره مبالغة في ادعاء ذلك الحكم له ومثاله ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وما رواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ما تعدون الرقوب فيكم قالوا الذي لا ولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئا قال أبو عبيدة الرقوب في اللغة فاقد الأولاد في الدنيا فجعله فاقدهم في الآخرة ومنه ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس رواه الشيخان عن أبي هريرة ليس البيان كثرة الكلام ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله وليس العي على اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق رواه الديلمي عن أبي هريرة ليس الجهاد أن يضرب الرجل بسيفه في سبيل الله انما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكفها عن الناس رواه في الحلية عن أنس ليس السنة أن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا ثم لا تنبت الأرض شيئا رواه الشافعي ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث رواه الديلمي عن أبي هريرة ليس عدوك الذي اذا قتلك أدخلك الجنة واذا قتلته كان نورا لك ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك على فراشك وولدك الذي من صلبك رواه الطبراني وغيره عن أبي مالك الأشعري ليس الأعمى من يعمى بصره ولكن الأعمى من تعمى بصيرته رواه الديلمي عن عبد الله بن جراد

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

كان ﷺ يتمثل به كما رواه الديلمي عن ابن عباس

(وان أتى بجمل للمقصد * توصلا لحكم ما به ابتدى)

وأكدوا مدحا بشبه الذم * كالعكس والادماج من ذا العلم

(أقول) ذكر في هذين البيتين أربعة ألقاب * الأول المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على مذهب أهل الكلام بأن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو الفساد أي الخروج عن النظام منتف فالملزوم وهو تعدد الآلهة مثله وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات والمهيع الطريق * الثاني تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير

(وصح حذف الوسط الموصول * فذلك التمهيد للدليل)

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل وهو أن يقصد الحكم بشئ فيرتب له أدلة تقتضى تسليمه قطعا بأن يبدأ بالمقصود و يخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة بأخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط و يخبر بالأخير عن الأول وهذا شكل من أشكال المناطقة ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم مصرحون بأنه فى طبع أهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون أكثر فمن الأول قوله ﷺ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا بى حتى تحابوا رواه مسلم لأنه يصح أن يحذف الوسط فيقال لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا لم يؤمن بالله من لم يؤمن بى ولم يؤمن بى من لا يحب الانصار رواه الطيالسى عن سعيد بن زيد من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك رواه النسائى عن أبى هريرة من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله رواه الطبرانى عن أنس

(ومنه تصحيف بأن يعتمدا * به و بالتصحيف أمن قصدا)

هذا نوع رابع اخترعته وهو أن يأتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكى عن بعض الأذكياء أنه كتب الى بعض أصحابه أنه يشترى له من البضائع الرائجة وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرابحة ومن ألطف ما وقع فى الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس فى روايته ما رواه أبو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ عليكم بغسل الدبر فانه يذهب بالبواسير فقوله بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم أنه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملتين والباء الموحدة ومنهم الحافظ أبو الحسن الهيتمى فأورده فى باب الاستنجاء وناسب ذلك قوله فانه يذهب بالبواسير فانه من أمراض المقعدة و بعضهم فهم أنه عسل النحل ومنهم الحافظ أبو منصور الديلمى فانه قال عقبه فى مسند الفردوس الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل وقريب منه حديث الترمذى أربع من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياء منهم من يرويه بالتحتية ومنهم من يرويه بالنون

﴿ القسم الثانى اللفظى ﴾

(منه الجناس بين لفظين بأن * تشابها فان يك الوفاق عن)
(تعدد الحروف والأنواع ثم * ترتيبها وهيئة فالتام سم)
(فان يكن نوعا فذا مماثل * أولا فمستوفى كقائل قابل)
(فان يكن مركبا احداهما * جناس تركيب فان تساهما)
(خطا فذو تشابه والا * فذاك مفروق وان تجلى)
(من كلمة وجزئها فالمرفو * أو ركبا ملفق والخلف)
(فى النقط اذ يوجد فالمصحف * أو حركات فهو المحرف)
(أو عدد فناقص بحرف * فى أول أو وسطه أو طرف)
(مطرف مكتنف مردوف * مذيل ان زيدت الحروف)
(أو نوع حرف لم يكن بأكثر * من واحد فى أول أو آخر)
(أو وسطه ثم اذا تقاربا * مضارع ولاحق ان جانبا)
(قلت فان تناسبا فى اللفظ * كالضاد والظاء فذاك اللفظى)

دخولها فيها كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

أى ان كان فلول السيف عيبا فأثبت شيئا منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو فى المعنى تعليق بالمحال والمعلق بالمحال محال والتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشئ ببينة والأصل فى مطلق الاستثناء الاتصال فذكر أداته بل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شئ مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التأكيد والثانى أن يثبت لشئ صفة مدح و يعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له نحو أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش وأصل الاستثناء فيه أيضا أن يكون منقطعا لكنه لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الأول فلا يفيد

(وان يخالف فى ترتب دعى * بالقلب فى الكل وفى البعض رعى)
(فان يقع فى أول البيت وفى * آخره فهو مجنح قفى)
(وقوف حرف أولا متوج * وان توالیا فذا المزدوج)
(وان يكن تجاذب الطرفان * مشوش قد زاد فى التبيان)
(وبالجناس ألحقوا شيئين * احداهما تشابه اللفظين)
(قلت وذا تجانس الاطلاق * والآخر الجمع فى الاشتقاق)
(قلت الجناس المعنوى أن تضمرا * ركنيه والمرادفين تذكرا)
(وذكره لواحد ومارادف * أو ما يدل باشارة عرف)
(ثم توسط الجناس قررا * وشرط حسن فيه أن لا يكثرا)
(فان يصر تورية وانحصرا * فى واحد فقد علا وافتخرا)

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ والجناس مصدر جانس و يسمى التجنيس والمجانسة والتجانس قال فى كنز البراعة ولم أر من ذكر فائدته وخطر لى أنها الميل الى الاصغاء فان مناسبة الألفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولأن اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوف اليه قال الشيخ بهاء الدين والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه قال وكفى بالتجنيس فخرا مراعاة النبى ﷺ حيث قال غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله وهو من تجنيس الاشتقاق قلت وفى بعض طرقه وتجيب أجابت الله ورسوله وقد صرح الأندلسى بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية * ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدى بتأليف سماه جنان الجناس (الأول) التام بأن يتفقا فى أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها وهو أقسام * أحدها المماثل بأن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة قيل ولم يقع منه فى القرآن غير هذه الآية واستنبط شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر آية أخرى وهى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار وقوله ﷺ للصحابة حين نازعوا جرير ادعوا جرير ا واالجرير أى زمامه قلت لم أقف على هذا الحديث ولكن وجدت قوله ﷺ من تعلم صرف الكلام ليسحر به قلوب الناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا رواه أبو داود الصرف الأول فصل الكلام كما فسره به أبو عبيدة والثانية النافلة أو التوبة وقوله من أمر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف وقوله أول من يدخل النار سلطان لم يعدل فى سلطانه رواهما الديلمى وقول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن بها * وقعا من البيض تثنى أعين البيض

* الثانى المستوفى بأن كانا من نوعين كاسم وفعل أو حرف كحديث الصحيحين انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فى امرأتك وقوله

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن * لأمر قضاه الله فى الناس من بد

وقوله ماتمات من كرم الزمان فانه * بحيا لدى يحيى بن عبد الله

* الثالث جناس التركيب وهو التام الذى أحد لفظيه مركب وهو قسمان ملفوف وهو ما تركب من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات ومرفو وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى أو من كلمة وحرف من حروف المعانى وكل منهما اما متشابه بأن يتفقا فى الخط أو مفروق

التأكيد الامن الوجه الثانى وهو أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شى مما قبلها من حيث ان الأصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد ولا يفيد التوكيد من جهة انه كدعوى الشىء ببينة لأنه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير كون الاستثناء متصلا وهذا كان الضرب الأول أفضل * الثالث تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو مراده بالعكس وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشىء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا أنه يسىء الى من أحسن اليه وثانيهما أن يثبت لشىء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى

بأن يختلفا فيه ثم قد يكون ذلك فى متفقتين أو مختلفتين مثال الملفوف المتشابه قول البستى

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

وقول الآخر عضنا الدهر بنابه * ليت ماحل بنابه

ومثال المفروق قول البستى

كلكم قد أخذ الجا * م ولا جام لنا ماالذى ضر مدير الـ ـجام لو جاملنا

وقوله أيضا وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الأنام له

ومثال المرفو وهو من زيادتى وذكره فى الايضاح مفروقا قول الحريرى

والمكر مهما اسطعت لاتأته * لتقتنى السودد والمكرمه

وقوله أيضا ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يحاكى المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

ومنه الحديث باسم الاله و به بدينا * وحبذا ربا وحب دينا

ومثله قولى وكلما ملت نحو حب * لابدلى فيه من رقيب

فليس ينأى فواعنائى * وليس ينفك قد رقيب

وقوله * فلاح لى أن ليس فيهم فلاح * الرابع الجناس التام الملفق وهو من زيادتى أيضا وهو المتركب ركناه وعده نوعا آخر غير المركب الحاتمى وابن رشيق وأصحاب البديعيات وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما كقوله

وكم بجباه الراغبين اليه من * مجال سجود فى مجالس جود

وقول البستى الى حتفى سعى قدمى * أرى قدمى أراق دمى

وقوله فلم تضع الأعادى قدر شانى * ولا قالوا فلان قدر شانى

قلت وينبغى أن يجعل هذا أيضا نوعين أحدهما ماتوافقا خطا كالبيت الأخير والثانى ماتخالفا كالبيت الأول والثانى ويسمى الأول الموافق والثانى المفارق (والثانى) من أنواع الجناس ماوقع الاختلاف فيه فى هيآت الحروف وهو نوعان * أحدهما المصحف بأن اختلف الحروف فى النقط وهو من زيادتى وبعضهم يسميه جناس الخط ويكون فى نوع أو نوعين مختلفين كقوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وحديث الطبرانى اذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن الله تعالى فى هلاكهما وحديث الصحيحين يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقول على رضى الله تعالى عنه قصر ثوبك فانه أتقى وأنقى وأبقى * الثانى المحرف بأن وقع الاختلاف فى الحركات ويكون فى نوع أو نوعين وتارة يجتمع التصحيف والتحريف وتارة يقع الاختلاف فى الحركة فقط أو السكون فقط أو فيهما * ومنه أيضا مفرد ومركب والمركب ملفوف ومرفو وكلاهما مفروق ومشتبه كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقوله ﷺ ماحسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار رواه الطبرانى وقوله ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف رواه الحاكم وقوله الدين شين للدين رواه الديلمى وقوله جبة البرد جنة البرد وروى الديلمى حديث الشيطان يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم وحديث مكتوب فى الانجيل اتق الله ثم نم حيث شئت وقول ابن نباتة قوامك تحت شعرك يا أمامه * غدا لك حاملا علم الامامه

ويعزى لعلى رضى الله تعالى عنه غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاخش فعلك فعلك بهذا تهدى (ولغيره) رب رب غنى

كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيقهما على قياس ماتقدم * الرابع الادماج وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر كقوله

أقلب فيه أجفانى كأنى * أعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر (قال)

(وجاء الاستتباع والتوجيه ما * يحتمل الوجهين عند العلما)

(أقول) ذكر فى هذا البيت نوعين الأول الاستتباع وهو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر فهو أخص من الادماج

غبى سرته شرته فجاءه فجأة بعد بعد عشرته عسرته فهاتان القطعتان فيهما غالب أنواع هذا القسم فغرك عزك مصحف محرف مفرد من نوعين وقوله فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى كذلك لكنه مرفو مشتبه وذلك ذلك كذلك لكنه ملفوف من نوع ورب رب من نوعين محرف مفرد وقس الباقى (الثالث) من أنواع الجناس الناقص بأن يختلفا فى عدد الحروف وهو قسمان * أحدهما أن يقع الاختلاف بحرف واحد اما فى الأول أو الوسط أو الطرف ويكون فى نوع أو نوعين فالأول سميته أنا بالمردوف لأن حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وحديث الصحيحين الايمان يمان وحديث الطبرانى ترك الوصية عار فى الدنيا ونار وشنار فى الآخرة وحديث الديلمى الحدة لا تكون الا فى صالحى أمتى ثم تفنى والثانى سميته أنا بالمكتنف لأن حرف الزيادة فيه مكتنف أى متوسط بين ما اكتنفاه كقولهم جدى جهدى وحديث أحد الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة وحديث مسلم ما أنزل الله داء الا أنزل له دواء وحديث الطبرانى ما ذا يرجو الجار من جاره اذا لم يرفقه بأطراف خشبة فى جداره وحديث البخارى فى النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله فآواه وحديث الديلمى ما بعث الله نبيا الا وقد أمه بعض أمته والثالث سماه فى التلخيص بالمطرف لأن الزيادة وقعت فيه فى الطرف كحديث أحد من آوى ضالة فهو ضال وقوله يمدون من أيد عواص عواصم * وقوله

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا الهوان أزيل منه النون

فقولى مردوف الخ لف ونشر لما قبله والأولان من زيادتى * القسم الثانى أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف وسماه فى التلخيص مذيلا وهو مخصوص بما كانت الزيادة فيه فى الآخر فان كانت فى الأول فسماه بعضهم متوجا كما بينته من زيادتى وسماه فى كنز البلاغة ترجيعا لأن الكلمة رجعت بذاتها بزيادة وقد يكون فى الوسط أيضا وينبغى أن يسمى الزائد ويكون من نوع أو نوعين مثال المذيل قوله تعالى وانظر الى الهك وحديث الديلمى هل لك فى الغذاء يا هلال وقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا * ء من الجوى بين الجوانح

ومثال المتوج قوله تعالى ان ربهم بهم وقوله من آمن بالله وحديث الشيخين فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء وحديث الديلمى ضع بصرك موضع سجودك وقول البستى

أبا العباس لا تحسب بأنى * بشئ من حلى الاشعار عارى
فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاحجار جارى

(الرابع) ما وقع الاختلاف فيه فى أنواع الحروف ويشترط أن يكون بأكثر من حرف واحد والا يبعد التشابه ويفقد التجانس ويسمى هذا النوع تجنيس التصريف وهو قسمان ما يكون التخالف بحرف مقارب فى المخرج وما يكون بغيره والأول يسمى المضارع والثانى اللاحق وكل منهما اما فى الأول أو فى الأوسط أو فى الآخر ويكون من نوع أو نوعين * فالأول من المضارع نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس وحديث ابن السنى وغيره ما أضيف شئ الى شئ أفضل من علم الى حلم وحديث الطبرانى زرغبا تزددحبا ومن اللاحق قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وحديث الترمذى أسفروا بالفجر فانه أعظم للأجر وحديث الطبرانى التجار هم الفجار وحديثه الحمد لله الذى حسن خلقى وزان منى ما شان من غيرى * والثانى من المضارع كحديث تعوذوا بالله من طمع يهدى الى طبع وقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن اللاحق كقوله

كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها * الثانى التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لأعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة عينه العوراء فيكون دعاء له وبالعكس فيكون دعاء عليه

(قال) (ومنه قصدا لجد بالهزل كما * يثنى على الفخور ضد ما اعتمى)

(أقول) ذكر فى هذا البيت نوعا واحدا وهو ايراد الجد فى قالب الهزل كقوله

تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وحديث الطبرانى لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون والثالث من المضارع كحديث الصحيحين الخيل معقود فى نواصيها الخير ومن اللاحق نحو واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به وحديث الطبرانى لن تفنى أمتى حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل وحديث الديلمى أحب المؤمنين الى الله من نصب نفسه فى طاعة الله ونصح لأمة محمد وحديث الترمذى دب اليكم داء الامم وسمى قوم هذا النوع المطمع لأنه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التى قبلها طمع فى أنه يجانسها بمثلها جناسا مماثلا وبقى قسم آخر نبهت عليه من زيادتى وهو أن يكون المبدل مناسبا للآخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظى كالذى يكتب بالضاد والظاء نحو وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والتاء والهاء نحو جبلت القلوب على معاداة المعاداه والنون والتنوين كقول الارجانى

وبيض الهند من وجدى هواز * باحدى البيض من عليا هوازن

والنون وألف كقول ابن العفيف التلمسانى

أحسن خلق الله وجها وفما * ان لم يكن أحق بالحسن فمن

(الخامس) ماوقع الاختلاف فيه فى ترتيب الحروف ويكون أيضا من نوع أو نوعين فان كان فى كل الحروف قلب كل نحو حسامه فتح لأوليائه حتف لاعدائه أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى فرقت بين بنى اسرائيل وحديث الصحيحين اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وحديثهما اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة وحديث يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق وحديث الديلمى ماذهب بصر عبد فصبر الا دخل الجنة فهذه الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كل نوع منها أقسام كما ترى (النوع السادس) تجانس الاطلاق وجعله فى التلخيص والذى بعده ملحقا بالجناس ويسمى أيضا المشابهة والمقاربة والمغايرة وايهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان فى المشابهة فقط نحو قال انى لعملكم من القالين وجنى الجنتين وان يردك بخير فلا راد لفضله ليريه كيف يوارى سوأة أخيه وحديث أحمد ما من حاكم بين الناس الا حشر يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم وحديث دع ما يريبك الى مالا يريبك وان أفتاك المفتون على رواية فتح الميم وضم النون مفردا من الفتنة (النوع السابع) تجنيس الاشتقاق وهو أن يجتمعا فى أصل الاشتقاق ويسمى أيضا المقتضب نحو فاقم وجهك للدين القيم فروح وريحان الظلم ظلمات يوم القيامة قال كشاجم فى خادم أسود ظالم

يامشبها فى فعله لونه * مايخط ما أوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

(النوع الثامن) الجناس المعنوى وهو من زيادتى ولم يتعرض له فى الايضاح أيضا ولا ذكره ابن رشيق ولا ابن أبى الاصبع ولا ابن أبى منقذ وذكره جماعة وبالغوا فى ظرفه وهو نوعان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة * فالأول وهو أصعب مسلكا أن يضمر الناظم ركنى التجنيس ويأتى فى الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه كقول ابن عبدون فى الخمر وقد صارت خلا

ألا فى سبيل اللهو كاس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس عشية * وأمست كجسم الشنفرا بعد ثابت

وبنت بسطام اسمها الصهباء والشنفرا قال

اسقنيها ياسواد بن عمرو * ان جسمى بعد خل لخل

الخل هو الرفيق المهزول وظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران فى صهباء وصهباء وخل وخل وكقول الصفى

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن * فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

فقوله يثنى أى يعطف ويرد على الفخور بضد ما اعتمى أى اختار لنفسه والفخور المفتخر بما أعطى (قال)

(وسوق معلوم مساق ما جهل * لنكتة تجاهل عنهم نقل)

(أقول) ذكر فى هذا البيت نوعا واحدا وهو تجاهل العارف وسماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالمبالغة فى المدح فى قوله

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

اسم ابن ذى يزن سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كناية الالفاظ * والثانى و يسمى أيضا تجنيس الكناية وهو أن يقصد المجانسة فى بيت بين الركنين فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد و يعدل الى مرادف فيه كناية عن المضمر أو الى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليها وهذا القسم ذكره الفخر الرازى فى نهاية الايجاز والطيبى فى التبيان ومثاله بقوله

حلفت الحية موسى باسمه و بهرون اذا ماقابلا

أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه ومثله قول دعبل فى سلمى امرأته

انى احبك حبا لو تضمنه * سلمى سميك دق الشاهق الراسى

فى سميك كناية لطيفة أشعرت أن الركن المضمر فى سلمى فظهر جناس الاشارة بين الظاهر والمضمر فى سلمى وسلمى الذى هو الجبل ومن الاشارة التى دل عليها المرادف قول عقيلة لما أراد قومها الرحيل من بنى نهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما * بنهلان الا أن تشد الاباعر

أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر * وللجناس أقسام باعتبارات أخر * أحدها المزدوج و يسمى أيضا المكرر وهو أن يتوالى متجانسان كقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وحديث من حسن الله خلقه وخلقه كان من أهل الجنة رواه أبو الشيخ بن حباب وحديث المؤمنون هينون لينون وقول البحترى

من كل ساجى الطرف أغيد أحيد * ومهفهف الكشحين أحوى أحور

* ثانيها المجنح وهو أن يقع أحد المتقاربين بين أول البيت والآخر آخره كقوله

لاح أنواع الهدى * من كفه فى كل حال

* وثالثها المشوش بفتح الواو وهو من زياداتى وذكره فى الايجاز والتبيان وغيرهما وهو كل تجنيس يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم مليح البلاغة أنيق البراعة لو اتحدت اللامان كان مضارعا أو لعينان كان مصحفا ومنه حديث أبى داود سوء الخلق شؤم لو اتحد أول الكلمة كان مطرفا أو حذفت الميم كان مصحفا وحديث الترمذى وغيره منى مناخ من سبق لو اتحدت حركات الميمات كان فى الكلمات الثلاث جناس مطرف أو حذفت الخاء كان محرفا ثم نبهت من زيادتى على أن الجناس نوع متوسط فى البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها واتفقوا على أنه انما يحسن اذا قل فان كثر سمج وخرج الى حد النزول بخلاف التورية ونحوها فان جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان فى ركن واحد فقد علت رتبته وارتفعت وصارت تسمى بالتورية التامة مثال ذلك قول صاحب الجناس المركب

أعن العقيق سألت برقا أومضا * أأقام حاد بالركائب أومضى

فقال من جعله تورية

واذا تبسم ضاحكا ألتفت * ان عاد برقا فى الدياجى أومضا

ومن أمثلة هذا النوع قول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر

سألت من لحظه وحاجبه * كالقوس والسهم موعدا حسنا

ففوق السهم من لواحظه * وانقوس الحاجبان واقترنا

وقول ابن مكانس

أقول لحبى قم ومس يامعذبى * كميسة خود حرك السكر رأسها

ولا تسه عن شئ اذا ماحكيتها * فقام كغصن البان لينا وماسها

وقولى

وقائل اذا قطعت بدرا * ببقعة صعبة الموالج

بما تسمى هذى وماذا * أصنع فيها فقلت عالج

والتوله والتحير فى الحب فى قوله

بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

(وقال)

(والقول بالموجب قل ضربان * كلاهما فى الفن معلومان

(أقول) ذكر فى هذا البيت نوعا واحدا وهو القول بالموجب و بسط الكلام فيه كتب الأصول وهو ضربان أحدهما أن تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ ثبت له حكم فتثبتها الغير من غير تعرض لثبوته له وانتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالأعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل

(ومنه رد عجز لصدر * ان تقع اللفظة صدر النثر)
(وشبهها فى ختمه والشعر * فى آخر وشبهها فى الصدر)
(لذلك المصراع أوصدر اللذا * قبل كذا فى حشوه أوختم ذا)

من الأنواع اللفظية رد العجز على الصدر و يسمى التصدير وهو فى النثر أن تقع اللفظة أوله ومثلها أو مجانسها أو الملحق بها آخره وهو معنى قولى وشبهها نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل وحديث الشيخين من غدا الى المسجد أوراح أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أوراح وفى الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الثانى وهو معنى قولى فى الصدر لذلك المصراع أوصدر المصراع الأول أوحشوه أوآخره فالأول كقوله

وان لم يكن الا معرج ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

وقوله

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى * بواتر وهى الآن من بعده بتر

وقوله

أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لى ان ليس فيهم فلاح

والثانى كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

وقوله

دعانى من ملامكما شفاها * فداعى الشوق قبلكما دعانى

والثالث كقوله

اذ المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شىء سواه بخزان

والرابع كقوله

فشغوف بآيات المثانى * ومفتون برنات المثانى

وقوله

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى * أطنين أجنحة الذباب يضير

وان انضم الى التصدير تورية علا قدره كما تقدم فى الجناس كقول ابن الوردى

مطرزة مثل بدر السماء * تنمق وجه الضيا بالظلم
سبى حسنها عقل تطريزها * ألم تره ليس يشكو ألم
(قلت فان قافية تعادنى * أول تال فهو تسبيغ وفى)
(ومنه تطريزوذا أن تذكرا * عدة أسماء و بعد تخبرا)
(بصفة كررتها ومنه * تعديدك الاوصاف فرداعنه)
(تنسيقهم قلت صفات العظمه * تلاحمت مستحسنا ملتئمه)

هذه الأبيات من زيادتى فيها أنواع لفظية * أحدها التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة وهو أن يعاد لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها وسماه قوم تشابه الاطراف وقد تقدم انه اسم لغير ذلك كقول أبى نواس

خزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما * مثال تمى فى بنى آدم

(الثانى) التطريز وهو أن يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذى أتى به كقول ابن الرومى

قرون فى رؤس فى وجوه * صلاب فى صلاب فى صلاب

وقول ابن المعتز

كأن الكاس فى يدها وفيها * عقيق فى عقيق فى عقيق

كناية عن المؤمنين وقد أثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله تعالى تلك الصفة التى علقوا عليها الحكم لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ردا عليهم ولم يتعرض لثبوت حكم الاخراج لمن أثبت لهم العزة ولا لنفيه عنهم لأن الغرض انما هو ابطال دعواهم اثبات الحكم المعلق على تلك الصفة لأنفسهم الثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذا أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلى بالأيادى

فثوبي والمدام ولون خدي * شقيق في شقيق في شقيق

(الثالث) التعديد ذكره الفخر الرازي وغيره وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فان روعي فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الغاية في حسن هذا النوع كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وحديث كفى بالمرء في ذنبه أن يكثر حظه وينقص عمله وتقل حقيقته جيفة بالليل بطال بالنهار كسول جزوع منوع هلوع رتوع رواه في الحلية وقول المتنبي فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(الرابع) التنسيق ويسمى حسن النسق وهو كما في شرح الفوائد الغياثية أن يذكر الشيء بصفات متوالية وفي شروح البديعيات أن يأتي بالكلمات من النثر والشعر متلاءمات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية اذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقوله

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول

وقوله سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والأفواه والمقل

(وان يجيء لفظ فصيح وارد * ما غيره يسد فالفرائد)

(وان يجيء وغيره سد وله * تخصيص تنكيتهم فاستعمله)

هذان النوعان من زيادتي وهما مختصان بالفصاحة دون البلاغة فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث فريدة لا يقام غيرها مقامها وقوله تعالى وأهش بها على غنمي فأهش فريدة يعز على الفصحاء الاتيان بمثلها ومنه قولهم أنعم صباحا والتنكيت أن يقصد الى لفظ يسد غيره مسده لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان القصد اليه دون غيره خطأ ومنه في القرآن العظيم وأنه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شيء لأن من العرب من عبد الشعرى فانزل الله ذلك ردا على من ادعى فيها الالهية قالت الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر وان كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكتة المتضمنة المبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النيران للقرى

(السجع ان تواطأ الفواصل * في ختمها بواحد والفاضل)

(ما استوت القرينتان ثم أن * يطول ثان ثم ثالث ومن)

(طول الاول زائدا لم يحسن * وكل الاعجاز ابنها وسكن)

(وفي القرآن قل فواصل ولا * يقال أسجاع فعنها قد علا)

(قلت وخير السجع ما قل الى * عشرة وضعفها ما طولا)

السجع مأخوذ من سجع الحمام وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو معنى قولهم السجع في النثر كالقافية في الشعر ومن الناس من قبحه لحديث أسجعا كسجع الجاهلية ورد بأنه انما أنكر سجع الجاهلية لامطلق السجع قال ابن النفيس ويكفي في حسنه ورود القرآن به ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لأن الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى أحسن منه وقال الخفاجي السجع محمود لا على الدوام ولذلك لم تجيء فواصل القرآن كلها عليه واختلف

فحمل لفظ تفلت الذي وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بأن ذكر متعلقه الذي هو الأيادي ومنه ما اذا قال لك شخص أنا أعلم منك فتقول له بطرق الضلال (قال)

(والاطراد العطف بالآباء * للشخص مطلقا على الولاء)

(أقول) ذكر في هذا البيت نوعا واحدا وهو الاطراد وحقيقته أن تأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله

هل يجوز أن يقال فى فواصل القرآن أسجاع أم لا والأدب المنع لقوله تعالى كتاب فصلت آياته فسماه فواصل فليس لنا أن نتجاوزه ولأنه يشرف عن أن يشارك الكلام الحادث فى اسم السجع ولأن السجع فى الأصل هدير الحمام ونحوه والقرآن يشرف عن أن يستعار له لفظ فى أصل الوضع لطائر ورجح القاضى أبو بكر الباقلانى فى الانتصار جواز تسمية الفواصل سجعا وعليه قال الخفاجى الفواصل ضربان مايكون سجعا وهو ماتماثلت حروفه فى المقاطع مثل والطور وكتاب مسطور وضرب لايكون سجعا وهو ماتقاربت حروفه فى المقاطع ولم تتماثل وأفضل السجع ونحوه ماستوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ويليه ماطالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى والثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم سلسلة الآية ولايحسن أن يؤتى بقرينة أقصر مما قبلها بكثير ويجوز بقدر يسير وقال الخفاجى لايجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى وقال ابن الأثير الأحسن فى الثانية المساواة والافأطول قليلا وفى الثالثة أن تكون أطول وقال غيره الأحسن فى الفقر المختلفة أن تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر يسير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة واحترز بذلك عن المرصع ونحوه وقال أهل الفن قصر الفقرات يدل على قوة المنشئ وأقل مايكون كلمتان نحو يا أيها المدثر قم فأنذر الآيات والأكثر مازاد على ذلك وقال ابن الأثير السجع قصير وهو أحسن وكلما قل كان أحسن نحو فأما اليتيم فلاتقهر وأما السائل فلاتنهر والعاديات ضبحا الآيات وطويل وهو أسهل وهو مازاد على عشر كلمات الى العشرين وقد أشرت الى خلاصة هذه النقول فى النظم من زيادتى وقولى وكل الاعجاز الخ أى يجب بناء الاعجاز أى أواخر الأسجاع على السكون ليتم التواطؤ والتزاوج كقولهم ماأبعد مافات وماأقرب ماهو آت

(ثم للتان وزنها ذوخلف * مطـــرف وان وفاقا تلفى)
(وليس مافى أول مقابلا * وزنا ولا تقفيـة لما تـلا)
(فالمتوازى ضـده مرصع * أو خص بالعجزين فالمصرع)
(وان تكن قدساوت المقارنه * فى الوزن لا تقفية موازنه)
(فان تكن أفرادها مقابله * يقـال فى أوزانهـا بمماثله)

السجع أقسام * أحدها المطرف وهو أن تختلف الفاصلتان فى الوزن نحو مالكم لاترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا وكقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الآمال * الثانى المتوازى وهو مااتفقا وزنا ولم يكن مافى الأولى مقابلا لمافى الثانية فى الوزن والتقفية كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا * الثالث المرصع وهو أحسن من قول التلخيص الترصيع كما قال الشيخ بهاء الدين لموافقة قولنا مطرف ومتوازى وهو ماكان فى الأولى مقابلا لمافى الثانية وزنا وتقفية كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقول الحريرى يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فان كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد فى الحسن كقوله ﷺ الطاعم الشاكر كالصائم الصابر رواه الترمذى وقول الشاعر

فحريق جمرة سيفه للمعتدى * ورحيق خمرة سيبه للمعتفى

وقولهم اذا قلت الانصار كلت الأبصار وقولهم ماوراء الخلق الدميم الا الخلق الدميم * الرابع المصرع وهو من زيادتى وذكره فى الايضاح وهو توافق آخر المصراع الأول وعجز المصراع الثانى فى الوزن والروى والاعراب وأليق ما يكون فى مطالع القصائد كقول امرئ القيس فى أول معلقته

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وثللت هدمت يقال ثل الله عروشهم أى هدم ملكهم والمثلول المهدوم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (قال)

(الضرب الثانى اللفظى)

(منه الجناس وهو ذو اتمام * مع اتحاد الحرف والنظام

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقد يأتى فى الأثناء كقوله فيها

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بامثل

وقسمه فى التبيان الى ثمانية أقسام أحدها وهو الكامل أن يكون مستقلا فى فهم المعنى كقول المتنبى

اذا كان مدحا فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعرا متيم

الثانى أن يكون مستقلا وله رابطة بالثانى كقول أبى تمام

ألم يأن ان ترعى الظماء الحوائم * وأن ينظم الشمل المبدد ناظم

الثالث أن يكون غير مستقل كقوله

مغانى الشعب طيبا فى المغانى * بمنزلة الربيع من الزمان

الرابع أن يكون معلقا على صفة فى أول الثانى كقوله ألا انجلى الخامس أن يكون لكل منهما فى التقديم معنى وهو فى الحسن يلى الأول كقوله

من شروط الصبوح فى المهرجان * خفة الشرب مع خلو المكان

السادس أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم كقوله

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

السابع أن يكون مجازا كقوله

فتى كان شر باللعفاة ومرتعا * فأصبح للهندية البيض مرتعا

الثامن أن يتخالف لفظا العجزين ويتوافقا فى الموازنة وهو أقبح الكل كقوله

أقلنى قد ندمت على الذنوب * وبالاقرار عدت من الجحود

* الخامس الموازنة وهو تساوى القرينتين فى الوزن دون التقفيه نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة * السادس المماثلة بأن تساويا فى الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة لما فى الثانية على حد ما تقدم فى المتوازى والمرصع كقوله تعالى وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناهم الصراط المستقيم وقول أبى تمام

مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل

(وقيل لا يختص بالنثير * ومنه ما يدعون بالتشطير)

(فى كل شطر سجعتان اتفقا * وخالف الآخر ما قد سبقا)

(وسم بالتسميط ان توالت * ثلاثة وبالوفاق وافت)

(وان يسجع كله وجزأه * مخالفا جز أبجزء تجزئه)

ذهب بعضهم الى أن السجع لا يختص بالنثر بل قد يكون فى النظم كقول أبى تمام

تجلى بعرشدى وأثرت بيدى * وفاض بثمدى وأورى بزندى

ومنه على هذا القول نوع يسمى بالتشطير وهو أن يجعل كل من شطرى البيت سجعتين متفقتين فى الروى وروى اللتين فى الصدر مخالف لروى اللتين فى العجز كقول أبى تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب فى الله مرتغب

متماثلا دعى ان ائتلف * نوع ومستوفى اذا النوع اختلف

لن يعرف الواحد الا واحدا * فاخرج عن الكون تكن مشاهدا)

(أقول) تقدم وجه تقديم النوع المعنوى على اللفظى وأنواع اللفظى كثيرة ذكر المصنف كأصله بعضها منها الجناس وهو تشابه اللفظين فى التلفظ فيخرج المترادفان ويدخل المشترك ثم هو تام وغير تام فالتام أن يتفقا فى أنواع الحروف وأعددها وهيآتها وترتيبها فان كانا من نوع كاسمين سمى متماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ومنه مثال المصنف وان

وقول

وقول مسلم بن الوليد موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

ومنه نوع يسمى بالتسميط ذكرته من زيادتى وهو مثل التشطير الا أن السجعة الأولى من المصراع الثانى موافقة للتين فى المصراع الأول فى الروى كقول الصفى

فالحق فى أفق والشرك فى نفق * والكفر فى فرق والدين فى حرم

ومنه قول الآخر هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر

خان الأمانة واستن الخيانة واستثنى الديانة جان ثمرة العطب

وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى فقسمه الى تسميط وتقطيع وتبعيض فالأول ما كان كل الأجزاء فيه على سجع يخالف الروى ثم تارة تتفق الاجزاء فى التفعيل فيختص باسم الموازنة كقوله

أفاد فجاد وساد فزاد * وقاد فذاد وعاد فافضل

هذا النوع ذكره الصفى وتارة لا كقوله

وأسمر مثمر بمزهر نضر * من مقمر مسفر عن منظر حسن

والثانى ما كان بعض الأجزاء فيه مخالفا للروى ثم منه ما سجعه على المقاطع ومنه ما ليس كذلك كقوله هم القوم البيت والثالث كقول الخنساء حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ * ـدى الطريقة نفاع وضرار

ومنه نوع آخر يسمى بالتجزئة ذكرته أيضا من زيادتى وهو أن يأتى ببيت ويجزئه جميعه ويسجعها جميعها على وزنين مختلفين جزأ بجزء وأحدهما على روى يخالف روى البيت والثانى على روى البيت وعبارة المصباح أن يأتى بمقاطع أجزاء البيت على سجعتين متداخلتين أو لهما مخالف للروى والثانى موافق كقول الصفى

ببارق خذم فى مارق أمم * أو شائق عرم فى شاهق علم

وقول الآخر هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

(والانسجام ما علا تسهلا * عذوبة ومن عقادة خلا)

(وغالب فى النثر اذا ما انسجما * من غير قصد قد يرى منتظما)

هذا النوع من زيادتى والانسجام أن يكون الكلام خلوه من العقادة كانسجام الماء فى انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وغالب ما يأتى ذلك اذا لم يقصد وفيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التكلف بل يأتى ذلك ضمنا من غير قصد واذا كان الانسجام فى النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه وشواهد ذلك ما وقع فى القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك بأعيننا ومن البسيط فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم * ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا * ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن السريع أو كالذى مر على قرية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب فى قلوبهم مرض ومن المجتث نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ومن المتقارب وأملى لهم ان كيدى متين

كانا من نوعين سمى مستوفيا كقوله ما مات من كرم لزمان فانه * يحيا لدى يحيى بن عبد الله

(قال) (ومنه ذو التركيب ذو تشابه * خطا ومفروق بلا تشابه

وان بهيئة الحروف اختلفا * فهو الذى يدعونه المحرفا)

أقول من الجناس التام المركب وهو ما كان أحد لفظيه مركبا فان اتفقا فى الخط سمى متشابها كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

(ومنه قلب عكسه اذا سلك * كطرده كمثل كل فى فلك)

من أنواع القلب و يسمى المقلوب المستوى ومالا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون عكس البيت كطرده أى يقرأ بعكس حروفه من الآخر الى الاول كما يقرأ من الأول الى الآخر وغايته أن يكون رقيقا منسجما بلا تكلف قال تعالى كل فى فلك ور بك فكبر ومن الكلام الذى رق لفظه أرض خضراء وقول قاضى القضاة شرف الدين بن البارزى

* سور حماه بر بها محروس * ومر القاضى الفاضل على العماد الكاتب وهو راكب فقال له سر فلا كبا بك الفرس فأجابه على الفور دام علا العماد وأحسن ما قيل فيه من النظم قول الارجانى

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر

أرانا الاله * هلا لا أنارا

قال الشيخ بهاء الدين و بقى نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقوله

عدلوا فما ظلمت لهم دول * سعدوا فما زالت لهم نعم
بذلوا فما شحت لهم شيم * رفعوا فما زالت لهم قدم

فهو دعاء لهم واذا قبلت كلماته صادر دعاء عليهم

(والحرف من قبل الروى يلزم * فسمه لزوم مالا يلزم)
(كقوله تقهر و تنهر صدركا * وزرك ظهرك و بعد ذكركا)

من الأنواع لزوم مالا يلزم و يسمى الالتزام والاعنات وهو أن يلتزم الناثر أو الشاعر حرفا قبل الروى كالآيات المشار اليها فى النظم وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله ﷺ من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر رواه ابن ماجه عن أبى ذر وقوله كل ما أصميت ودع ما أنميت رواه الطبرانى عن ابن عباس وقوله من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة رواه الطبرانى عن أبى امامة وقول ابن عمر البرشىء هين وجه طلق وكلام لين رواه ابن لال فى مكارم الأخلاق وفى الشعر منه شىء كثير وقد يقع الالتزام فى أكثر من حرف كقول أبى العلاء

كل واشرب الناس على خبرة * فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم اذا حدثوا * فانى أعهدهم يكذبون
وان أروك الود عن حاجة * ففى حبال لهم يجذبون
(قلت فان كان الالتزام فى الروى * أو كلمات فهى تضييق قوى)

هذا النوع اخترعته وسميته بالتضييق بأن يلتزم فى للروى أمر الا يلزم وانما لم يذكروه لظنهم أن الروى يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها التزام مالا يلزم وأشرت بما ذكرته الى أن الروى قد يكون مثلا على الهاء فيلتزم أن لا يأتى بها ضميرا أو الألف فيلتزم أن لا يأتى بها ألف اطلاق وقد عمل العماد الاصبهانى قصيدة هائية لاضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو اليمن الكندى بقصيدة مطلعها

هل أنت راحم عبرة وتوله * ومجير صب عندما عنه نهى
هيهات يرحم قاتل مقتوله * وسنانه فى القلب غير منهنه
من مل من داء الغرام فانى * مذ حل بى مرض الهوى لم أعنه

عارضها البهاء السبكى بقصيدة و ابن نباتة والصلاح الصفدى ولى فى ذلك قصيدة ذكرتها فى طبقات النحاة و يلحق بذلك ما اذا التزم

وان لم يتفق فى الخط سمى معروفا كقوله

كلكم قد أخذ الجا * م ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الـ ـجام لو جاملنا

وان اختلفا فى هيئات الحروف فقط سمى محرفا كقوله جبة البرد جنة البرد والحرف المشدد فى حكم المخفف (قال)

(وناقص مع اختلاف فى العدد * وشرط خلف النوع واحد فقد
ومع تقارب مضارعا ألف * ومع تباعد بلاحق وصف

امرافى كل كلمات البيت أوالرسالة وللصرصرى قصائد التزم فى كل كلمة منها صادا وقصائد التزم فى كل كلمة منها عينا وللحريرى رسالة التزم فى كل كلمة منها سينا أولها باسم القدوس أستفتح وباسعاده أستنجح سجية سيدنا سيف السلطان سداها سيدنا الاسفهسلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه وبسق غرسه واتسق أنسه استمالة الجليس مساهمة الأنيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة الكسير والسليب الى آخرها

(ومنه تشريع بأن يبنى على * قافيتين البيت كل قد حلا)

(وهو الذى أبدعه الحريرى * ووسمه التوأم ذو التحرير)

هذا النوع اخترعه الحريرى وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتى قال الشيخ بهاء الدين وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنه خاص بما يتعلق بالشرع المطهر حتى قال القائل

ليتهم سموه باسم غيرذا * انما التشريع دين قيم

وسماه ابن أبى الاصبع التوأم وهى تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتى لأن معناه أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فاذا أسقط منها جزأ أوجزأين صار الباقى بيتا من وزن آخر ثم تارة يكون الاسقاط من آخر النصف الثانى كقول الحريرى

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الأكدار

دارمتى ماأضحكت فى يومها * أبكت غدا بعدا لها من دار

ونارة يسقط من آخر كل نصف من البيت كقول الصفى

فلو رأيت مصابى بعدمارحلوا * رثيت لى من عذابى يوم بينهم

وقد يبنى على أكثر من قافيتين كقول الحريرى

جودى على المستهتر الصب الجوى * وتعطفى بوصاله وترحمى

ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى * ثم اكشفى عن حاله لا تظلمى

فانه يصح حذف وترحمى ولا تظلمى وحذف بوصاله وعن حاله وحذف وتعطفى وثم اكشفى ﴿ تنبيه ﴾ قيل ان التشريع قد يأتى فى سجع النثر أيضا قال الأندلسى والحق ان حسنه لا يظهر الا فى النظم لأن فيه الانتقال من وزن الى وزن بخلاف النثر

(قلت الروى اذ لا شيأ يصلح * فذلك التخيير خذما يرجح)

(وان تجئ قافية كملها * فذلك التمكين مهد قبلها)

(ومنه أن تأتلف المعانى * صحيحة توافق الأوزان)

(أو وافق الألفاظ والأوزان * وضده الطاعة والعصيان)

(والوصل والقطع ونقط الاحرف * وتركه حذف وباخلف يفى)

هذه الأبيات كلها من زيادتى وفيها أنواع * أحدها التخيير وهو كون الروى من البيت أو السجعة صالحا لعدة ألفاظ فيتخير له كلمة منها كقوله

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يصلح محله ماله بيت ماله مال ماله سبب ماله أحد * الثانى التمكين ويسمى ائتلاف القافية وهو أن يمهد الناثر للسجعة أو الناظم للقافية تمهيدا تأتى القافية فيه متمكنة مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت لو سكت كملها السامع بطبعه بدلالة ماقبل عليها كقول المتنبى

(أقول) الجناس الناقص ما اختلف اللفظان فيه فى أعداد الحروف اما بحرف واحد فى الأول نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق أو فى الوسط نحو وجدى جهدى أو فى الآخر كقوله * يمدون من أيد عواص عواصم *

وربما سمى هذا مطرفا واما بأكثر كقوله ان البكاء هو الشفاء * من الجوى بين الجوانح

وربما سمى هذا مذيلا وان اختلفا فى أنواعها فيشترط أن لا يقع بأكثر من حرف ثم الحرفان ان كانا متقاربين سمى مضارعا وهو اما فى الأول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس أو فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه أو فى الآخر

يامن يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

الثالث ائتلاف المعنى مع الوزن وهو ان تأتى المعانى فى الشعر صحيحة لا تضطر فى الوزن الى قلب ولا خروج عن الصحة كما فعل عروة بن الورد حيث قال

فانى لو شهدت أبا سعاد * غداة غد بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوه الا ما أطيق

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى فألجأته ضرورة الوزن الى القلب * الرابع ائتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامة وهو أن تكون الأسماء والأفعال تامة لا يضطر الشاعر الى نقصها أو الزيادة عليها أو تقديم أو تأخير كما وقع للفرزدق فى قوله

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقارب

الخامس الطاعة والعصيان وهو أن يقصد الشاعر نوعا من أنواع البديع فيعصيه الوزن ويطيعه لنوع آخر كقول أبى الطيب

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

قال المعرى وهو مخترع هذا النوع أراد أن يقول وهو مستيقظ بحيث يطيعه الطباق مع قوله وهو راقد فلم يطعه الوزن وأطاعه لفظة قادر فحصل بها الجناس المقلوب * السادس الحذف وهو أن يحذف المتكلم من كلامه حروفا من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف بأن يحذف كل حرف موصول ويأتى بالجميع مقطوعة أو عكسه أو يحذف كل حرف منقوط ويأتى بالجميع مهملة أو عكسه أو يأتى بكلامه متخالفا حرف منه موصول وحرف مقطوع أو حرف معجم وحرف مهمل أو كلمة كل حروفها معجمة وكلمة كل حروفها مهملة وهكذا أو يلتزم حذف حرف واحد كالألف نبه على ذلك الرازى فى نهاية الايجاز وللحريرى من ذلك أشياء فى المقامات مثال الأول كقولهم كما أورده الرازى فى نهاية الايجاز

وزردار زر زور ودار زرارة * ودار رداح ان أردت دواء

وقولى فى بديعيتى

روض ودم وارح ردد ودوزر * وازرووال داوداء وزدورم

ومثال الثانى قول الحريرى فتنتنى فجنتنى الأبيات الآتية ومثال الثالث قول الحريرى الحمد لله المحمود الآلاء الممدوح الأسماء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء مالك الأمم ومصور الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم أدرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه الخطبة بكمالها كل حروفها مهملة وعندهم ان التاء التى تكتب هاء فى هذا النوع حكمها حكم المهمل وقوله

اعدد لحسادك حد السلاح * وأورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل الملها * وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما * عماده لا لادراع المراح

الأبيات ومثال الرابع قوله

فتنتنى فجنتنى نجنى * بتجن يفتن غب تجنى
شغفتنى بجفن ظبى غضيض * غنج يقتضى تفيض جفنى
غشيتنى بزينتين فشفتـ * ـنى بزى يشف بين تثنى

الأبيات ومثال الخامس فى رسالة الحريرى ومثال السادس قول الحريرى أيضا فى رسالته الرقطاء أخلاق سيدنا تحبو بعفوته يلب وقر به تحف ونأيه تلف ومن نظمها

فلا خلا ذا بهجة * يمتد ظل خصبه فانه بر بمن * آنس ضوء شهبه
زان مزايا ظرفه * بلبس خوف ربه

نحو الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وان لم يكونا متقاربين سمى لاحقا وهو أيضا اما فى الأول نحو ويل لكل همزة لمزة أو فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون أو فى الآخر نحو واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف (قال)

(وهو جناس القلب حيث يختلف * ترتيبها للكل والبعض أضف
مجنحا يدعى اذا تقاسما * بيتا فكان فاتحا وخاتما

ومثال السابع قوله — اسمح فبت السماح زين * ولا تخب آملا تضيف
ومثال الثامن — ولا تجز ردذى سؤال * فنن أم فى السؤال خفف
(واللفظ اذيقرؤه الالثغ لا * يعاب قدسميته المنتحلا)

هذا النوع اخترعته وسميته المنتحل والمنتق والمتحرى وهو أن يختار لفظ اذا قرأه الالثغ لا يعاب عليه تحريا وقد رأيت فى ذلك بيتين فى الراء لبعض الأقدمين وهما

من شاء جمع معان قد خصصت بها * وجاوزت كل حد لم ينل وطرا (وطغا)
وكيف يستطاع أن تحصى فضائلها * وزندك الفرد مهما تقتدحه ورا (وغا)

وقيل فى ذلك — وذات وجهين أنت بدعة * غايتها فى الحسن لا تبلغ
قافية رائية قيل لا * يعاب فى انشادها الالثغ

وقد عملت منه أبياتا فى الراء والسين فمن الأول قولى

(غاية) — راية العلم لم تزل * تنصب فى المحافل
ووهى كل خامل * فى فنا الجهل رافل (غافل)

وقولى — من يحز الفضل فأصحابه * ألسنها بذمه سائره (سائغه)
ومن يصغ نظما فأعداؤه * للقدح فى مقصوده صائره (صائغه)

ومن الثانى قولى — وبدر شكا عينيه والضعف فيهما * فأفديه من بدر تحامل عن حس (حث)
أحاشيه من تعليقه بتمائم * وأرقيه بالذكرى من العين والنفس (والنفث)

الحث بالمثلثة قذى العين — (وأصل حسن مامضى ان يتبعا * اللفظ معنى دون عكس وقعا)

أصل الحسن فى الأنواع اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعانى لا أن تكون المعانى تابعة للالفاظ بأن يؤتى بألفاظ متكلفة مصنوعة لمعنى كما يفعله من له شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعل الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالى بخفاء الدلالة وركاكة المعانى فاذا تركت المعانى على سجيتها طلبت لأنفسها ألفاظا تليق بها وعند ذلك تظهر البلاغة ويتميز الكامل من القاصر (خاتمة) قد أوردنا فى النظم من أنواع البديع مالا يحصى مما هو فى التلخيص ومازدناه عليه وتقدم فى المعانى والبيان أنواع نبهنا عليها فى خاتمة كل من العلمين ويأتى فى خاتمة السرقات أنواع وهى الابداع وسلامة الاختراع والاغراب والتوليد والعكس والتبديل وحسن الاتباع والموازدة والاقتباس والتضمين وهو استعانة ورفو وايداع والتفصيل والعقد والحل والتلميح والعنوان وبراعة الاستهلال والتخلص والمطلب والاختتام * وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهد النوع من الأنواع المتقدمة فاخترت بديعية ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على تسمية النوع الذى فيه على سبيل التورية أنشدنى صديقنا الحافظ نجم

(ومع توالى الطرفين عرفا * مزدوجا كل جناس ألفا
تناسب اللفظين باشتقاق * وشبهه فذاك ذو التحاق)

(أقول) اذا اختلف اللفظان فى ترتيب الحروف سمى جناس القلب نحو حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه ويسمى قلب كل ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض * واذا وقع أحدهما فى أول البيت والآخر فى آخره سمى مقلوبا مجنحا نحو — لاح أنوار الهدى * من كفه فى كل حال

واذا ولى أحد المتجانسين الآخر سمى مزدوجا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين ويلحق بالجناس شيآن أحدهما أن يجمع اللفظين اشتقاق نحو فأقم وجهك للدين القيم والثانى أن تجمعهما المشابهة وهو مايشبه الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين وأشار الى هذا بقوله تناسب البيت (قال)

(ويرد التجنيس بالاشارة * من غير أن يذكر فى العبارة
ومنه رد عجز اللفظ على * صدر فنى نثر بفقرة جلا

الدين بن فهد بمكة المشرفة شرفها الله تعالى قال أنشدنى التقى أبو بكر بن حجة لنفسه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

لى فى ابتدا مدحكم ياعرب ذى سلم * (براعة) تستهل الدمع فى العلم
لله سر بى فسر بى طلقوا وطنى * (وركبوا) فى ضلوعى (مطلق) السقم
ورمت (تلفيق) صبرى كى أرى قدمى * يسعى معى فسعى لكن أراق دمى
(وذيل) الهم همل الدمع لى فجرى * (كلاحق) الغيث حيث الارض فى ضرم
ياسعد ما (تم) لى سعد (يطرفنى) * بقربهم وقليل الحظ لم يلم
هل من بقى و بقى ان (صحفوا) عذلى * (وحرفوا) وأتوا بالكلم فى الكلم
قد فاض دمعى وفاظ (القلب) اذ سمعا * (لفظى) عذول ملا الأسماع بالألم
أيا معاذ أخا الخنساء كنت لهم * يا (معنوى) فهدونى بجورهم
(واستطردوا) خيل صبرى عنهم فكبت * وقصرت كلياليا بوصلهم
وكان روض التمنى يانعا فذوى * (بالاستعارة) من نيران هجرهم
(واستخدموا) العين منى وهى جارية * وكم سمحت بها أيام عسرهم
والبين (هازلنى) بالجدحين رأى * دمعى وقال تبرد آنت بالديم
(قابلتهم) بالرضا والسلم منشرحا * ولو اغضابا فيا حربى لغيظهم
وما أرونى (التفاتا) عند نفرتهم * وأنت ياظبى أدرى بالتفاتهم
تغزلى (وافتنانى) فى شمائلهم * أضحى رثا لاصطبارى بعد بعدهم
قالوا نرى لك لما بعد فرقتنا * فقلت (مستدركا) لكن على وضم
(فالطى والنشر) والتغيير مع قصر * للظهر والعظم والأحوال والهمم
بوحشة بدلوا أنسى وقد خفضوا * قدرى وزادوا غلوا فى (طباقهم)
(نزهت) لفظى عن فحش وقلت هم * عرب وفى حيهم ياغربة الذمم
(تخيروا) لى سماع العذل وانتزعوا * قلبى وزادوا نحولى مت من سقم
وزاد (ابهام) عذلى عاذلى ودجى * ليلى فهل من بهيم يشتفى ألمى
وكم (تمثلت) اذ أرخوا شعوبهم * وقلت بالله خل الرقص فى الظلم
ذل العذول بهم وجدا فقلت له * (تهكما) أنت ذو عز وذو شمم

مكتنفا والنظم الاول أولا * آخر مصراع لما قبل تلا
مكررا مجانسا وما التحق * يأتى كتخشى الناس والله أحق

(أقول) من أنواع الجناس جناس الاشارة بأن يكون أحد اللفظين غير مصرح به كقولك فى رجل يسمى أسد افر الأسد من اسمه ومن أنواع الجناس اللفظى رد العجز على الصدر فى النثر أن يجعل أحد اللفظين فى أول الفقرة والآخر فى آخرها وهذا معنى قوله مكتنفا نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وفى النظم أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى وكله داخل تحت قوله قبل كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع وقوله مكررا البيت يعنى ان رد العجز على الصدر يأتى تارة مكررا وتارة مجانسا وتارة ملحقا وصور ذلك فى الأصل (قال)

﴿ فصل فى السجع ﴾

(والسجع فى فواصل فى النثر * مشبهة قافية فى الشعر
ضرو به ثلاثة فى الفن * مطرف مع اختلاف الوزن

قال اصطبر قلت صبرى ما (يراجعنى) * قال احتمل قلت من يقوى لصدهم
(توشيحهم) بملا تلك الشعور اذا * لفوه طيا تعرفنا بنشرهم
(شابهت أطراف) أقوالى فان أهم * أهم الى كل واد فى صفاتهم
(أغاير) الناس فى حب الرقيب فقد * أراه أبسط آمالى بقربهم
والله ما طال (تذييل) اللقاء بهم * ياعاذلى وكفى بالله فى القسم
خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل * (فوف) أجدوش رقق شدحب لم
* ياعاذلى أنت محبوب لدى فلا * (توارب) العقل منى واستفد حكمى
(جمع الكلام) اذا لم تغن حكمته * وجوده عند أهل الذوق كالعدم
انى (أناقضهم) ان أزمعوا ونأوا * وجرنمل ثبيرا اثر عيسهم
ألم أصرح (بتصدير) المديح لهم * ألم أهدد ألم أصبر ألم ألم
(قولى) له (موجب) اذ قال أشفقهم * تسل قلت بنارى يوم فقدهم
وكم (بمعرض مدح) قد (هجوتهم) * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم
عفت القدود فلم (أستثن) بعدهم * الا معاطف أغصان بذى سلم
طاب اللقا لذ (تشريع) الشعور لنا * على النقا فنعمنا فى ظلالهم
بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على (التتميم) فى الظلم
وافتر عجبا (تجاهلنا بمعرفة) * قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم
لما (اكتفى) خده القانى بحمرته * قال العواذل بغضا انه لدمى
ذكرت نظم اللآلى والحباب له * (راعى النظير) بثغر منه منتظم
وقلت ردفك موج كى (أمثله) * بالبحر قال قد استسمنت ذا ورم
وأسود الخال فى نعمان وجنته * لى منذر منه (بالتوجيه) للعدم
يانفس ذوقى (عتابى) قد دنا أجلى * منى ولم تقطعى آمال وصلهم
برئت من أربى والعز من شيمى * ان لم أبر بنأى عنهم (قسمى)
ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل * (حسن التخلص) بالمختار من قسمى
محمد ابن الذبيحين الأمين أبو الـ * ـبتول خير نبى فى (اطرادهم)
عين الكمال كمال العين رؤيته * يا (عكس) طرف من الكفار عنه عمى

مرصع ان كان ما فى الثانيه * أوجله على وفاق الماضيه
وما سواه المتواز فادر * كسر ومرفوعة فى الذكر)

(أقول) من الجناس اللفظى السجع وهو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول السكاكى هو فى النثر كالقافية فى الشعر وهو ثلاثة أضرب الأول المطرف ان كانا مختلفين فى الوزن نحو مالكم لاترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا الثانى المرصع وهو ما استوت فواصله فى الوزن والتقفية وكان كل ما فى احدى الفقرتين أوجله من الالفاظ مثل ما يقابله من الأخرى كقول الحريرى فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه الثالث المتوازى وهو أن تستوى الفاصلتان فى اللفظ ولم توافق سائر ألفاظ احداهما ولاجله ما يقابلها من أختها فى الوزن والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة (قال)

(أبلغ ذاك مستو فما ترى * أخرى القرينتين فيه أكثرا
والعكس ان يكثر فليس يحسن * ومطلقا أعجازها تسكن

أبدى البديع له الوصف البديع وفى * نظم البديع حلا (ترديده) بفمى
(تكرير) مدحى حلا فى الزائد الكرم ابـ * ـن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم
(ومذهبى فى كلامى) أن بغيته * لو لم تكن ما تميزنا على الامم
فعلمه وافر والزهد (ناسبه) * وحلمه ظاهر عن كل محترم
(ووشع) العدل منه الأرض فانشحت * بحلة الامجدين العهد والذمم
آدابه تممت لا نقص يدخلها * والوجه (تكميله) فى غاية العظم
قالوا هو البدر و (التفريق) يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم
وانشق من أدب له بلا كذب * شطرين فى قسم (تشطير) ملتزم
والبدر فى النم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا (تشبيه) بدرهم
ورد شمس الضحى للقوم خاضعة * وما ليوشع (تلميح) بركبهم
(شيآن قد أشبها شيئين) فيه لنا * تبسم وعطا كالبرق فى الديم
كذا (انسجام) دموعى فى مدائحه * بالله شنف بها يا طيب النغم
وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى * فى غير (تفصيل) مدحى صحت واندمى
(نوادر) المدح فى أوصافه نشقت * منها الصبا فأتتنا وهى فى شمم
(بالغ) وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد عميت من عثير الدهم
لو شاء (اغراق) من ناواه مدله * فى البر بحرا يموج منه ملتطم
بلا (غلو) الى السبع الطباق سرى * وعاد والليل لم يجفل بصبحهم
سهل شديد له (بالمعنيين) بدا * (تألف) فى العطا والدين للعظم
لا (ينتفى) الخير من (ايجابه) أبدا * ولا يشين العطا بالمن والسأم
للجود فى السير (ايغال) اليه وكم * حبا الأنام بود غير منصرم
(تهذيب تأديبه) قد زاده عظما * فى مهده وهو طفل غير منفطم
* بحر وذو أرب بر وذو رحب * (لم يستحل بانعكاس) ثابت القدم
أوصافه الغر قد حلت (بتورية) * جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفمى
من اعتدى فبعدوان (بشاكله) * لحكمة هو فيها خير منتقم
(جمع) الأعادى (بتقسيم) يفرقه * فالحى للأسر والأموات للضرم

وجعل سجع كل شطر غير ما * فى الآخر التشطير عند العلما)

(أقول) القرينة طائفة من الكلام مشتملة على الفاصلة سميت بذلك لانها مقارنة لصاحبتها وأحسن السجع ما تساوت فيه فقرته الثانية نحو فى سدر مخضود وطلح منضود ثم ما طالت فقرته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن أن يؤتى بعد فقرة بفقرة أخرى أقصر منها كثيرا والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز كقوله * ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت * قيل السجع غير مختص بالنثر بل يكون فى النظم كقوله

تجلى بعرشدى وأثرت به يدى * وفاض به ثمدى وأورى به زندى

ومنه على هذا القول ما ذكره المصنف وهو المسمى بالتشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها كقوله

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب فى الله مرتغب

فان سجع الشطر الأول مبنى على الميم والثانى على الباء (قال)

سناه كالبرق ان أبدو اظلام وغى * والعزم كالبرق فى (تفريق جمعهم)
ومن (اشارته) فى الحرب كم فهم الـ * ـنصار معنى به فازوا بنصرهم
(توليد) نصرتهم ببدوا بطلعته * ماالسبعة الشهب ماتوليدر ملهم
قالواطويل نجاد السيف قلت وكم * لناره ألسن (تكنى) عن الكرم
* آدابه وعطاياه ورأفته * سجية ضمن (جمع) فيه ملتئم
(ايجابه) بالعطايا ليس (يسلبه) * ويسلب المن منه سلب محتشم
هداه (تقسيمه) حالى به صلحت * حيا وميتا ومبعوثا مع الأمم
(أوجز) وسل أول الأبيات عن مدح * فيه وسل مكة ياقاصد الحرم
بالحجر ساد فلاند (يشاركه) * حجر الكتاب المبين الواضح اللقم
(تصريع) أبواب عدن يوم بعثهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم
فلا (اعتراض) علينا فى محبته * فهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم
ومالنا من رجوع عن حماه بلى * لنا (رجوع) عن الأوطان والحشم
(ترتب) الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر فى الاكم
* محمد أحمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين (اشتقاقهم)
ووصفه لابنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب (اتفاقهم)
(ابداع) أخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعرا فاسجع بهاوهم
فالخير (ماثله) والعفو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم
ألحق بحصر جميع الأنبياء به * (فالجزء يلحق بالكلى) للعظم
وشم وميض بروق من (فرائده) * وانظم حنانيك عقدا غير منفصم
يس زادت على لقمان حكمته * وبان (ترشيحه) فى ن والقلم
به العصا أثمرت عز الصاحبها * موسى وكم قد محت (عنوان) سحرهم
كذا الخليل (بتسهيم) الدعاء به * أصابهم ونجا من حرنارهم
شملى (بتطريز) مدحى فيه منتظم * ياطيب منتظم فيه ومنتظم *
وآله البحر آل أن يقس بندى * كفوفهم فافهموا (تنكيت) مدحهم
وفى الوغى (رادفوا) السن القنا سكنا * من العدا فى محل النطق بالكلم

﴿ فصل فى الموازنة ﴾

(ثم الموازنة وهى التسويه * لفاصلى الوزن لافى التقفيه
وهى المماثلة حيث يتفق * فى الوزن لفظ فقرتيه فاستفق
والقلب والتشريع والتزام ما * قبل الروى ذكره لن يلزما)

(أقول) من أنواع اللفظى الموازنة وهى تساوى الفاصلتين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فان كان مافى احدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره مثل مايقابله من الأخرى فى الوزن خص باسم المماثلة نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله

مها الوحش الأأن هاتا أوانس * قنا الخط الأأن تلك ذوابل

ومنها القلب وهو أن يكون الكلام على ترتيب بحيث لو افتتح من آخره الى أوله لخرج النظم الأول بعينه نحو كل فى فلك وربك فكبر فانه يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله ومنها التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على

(وأدعوا) للثرى أجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم
والبعض ماتوا من (التوهيم) واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم
وكلما (ألغزوه) حله لسن * مذ طال تعقيده أزرى بفهمهم
وقده (باختراع سالم) ألف * يبدو بترويسه من رأس كل كمى
وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم (فسروا) من بدور فى دجى الظلم
ذكراه يطربهم والسيف ينهل من * أجسامهم لم يشن (حسن اتباعهم)
كأنما الهام أحداق مسهدة * ونومها (واردته) فى سيوفهم
هذا وتزداد (ايضاحا) مخافتهم * فى كل معترك من بطش ربهم
ماالعودان فاح نشرا أوشدا طربا * يوما بأطيب من (تفريع) وصفهم
من ذا (يناسقهم) من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم فى حلية الكرم
(تعديد) فضلهم يبدى لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم
نعم وقد طاب (تعليل) النسيم لنا * لانه مر فى آثارتربهم *
(تعطف) الخير كم أبدوا لمذنبهم * والخير مازال فى أبواب صفحهم
يحمون (مستتبعين) العفوان ظفروا * ويحفظون وقاهم حفظ دينهم
(طاعانهم) تقهر (العصيان) قدرهم * له العلو فجانسه بمدحهم
(فى معرض الذم) ان رمت (المديح) فقل * لاعيب فيهم سوى اكرام وفدهم
هم معشر (بسطوا) جودا سقاه حيا * وأخصب العيش فى أكناف أرضهم
نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعالى (اتساع) فى عليهم
(جمعت مؤتلفا) فيهم (ومختلفا) * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم
(تعريض) مدح أبى بكر يقدمنى * فى سبق حليهم مع موصليهم *
نعم (ترصع) شعرى واعتلت همى * وكم ترفع قدرى وانجلت غممى
(سجعى) ومنتظمى قد أظهر احكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم
(تسميط) جوهره يافى بأبحره * ورشف كوثره يروى لكل ظمى
لأن مدح رسول الله (ملتزمى) * فيه ومدح سواه ليس من لزمى
اذا (تزاوج) ذنبى وانفردت له * بالمدح فزت ونجانى من النقم

كل منهما كقوله

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الأكدار

ومنها الزوم مالايلزم وهو أن يجىء قبل حرف الروى أو مافى معناه من الفاصلة ماليس بلازم للسجع نحو فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر قال فى الأصل وأصل الحسن فى ذلك كله أن تكون الألفاظ تابعة للمعانى دون العكس (قال)

﴿ السرقات ﴾

(وأخذ شاعر كلاما سبقه * هو الذى يدعونه بالسرقه
وكل ماقرر فى الألباب * أوعادة فليس من ذا الباب)

أقول السرقة أن يأخذ الشاعر كلام شاعر تقدم عليه واتفاق الفائلين ان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء فلا يدعى سرقة ومثله وجه الدلالة المشترك فى معرفته لتقرر ذلك العقول والعادات وان لم يشترك الناس فى معرفة وجه الدلالة جاز أن يدعى فيه السبق والزيادة بأن يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل بأن يقال زاد أحدهما على الآخر أو نقص عنه وهذا قسمان كما سيأتى آنفا (قال)

(والسرقات عندهم قسمان * خفية جلية فالثانى

وريت فى كلمى (جزأت) من قسمى * أبديت من حكمى جليت كل عمى
لى فى المعانى جنود فى البديع وقد * (جردت) منها لمدحى فيه كل كمى
(وهو المجاز) الى الجنات ان عمرت * أبياته بقبول سابغ النعم *
(تألف اللفظ والمعنى) بمدحته * والجسم عندى بغير الروح لم يقم
(واللفظ والوزن) فى أوصافه (ائتلفا) * فما يكون مديحى غير منسجم
(والوزن) صح (مع المعنى تألفه) * بمدحه فأنى بالدر فى الكلم
(واللفظ باللفظ) فى التأسيس مؤتلف * فى كل بيت بسكان البديع سمى
(تمكين) سقمى بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمى
وقد أمنت وزال الخوف (منحذفا) * نحو العدو ولم أحقر ولم أضم
واخضر أسود عيشى حين (دبجه) * بياض حظى ومن زرق العداة حمى
وقلت ياليت قومى يعلمون بما * قد نلت كى يلحظونى (باقتباسهم)
يارب (سهل طريق) فى زيارته * من قبل أن تعترينى شدة الهرم
حتى يبث بديعى فى محاسنه * (حسن البيان) وأشدو فى حجازهم
قد عز (ادماج) شوقى والدموع لها * على بهار خدودى صبغة العنم
فان أقف غير مطرود بحجرته * لم (أحترس) بعدها من كيد مختصم
وفى (براعة) ماأرجوه من طلب * ان لم أصرح فلم أحتج الى الكلم
قد صح (عقد) بيان فى مناقبه * وان منه لسحرا غير سحرهم
تمت (مساواة) أنواع البديع به * لكن تزيد على مافى بديعهم
حسن ابتدائى به أرجو التخلص من * نار الجحيم وأرجو (حسن مختتمى)

(خاتمة فى السرقات الشعرية وما يتصل بها)

(ان فاتلان اتفقا فى الغرض * على العموم فكلاهما ارتضى)
(كالوصف بالسخاء والشجاعة * ولا يعد سرقة للعادة)
(أوفى الدلالة عليه كالمجاز * وهيئة تخص من للوصف حاز)
(كوصفه الجواد بالتهلل * لطالب والقبض للمبخل)
(فان يكن مقررا كالبطل * بأسد فحكمه كالأول)

تضمن المعنى جيدا مسجلا * ارادة انتحال ماقد نقلا
بحاله وألحقوا المرادفا * به ويدعى ماأتى مخالفا
لنظمه اغارة وحمدا * حيث من السابق كان أجودا
وأخذه المعنى مجردا دعى * سلخا والماما وتقسيما فعى)

(أقول) السرقة قسمان خفية وجلية أى ظاهرة فالأولى تأتى والثانية أن يؤخذ المعنى كله امامع اللفظ كله أو بعضه أو وحده وهذا معنى قوله مسجلا فان أخذ اللفظ كله من غير تغيير سمى انتحالا وسلخا وهو مذموم وهذا معنى قوله

* ارادة انتحال ماقد نقلا * بحاله كما حكى عن عبدالله بن الزبير أنه فعل ذلك بقول معن بن أوس

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فانهما من قصيدة لمعن أولها

(أولا ففيه السبق كالزيادة * قد يدعى فنه ذو غرابة)
(فى أصله ومنه ذو ابتذال * أغر به الحسن فى استعمال)
(فسم الابداع ما قد اخترع * من المعانى ليس قبله صنع)
(أو سمه سلامة اختراع * وذلك الشامل للأنواع)
(وسم ذا الشهرة مع اغراب * بالطرفة النوادر الأغراب)
(والاخذ والسرقة ظاهر ولا * فالظاهر الأخذ لمعنى كملا)
(مع لفظه أوبعضه أو دونه * فذاك محض سرقة يدعونه)
(الانتحال النسخ ليس يقبل * كذا اذا بردفه قد يبدل)
(وأخذ بعض اللفظ بالتغيير سم * اغارة والمسخ ثم ذاقسم)
(فان يكن أبلغ لاختصاصه * لنكتة فامدحه لاقتصاصه)
(أو دونه ذم وان تساويا * أبعد عن ذم وفضل باديا)
(أو أخذ المعنى فقط فالمام * والسلخ وهو ذو الثلاثة الاقسام)
(وغير ذى الظهور كالتشابه * فى المعنيين حين قد أتى به)
(أو لمحل آخر قد نقلا * أولنقيض أو يكون أشملا)
(أو أخذ البعض وزاد حسنا * وكل ذا يقبل حيث عنا)
(بل ربما أحسن فى التصرف * فصار كالمبدع لا كالمقتفى)
(وكلما كان أشد فى الخفا * فهو الى المقبول أقرب اقتفا)
(هذا اذا يعلم أن الثانى * قد اقتفى الأول فى المعانى)
(اذا جاز أن يكون من توارد * الخاطرين لا بقصد وارد)
(وعند فقد العلم قل قال كذا * وغيره سبقه أو نحو ذا)

هذه خاتمة للبديع فقط دون الفنين قبله كما صرح بذلك فى الايضاح بذكر فيها أشياء تعرض لها المصنفون فى علم البديع مثل السرقات المقبوله والاقتباس والتضمين و براعات الاستهلال والتخلص والانتهاء وما أشبه ذلك فاذا اتفق القائلان فان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا ونحو ذلك لتقرر هذا الغرض العام فى العقول والعادات واشتراك الناس فيه وان كان الاتفاق على وجه الدلالة على الغرض كالمجاز والتشبيه والكناية وذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاص تلك الهيآت بمن ثبتت له تلك الصفات كوصف الجواد بالتهلل عند ورود

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل * على أينا تعدو المنية أول

وفى معناه أن يبدل بالكلمات أو بعضها مايرادفها وهذا معنى قوله وألحقوا المرادف به وان كان مع تغيير لنظمه أو أخذ بعض اللفظ سمى اغارة ومسخا فان كان الثانى أبلغ لاختصاصه بفضيلة فممدوح كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول سلم

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

وان كان دونه فمذموم كقول أبى تمام

هيهات لايأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

وقول أبى الطيب

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا

وان كان مثله فابعد من الذم والفضل للأول كقول أبى تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد * الا الفراق على النفوس دليلا

قاصديه والبخيل بالعبوس عند ذلك فان اشترك الناس فى معرفة ذلك الوجه لاستقراره فى العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فكالأول أيضا لا يعد سرقة ولا أخذا وان لم يشترك الناس فى معرفته جاز أن يدعى فيه السبق والتفاضل بالزيادة والنقص والكمال وعدمه وذلك ضربان أحدهما خاص فى نفسه غريب والآخر عام تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر فى التشبيه والاستعارة فأما ما اخترع من المعانى ولم يسبق اليه فانه يسمى بالابداع كما بينته من زيادتى وهو بباء موحدة سماه بذلك الطيبى وغيره وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع منه قول ابن الرومى فى تشبيه الرقاقة

لم أنس لا أنس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
مابين رؤيتها فى كفه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة * فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

فهو من مخترعاته التى لم يسبق اليها وجعلوا الابداع اسما لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع كقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعى ماءك الآية فان فيه المناسبة التامة بين أقلعى وابلعى والمطابقة بين الأرض والسماء والمجاز فى ويا سماء والمراد مطر السماء والاستعارة فى أقلعى والاشارة فى وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة والتمثيل فى وقضى الأمر والارداف فى واستوت على الجودى والتعليل لأن غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم اذ استوعب أقسام أحوال الماء حال نقصه والاحتراس فى وقيل بعدا للقوم الظالمين لئلا يظن أن الهلاك عم الظالم وغيره والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها وحسن النسق لأنه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف المعنى لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها وايجاز الحصر لأنه قص القصة مستوفية بأقصر عبارة والتسهيم لأن أول الآية يفهم آخرها والانسجام وحسن البيان والتمكين لأن الفاصلة مستقرة فى محلها والتهذيب ومجموع ذلك هو الابداع وأما أخذ المعنى المشهور مع التصرف بما يحسنه ويقربه فيسمى الاغراب والطرفة والنوادر كقول القاضى الفاضل

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر مشهور ولكن زيادة هذه النادرة الغريبة أخرجته الى حد الاغراب فقولى فى النظم قسم بالابداع البيت والبيتان بعده من زيادتى * وأما الأخذ والسرقة فضربان (أحدهما) ظاهر وهو أن يأخذ المعنى كله فان كان بلفظه كله من غير تغيير فهو مذموم جدا لأنه محض سرقة ويسمى نسخا أو انتحالا كما حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده قول معن بن أوس

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدى ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن فأنشده لاميته التى أولها

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل * على أينا تعدو المنية أول

وقول أبى الطيب

لولا مفارقة الأحباب ماوجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

وان أخذ المعنى وحده سمى الماما وسلخا وقوله وتقسيما فعى أى احفظ تقسيما تقدم آنفا وهو ثلاثة أقسام أيضا وأمثلتها بالأصل (قال)

﴿ السرقة الخفية ﴾

(وما سوى الظاهران تغيرا * معنى بوجه ما ومحمودا يرى
لنقل أو خلط شمول الثانى * وقلب أو تشابه المعانى
أحواله بحسب الخفاء * تفاضلت فى الحسن والثانى

(أقول) هذا هو القسم الثانى وهو السرقة الخفية وهو أن يغير المعنى بوجه لطيف بحيث لا يظهر أنه مسروق الا بعد تأمل وهو محمود وتغيير المعنى من وجوه منها نقله وهو أن ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى

سلبوا فأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقول أبى الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد * عن غمده فكأنما هو مغمد

وفيها البيتان السابقان فقال معاوية لابن الزبير ماهذا يا أبا خبيب فقال هو أخى من الرضاعة وأنا أحق بشعره ومثله أن يبدل بالكلمات مايرادفها كما قال المتنبي لبسن الوشى لامتجملات * ولكن كى يصن به الجمالا

فقال الصاحب لبسن برود الوشى لاالتجمل * ولكن لصون الحسن بين برود

وان كان مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لا كله سمى اغارة ومسخا وهو أقسام لأنه اما أن يكون الثانى أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الايضاح أو زيادة معنى أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية أو تتميم نقص أو أدون أو مساو يا فالأول ممدوح كما قال بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال سلم بعده من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فأجاد السبك وأوجز والثانى مذموم كما قال أبو تمام

هيهات لايأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

فقال المتنبي أعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا

فبيت أبى تمام أجود سبكا لأن المتنبي احتاج الى أن وضع يكون موضع كان والثالث أبعد من الذم والفضل للأول كما قال أبو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد * الا الفراق على النفوس دليلا

وقال بعده المتنبي لولا مفارقة الأحباب ماوجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

فانهما سواء وان كان الأخذ للمعنى فقط دون شىء من اللفظ سمى الماما وسلخا لأنه ألم بالمعنى أى قصد اليه وسلخ اللفظ الذى هو كالجلد وألبسه غيره وهو ينقسم الى الثلاثة السابقة فالأبلغ كقول أبى تمام

هو الصنع ان تعجل فخير وان ترث * فللريث فى بعض المواضع أنفع

وقول المتنبي ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجهام

فان الثانى أبلغ بزيادة التشبيه بالسحب والأدون كقول البحترى

واذا تألق فى الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه

وقول المتنبي كأن ألسنهم فى النطق قد جعلت * على رؤسهم فى الطعن خرصانا

فالأول أبلغ لما فى التألق والصقالة من الاستعارة التخييلية فانها للكلام كالأظفار للمنية ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية والمساوى كقول الأعرابى

ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا

وقول أشجع وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع

(الضرب الثانى) أخذ غير ظاهر وهو أنواع * منها أن يتشابه المعنيان معنى الأول والثانى كقول جرير

ومنها أن يضاف الى المعنى مايحسنه وهو المراد بالخلط كقول الأفوه

وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة أن ستمار

وقول أبى تمام وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل

أقامت على الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل

ومنها أن يكون معنى الثانى أشمل كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

وقول أبى نواس ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ومنها القلب وهو أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الأول كقول أبى الشيص

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وقول أبى الطيب أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

فلا يمنعك من أرب لحاهم * سواء ذو العمامة والخمار

وقول المتنبي ومن فى كفه منهم قناة * كمن فى كفه منهم خضاب

فكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال الا ان الأول دل على مساواة النساء للرجال والثانى على تشبيه الرجال بالنساء فهو معنى غير المعنى الأول والأول أبلغ منه لما تقدم من أن التشابه أبلغ من التشبيه * ومنها ان ينقل المعنى الى محل آخر و يسمى التوليد

كقول البحترى سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقول المتنبي يبس النجيع عليه وهو مجرد * من غمده فكأنما هو مغمد

نقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف * ومنها أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الأول وسموه بالعكس والتبديل قال الشيخ بهاء الدين والأولى أن يسمى تخصيص المعنى المشهور ونقله فى كنز البراعة كقوله

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وقول المتنبي أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

فان الثانى نقيض الأول فانه نفى حب الملامة بهمزة الانكار والأول صرح بحبها ومثله فى كنز البراعة بقوله

وربما فات قوما جل أمرهم * من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

ومنها أن يكون معنى الثانى أشمل من الأول كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

وقول أبى نواس وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

فالثانى أشمل لشموله للناس وغيرهم * ومنها أن يأخذ بعض المعنى و يزيده حسنا باضافته اليه مايحسنه كقول الآفوه

وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة أن ستمار

وقول أبى تمام وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا أنها لم تقاتل

فان أبا تمام لم يلم بشىء من معنى قول الآفوه رأى عين الدال على قربها ولا قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها ذلك وهو مما يؤكد المقصود لكن زاد بقوله الا أنها لم تقاتل و بقوله فى الدماء نواهل و باقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش و بهذا يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لأنه لا يحسن الاستثناء الا بعد ان تجعل مقيمة مع الرايات معدودة مع الجيش حتى كأنها من المقاتلين وكل هذه الأنواع من الضرب الثانى مقبولة لما فيها من نوع تفرق و يسمى ذلك حسن الاتباع * ومنها مايخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع و يسمى ذلك بالاحتذاء كمن يقطع من الأديم نعلا على قياس نعل صاحبه وكلما كان أشد فى الخفاء كان أقرب الى القبول هذا المذكور كله اذا علم ان الثانى أخذ من الأول باقراره بذلك أو نحوه والا فلا يحكم بشىء

ومنها أن يتشابه المعنيان كقول جرير

فلا يمنعك من أرب لحاهم * سواء ذو العمامة والخمار

وقول أبى الطيب ومن فى كفه منهم قناة * كمن فى كفه منهم خضاب

ثم ان تفاضل السرقة فى الحسن والقبول بحسب مراتب الخفاء فكلما كانت أشد خفاء كانت أقرب للقبول ولابد من العلم بأن الثانى أخذ من الأول اما باخباره عن نفسه أو بغير ذلك لجواز أن يكون الاتفاق من قبيل توارد الخاطر أى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الأخذ فاذا لم يعلم ان الثانى أخذ من الأول قيل قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق (قال)

﴿ الاقتباس ﴾

(الاقتباس أن يضمن الكلام * قرآنا أو حديث سيد الأنام

والاقتباس عندهم ضربان * محمول وثابت المعانى

وجائز لوزن أو سواه * تغيير نزر اللفظ لا معناه)

من ذلك لجواز أن يكون الاتفاق فى اللفظ أو المعنى من قبيل توارد الخواطر ومجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الأخذ كما جرى لامرئ القيس وطرفة بن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لاتهلك أسى وتجمل

وقال طرفة وتجلد فلما تنافسا فى ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده فى أى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظما فيه واحدا وقد كنت قلت قصيدة مطلعها أما لهذا الهم من آخر * أما لهذا الكسر من جابر

أما لمن طال به حزنه * من عاضد بين الورى ناصر

فرأيتها بعد ذلك فى التبيان وما كان من هذا النوع بأن لم يعلم ان الثانى أخذ من الأول يقال فيه قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا اتباعا للصدق وسلامة من الحكم بغير علم

﴿ فصل فيما يتصل بالسرقات ﴾

(من ذاك الاقتباس أن يضمنا * من القران والحديث ماعنى)
(على طريق ليس منه مثل ما * قال الحريرى ولما دهما)
(قلنا جميعا شاهت الوجوه * وقبح اللكع ومن يرجوه)
(فنه مالم ينقل المقتبس * عن أصله ومنه ماقد يعكس)
(وربما غير للوزن فلا * يضره كقول بعض من خلا)
(قد كان ماقد خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا)
(قلت وأما حكمه فى الشرع * فذاك مشدد فى المنع)
(وليس فيه عندنا صراحه * لكن يحيى النووى أباحه)
(فى النثر وعظا دون نظم مطلقا * والشرف المقرى فيه حققا)
(جوازه فى الزهد والوعظ وفى * مدح النبى ولو بنظم فاقتفى)
(وتاجنا السبكى جوازه نصر * اذ التميمى الجليل قد شعر)
(وقد رأيت الرافعى استعمله * وغيره من صلحاء كمله)

يتصل بالسرقات الشعرية أشياء * منها الاقتباس وهو أن يضمن نثره أو شعره ماوقع فى القرآن أو السنة موزونا لاعلى أنه منه أى لاعلى وجه يشعر بأنه من القرآن أو السنة بأن يقال فى أثناء الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله ﷺ فان ذلك لايكون حينئذ اقتباسا ثم هو أقسام لأنه اما من القرآن أو الحديث فى النظم أو النثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه

(أقول) الاقتباس فى الاصطلاح تضمين الكلام نثرا أو نظما شيئا من القرآن أو الحديث لاعلى أنه منه كقول الحريرى * فلم يكن الا كلمح البصر أو هو أقرب * حتى أنشد فأغرب وقول الآخر

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ماجرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقول الحريرى قلنا شاهت الوجوه * وقبح اللكع ومن يرجوه

وقول ابن عباد قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنـ * ـة حفت بالمكاره

وهو ضربان مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلى كما تقدم وهو المراد بثابت المعانى وخلافه وهو المراد بالمحول أى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلى كقوله لئن أخطأت فى مدحيك ماأخطأت فى منعى

لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

الأصلى أو نقل بقى على لفظه أو غير يسير للوزن فان ذلك لا يضره مثال ما اقتبس من القرآن فى النظم قوله

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ماجرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقال شيخنا الشهاب الحجازى الأديب

يا أخا الرشد اذا جاءك ذو الد * ين كن فى الحال من أصحابه
أو يعاند جاحد فى ربنا * قل هو الرحمن آمنا به

وقلت

أيها السائل قوما * مالهم فى الخير مذهب
اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

وقلت

كم ذا رأيت الدهر من ملك * ذى صولة والدهر موقوت
أبدت لهم دنياهم غررا * حتى اذا فرحوا بما أوتوا

وقلت

عاب املائى الحديث رجال * قد سعوا فى الضلال سعيا حثيثا
انما ينكر الأمالى قوم * لا يكادون يفقهون حديثا

وقلت

اعبد الله ودع عنك التوانى بالهجود
ومن الليل فسبحه * وأدبار السجود

وقلت

ابك على الذنب فى حياة * أقم على نفسك الاغاره
تنج غدا من عذاب نار * وقودها الناس والحجاره

وقلت

اذا قت لله فى أمره * ولم ترع خلا وملكا مجيزا
أثبت عليه ثوابا جزيلا * وينصرك الله نصرا عزيزا

وقلت

لا تكن ظالما ولا ترض بالظلم * وأنكر بكل ما يستطاع
يوم يأتى الحساب مالظلوم * من جميم ولا شفيع يطاع

وقلت

أيها المعطون مالا وافرا * ثم لا تؤتوا ولا تصدقوا
ان تصلوا أو تصوموا أو تحجوا لن تنالوا البر حتى تنفقوا

وقلت

قد بلينا فى عصرنا بقضاة * يظلمون الأنام ظلما عمما
يأكلون التراث أكلا لما * ويحبون المال حبا جما

وقلت

أول دنياك دبارا * واذا مارمت تقواه
فأقم وجهك للدين * حنيفا فطرة الله

ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره وهو مراده بالنزر كقوله

قد كان ماخفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

وقوله لا معناه أى لا يجوز تغيير معنى اللفظ (قال)

﴿ التضمين والحل والعقد ﴾

(والأخذ من شعر بعز وماخفى * تضمينهم وما على الأصل يفى
لنكتة أجله واغتفرا * يسير تغيير وما منه يرى
بيتا فأعلى باستعانة عرف * وشطرا أو أدنى بايداع ألف)

(أقول) التضمين اصطلاحا أن يضمن الشعر شيأ من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقوله

على أنى سأنشد يوم بيعى * أضاعونى وأى فتى أضاعوا

وقلت اذا كان عند المرء منا أمانة * وهم بجهل أن يخاون صحبه
فلا يتبع النفس الخبيثة ولعيد * أمانتـه وليتق الله ربه

وقلت طوبى لأهل جنـة طيبة * لا يبتغون نقـلا ولا تحويلا
دانيـة عليهـم ظلالها * وذللت قطوفها تذليـلا

وقلت وعـد الله بالاجابة للسؤ * ل فسـله وارج خيرا مليا
واذا أبطأ الجواب فأيقن * انه كان وعـده مأتيا

ومثاله فى النثر قول الحريرى فلم يك الا كلمح البصر أوهو أقرب حتى أنشد وأغرب وقول ابن نباتة فى خطبته فيا أيها الغفلة المطرقون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون مالكم لا تشفقون فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون وقول عبد المؤمن الاصبهانى صاحب أطباق الذهب فمن عاين تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم أن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء فى ميدان العرض أ أمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ومثاله من الحديث فى النظم قوله

دم الشهيد يحكى * وردا بخد التركى
اللـون لون دم * والريح ريح المسك

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم فى وصف الشهيد يجاء يوم القيامة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك وقول أبى جعفر بن مالك الغرناطى

لا تعاد الناس فى أوطانهم * فلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلق حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لأبى ذر اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذى ومثاله فى النثر قول الحريرى فانما الأعمال بالنيات وبها انعقاد العقائد الدينيات وقوله أيضا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من حصباء وقال شاهت الوجوه رواه مسلم وغالب ما تقدم لم ينقل فيه المقتبس عن معناه ومثال ما نقل قول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحيـ * ـك ما أخطأ فى منعى
لقـد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

معناه فى القرآن بواد لا ماء فيه ولا نبات فنقله الى جناب لا خير فيه ولا نفع وكل ما تقدم باق على لفظه ومثال ما غير يسيرا قول بعض المغاربة قد كان ما خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا
وقول شيخنا الشهاب الحجازى لا تدع اليتيم يوما وكن فى * شأنه كله رؤفا رحيما

وأحسنه ما زاد على الأول لنكتة كالتورية والتشبيه فى قوله

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها * تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجرعو الينا ومجرى السوابق

واغتفر التغيير اليسير ويسمى تضمين البيت فأكثر استعانة وتضمين المصراع فادونه ايداعا ورفوا (قال)

(والعقد نظم النثر لا بالاقتباس * والحل نثر النظم فاعرف القياس
واشترطوا الشهرة فى الكلام * والمنع أصل مذهب الامام)

(أقول) العقد هو نظم النثر لا على طريق الاقتباس كقوله ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر
عقد قول على رضى الله عنه ومالابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة وأما الحل فهو أن ينثر النظم كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل قول أبى الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

أرأيت الذى يكذب بالديـــن فذلك الذى يدع اليتيما

وقولى أعوان أهل الظلم قد زلزلوا * بباسهم قلب الكئيب الكليم

يا أيها الناس اتقوا ربكم * زلزلة الساعـة شئ عظيم

وقول ابن عباد قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره قلت دعنى وجهك الجنـــة حفت بالمكاره

اقتبس من قوله ﷺ حفت الجنة بالمكاره رواه مسلم * ثم نبهت من زيادتى على حكم الاقتباس شرعا فان ذلك أمر مهم فأما المالكية فانهم يبالغون فى تحريمه و يشددون النكير على فاعله حتى انى أنشدت شيخنا قاضى القضاة محيى الدين بن أبى القاسم الانصارى عالم الحجاز قول شيخنا الشهاب الحجازى

مات ابن موسى وهو بحر كامل * فهنا كم جمع الملائك مشترك

يأتيكم التابوت فيه سكينة * من ربكم و بقية مما ترك

وقلت له ما تقول فى هذا فقال لى هذا كفر عندنا وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس فى اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وفى حفظى من كتاب الشعر للشيخ علاء الدين بن العطار أنه نقل فيه عن شيخه الشيخ محيى الدين النووى جواز الاقتباس فى النثر فى الخطب والوعظ ومنعه فى النظم وقال الشرف اسمعيل بن المقرى اليمنى وهو من شيوخ شيوخنا فى شرح بديعيته ما كان منه فى الخطب والوعظ ومدحه ﷺ وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود و فى شرح بديعية ابن حجة الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالأول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

أوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

وذكر الشيخ تاج الدين السبكى فى الطبقات فى ترجمة الامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار الشافعية وأجلائهم أن من شعره قوله

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

* أبشر بقول الله فى آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى أنه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون و يثبون وثبة من لا يبالى وهذا

و يشترط فى الحل والعقد والتضمين أن يكون الكلام مشهورا لئلا يؤدى الى تهمه فاعله بالكذب والمنع مطلقا مشهورا كان أو غير مشهور مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى (قال)

(اشارة لقصة شعر مثـل * من غير ذكره فتلميح كمل)

(أقول) التلميح الاشارة الى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره كقوله

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

اشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه للشمس وكقوله

لعمر ومع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

اشارة الى البيت المشهور المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

وكقولك لشخص تعجل السيادة والتصدر قبل أوانهما لا تعجل تحرم تشير الى قولهم من تعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه

﴿ تذنيب فى ألقاب من الفن ﴾

الاستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الاستاذ الحافظ أبو القاسم بن عساكر * قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله تعالى وتقدم أن ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله عز وجل و ورسوله ﷺ * قلت رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء نظما ونثرا منهم القاضي عياض فقد وقع له في الشفاء مواضع من ذلك ومنهم الامام أبو القاسم الرافعي من أجلاء أئمة مذهبنا علما ودينا فقال وأنشده في أماليه ورواه عنه الأئمة الأجلاء

الملك لله الذي عنت الوجو * ه له وذلت عنده الأرباب متفردا بالملك والسلطان قد * خسر الذين تجاذبوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن مزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه * فان التقى خير ما تكتسب

ومن يتق الله يجعل له * ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقال شيخ الشيوخ الحوى ان دمعت عيني فمن أجلها * بكى على حالي من لا بكى

أوقعني انسانها في الهوى * يا أيها الانسان ما غرك

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي انسان عيني كم سهاد كم بكا * يا أيها الانسان انك كادح

وقال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر

خاض العواذل في حديث مدامعي * لما رأوا كالبحر سرعة سيره

فحبسته لاصون سر هواكم * حتى يخوضوا في حديث غيره

وقال أيضا يا معشر التجار أموالكم * أدواء كاتها ولا تكابروا

من قبل أن تصيبكم قارعة * لا نكم ألهاكم التكاثر

وذكر الشريف تقي الدين الحسيني أنه نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هو نوها تهن وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

ثم توقف لكونه استعمل هذه الألفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فأنشده اياها فقال له قل وما حسن كهف فقال ياسيدي أفدتني وأفتيتني

(ومنه تضمين بأن يضمنا * من شعر غيره وأن يبينا)

(ذلك ان لم يشتهر عند أولى * بلاغة والحسن فيه أن يلى)

(لنكتة ليست هناك ثم لا * يضر تغيير فبيت كملا)

(من ذلك التوشيع والترديد * ترتيب اختراع أو تعديد

كالتائبون العابدون الحامدون * السائحون الراكعون الساجدون

(أقول) التذنيب جعل الشيء ذنابة للشيء وتكميلاله والالقاب الأسماء وماذكره هنا منه مايرجع للضرب المعنوي من البديع ومنه مايرجع للفظي * من ذلك التوشيع وهو ذكر شيء في عجز الكلام مفسر بمتعاطفين كقوله عليه الصلاة والسلام يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل * ومنه الترديد وهو تعقيب الكلمة في الفقرة أو المصراع بمعنيين نحو حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته وكقوله

صهباء لا تنزل الاحزان ساحتها * ان مسها حجر مسته سراء

ومنه الترتيب وهو ترتيب شيء على آخر لنكتة نحو واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح * ومنه الاختراع وهو الاتيان بتركيب لم يسبق اليه نحو ولما سقط في أيديهم لم يسمع قبل نزوله في القرآن * ومنه التعديد وهو سوق المفردات دون عطف كالتائبون العابدون الحامدون السائحون البيت وكحديث الأسماء الحسنى (قال)

(سم استعانة وللمصراع * فدونه بالرفو والايداع)
(قلت فان من نظمه قد جعله * فذاك تفصيل بصاد مهمله)

التضمين أن يضمن شعره شيئا من شعر الغير مع التنبيه على انه من شعر الغير ان لم يكن مشهورا عند البلغاء لئلا يتهم بالأخذ والسرقة والافلا حاجة اليه والاحسن فى ذلك أن يزيد على الأصل بنكتة لا توجد كالتورية والتشبيه فى قوله

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها * تذكرت ما بين الغذيب و بارق
ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجرعو الينا ومجرى السوابق

فان المصراعين الأخيرين مضمنان من قصيدة للمتنبى وقال صاحبنا الشهاب المنصورى

اليك اشتياقى يا كنافة زائد * فمالى غناء عنك كلا ولا صبر
فلا زلت أكلى كل يوم وليلة * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ضمن المصراع الثانى من قوله ألا ياسلمى يادار مى على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ومما ورد فيه التنبيه قول الحريرى على أنى سأنشد عند بيعى * أضاعونى وأى فتى أضاعوا

ضمن المصراع الثانى من بيت العرجى وتمامه * ليوم كريهة وسداد ثغر * ولا يضر فيه تغيير يسير كقوله فى يهودى به داء الثعلب متهكما أقول لمعشر غلطوا وغضوا * من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى يضع العمامة تعرفوه

غير من المتكلم الى الغيبة وتضمين البيت كاملا يسمى استعانة لأنه استعان بشعر غيره والمصراع فما دونه يسمى رفوا وايداعا لأنه رفا شعره بشعر الغير وأودعه اياه ثم نبهت من زيادتى على نوع يشبه التضمين هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق وحسنه التمهيد له والتوطئة وصرفه عن ذلك المعنى الذى وضع له أولا

(ومنها عقد نظم نثر لاعلى * طريق الاقتباس مما قد خلا)

العقد أن ينظم نثرا قرآنا أو حديثا أو مثلا أو غير ذلك لاعلى طريق الاقتباس بأن يقع تغيير كثير و يشير الى أنه من القرآن أو الحديث وما أظن فى جواز ذلك خلافا فلا زالت الأئمة عليه فمن عقد القرآن قوله كما فى الايضاح

أنلنى بالذى استقرضت خطا * وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا * عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين * الى أجل مسمى فاكتبوه

قلت و بهذا يعلم أن بيتى أبى منصور السابقين عقدا لاقتباس ومنه قول ابن النبيه فى الملك الصالح

دمياط طور ونار الحرب مؤنسة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات

(تطريز أو تدبيج استشهاد * ايضاح ائتلاف استطراد)

(أقول) التطريز اشتمال الصدر على جزءين مخبر عنه ومتعلقه والعجز على الخبر مقيدا بمثله كقوله

* التسبيح فى الصلاة نور على نور * والتدبيج أن يكون فى الكلام فى معرض مدح أو غيره لونان فصاعدا القصد الكناية والتورية كقوله تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

أراد الثياب الملطخة بالدم فأتى عليها الليل الا وقد صارت من ثياب الجنة و كنى بالأول عن القتل و بالثانى عن دخول الجنة والاستشهاد الاستدلال كقوله

كان بى ركن وثيق * وقعت فيه الزلازل زعزعته نوب الدهـ * ـر و كرات النوازل
ما بقاء الحجر الصلـ * ـد على وقع المعاول

الشاهد فى البيت الثالث والايضاح أن يكون فى الكلام خفاء دلالة فيؤتى بكلام يبين المراد ويوضحه كقوله

* يذكرفيك الخير والشر كله * وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل فألقاك عن مذمومها متنزها * وألقاك فى محمودها ولك الفضل

فاطرح عصاك تلقف كل ماصنعوا * ولاتخف ماحبال القوم حيات

ومن عقد الحديث قول أبى الحسن طاهر بن معوذ الاشبيلى ومن نسبه للشافعى فقد غلط

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع قالهن خير البريه

اتق المشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد حديث انما الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وبينها مشتبهات الحديث رواهما الشيخان وازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه رواه الترمذى وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر

ان من يرحم أهل الأرض قد * آن أن يرحمه من فى السما

فارحم الخلق جميعا انما * يرحم الرحمن منا الرحما

وقوله

من خير مايتخذ الانسان فى * دنياه كيما يستقيم دينه

قلبا شكورا ولسانا ذاكرا * وزوجة صالحة تعينه

عقد حديث ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة حسنه الترمذى ومن عقد الأرقول أبى العناهية

مابال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى الله تعالى عنه ومالابن آدم والفخر انما أوله نطفة وآخره جيفة ومن عقد المثل والحكمة قول أبى الطيب

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم روم نقل الطباع من ردىء الاطباع شديد الامتناع وقول الآخر

ألم تر أن المرء تزرى يمينه * فيقطعها عمدا ليسلم سائره

عقد قول حكيم وقد سئل لم قطعت أخاك وهو شقيقك قال انى لاقطع العضو النفيس من جسدى اذا فسد

(وضده الحل وتلميح بين * لقصة يشير أو شعر يعن)

(قلت كذا قدم بما وانتقد * وشبهه العنوان فافهم ماقصد)

الحل ضد العقد فهو نثر النظم قال فى الايضاح وشرط كونه مقبولا أمران أن يكون سبكه مختارا لايتقاعد عن سبك أصله وأن يكون حسن الموقع مستقرا فى محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل قول أبى الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق مايعتاده من توهم

وقال آخر العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد لايدوم على ذلك فليس بوداد حل قول القائل

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

فالثانى بين المراد بالأول والائتلاف الجمع بين متناسبين لفظا أو معنى نحو الشمس والقمر بحسبان والاستطراد أن يكون المتكلم فى فن من الفنون ثم يظهر له من آخر مناسبة فيورده ثم يرجع الى الأول ويقطع الاستطراد كقوله تعالى وهل أتاك حديث موسى الى قوله ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى (قال)

(احالة تلويح أو تخييل * وفرصة تسميط أو تعليل)

(أقول) الاحالة مصدر أحلته على كذا وهى قسمان خفية وجلية كقوله تعالى وقد نزل عليكم فى الكتاب احالة على قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا الآية وكقوله وآتينا داود زبورا والاحالة فى الآية الأولى ظاهرة وفى الثانية خفية لما قيل انها احالة على قوله ولقد كتبنا فى الزبور الآية لتضمنه تفضيل محمد ﷺ * والتلويح الكناية البعيدة التى كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم ككثير الرماد * والتخييل ويقاله الايهام وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد وهو أقسام تسعة مذكورة فى المطولات من أرادها فليرجع اليها * والفرصة استدراجك المخاطب لتأخذه كقولك لمنكر المعاد هل كنت عدما فيقول نعم فتقول هل أنت من ماء مهين فيقول نعم فتقول الذى سواك من ذلك قادر على اعادتك * والتسميط كون بعض

* وأما التلميح فذكره فى التلخيص بتقديم الميم على اللام كذا رأيته بخطه وهو غلط نبه عليه الشراح لأن ذلك من الملاحة وهو فى باب التشبيه والاستعارة وأما الذى هنا فبتقديم اللام من لمحه اذا نظر اليه وهو أن يشير فى الكلام الى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره فالأول كقوله فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

فوالله ماأدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وصف لحوقه بالأحبة المرتحلين وطلوع الشمس بوجه الحبيب من جانب الخدر فى ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وقال أهذا حلم أراه فى النوم أم كان فى الركب يوشع فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع واستبقائه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف أن تغيب فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى فأوقفها له حتى فرغ وقول الآخر فى مليح اسمه بدر

يابدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى * وقبحوالك وصلى

وحسنوالك هجرى * فليفعلوا ماأرادوا * لأنهم أهل بدر

أشار الى قوله ﷺ فى قصة حاطب وقد سأل عمر قتله لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفر لكم والثانى كقوله

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

أشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

والثالث كقوله من غاب عنكم نسيتموه * وقلبه عندكم رهينه

أظنكم فى الوفاء ممن * صحبته صحبة السفينه

ثم نبهت من زيادتى على نوع آخر يسمى العنوان وهو شبيه بالتلميح وهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة وقصص سالفة كقوله

تثبت ان قولك كان زورا * أتى النعمان قبلك عن زياد

فأثر بين حى بنى جلاح * لظى حرب وبين بنى مصاد

أتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان فجر ذلك حروبا انطوت عليها قطعة من الدهر

﴿ فصل ﴾

(وينبغى التأنيق فى ابتداء * وفى تخلص وفى انتهاء)

(بأعذب اللفظ وحسن النظم * وصحة المعنى وطبق الفهم)

(فليجتنب فى اللفظ مايطير * به وما منه المقام ينفر)

(وخيره مناسب للحال * وسمه براعة استهلال)

أجزاء البيت سجعا وبعضها خلاف الروى بأن يجعل البيت أربع سجعات ثلاث على روى غير روى البيت كقول بعضهم فى بديعيته فى رأسه غسق * فى وجهه فلق فى ثغره نسق * تسميط دارهم * والتعليل هو أن يريد المتكلم ذكر حكم فيقدم عليه ذكر علة وقوعه كقول الصفى الحلى فى بديعيته لهم أسام سوام غير خافية * من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

(قال) (تحلية أونقل أو تختم * تجريد استقلال أوتهكم)

(أقول) التحلية عقد نثر القرآن أو الحديث بزيادة على ألفاظهما فهى نوع من العقد كقوله

الحمد لله منا باعث الرسل * أهدى بأجد منا أجد السبل

عقد قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين الآية وقول الآخر مابال من أوله نطفة * وآخره جيفة يفخر

٧ عقد قوله ﷺ ومالابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة والعقد قريب من التحلية لأنه عقد لا يكون فيه شئ زائد عن لفظهما بل يكون كله فى أخرى ترجمة والتختم عقد قرآن أو حديث اشتملا على شئ من لفظهما كقوله

---

٧ قوله عقد قوله صلى الله عليه وسلم ينظر هذا مع ماتقدم له قريبا فانه جعل هذا القول أثرا لسيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لاحديثا وهنا جعله حديثا فليراجع اه مصححه

(واعن بتشبيب يجىء فى الكلام * قبل الشروع مايمهد المرام)

ينبغى للمتكلم شاعرا كان أوكاتبا ان يتأنق فى مواضع هى محل تشوف النفوس و يبالغ فى تحسينها بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا وأصحه معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد ومن التقديم والتأخير الملبس أو الذى لا يناسب * أحدها الابتداء لأنه أول مايقرع السمع فان كان محررا أقبل السامع على الكلام و وعاه والا أعرض عنه ولو كان الباقى فى نهاية الحسن ألا ترى الى ابتداء امرئ القيس فى تذكار الأحبة والمنازل * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * فوقف واستوقف و بكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى مصراع واحد وقول الآخر فى تهنئة بالبناء

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الأيام

فيجب أن يجتنب مايتطير به فى المدح و يكره ماينفر منه المقام كما أنشد ابن مقاتل الضرير الداعى العلوى

موعد أحبابك بالفرقة غد * فقال له الداعى بل موعد أحبابك ياضرير ولك المثل السوء وأنشد جرير عبد الملك قصيدته التى أولها * أتصحو أم فؤادك غير صاح * فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وأنشد ذو الرمة عبد الملك قصيدته التى أولها * مابال عينك منها الماء ينسكب * وكان بعين عبد الملك رمص فهى تدمع أبدا فقال ماسؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة وأخرجه وأنشد أبو النجم هشاما قوله فى الشمس

صفراء قد كانت ولما تقفل * كأنها فى الأفق عين الأحول

وكان هشام أحول فأخرجه وأمر بحبسه وأنشد البحترى يوسف بن محمد قصيدته التى أولها

* لك الويل من ليل تقاصر آخره * فقال له بل لك الويل والحرب * ودخل اسحق بن ابراهيم الموصلى على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فأنشده قصيدة مطلعها

يادار غيرك البلا وعفاكى * ياليت شعرى ماالذى أبلاكى

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور * ومن الابتداء الحسن نوع لطيف أخص منه وهو أحسنه وهو ماشتمل على مايناسب الحال المتكلم فيه و يشير الى ماسيق الكلام لأجله و يسمى ذلك براعة الاستهلال لأن المتكلم فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته والاستهلال هو رفع الصوت كقوله فى التهنئة

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا * وكوكب السعد فى أفق العلا صعدا

وقوله فى الرثاء

هى الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم منى ابتسام * فقولى مضحك والفعل مبكى

وقول الآخر فيه

حكم المنية فى البرية جارى * ماهذه الدنيا بدار قرار

وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر فى مرثية شيخ الاسلام البلقينى رحمهما الله تعالى

و بدت لبا البغضاء من أفواههم * وصدورهم فيها أذى وحقود

والتجريد نفى الملزوم لانتفاء اللازم كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا أى لا يكن منهم سؤال فلا يكون الحاف والاستقلال كناية عن جلة فى معناها جل كجمل الآى كقوله

وصالكم صد وحبكم قلى * ونصحكم غش وصلحكم حرب

والتهكم ابراز صورة المقصود فى صورة ضده استهزاء نحو ذق انك أنت العزيز الكريم ومقتضى الظاهر انك أنت الذليل المهان

(قال) (تعريض أوالغاز ارتقاء * تنزيل أوتأنيس أو ايماء)

(أقول) التعريض أن يميل باللفظ الى جانب يفهم منه المقصود لا من جهة الوضع الحقيقى ولا المجازى بل من عرض اللفظ أى جانبه كقول السائل لمن يتوقع منه صدقة انى محتاج والالغاز تعمية المراد أى تغطيته والارتقاء الانتقال من الأدنى الى الأعلى فى الوجه المراد نحو لا أبالى بالوزير ولا بالسلطان والتنزيل عكس الترقى نحو هذا الأمر لا يعجز السلطان ولا الوزير والتأنيس تقديم مايؤنس المخاطب قبل اخباره بمكروه والايماء عند السكاكى الكناية القليلة الوسائط دون خفاء فى الملزوم وفرق بين التلويح والرمز والايماء بأن التلويح ماكثرت وسائطه والرمز ماقلت وسائطه مع خفاء فى الملزوم كعريض القفا والايماء ماقلت

ياعين جودى لفقد البحر بالدرر * واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى

وقول الفقيه عمارة اليمنى فى العتب والشكوى

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * و باعد اذا لم تنتفع بالأقارب

وقول لسان الدين بن الخطيب فى اظهار النصر

الحق يعلو والأباطل تسفل * والله عن أحكامه لا يسئل .

وقول البوصيرى فى المديح النبوى * أمن تذكر جيران بذى سلم * البيتين فان الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على الناظم أن يحتشم فيه و يتشبب بذكر ذى سلم ورامة وسفح العقيق والعذيب و بارق وأكناف حاجر ونحوها و يجتنب التغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر و بياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من زيادتى انه لابد من التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع فى الكلام مايمهد المرام من نسيب أوغيره قال الواحدى وأصله ذكر أيام الشباب واللهو ويكون ذلك فى ابتداء قصائد الشعر ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب قال فى التبيان وهو على وجوه منها التغزل قبل المدح قال المتنبى اذا كان مدحا فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعرا متيم

وقال الاندلسى اذا كانت القصيدة مدحا خالصا خير فى افتتاحها بالغزل وتركه وان تضمنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصرته وفتح ونحو ذلك لم يجز افتتاحها به لانه رقة محضة فبينه و بين هذه الحوادث مباينة ومنها التثبت عن الخطاب الهائل تلطفا قال الله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم ومنها التنبيه على القاء السمع للخطاب الخطير بألا ونحوها من حروف الاستفتاح

(وراع فى تخاص للمقصد * ملائما لما به قد ابتدى)

(ور بما الى سواه ينتقل * كما رأى المخضرمون والاول)

(والحسن فصله باما بعد أو * هذا كما فى ذكر صاد قد تلوا)

النوع الثانى مما يتأنق فيه التخلص مما ابتدئ به الكلام من نسيب أوغيره كالأدب والفخر الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول الا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما وهذا النوع اعتنى به المتأخرون ووقع منه فى القرآن مايسكر العقول و يحير الافهام فانه تعالى فى سورة الاعراف ذكر الأنبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولأمته بقوله تعالى واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين من حالهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبى الأمى وأخذ فى صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفى سورة الشعراء حكى قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزنى يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون

وسائطه دون خفاء كطويل النجاد (قال)

(حسن البيان رصف أو مراجعه * حسن تخلص بلا منازعه)

(أقول) حسن البيان كشف المعنى وايصاله للنفس بسهولة والرصف وضع كل كلمة فى موضع يناسبها معنى ولفظا ووجها ولا يتم ذلك على أكمل حال الا فى كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والمراجعة حكاية التقاول كقوله تعالى قال فرعون ومارب العالمين الى قوله من الصادقين وحسن التخاص ملاءمة الخروج من فن من الكلام الى فن آخر ويسمى براعة المخلص (قال)

﴿ فصل فيما لا يعد كذبا ﴾

(وليس فى الايهام والتهكم * ولا التغالى بسوى المحرم

من كذب وفى المزاح قد لزب * بحيث لا مندوحة عن الكذب)

(أقول) ليس فى الايهام وهو التورية كذب لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يمازح بها كقوله للعجوز التى طلبت منه الدعاء بدخول الجنة ان الجنة لا تدخلها عجوز ومثله التهكم لوروده فى الكتاب العزيز وكذلك المبالغة وهو المراد بالتغالى مالم تكن

الخ وفى سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى كلا بل تحبون العاجلة وأما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام ومن قاربهم فانهم لم يعتنوا به بل ينتقلون بلا مناسبة ويسمى الاقتضاب نعم لم يفتهم حسن التخلص كقول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * ـكن الكريم على علاته هرم

ومن الاقتضاب قول أبى تمام لو رأى الله أن فى الشيب خيرا * جاورته الأبرار فى الخلد شيبا

كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من أبى سعيد غريبا

ومن الأول قوله تقول فى قومس قومى وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشعر بشئ من الملائمة كفصله بامابعد وهذا كقولك بعد الحمد لله أما بعد فان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر عن غير ملائمة لكن يشبه التخلص من حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب أى الأمر هذا أو هذا كما ذكر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط قال ابن الأثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو أحسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى آخر (فائدة) قال ابن الأثير الذى أجمع عليه المحققون وعلماء البيان ان فصل الخطاب هو أما بعد لأن المتكلم يفتتح كلامه فى أمر ذى شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا أراد أن ينتقل الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد اه وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقال أما بعد أخرجه الشيخان فى قصة بريرة واختلف فى أول من نطق بها فروى الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من قال أما بعد داود وهو فصل الخطاب

(وزاد فى التبيان حسن المطلب * بعد وسيلة أتى بالطلب)

هذا البيت من زيادتى وهو الموضع الثالث مما يتأنق فيه ويسمى براعة المطلب وهو من مستخرجات الزنجانى صاحب الميعاد وذكره فى التبيان قال وحسنه أن يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وقول أمية بن أبى الصلت

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حباؤك أن شيمتك الحباء

اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

قال ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين الى قوله تعالى رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين اه وأما أصحاب البديعات ففسروه بأن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بما فى النفس دون كشف وتصريح والحاح مقترنة بتعظيم الممدوح كقول المتنبى

محرمة أو كفرا كمن يصف أميرا بأنه قهر أهل السماء أو عارض القدرة بقوته وأما المزاح بالكذب على غير تأويل من توريبة أو نحوها فحرام لأن اللعب لا يبيح محرما وهذه المصيبة عمت بها البلوى فى زماننا اذ لا يكاد مجلس يخلو عن المزاح بالكذب ور بما كفر الممازح فى بعض الأحيان وأما المزاح العارى عن الكذب فهو مباح لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يمازح بعض الأحيان ولا يقول الا حقا زاده الله شرفا وكرما ولزب أى لزم ارتكاب ما ذكر من التورية ونحوها فى المزاح لمن أراده لتكون له مندوحة عن الكذب

(قال)

﴿ خاتمة ﴾

(وينبغى لصاحب الكلام * تأنق فى البدء والختام

بمطلع حسن وحسن انتقال * وسبك أو براعة استهلال

والحسن فى تخلص أو اقتضاب * وفى الذى يدعونه فصل الخطاب

ومن سمات الحسن فى الختام * أردافه بمشعر التمام)

(أقول) ينبغى للمتكلم أن يتأنق أى يتتبع الآنق والأحسن فى أول كلامه وآخره فالأول موجب لاقبال نفس السامع والثانى

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

وفرقوا بينه و بين الادماج بأن يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه فيه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب وهو أيضا فرق بينه و بين الكناية (وان يجئ فى الانتهاء مؤذن * بختمه فهو البليغ الاحسن)

هذا آخر المواضع التى يجب التأنف فيها لأنه آخر ما يعيه السامع و يرسم فى الذهن فان كان حسنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير والا فبالعكس ور بما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق مثاله قوله

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت بما أملت فيك جدير

فان تولنى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشكور

وأحسن الانتهاء ما آذان بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف ألبتة كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل

(وسور القرآن فى ابتدائها * وفى خلوصها وفى انتهائها)

(واردة أبلغ وجه وأجل * وكيف لا وهو كلام الله جل)

(ومن لها أمعن فى التأمل * بان له كل خفى وجلى)

جميع سور القرآن فى فواتحها وتخلصاتها وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها من الفصاحة والبلاغة كما يظهر ذلك بالتأمل كالتحميدات المفتتح بها أوائل السور وحروف الهجاء والنداء فى نحو يا أيها الناس وأعظم ذلك ما تضمنته الفاتحة التى هى مبدأ الكتاب من البراعة باحتوائها على العلوم الأربعة التى احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان وهى علم الأصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بأنعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة بإياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة بإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه سبحانه وتعالى فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية فى براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وكذا ما حواه من التخلصات البليغة كما تقدمت الاشارة اليه خلاف قول بعض الناس انه لم يأت فى القرآن تخلص ولذا نبهت عليه هنا من زيادتى وانظر الى قوله تعالى ليس له دافع من الله ذى المعارج كيف تخلص من ذكر العذاب الى صفاته عزوجل وكذلك الخواتيم من الادعية والوصايا والفرائض والمواعظ والوعد والوعيد والتبجيل والتعظيم والتحميد وغير ذلك وانظر الى سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (وتم ذا النظم بتيسير الاحد * سلخ جمادى الثانى فى يوم الأحد)

يزيدها اقبالا على ما مضى وجابر لما قد يقع قبله من التقصير فى التعبير فالأول يكون بحسن الابتداء لأنه أول ما يقرع السمع وأحسنه ما يسمى بالمطلع و يسمى بالالماع و يسمى براعة الاستهلال وهو أن يقدم فى أول كلامه اشارة الى ما سيق الكلام لأجله كقوله فى التهنئة

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا * وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا

ومنه مطلع سورة النور ومن محاسن الابتداء صفة الانتقال من المطلع الى المقصود وهو ثلاثة أقسام أحدها التخلص وهو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما الثانى الاقتضاب وهو الانتقال الى ما لا يلزم الثالث فصل الخطاب وهو متوسط بينهما وهو الانتقال الى ما يقرب به من التخلص بأن يشوب به شيء من الملاءمة وعده بعضهم قسما من الاقتضاب ومنه قولهم بعد حمد الله والصلاة والسلام على النبى ﷺ أما بعد فهذا الخ ومن حسن الكلام ختمه بما يشعر بتمامه بحيث لا يكون بعده للنفس تشوف كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل

وجميع سور القرآن على هذا الاسلوب يعلم ذلك بأدنى تدبر

(قال) هذا تمام الجملة المقصوده * من صفة البلاغة المحموده

(من عام ثنتين وسبعين التى * بعد ثمانمائة للهجرة)
(فى ألف بيت كالنجوم تزهر * وكالرياض فاح منها الزهر)
(أرجوزة فريدة فى أهلها * اذلم يكن فى فنها كمثلها)
(بكر منيع سترها لمن دنا * ومن أتاها خاضعا نال المنى)
(زففتها لمن نهاه راجح * ومهرها منه الدعاء الصالح)
(عل اذا صرت قرين الرمس * تنفعنى دعوته فى بؤسى)
(والحمد لله على الانعام * حمدا يفوق البدر فى التمام)
(مصليا على نبى قد علت * أوصافه بين الورى وكملت)

الواو فى وتم للاستئناف وذا للاشارة والنظم بمعنى المنظوم والباء للاستعانة أو السببية وفى الأحد والأحد جناس تام متماثل والأحد من أسمائه تعالى والتى صفة لسبعين لا لما قبله واللام فى الهجرة للعهد الذهنى وقولى فى ألف بيت حال من فاعل تم وانما بلغت ذلك لما فيها من الزيادات الجمة ولو اقتصرنا على ما فى التلخيص لم تزد على النصف من ذلك الاقليلا وجلتا التشبيه بعده حالان وأرجوزة خبر مبتدأ محذوف وما بعده صفات واذ حرف لتعليل انفرادها فى أنواعها من كتب الفن وقولى بكر البيت استعارة تحقيقية شبهتها بالبكر فى عدم المثال لمن لم يلتفت اليها ولا يلق باله بالتأمل والطلب والسعى فى أسباب الوصول اليها والحصول لمن هو بخلاف ذلك ثم رشحتها بما يلائم المستعار منه وهو الزفاف والمهر والنهى بالضم العقل لأنه ينهى صاحبه عن القبيح وعل لغة فى لعل والرمس اللحد والبؤس الشدة وفى الحديث ما الميت فى قبره الا شبه الغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها رواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس رضى الله عنهما وفى الاتمام والتمام جناس ناقص ومصليا حال مقدرة وفى علت وكملت لزوم وفى الختم بكملت براعة عظيمة لأن خير الختم ما كان بلفظ يؤذن بالختام وأبلغه لفظا الختم والتمام والكمال وقيل ان أبلغ ما ورد فى ذلك قول القائل

ما أسأل الله الا أن يدوم لنا * لا أن تزيد معاليه فقد كملت

(قال مؤلفه) الشيخ عبد الرحمن بن أبى بكر الاسيوطى الشافعى هذا آخر شرح الالفية وقد فرغت من تأليفه يوم الأحد خامس ربيع الأول سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الاعلام والتابعين لهم على الدوام

ثم صلاة الله طول الأمد * على النبى المصطفى محمد
وآله وصحبه الأخيار * ماغرد المشتاق بالاسحار
وخر ساجدا الى الاذقان * يبغى وسيلة الى الرحمن
ثم بشهر الحجة الميمون * تتميم نصف عاشر القرون

(أقول) المشار اليه جميع ما تقدم سوى الخطبة اذ ليست مقصودة بالذات والبلاغة عبارة عن فنى المعانى والبيان فاطلاقها على البديع تغليب وانما كانت محمودة لأن بها يطلع على أسرار كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وتقدم معنى الصلاة والامد الوقت المستقبل والمصطفى المختار والأخيار جمع خير بالتشديد وغرد من التغريد وهو التطريب فى الصوت والغناء والمشتاق أى الى الحضرة العلية بدليل السياق والميمون من اليمن وهو البركة وكان ميمونا لأنه من الاشهر الحرم والقرون جمع قرن وهو مائة سنة وتمام نصفه خمسون أخبر أن نظمه تم سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (قال أسير مساويه) أحمد الدمبهورى هذا آخر ما أردنا كتابته تحريرا فى العاشر من الخامس من الرابع من الثالث من الثانى عشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام نسأله سبحانه وتعالى أن يحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأن يدخلنا دار كرامته ومحبينا من غير محنة بجاه حبيبه لديه تفضلا منه لا وجوبا عليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله صحبه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذى أنزل القرآن محلى بأساليب البلاغه وجعل شمس هداه تزداد اشراقا على قلوب من تكمل بعلوم الأدب والبراعه والصلاة والسلام على سيدنا محمد من ضربت عليه الفصاحة بيتها وجعلته البلاغة قائد زمامها ودرة عقدها وأوتى من الحكم ما انتشر ضوءه فى الآفاق وانتعشت به أرواح من لهم فى الفضائل أذواق وعلى آله ذوى الهدايه وأصحابه البالغين فى المحاسن الغايه (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع شرح الامام الفاضل والعلامة الكامل الشيخ عبد الرحمن السيوطى رحمه الله وأعلى قدره فى دار رضاه على منظومته عقود الجمان فى المعانى والبديع والبيان وهى منظومة لم يتفق فى هذه العلوم مثلها ولم يجتمع مثل ماجمعته اذ طابق معناها اسمها وقد جاء الشرح فكشف عن مخدراتها الحجاب وأزال الغياهب التى ربما سترت منها اللباب وقد تممت فوائد الكتاب بتذييله بشرح علامة الزمان ومرجع الفضلاء فى كل آن الشيخ أحمد الدمنهورى على متن الجوهر المكنون فى تلك العلوم التى لها القدر المصون للعلامة الأخضرى رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع فجاء كتابا حاز من الفوائد كل لطيفه وجمع من العلوم ما تتعطش اليه كل نفس شريفه

وذلك بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

فى شهر ذى القعدة الحرام من شهور

سنة ١٣٤٩ هجريه على

صاحبها أفضل الصلاة

وأتم التحيه

آمين

﴿ فهرست عقود الجمان * قد ذكرنا فى هذا الفهرست غالب مباحث الفنون الثلاثة زيادة على التراجم تقريبا على الطلاب وايذانا بسمو فضل الكتاب ﴾

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٤	(مقدمة)	٣٧	بحث التغليب	١٠٤	تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية
	الفصاحة	٣٨	الكلام المنصف	١٠٧	المجاز المركب
٧	البلاغة	٤٠	تقييد المسند بحرف النفى		فصل فى التخييلية والمكنية
٩	(الفن الاول علم المعانى)	٤١	تنكير المسند وتخصيصه وتعريفه	١٠٨	مذهب السكاكى فى الاستعارة وأقسامها
١١	(أحوال الاسناد الخبرى)	٤٢	كون المسند جملة	١٠٩	فصل فى شرائط حسن الاستعارة
١٣	الحقيقة العقلية		تأخير المسند وتقديمه	١١٠	خاتمة فى المجاز بالحذف والزيادة والكناية
	المجاز العقلى	٤٣	(أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله)	١١٤	(الفن الثالث علم البديع)
١٥	(أحوال المسند اليه)	٤٧	(الباب الخامس القصر)	١١٥	الطباق
	الكلام فى حذفه	٥٢	(الانشاء)		التدبيج
١٦	الكلام فى ذكره	٦٠	فصل من أنواع الانشاء الأمر	١١٧	المقابلة
١٧	كون المسند اليه معرفة بالاضمار أو	٦٣	الوصل والفصل	١١٨	مراعاة النظير
	الخطاب أو الغيبة	٧٣	(المساواة والاطناب والايجاز)	١٢٠	الارصاد
	كونه علما	٧٧	التوشيع		المشاكلة
١٨	كونه موصولا	٧٩	الخاص بعد العام وعكسه	١٢١	المزاوجة
١٩	كون المسند اليه معرفا بكونه اسم اشارة		والتكرير والترديد		العكس والرجوع والسلب والايجاب والتغاير
٢٠	تعريف المسند اليه بأل		التعطف	١٢٢	الايهام وهو التورية
	تعريفه بالاضافة	٨٠	الايغال	١٢٦	الترشيح والتوهيم
٢١	تنكير المسند اليه		التذييل والتكميل والتتميم	١٢٧	الاستخدام
٢٢	اعادة النكرة نكرة أو غيرها		الاعتراض	١٢٨	الارداف
٢٤	اتباع المسند اليه	٨٤	(الفن الثانى علم البيان)	١٢٩	اللف والنشر ١٢٩ الجمع
	فصل المبتدأ بضمير الفصل	٨٥	التشبيه	١٣٠	التفريق والتقسيم والجمع معها
٢٥	كونه مؤخرا أو مقدما	٩١	فصل فى أدوات التشبيه	١٣٢	التجريد
١٩	خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر	٩٢	فصل فى الغرض من التشبيه	١٣٣	المبالغة والاغراق والغلو والتفريط وحصر الجزئى والحاقه بالكلى
٣٣	وضع الماضى موضع المستقبل والقلب	٩٤	(أقسام التشبيه)	١٣٥	التفريع والتفضيل وحسن التعليل
٣٤	(أحوال المسند)	٩٩	خاتمة فى تفاوت درجات التشبيه	١٣٧	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
	حذف المسند	١٠٠	(الحقيقة والمجاز)		
٣٥	ذكر المسند وافراده	١٠١	المجاز المرسل		
	تقييد المسند	١٠٣	تقسيم الاستعارة الى وفاقية وعنادية		
٣٦	بحث ان واذا ولو		تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع		
			تقسيم الاستعارة باعتبار المستعار منه وله والجامع		

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
١٣٩	الاستتباع والادماج	١٥٤	نفى الموضوع	١٦٤	التشطير والتسميط والتجزئة
١٤٠	التوجيه والايهام والمواربة	١٥٥	تمهيد الدليل	١٦٥	الانسجام
١٤٣	الهزل فى معرض الجد والتهكم والهجو فى معرض المدح والنزاهة		التصحيف	١٦٦	لزوم مالايلزم والتضييق
١٤٤	تجاهل العارف		الجناس التام والمستوفى	١٦٧	التشريع
	القول بالموجب		وجناس التركيب والمصحف	١٦٩	بديعية ابن حجة
١٤٥	التسليم والمناقضة والاستدراك والاستثناء		والمحرف والناقص والمذيل	١٧٦	(خاتمة) فى السرقات الشعرية وما يتصل بها
١٤٦	الاطراد		والاختلاف فى أنواع الحروف	١٧٧	الابداع ويسمى سلامة الاختراع والاخذ والسرقة
	الاحتباك والطرد والعكس		والاختلاف ترتيب الحروف	١٨٠	فصل فيما يتصل بالسرقات
	نفى الشىء بايجابه والكلام الجامع		وتجانس الاطلاق والاشتقاق	١٨٥	التضمين
١٤٧	المراجعة والترتيب والمتابعة والترقى والتدلى		والجناس المعنوى وتجنيس		التفصيل
١٤٨	الاستطراد والافتنان والاشتقاق والاتفاق والالغاز والاكتفاء والقسم وجمع المؤتلف والمختلف والاتساع والتفسير والايضاح والاشتراك وحسن البيان		الاضمار وتجنيس الكناية		العقد
			والمزدوج	١٨٦	الحل والتلميح والعنوان
		١٦٠	المجنح والمشوش	١٨٨	فصل فى حسن الابتداء وبراعة الاستهلال
		١٦١	ردالعجز للصدر	١٨٩	التخلص
			التسبيغ والتطريز والتعدية	١٩٠	براعة المطلب
			والتنسيق	١٩١	حسن الاختتام
١٥٣	التأسيس والتفريع	١٦٢	الفرائد والتنكيت		
			السجع		
		١٦٣	المطرف والمتوازى والمرصع		
			والمصرع والموازنة		

(تمت)

(فهرست شرح الجوهر المكنون فى الثلاثة الفنون الذى هو بأسفل عقود الجمان)

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب		وأقسام كل	٦٠	مبحث تعريفه باللام
١٩	المقدمة	٤٨	تقسيم القرينة الى لفظية ومعنوية وعادية	٦٢	مبحث تعريفه بالاضافة
٢١	فصاحة المفرد	٤٩	(الباب الثانى فى المسند اليه) وفيه أبحاث	٦٤	مبحث تنكيره وافراده
٢٤	فصاحة الكلام		البحث الأول فى حذفه	٦٥	مبحث وصفه
٢٧	فصاحة المتكلم	٥١	البحث الثانى فى ذكر المسند اليه	٦٦	مبحث تأكيده
٢٨	تعريف البلاغة فى الكلام	٥٣	مبحث كونه معرفا بمضمر		مبحث بيانه
٣١	(الفن الاول علم المعانى)	٥٥	مبحث كونه علما	٦٧	مبحث الابدال منه وعطف النسق عليه
٣٣	(الباب الأول) الاسناد الخبرى	٥٦	مبحث كونه اسما موصولا	٦٩	مبحث فصله
٤٢	(فصل فى الاسناد العقلى) وبيان الاسناد مطلقا وانقسامه الى الحقيقة العقلية والمجاز العقلى	٥٨	مبحث تعريفه بالاشارة		مبحث تقديمه
				٧٢	فصل فى الخروج عن مقتضى

صحيفة	
	الظاهر
٧٦	مبحث الالتفات
٨٠	(الباب الثالث المسند)
	مبحث حذفه
٨٢	مبحث ذكره
٨٣	مبحث افراده
٨٤	مبحث كونه فعلا أو اسما
٨٥	مبحث تخصيصه بالوصف والاضافة
٨٦	تعليقه بالشرط وكونه نكرة
٨٧	مبحث تعريفه
	مبحث قصره
	مبحث كونه جملة
٨٨	مبحث تقديمه وتأخيره
٨٩	(الباب الرابع) فى متعلقات الفعل وكونه قاصرا أو متعديا
٩١	مبحث حذف المفعول
	مبحث مجيئه قبل الفعل
٩٢	(الباب الخامس القصر وأقسامه)
٩٤	مبحث أدوات القصر
٩٥	(الباب السادس) فى الانشاء والطلب وأقسامه
٩٧	مبحث أدوات الاستفهام واستعمال ألفاظ فى التمنى مجازا
٩٩	مبحث خروج الأمر وخلافه عن معناه الأصلى
١٠٠	(الباب السابع) فى الفصل والوصل
١٠٤	(الباب الثامن) الايجاز والاطناب والمساواة
١٠٧	(الفن الثانى فى علم البيان)
١٠٨	فصل فى الدلالة الوضعية

صحيفة	
١٠٩	(الباب الأول) التشبيه
١١٤	فصل فى أداة التشبيه وغايته وأقسامه
١٢١	الحقيقة والمجاز
١٢٥	فصل فى الاستعارات
١٣١	فصل فى التحقيقية والعقلية
١٣٢	فصل فى المكنية
١٣٣	فصل فى تحسين الاستعارة
١٣٤	فصل فى تركيب المجاز
١٣٥	فصل فى تغيير الاعراب
	(الباب الثانى الكناية)
١٣٧	فصل فى مراتب المجاز والكنى
١٣٨	(الفن الثالث فى البديع) ووجوه حسنه ضربان الضرب الأول المعنوى ومنه المطابقة وتشابه الأطراف والموافقة
١٣٩	العكس والتبديل والمشاكلة والمزاوجة والرجوع والمقابلة
١٤١	التورية
١٤٢	الجمع والتفريق والتقسيم والجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم
١٤٤	الجمع مع التفريق والتقسيم اللف والنشر والاستخدام والتجريد
١٤٧	المبالغة وانقسامها الى ثلاثة أقسام تبليغ واغراق وغلو والتفريع والتعليل
١٥٣	المذهب الكلامى
١٥٤	تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح والادماج
١٥٧	الاستتباع والتوجيه

صحيفة	
١٥٨	قصد الجد بالهزل
١٥٩	تجاهل العارف
١٦٠	القول بالموجب
١٦٢	الاطراد
١٦٣	الضرب الثانى اللفظى الجناس التام وأقسامه
١٦٦	الناقص والمضارع واللاحق
١٦٨	جناس القلب وأنواعه من مجنح ومزدوج وغيرهما
١٦٩	تجنيس الاشارة ورد العجز على الصدر
١٧٠	فصل فى السجع وأقسامه من مطرف ومرصع ومتواز
١٧١	المستوى والتشطير
١٧٣	فصل فى الموازنة والمماثلة والقلب والتشريع والزام ما لا يلزم
١٧٤	السرقات الشعرية
١٧٩	الاقتباس وأقسامه
١٨١	التضمين والحل والعقد
١٨٣	التلميح
	تذنيب فى ألقاب من الفن
١٨٤	التوشيع والترديد والاختراع والتعديد
١٨٥	التطريز والتدبيج والاستشهاد والايضاح والائتلاف والاستطراد
١٨٦	الاحالة والتلويح والتخييل والفرصة والتسميط والتعليل
١٨٨	التعريض والالغاز والارتقاء والتنزيل والتأنيس والايماء
١٨٩	فصل فيما لا يعد كذبا
١٩٠	خاتمة مشتملة على براعة الاستهلال وحسن الاختتام والتخلص

﴿ تمت ﴾

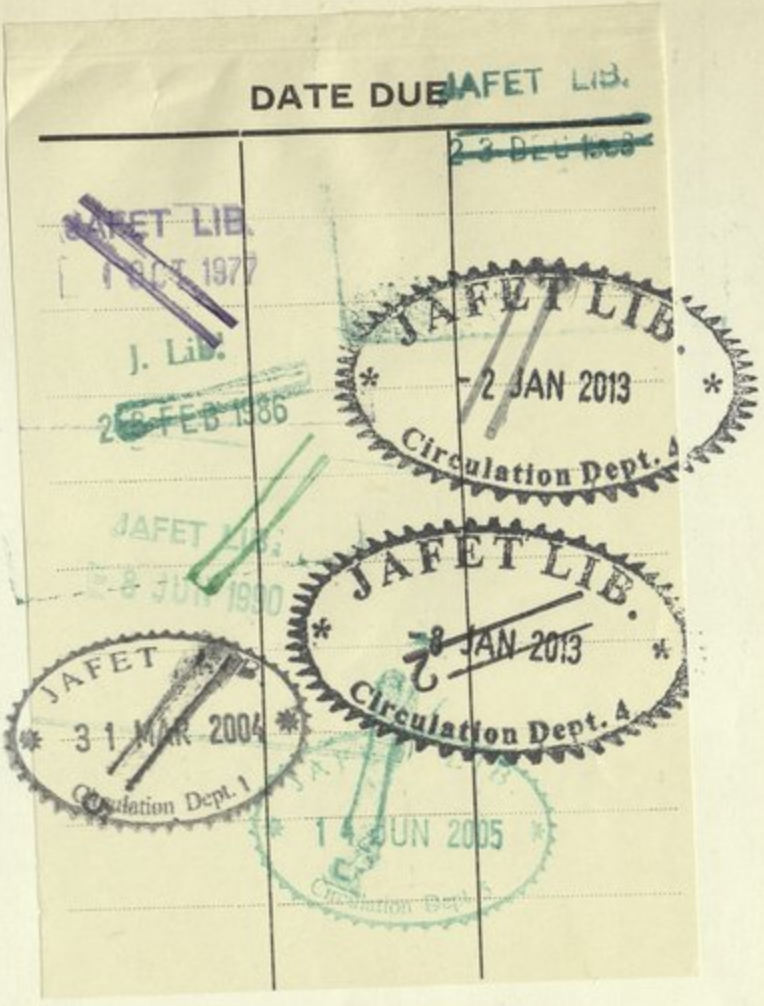
DATE DUE
JAFET LIB.
JAFET LIB.
JAFET LIB.
2 JAN 2013
Circulation Dept. A
JAFET LIB.
8 JAN 2013
Circulation Dept. A
JAFET
31 MAR 2004
Circulation Dept. 1
14 JUN 2005

808:S967uA:c.1
السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن
عقود الجمان شرح ارجوزة علم المعان
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01031132

808
S967uA